

ثلا

إحدى حواضر اليَمَن في العصر الإسلامي

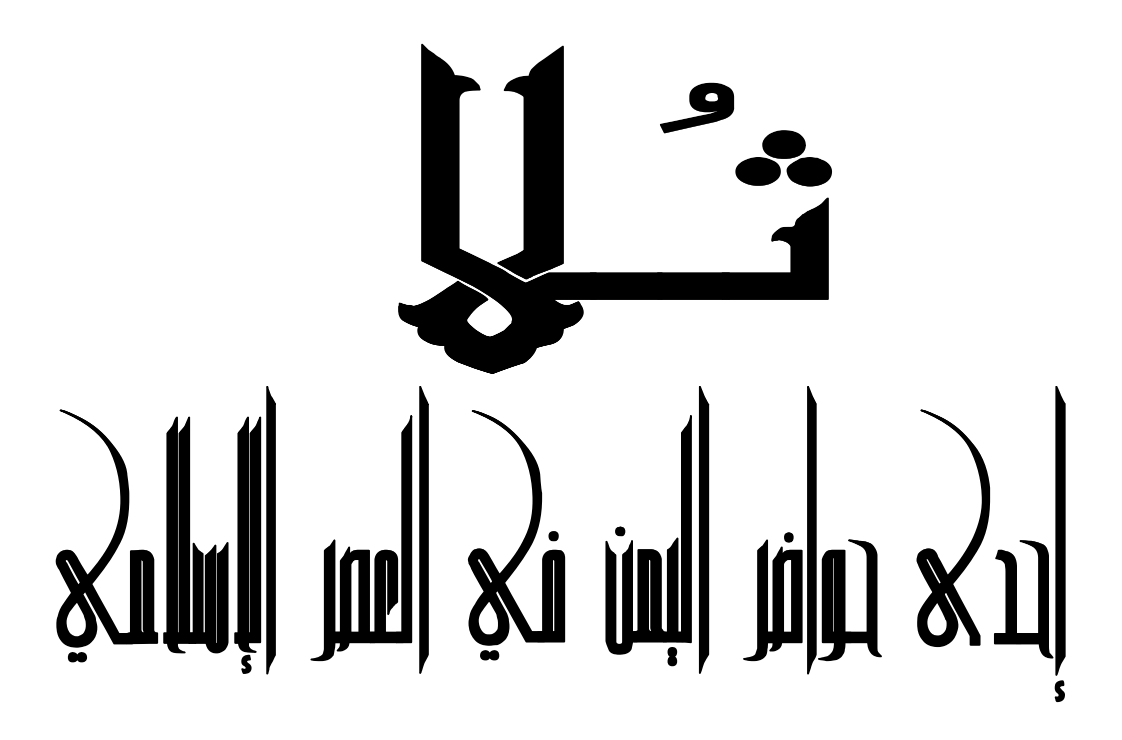
تاريخها وآثارها

تأليف
د. عبد الرحمن حسن جار الله
أستاذ العمارة والفنون الإسلامية بقسم الآثار / جامعة صنعاء
وكيل الهيئة العامة للآثار والمتاحف



إصدارات وزارة الثقافة والسياحة - صنعاء





تاريخها وآثارها

تأليف

د. عبد الرحمن حسن جارالله

أستاذ العمارة والفنون الإسلامية بقسم الآثار/جامعة صنعاء
وكيل الهيئة العامة للآثار والمتاحف

إصدارات وزارة الثقافة والسياحة – صنعاء

1425هـ – 2004م

رقم الإيداع بدار الكتب بصنعاء

(913 / 2004)

الناشر

الجمهورية اليمنية

وزارة الثقافة والسياحة

صنعاء – ص. ب. (36) – (237)

هاتف: 235114 – فاكس: 235113

بريد الكتروني: moc@y.net.ye

من بهـــــــاء صنعاء.. وتجليات عبقها.. في عام تتويجها عاصمة للثقافة العربية.. يأتي هذا الإحتفاء بمجد الكلمة.. وجلال أنوارها.

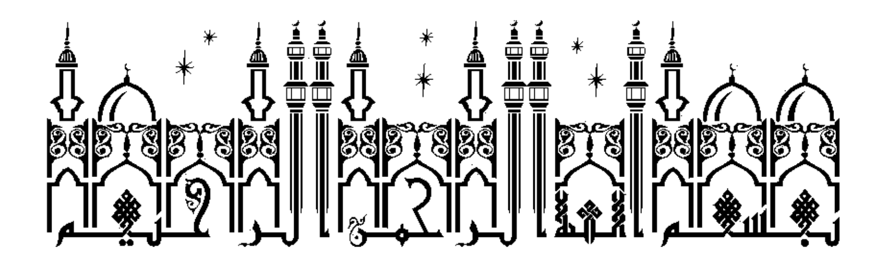
في بدء الوعي الإنساني كانت الكلمة..

وعلى رأس فعاليات هذا العام الاستــثنائي تأتي هذه الإصدارات..

حـــــدثاً يتوج صنـــــــعاء فضاءً شاسعاً للثقافة والتاريخ والجمال والخصوصية.

خالد عبد الله الرويشان

وزير الثقافة والسياحة


بسم الله الرحمن الرحيم

المقـــدمـــة

لقد ازدهرت الحضارة الإسلامية في بلاد اليمن ازدهاراً عظيماً، وخلفت وراءها تراثاً إسلامياً كبيراً في مجال الفن الإسلامي، ولازالت كثير من المدن اليمنية تزخر بالعديد من الآثار الإسلامية التي يعود تاريخها إلى فترات حكم الدول المختلفة التي توالت على حكم هذه البلاد.

وتكمن أهمية مدينة ثلا في انها تضم آثاراً إسلامية غاية في الأهمية، خاصة وقد حظيت بالإضافات والتجديد على مر العصور الإسلامية باليمن، تعتبر كدليل واضح للمستوى الذي وصلت إليه العمارة الإسلامية في اليمن وخاصة في المناطق الشمالية، كما ان مدينة ثلا كان لها دور كبير ومتميز في تاريخ اليمن الإسلامي، فكانت في فترة من الفترات معقلا هاما يعتبر كبوابة للمناطق الشمالية، ثم اصبحت عاصمة للدولة الزيدية، وقد انعكس هذا على العمارة والفنون فيها.

وحيثُ إن منشآت مدينة ثلا الدينية لم تنل اهتمام الدارسين، فقد وجدت أنه من المفيد دراستها دراسة علمية حتى يمكن معرفة جانب من مميزات العمارة في اليمن.

ويتناول هذا الكتاب من حيث الإطار الزمني الفترة من بداية الإسلام حتى نهاية العصر العثماني الأول، وفي إطاره الموضوعي- من الناحية التاريخية - يتناول كل الدويلات اليمنية التي حاولت السيطرة على مدينة ثلا، أما من الناحية الأثرية فقد تناولت عمائر المدينة الدينية التي تدخل ضمن الإطار الزمني المحدد للبحث.

لذلك فهذا الكتاب يعتبر إحدى المساهمات التي تعالج بعض جوانب العمارة الإسلامية اليمنية والتي لم يستوفها بعض الباحثين بالتحليل، باعتبار أن الاتجاه لدراسة آثار اليمن الإسلامية دراسة علمية منهجية هو وليد السنوات.

لذلك فقلة الدراسات في هذا المجال هى أحد الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع لبحثه والكتابة فيه وإخراجه للقراء. هذا وقد واجهتني عدة صعوبات من أهمها:-

ضخامة البحث ذاته زمنيا وموضوعيا، صعوبة الحصول على الوثائق ذات العلاقة بأموال الوقف، وخوف البعض من كشف بعض التجاوزات في هذه الاموال، صعوبة الحصول على المعلومات التي تتعلق بمدينة ثلا، إذ لم أجد سوى إشارات بسيطة في ثنايا المصادر والمراجع، وبالذات فيما يخص آثارها الدينية التي لم تشرً إليها ً المصادر التاريخية، بالإضافة إلى عدم وجود نصوص تأسيسية لأغلب المبانى الداخلة ضمن

موضوع الدارسة، نتيجة لتغطية أغلبها عادة بالجص بغرض الترميمات الخاطئة، والمتلاحقة.

أما عن مكونات الكتاب، فهو يتكون من قسمين، يتناول القسم الأول الجوانب التاريخية والحضارية لمدينة ثلا، وذلك كالتالي :-

الفصل الأول : ويتضمن دراسة للموقع، والطبيعة الجيولوجية لمدينة ثلا، بالإضافة إلى محاولة التعرف على بعض ملامح المدينة في فترة ما قبل الإسلام من خلال بعض الشواهد الأثرية.

الفصل الثاني : وقد تناولت فيه تاريخ مدينة ثلا من بداية الإسلام حتى نهاية العصر العثماني، وقد تضمن هذا الفصل تاريخ المدينة في عصور كل الدويلات التي قامت في اليمن، موضحاً الصراع السياسي الذي كان قائما في ذلك الوقت ودور مدينة ثلا في هذا الصراع.

الفصل الثالث: يتناول الحياة العلمية والتعليمية بمدينة ثلا، وقد جاء فيه عرض لدور ثلا العلمي في اليمن وذكر لعدد من العلماء الذين درسوا بها مع بعض مؤلفاتهم، وكذلك تعرض لأماكن التعليم وطرق التدريس، والمناهج التي كانت تدرس، وأعضاء هيئة التدريس.

أما القسم الثاني فقد خصص لدراسة الآثار الدينية الإسلامية في مدينة ثلا، وذلك في ثلاثة فصول.

الفصل الرابع: تناولت فيه عمائر مدينة ثلا الدينية بالدراسة الوصفية، التي اعتمدت على الدراسة الميدانية التي قام بها المؤلف في المدينة، وقد تضمن هذا الفصل دراسة وصفية لخمس عشرة منشأة دينية ما بين مسجد، ومدرسة وقبة ضريحية ومصلى عيدين.

الفصل الخامس: وفيه تناولت الموضوع بالدراسة التحليلية للعناصر المعمارية والزخرفية للمنشآت الداخلة ضمن موضوع الدراسة.

وقد قسمت هذا الفصل إلى قسمين: القسم الأول وقد خصص لعرض العناصر المعمارية من تخطيطات ومداخل وتغطيات وعقود وأعمدة.

أما القسم الثاني فيتناول الزحارف الهندسية والنباتية والكتابية بالدراسة التحليلية.

الفصل السادس: أفردته لشواهد القبور التي عثرت عليها في المنشآت الداخلة ضمن موضوع الدراسة، وقد قمت بتحليلها ودراستها دراسة علمية دقيقة.

ثم ختمت الكتاب بخاتمة ورد فيها أهم النتائج التي توصلت إليها بالإضافة إلى بعض التوصيات التي ارتأيت ضرورة الإشارة إليها.

وفي الختام اسأل الله الكريم أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعله في موازين أعمالنا يوم القيامة، إنه القادر على ذلك، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وختاماً أرجو أن أكون قد وفقت في تقديم صورة واضحة للأهمية التاريخية والحضارية لمدينة ثلا ولمنشآتها المعمارية، وما لتلك المنشآت من أهمية في دراسة العمائر الدينية باليمن، ولعلها تفتح الباب لمن يأتي بعدي من الدارسين لسد ما في هذا العمل المتواضع من نقص أو تقصير.

والله ولي التوفيق وبه نستعين ،،،

د. عبد الرحمن حسن جار الله

القسم الأول
الجوانب التاريخية والحضارية

الفصل الأول

الموقع والنشأة والتخطيط

الموقع :-

تقع مدينة ثلا في الشمال الغربي من مدينة صنعاء على بعد حوالي ٥٠كم، يحددها ابن المجاور بقوله "من صنعاء إلى حصن ثلا ثلاث فراسخ."[١] ...

وتدخل ثلا ضمن محافظة صنعاء ، تحت مسمى "أمانة العاصمة" في التقسيم الإداري الحديث لليمن . وتقع في سفح جبل ثلا(انظر لوحة ١).

ومن أعمال ثلا قرية حيابة[٢]، والزافن[٣]، ومدع[٤]، وبيت علمان[٥]،وقارن [٦]وبنو الفليح[٧]، وبنو المروح[٨]، وقاعة[٩]، وحضور الشيخ[١٠]، والمصانع .[١١] ويقول ابن الديبع: " إن ثلا جهاتها واسعة ويقال إنها سبعون بلدة " [١٢]ومياه ثلا تسيل في البون [١٣]وتقضي إلى الجوف [١٤]، وفي ثلا عيون مياه تخرج من جبل حصن ثلا وتصب في مساجدها وبساتينها ويعتمد عليها كمصدر للشرب.

وتقع مديرية ثلا فلكيا بين دائرتي عرض ٢٩ ١٥ ، ٤٨ ١٥ شمالاً ، وخطي طول ٤٣ ٤٣ ، ٥٣ ٤٣ شرقا [١٥]ويحدها من الشرق مديريتا عيال سريح [١٦]وهمدان ومن الغرب مديرية مسور [١٧]، ومن الشمال عمران [١٨]وعيال يزيد، ويحدها من الجنوب مديرية شبام كوكبان الواقعة إداريا في محافظه المحويت [١٩]الواقعة إلى الغرب من محافظة صنعاء (انظر شكل ١).

سبب اختيار الموقع :-

كان اختيار موقع مدينة ثلا له أسباب لا تخرج عن الشروط الواجب مراعاتها عند اختيار موقع أي مدينة[٢٠]، بالإضافة إلى أن موقعها في الأصل كان حصناً حميرياً وأسفله مساكن لأسر للجند وبعض القائمين على خدمتهم [٢١]. ومن المميزات التي توفرت عند اختيار موقع مدينة ثلا ما يلي:-

١- توفر المياه : من أهم المقومات الطبيعية على الإطلاق في تأسيس المدن ، ويتم الحصول على المياه في ثلا من مصدرين هما-:

أ- الأمطار : نتيجة لاختلاف مواعيد الأمطار وكمياتها ، كانت تتم الاستفادة منها عن طريق وضع مساق وسدود صغيرة تجمع المياه وتصبها في برك كبيرة ، ومنها بركة في جنوب المدينة اسمها (الجعدن) وأخرى في شمال المدينة واسمها (المياح)، بالإضافة إلى بعض الكروف القديمة الموجودة في سفح جبل حصن ثلا والتي لا زالت تستخدم حتى الآن.

ب- العيون : تعتبر العيون من أهم المصادر التي تمد مدينة ثلا بالمياه النقية الصالحة للشرب. ففيها خمس عشرة عينا جارية، لكل منها اسم تعرف به ومنها عين الزجاج ، الأسفل، الأصيح، البردان، الجوث، الخزرجة، العلي، القزان، المحدق، العطلة، النبهان وعين الهادي. وكانت هذه العيون تغذي المساجد بالماء العذب، وقد سميت بعض

العيون بأسماء المساجد التي تمدها بالمياه ، مثل عين البنهان وعين الهادي إلى آخر ذلك. وهكذا فإن وحود هذه العيون له أهمية في اختيار الموقع.

٢- توفر الغذاء : وهذا مطلب أساسي لنشأة المدن واستمرارها، فنجد أن موقع مدينة ثلا كونه على منحدر جبلي إلاّ أن به مدرجات زراعية ومحاطاً بقيعان وأودية زراعية خصبة تمده بالغذاء. مثل وادي الطباع في شرق ثلا ، وادي محلق في الشمال، وادي الحيس، وادي فرع في جنوب المدينة.

٣- المناخ : للمناخ أهمية كبيرة تؤخذ في الاعتبار عند اختيار موقع ما لنشأة مدينة، وهذا قد روعي في موقع مدنية ثلا لاعتبارات صحية، فإن طيب الهواء له صلة بوحود الآفات والحشرات من عدمها. وكثيرا ما نجد الجغرافيين يمتدحون طيب هواء بعض المدن وخاصة في العصر الإسلامي، مثل القزويني عندما امتدح مدينة صنعاء مبينا طيب هوائها [٢٢]، وتدخل مدينة ثلا ضمن إقليم المناخ المعتدل.

٤- الموقع : كان لموقع المدينة الحصين أهمية كبيرة في اختيار الموقع ، فكونها تقع على سفح جبل ثلا أعطاها حصانة طبيعية بالإضافة للحصن الموحود أعلى الجبل الذي زاد من حصانتها .[٢٣]وتعتبر هذه الميزة بالإضافة إلى ما سبق من أهم المقومات التي كان يراعى وجودها عند اختيار موقع لإنشاء مدينة في فترة ما قبل الإسلام ، وخاصة في عصر الدولة الحميرية عندما انتقلت المراكز الحضارية من القيعان في عصر الدولة المعينية والسبئية إلى المناطق الجبلية.

وقد استمر الأخذ بهذه الشروط في العصر الإسلامي عند اختيار الموقع لإنشاء مدينة من المدن [٢٤]، وهذا كان له أثر كبير في استمرار مدينة ثلا بعد الإسلام ، إذ توافر لها ما تتطلبه المدنية الإسلامية من شروط دفاعية ومناخية واقتصادية.

التكوين الجيولوجي لمدينة ثلا:

تقع ثلا ضمن منطقة الهضاب التي تشكل جزءاً من المنطقة الجبلية التي يقطعها عدد من الوديان العميقة، والمسالك المائية والطرق وتنتهي هذه الوديان مع وديان المنطقة الجبلية.[٢٥]

وتدخل ثلا ضمن مكون المعطبي الجيولوجي الذي يتكون من حجر جير مارلي ، وحجر جير من الطين الطفحي والمارل . ويدخل هذا المتكون ضمن سلسلة حجر جير عمران، وتدخل مع ثلا في هذا المكون منطقة ثومة [٢٦]والمحويت، وعمران.[٢٧]

وتسود في مديرية ثلا تكوينات صخور عمران الجيرية البحرية ، وصخور الطويلة الرملية والتي يعود تاريخها إلى الزمن الجيولوجي الثاني، وتنتشر التكوينات الأولى في شمالها وشمال غربها، وشرقها وجنوب شرقها ومعظم أجزاء وسطها ، وتوجد التكوينات الثانية في جنوبها الغربي ومساحة صغيرة بالقرب من شمالها الشرقي، ويصل سمك كل تلك التكوينات – على انفراد – إلى نحو ٣٨٠م وتقع الثانية على الأولى مباشرة [٢٨]ويتراوح

ارتفاع المديرية بين ٢٢٠٠م في الشرق ، ٣٢٠٠م فوق مستوى سطح البحر في الشمال الغربي من المديرية.

وتنتشر في هذه المديرية (مديرية ثلا) التربة الصخرية التي توجد في معظم أجزاء المرتفعات الجبلية في اليمن، حيث تشتق معظم موادها الأولية من الصخور التي تقع عليها مباشرة ، وتعد هذه التربة من ضمن التربة القرينية الرملية. [٢٩]

ويبلغ أقصى امتداد لها من الشرق إلى الغرب ١٨كم وأقل امتداد إلى نحو ٧،٥كم من الشرق إلى الغرب ، ومن الشمال إلى الجنوب ١٢كم، وأقل امتداد لها ٢،٥كم .

أما اسم ثلا فمشتق من ثلثي أي الكثير المال [٣٠]، ثم خففت إلى ثلا. ويوردها الهمداني يقوله "ثلا : بضم الثاء المثلثة والعامة تكسرها .[٣١]"ويوردها ياقوت الحموي يقوله :" ثلا : بالضم مقصورة من حصون اليمن مرتجلا . [٣٢]"وذكر بامخرمة " الثلاثى : نسبة إلى ثلا بالضم وفتح اللام ثم الألف .[٣٣]"ويوردها الواسعي بقوله :" مدينة ثلا بكسر الثاء المثلثة يليها لام فألف مهموزة .[٣٤]"وقد جرت هذه الصيغة لإسم ثلا على الالسن حتى أصبحت هي الصيغة المعروفة . ولم تنحصر على العامة فقط بل جرت على السن رجال العلم والتاريخ وظهر ذلك واضحا في كتاباتهم. ومثال ذلك ماكتبه المؤرخ حسين الغرشي ، فقد أوردها مكسورة يقوله :" مدينة ثلا بكسر الثاء المثلثة يليها لام فألف مهموزة " [٣٥]" بالإضافة إلى ما كتبه الواسعي كما سبق أن ذكرت، ويرى بعض المؤرخين أن ثلا قد سميت بإسم ثلا بن لباحة بن أقيان من حمير الأصغر [٣٦]زرعة بن جميل الأصغر المازني وابنه مقحف [٣٧]ابن ثلا. [٣٨]

نشأة مدينة ثلا:

لقد تداخلت الأساطير مع الحقيقة في تاريخ نشأة المدن اليمنية القديمة وذلك لقلة التنقيبات الأثرية، وفي بعض الأحيان لم يتمكن الباحثون من التحديد الدقيق لتأريخ اختطاط هذه المدن أو اسماء الذين أسسوها إلاّ في القليل النادر، ونجد أنه في كثير من الأحيان يعزى بناء هذه المدن إلى النبي سليمان الذي كان يسخر الجن في بنائها، أو في بعض الأحيان ينسبون بناء المدن إلى القدماء من التبابعة أو عاد أو ثمود، وكل هذا التضارب قد نشأ لقلة الوثائق التاريخية التي تدلنا على مؤسسي هذه المدن. وهذا ينطبق على مدينة ثلا ، إذ لا نستطيع إعطاء تاريخ محدد لاختطاطها أو اسما محددا لمن قام بإنشائها ، بل إننا نجد إشارات متضاربة حول من قام بتشييدها، فنجد ابن المجاور بقول في هذا الشأن :" إن حصنها بناه مشائخ من بنو معحر " ، كما يقول "حدثني منصور بن مقرب بن علي الدمشقي قال : إن تبع بني حصونا سبعة من جملتها كوكبان وجبا ويكور وصمم وعزان وثلا [٣٩]"فهذا التضارب عند مؤرخ واحد فقط يدل على ميل اليمنيين إلى نسبة الكثير من المدن إلى التبابعة من ملوك اليمن . ولكنني سأحاول هنا من خلال بعض الإشارات التاريخية والبقايا الأثرية إرجاع مدينة ثلا إلى فترة زمنية مقربة.

يورد الهمداني أن مدينة ثلا قد سكنت من قبل المرانيين من همدان (٤٠)ولكنها في زمن الهمداني كانت تسكن من قبل " أوزاع من حميريين وهمدانيين وغيرهم .(٤١)"وقد عدها الهمداني من مخلاف (٤٢)أقيان (٤٣)يقوله :" وثلا حصن وقرية للمرانيين من همدان وتدخل ضمن مخلاف أقيان (٤٤) "ويقول الهمداني عن همدان في الصفة " وأما بلد همدان فهو أخذ لما بين العائط وتهامة من نجد والسراة في شمال صنعاء ما بينها وبين صعدة من بلد خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة وهو منقسم بخط عرض ما بين صنعاء وصعدة فشرقيه لبكيل وغربيه لحاشد وفي قسم بكيل بلاد لحاشد وفي قسم خاشد بلاد لبكيل.(٤٥)"

وترد ثلا في المصادر الجغرافية والتاريخية مرة مسبوقة بلفظ (قرية)، ومرة أخرى مسبوقة بلفظ (مدينة)، ويوردها الهمداني يقوله "وثلا حصن وقرية للمرانيين من همدان (٤٦)" ويوردها ابن الديبع مرة مسبوفة بلفظ قرية يقوله "ثلا قرية كبيرة على ربوة مربعة الشكل (٤٧)"... ومرة أخرى يوردها مسبوقة بلفظ مدينة يقوله " ومدينة ثلا هذه عظيمة في رأس جبل، وهي متسعة وحصنها فوقها . (٤٨) "....وقد أوردها مسبوفة بلفظ مدينة كل من محمد زبارة (٤٩)والواسعي (٥٠)وبامخرمة (٥١)والغرشي (٥٢)والخزرجى (٥٣)وغيرهم . وقد يتبادر للبعض أنه في الحالات التي تكون ثلا مسبوفة بلفظ قرية فإنه يعني أن ثلا كانت قرية صغيرة قبل أن تنمو وتتطور وتصبح مدينة، ولكن هذا لا يطابق الحقيقه فلو بحثنا عن لفظ قرية في التاريخ فسنجد لها معنى مغايرا للمعنى المتعارف عليه . فعند الرازى هي "القرية بالكسر لغة يمانية ولعلها جمعت على ذلك كذروة وذرة"(٥٤). والقرية في التاريخ اليمنى القديم تعنى مدينة ودليل ذلك أن الهمداني عندما يذكر مدينة شبام (٥٥)فإنه يذكرها يقوله :" شبام أقيان قرية بها مملكة بني حوال وخارب ويعفر بن عيد الرحمن الجوال .(٥٦)" وبالقطع ، لا يمكن أن تكون هناك مملكة في قرية على الإطلاق ، ويؤكد ذلك ما جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى "على رجل من القريتين عظيم .(٥٧)"هي مكة والمدينة (٥٨) وقوله تعالى :" ولتنذر أم القرى ومن حولها (٥٩)"، وقوله تعالى :" ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء(٦٠)"، وقوله تعالى :" وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها .(٦١)"وكل هذه الآيات تؤكد أن لفظ قرية لا يقصد به المعنى اللفظي المتداول خاليا ، ولكنها تعني مدينة . وبناء على ما سبق، نستنتج أن ثلا كمدينة لابد وأنها كانت تحمل كل مقومات المدن في اليمن القديم، وأنه كان ينطبق عليها لفظ "هجر" الذي عرفت به المدن اليمنية القديمة ، وذلك وفق ما ورد في نقوش المسند، إذ كانت تكتب "هـــ جـــ ر ن " والنون تقابل أداة التعريف في هذه اللغة، ولقد عرف الهمداني الهجر بأنها هي القرية والقصور الملتفة.

أما بالنسبة للمقومات التي يفترض توافرها في المدينة اليمنية القديمة فهي السور ، المعبد ، القصر ، السوق وفيما يلى إثبات توافر هذه المقومات في ثلا.

أولا : السور

كان السور من العلامات البارزة في عمارة المدينة اليمنية القديمة ، وكان يتخذ شكلين إما مستطيل أو دائري ، ويحتمل أن السور الدائري كان هو الأكثر شيوعا لأنه يوفر الأمن أكثر ، ولأنه يساعد في الحراسة لعدم وجود زوايا تحجب الرؤية، كما أن السور الدائري أكثر مقاومة عند محاولة اقتحامه.

وقد جاء سور ثلا على شكل دائري، ولأن ثلا بنيت فوق تل جبلي في سفح جبل فهي مسورة بسور جزئي غير كامل . أي أن السور في المنطقة التي يسهل منها الدخول إلى المدينة من الجانب الشرقي والجنوبي وجزء من الجانب الشمالي ، أما الحزء الباقي فهو محصن – طبيعيا – بوجود جبل حصن ثلا (شكل ٢)، وهذا يتفق مع كثير من المدن اليمنية القديمة مثل مدينة السوا مع الفارق بينهما في أن (السوا) تتخذ شكل قمة الجبل ، وأن الحزء غير المسور – الذي فيه انحدار الجبل استخدم كمانع طبيعي لتحصين المدينة.[٦٢]

ثانيا : المعبد

إن المعبد في المدينة اليمنية المتأخرة في العصر الحميري كان يقع غالبا في وسط المدينة ، وبالنسبة لثلا فلا نجد فيها حاليا أي آثار لمعبد ظاهر على وجه الارض ولكن يعتقد أنه كان موجودا في المنطقة التي بني فيها الجامع الكبير ، لأن هذا المكان يمثل أهم موقع في المدينة من حيث اتساعه وارتفاعه ، كما أنه المكان الوحيد الذي تفضي إليه أغلب شوارع المدينة، وفي اعتقادي أن المسجد بني في هذا المكان نتيجة لحرص أهالي مدينة ثلا – مثل بقيه أهل اليمن – على إزالة كل أثر للمعابد التي بنيت في عصور ما قبل الإسلام، باعتبارها أماكن لعبادة آلهة غير الله. ومما يؤكد احتمال وجود المعبد أنه كان هناك إله يسمى (نظوح) كان يعبد في منطقة ثلا وكوكبان.[٦٣]

ثالثا : القصر

وهذه الوحدة المعمارية كانت في العادة تتوسط المدينة أيضاً ، بل ونتيجة لأهميتها فإن الهمداني أطلق لفظ القصر على المدينة، على اعتبار أن القصر يعتبر في اليمن القديم رمز المدينة لأنه رمز للسلطة الحاكمة فيها . لذلك فإنني افترض أن القصر كان بجوار المعبد في محل الجامع الكبير . ولكننا لا نجد أي دليل أثري باق يؤيد هذا الافتراض، وربما لن تثبت صحة هذا إلاّ بإجراء حفريات أثرية في هذا الموقع.

رابعا : السوق

ويتوافر في مدينة ثلا أحد مكونات المدينة في اليمن القديم وهو السوق ، الذي في كثير من الأحيان يكون موقعه في منتصف المدينة أيضاً ، وهذا ما هو حاصل في ثلا، بل وهو مستمر حتى الآن (شكل ٣) نجد بجانب الجامع الكبير سوقا يمتد من الشمال إلى الجنوب. وهو عبارة عن محلات تجارية بجانب بعضها البعض في صفين متقابلين.

وبناءً على ما سبق ذكره ، فإن ثلا مدينة يمنية قديمة كانت تدخل ضمن مخلاف أقيان الذي كان تحت الحكم الحميري ابتداءً من مطلع القرن الأول الميلادي، بناءً على أقدم ذكر لهمدان في نقوش المسند .[٦٤]على الرغم من أن بني همدان قد دخلوا باعتبارهم أقيالا [٦٥] لحاشد في تحالفات عدة قبل وبعد قيام الدولة الحميرية [٦٦]، بل ومن المحتمل أن تكون ثلا قد وجدت قبل ذلك ويدل على ذلك الشواهد الكثيرة الباقية فيها، مثل المقابر الصخريه [٦٧] (انظر لوحة٤) الكثيرة والمتناثرة على جوانب الجبل الذي يحتضن ثلا والذي يعلوه الحصن المنيع، والكروف [٦٨]المحفورة في الصخر سواءً في أعلى الجبل أو في جوانبه، والنقوش الجنائزية المكتوبة بخط المسند [٦٩]، بالإضافة إلى المناطق الأثرية القديمة المحيطة بثلا والتي يقول عنها السياغي :" ومن الجبال المشهورة بثلا، ذوات الآثار القديمة جبل (خضروان) فيه آثار أبنية فخمة وهو تحت جبل حضور الشيخ المنيف وجبل حصن (مدع) وبه آثار قديمة وهو من الحصون المنيعة، وجبل (تعز) جنوب محل بني الفليحي وجبل ذحار [٧٠]"وكل هذه المخلفات بالتأكيد لا توجد إلاّ في منطقة لها دورها الحضاري الراسخ في القدم . فكون ثلا تجمع كل ذلك لهو دليل لا يقبل الشك على أن هذه المنطقة قد سكنت في فترة ما قبل الإسلام ، ويزيد الأمر تأكيدا العثور على عدد من الدفنات (المومياوات) في مقابرها الصخرية ربما ترجع إلى ما قبل القرن الأول الميلادي.[٧١]

إن موقع مدينة ثلا له أهمية كبيرة باعتبارها البوابة والمعقل الجنوبي للمناطق التي إلى الشمال من مدينة صنعاء ، والذي أعطاها أهمية إستراتيجية لا يمكن أن يغفلها الحميريون أثناء حكمهم لهذه المناطق، والمناطق المجاورة لها التي تدخل ضمن مخلاف أقيان ، بل إن ابن المجاور يؤكد أنها من بناء الحميريين أنفسهم يقول :" إن تبع بنى حصونا سبعة من جملتها كوكبان ...... وثلا .[٧٢]" إذن، فليس من المتوقع أن يهتموا بشبام كوكبان – المجاورة لها – ويتركون ثلا بموقعها المتميز، الذي تشير معظم المصادر إلى أهمية حصنها باعتباره من أهم قلاع المنطقة الواقعة شمال صنعاء [٧٣]، فنجد ياقوت يقول :" ثلا .... من حصون اليمن[٧٤]"، ونجد صاحب مراصد الإطلاع يقول :" ثلا ... من حصون اليمن [٧٥]" ، ويقول عنه الزبيدي :" ثلا .... حصن عظيم باليمن [٧٦]"ويشير إليه زبارة بقوله "ثلا مدينة كبيرة على قلعة حصينة [٧٧]"ويقول الحجري عنها ".... وهي من البلدان القديمة الحميرية فيها حصن منيع [٧٨]"وبناءً على ما سبق ، فإن ثلا معقل مهم، يرجح أن الحميريين قد اهتموا به وجرصوا على السيطرة عليه حماية للمناطق التي تحت سيطرتهم .

كما أننا نجد أن التخطيط العام لمدينة ثلا المشيدة عند أسفل جبل وبها أماكن للالتجاء في الصخور ، وخزانات المياه والتحصينات نموذج يتكرر في الكثير من المدن اليمنية دون تغيير كبير ، فيما عدى اختلافات طفيفة تعود إلى اختلاف أشكال المواقع مثل شبام الغراس وشبام كوكبان وحجه وصنعاء وغيرها[٧٩].

إن المخلفات القديمة التي وجدت بثلا تثبت أنها مركز ذو أهمية عظيمة فيما قبل الإسلام، غير أنه مما يدعو للأسف حقا هو أن هذه المخلفات لم تحفظ في مواقعها مما

ينقص من قيمتها الأثرية، لأنه لا يعرف على وجه التحديد أصل معظمها ، ويلاحظ عادة استخدام القطع الأثرية - مثل النقوش – في المساجد بشكل واضح، ومثال ذلك النقش الذي في جدار بيت الصلاة في الجامع الكبير بثلا. (انظر لوحة٥).

وعلى الرغم مما سبق أن ذكرنا ، بصدد قدم مدينة ثلا ، إلاّ أن سؤالا يطرح نفسه وهو لماذا لا نجد لثلا ذكرا في نقوش المسند ؟ على الرغم من وجود ذكر لشبام المجاورة لها في هذه النقوش بل إننا نجد نقشا في ثلا يرد فيها اسم شبام بصيغة (يشبم)[٨٠] (𐩺𐩦𐩨𐩣).

والحقيقة أننا لا نستطيع الإجابة على هذا التساؤل إلاّ بعد إجراء حقائر أثرية في هذه المنطقة لاكتشاف ما قد يكون مدفونا من النقوش التي تعطينا إجابة واضحة وجلية عن هذا الموضوع.

وعلى ضوء ما تقدم وماهو متاح من معلومات، اعتقد أنه ربما كانت ثلا قبل العصر الحميري تحمل اسما آخرا نحن لا نعرفه حاليا . أما في العصر الحميري فقد حملت الاسم الحالى بناءً على ما أورده المؤرخون، مثل الهمداني "وأولد لباحة بن أقيان ... وثلا بن لباحة[٨١]"، وكذلك ما أورده الحجري يقوله :" سميت بثلا بن لباحة بن أقيان بن حمير الأصغر [٨٢]ويقول عنها زباره :" سميت بإسم ثلا بن لباخة بن ذي أقيان بن حمير الأصغر. [٨٣]"...

ومن خلال ما سبق، يمكن القول بأن من المحتمل أن ثلا قد نشأت في العصر الحميري ضمن مدن أخرى ظهرت وازدهرت في المرتفعات في الألف الأول قبل الميلاد . وعالبا ما تكون تلك المدن على سفح جبل عال تستند إليه وتحتمي بمصنعته (حصنه) بعد أن كانت تتركز في الوديان الشرقية في المرحلة القديمة [٨٤]، ويؤكد ذلك وقوع ثلا في سفح جبل ثلا واحتماؤها بحصنه.

ولكن لا يمكن الحزم بذلك مالم تتاح إمكانية دراسة مدينة ثلا في فترة ما قبل الإسلام دارسة دقيقة قائمة على تحليل البقايا المعمارية والأثرية في مواقعها، لكي تمدنا بمعلومات كاقية يمكن بها استعراض تاريخ وحضارة هذه المدينة في فترة ما قبل الإسلام.

تخطيط مدينة ثلا :-

لا يختلف تخطيط مدينة ثلا عن تخطيط المدن الإسلامية سواء في اليمن أو في العالم الإسلامي. فقد تقيد منشؤها بالشروط التي تحدد الهيكل العام والأساس للمدينة الإسلامية والتي على الحاكم اتباعها عند تخطيط المدينة. ومن هذه الشروط:-
أن "يسوق إليها الماء العذب ليشرب حتى يسهل تناوله من غير عسف، وأن يقدر طرقها وشوارعها حتى تتناسب ولا تضيق، وأن يبني فيها جامعا للصلاة في وسطها ليتعرف على جميع أهلها.(٨٥)"

الشرط الأول : قد تم تناوله سابقا ، وقد بين الباحث أهم مصادر المياه التي تعتمد عليها مدينة ثلا والتي من أهمها عيون الماء التي تم الاستفادة منها استفادة تامة ، إذ وصلت بالمساجد عبر قنوات مستورة أسفل الأرض وتمر تحت المنازل حتى تصل إلى المسجد المخصص لتصب فيه، ومن ثم تخزن في صهاريج وما فاض منها يخرج عبر أنابيب إلى سبيل يملأ منه الأهالي للشرب، وما زاد عن حاجتهم يتجه ناحية دورات المياه.

الشرط الثانى : فهو تخطيط شوارع المدينة وتقدير اتساعها وضيقها بإعتبارها شرايين الاتصال بين هذه التكوينات المعمارية ، وقد كشفت الروايات التاريخية عن أن المدينة الإسلامية يتم تخطيط شوارعها بحيث تتصل أطرافها بالمسجد الجامع الذي غادة ما يكون في وسط المدينة .(٨٦)ويوجد في مدينة ثلا نوعان من الطرق وهما-:

١- **الطرق العامة** : وهي مشاعة للاستخدام لجميع الأهالي ولكل من دخل ثلا أو خرج منها، وهي مرصوفة بقطع الأحجار الصلبة المهندمة بطريقة منظمة وفق ارتفاعات ونسب معينة تخفي المرتفعات والمنخفضات الموجودة نتيجة لطبيعية المكان كون المدينة في سفح جبل.

ولكل شارع من شوارعها اسم يعرف به، أحيانا يسمى بإسم أسرة كانت تسكنه مثل شارع عيسى، أو باسم معلم بارز في الشارع كالمسجد ، مثل شارع نبهان نسبة إلى مسجد نبهان، ومثل شارع الحكومة نتيجة لوجود مقر إدارة الناحية فيه وهكذا.
أما اتساع هذه الشوارع فهي ضيقة قياسا بشوارع الوقت الراهن، ولكن لو قسناها مقارنة بالمدن الإسلامية اليمنية مثل المقرانة وزبيد وغيرها لوجدنا أن شوارعها متسعة تكفي سكانها للمرور فيها بسهولة ويسر، وكذلك مرور وسائل النقل التي كانت متاحة في ذلك الوقت، وقد تفنن المعمار في عمل المناطق المشطوفة في أركان المنازل حتى لا تكون هذه الأركان عائقا في تسهيل المرور في هذه الشوارع ، كما أنه قام بعمل الأقبية التي تحمل فوقها بعض أجزاء من الدور للمحافظة على استمرار الطريق العام وعدم انقطاعه.

٢- **الطرق الخاصة** : وهي طرق غير نافذة يقوم بعملها السكان لمنفعتهم الشخصية ، وهم الذين يحددون مقاساتها وفقا لحاجتهم، وقد تكون مشتركة بين أصحاب الدور المطلة عليه. وكان ينظم علاقتهم ببعض بخصوص هذا الطريق - في أغلب الأحيان - وثيقة

تحدد من له الحق في هذا الطريق، لأنه قد يكون هذا الطريق ناتجا من اقتطاع جزء من الأرض من كل أصحاب الدور المحيطة بهذا الطريق لكون مداخل دورهم تفتح على هذا الطريق مثلا، وتحفظ هذه الوثيقه لكل منهم حقه في الأرض وحقه في استخدام الشارع كمرفق يهم الجميع.

الشرط الثالث : ويتناول بناء جامع للصلاة في وسطها. تكون فيه الصلاة الجامعة ليجتمع فيه كل أهالي المدينة باعتباره رمزا للحكم. ففيه تقام الخطبة التي من خلالها يتم إعلان التبعية للإمام والدعاء له، وفيه كانت تقام مجالس الحكم والقضاء.

الشرط الرابع : فهو وجود السوق الذي يعتبر مرفقا ضروريا لحياة المجتمع، يمدهم بحاجاتهم، ويقوم على أسس إسلامية حددها الرسول صلى الله عليه وسلم عندما قال " وهذا سوقكم فلا يضيق ولا يؤخذ فيه خراج .(٨٧)"وفي مدينة ثلا نوعان من الأسواق هي:

النوع الأول : السوق الذي اختص بتلبية الحاجات اليومية لكل أهل المدينة. وهو عبارة عن تكوين معمارى مكون من مجموعة من الحوانيت المتجاورة في صفين متقابلين.(٨٨)

وقد بني هذا السوق في مدينة ثلا بجانب الجامع الكبير يمتد بإتجاه الشمال ، وهو عبارة عن مجموعة من الحوانيت المتلاصقة في صفين متقابلين ذات سقوف منخفضة، لها أبواب خشبية تتقدمها مكسلة صغيرة تتسع لجلوس شخصين بباب الحانوت ، ولا يزال هذا السوق محافظا على تكونيه نوعا ما وإن أصبح حاليا من التجار فيما عدى بعض الحوانيت المتفرقة التي أصلحها أصحابها وظلوا يمارسون التجارة فيها.

النوع الثانى : السوق الأسبوعي : ويقام في الساحة التي تلى باب الفرضة مباشرة ويقام لخدمة أهالي ثلا وأهالي المنطقة المجاورة ، وتقام هذه الأسواق في جميع مناطق اليمن على مدى أيام الأسبوع ، ويقوم أهالي المناطق المجاورة بإحضار تجارتهم إلى السوق وبيعها فيه، بالإضافة إلى أهالي ثلا أنفسهم الذين يشاركون في البيع والشراء.

وقد ارتبط تخطيط مدينة ثلا بالتحصين (السور) فإن له الأثر في تحديد مساحة التخطيط، وبمقاسات شوارعها واتساع ميادينها، وطريقة تخطيط مبانيها التي جاءت مرتفعة أشبه بالقلاع ، وقد جاء سورها على شكل دائري ، وهذا في حد ذاته ميزة دفاعية لأن الأسوار المستديرة أكثر صلابة ومقاومة من الأسوار المربعة. (٨٩)

وقد جاء الاهتمام ببناء السور لمدينة ثلا نتيجة لما تتمتع به من موقع مميز من الناحية الحربية التي جعلت كل القوى السياسية تتهافت على السيطرة عليه.

وقد بني سور مدينة ثلا من قطع الأحجار الجيرية بإرتفاع يصل في بعض الأماكن إلى سبعة أمتار، ويتخلل هذا السور الأبراج الدائرية عددها ٢٦ برجا مكونة من طابقين تفتح في جدرانها المزاغل الضيقة. (٩٠)

ويفتح في هذا السور ثمانية أبواب هي باب المشراق، باب السلام، باب الهادي (٩١)باب الفرضة، الباب الجديد (بني عام ١٩٧٧م ، ١٩٧٨م)، باب المحاميت، باب المياح، باب

الحصن، وخمسة منها يكتنفها برجان، وثلاثة منها جاءت تخطيطاتها على نظام الباشورة ، وهي باب الهادي في جنوب المدينة ، باب المحاميت في شرق المدينة ، باب المياح في شمالي المدينة ، والمدخلان الباقيان جاءا عاديين ، عبارة عن فتحة في السور يسقفها عتب وبها أبواب خشبية وهي باب المشراق ، باب السلام. وهناك باب تاسع سمى باب إبراهيم وهو باب حديث فتح في السور ليصل المدينة بمنزل الرئيس الراحل إبراهيم الحمدي الذي منزله يجاور السور من الخارج في الجانب الجنوبي الغربي.

كان للمدينة، في زمن زيارة جلازر Glaser لثلا في تاريخ (٥ ديسمبر ١٨٨٣م) أربعة أبواب فقط [٩٢]، في الغالب أنها باب الهادي، باب المياح، باب المحاميت، باب الفرضة المسدود حاليا، بناءا على أن لهذه الأبواب أبراجا تكتنفها وتخطيطاتها متشابهة.

لقد جاءت أبواب المدينة منسجمة مع شكل وتخطيط السور، فقد روعي أن تكون متلائمة مع استخدامها المدنى والحربى ، بمعنى أنه روعي فيها أن تكون متوافقة مع الطرق المؤدية إليها من الخارج ومن الداخل ، وأن تكون ارتفاعاتها مناسبة لكي تسهل حركة المرور مع الحفاظ على الجانب الدفاعي.

الهـــوامش

١. ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز تصحيح أو سكر لوفغرين الطبعة الثانية ١٤٠٣هـــ/١٩٨٦م ص١٩٣.

والفرسخ : يتألف من (٣) أميال، وطول الفرسخ كان حوالي ٦كم . فالترهنتس : المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة كامل العسيلى الجامعة الأردنية ص٩٤.

٢. حبابه : سميت بإسم حبابه بن لباخه بن ذى أقيان بن حمير الأصغر . أبو محمد الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد الاكوع مركز الدراسات والبحوث اليمني صنعاء الطبعة الثالثة رمضان ١٤٠٣هــ – فبراير ١٩٨٣م ص ١٦٦. الإكليل تحقيق محمد الاكوع جـــ٢ ، الطبعة ١٩٦٦م ص ١١٤ ، ١١٥.

٣. الزافن : من بلاد المصانع فيما بين ثلا والخدره. المقحفي : المعجم ، ص٢٨٥.

٤. مدع : حصن من حصون اليمن فوق ثلا . ابن الديبع : الفصل المزيد على بغية المستفيد ، ص٢٤٥.

٥. بيت علمان : قرية في جبل شهاره ، وعلمان قرية في أسفل وادي ظهر. المقحفي: المعجم، ص٤٥٩.

٦. قارن : موضع في سراة المصانع بجبل السراة باليمن. الهمداني : الصفة ، ص١٦٧.

٧. بنو الفليح : في جهة حلملم والمصانع من بلاد ثلا . محمد الحجري : مساجد صنعاء عامرها وموفيها طبعة ثانية ١٣٩٨هــ ، ص٩٠.

٨. بنو المروح : بطن من سفيان بن عليان بن أرحب بن الصعب بن دومان بن بكيل بن همدان. المقحفي: المعجم ص٥٨٦.

٩. قاعة : حصن وبلدة غربي عمران ، وعزلة قاعة من ناحية العشه بقضاء خمر يسكنها خليط من حمير وهمدان. المقحفي : المعجم ص٥٠٤.

١٠. حضور الشيخ : جبل في الشمال الغربي من صنعاء يطل على مدينتي ثلا وعمران ويصالي (المصانع) من الجنوب الشرقي ارتفاعه ٣٢٠٠م عن سطح البحر ، وفي الجنوب منه تقوم قرية حضور الشيخ التابعة إداريا لثلا. المقحفي : نفسه ١٨٠ ، ١٨١.

١١. الحجري : مجموع بلدان اليمن وقبائلها تحقيق اسماعيل الاكوع المجلد الثاني طبعة ١٤٠٤هــ / ١٩٨٤م وزارة الاعلام والثقافة الجمهورية العربية اليمنية ص ٧٠٩.

والمصانع : اسم مخلاف باليمن يسكنه آل ذى حوال منهم يعفر بن عبد الرحمن بن كريب الحوالي . الحجري: مجموع بلدان اليمن ، ص١٦٦.

١٢. ابن الديبع : الفضل المزيد على بغية المستفيد / تحقيق محمد عيسى صالحيه ١٤٠٣هــ/ ١٩٨٣م الكويت ص٢٤٤ ويقول بعض الانباء في ثلا

أما رأيت ثلا في نصب قامته	يبدو لنا من حضيض الأرض تكميشا
كأنه طـــائر هيـــأ قوادمـــه	لأن يطير ولـما ينشـــر الريشـــا

الهمداني : الصفة ص ٢١٢.

١٣. البون : قاع إلى الشمال من ثلا قبلي عمران ، تصب مياهه في وادي ورور ومنه إلى الربع الخالي ، ومنه آل طريق الذين احتلوا صنعاء بقياده أبى العتاهية سنه ٢٦٥هـ/٨٧٨م إثر ثورتهم على يعفر بن عبد الرحيم الحوالي . احمد شرف الدين : اليمن عبر التاريخ، مطابع البادية للأوفست الرياضي ، الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م ص١٩٠ ، ياقوت الحموي : معجم البلدان، دار احياء التراث العربى، بيروت لبنان جـ١ ، ص٥١١. ، ابن خلدون المشترك وضعا والمفترق صقعا ص ٧١.

١٤. الحوف: وادي كبير في منفهق (مطمان) من الأرض يمتد بين جبال نهم وأرحب جنوبا وجبال برط شمالا وبه سميت محافظة الحوف، ويصب في الحوف أربعة أودية هي الخارد ، مذاب ، خبش ، هران وفيه قامت دولة معين . د/ يوسف محمد عبد الله: الموسوعة اليمنية جـ١ ، ص٣٢٩.

١٥. الجمهورية اليمنية : خريطة جغرافية ، مصلحة المساحة ١٩٨٥م صنعاء . ويبلغ عدد سكان ثلا في عام ١٩٨٦م، ٢١،٢٦٩ نسمة منهم ٣٤٩١ نسمة حضر يسكنون في مدينة ثلا المركز الادارى في الناحية منهم ١٧٠٥ ذكور ، ٩٤٦٣ اناث بنسبة ١٦،٤١% ، ٨٣،٥٩% على الترتيب من إجمالي عدد السكان في الناحية.

Steffen (Hans): Population Geography of the Yemen Arab Republic P1/62 Table 3 .

وتشغل مديرية ثلا مساحة من الأرض تصل إلى ١٣٠كم٢، بلغت مساحة الأراضي القابلة للزراعة عام ١٩٨٣م حسب أوجه استخدامها إلى نحو ١٠٥٧٣ هكتار منها ٦٢٢٧ هكتار محاصيل حقلية ١٥٤٠ هكتار محاصيل مستديمة ، ٨١٣ هكتار متروكة للزاحة ، ١٩٨٥ هكتار مهجورة عن الانتاح الزراعى ، ٨ هكتار مستخدمة استخدامات أخرى غير مبينة ، وشغلت من مساحة الأراضي القابلة للزراعة ٣٨١ هكتار (بنسبة ٢،٣%) بحوالي ١٣٣١٠٠ شجرة قات ، ٥ هكتارات ٢٨٠٠٠ شجرة عنب ، ٩٩١ هكتار بحوالي ١٦٥٠٠ شجرة مشمش وحوالي ٢١٥٦ هكتار محصول الذرة الرفيعة ، وحوالي ٢٢٣٢ هكتار شعير.

الجمهورية العربية اليمنية ، توزيع المساحات الزراعية في جميع ألوية الجمهورية بحسب النواحي وزارة الزراعة والثروة السمكية ، الادارة العامة للتخطيط والاحصاء ، مشروع الاحصاء الزراعى سبتمبر ١٩٨٤م القسم الثالث : المحاصيل المستديمة، ص١-٩.

وضمت في ذات العام من أنواع الثروة الحيوانية الموجودة فيها حوالي ١٧٤٦ رأس أبقار ، ١٨٥٦ رأس أغنام ، ٤٢١٨ رأس ماعز ١٥٨٥ رأس حمير. المرجع السابق القسم الثاني ص٣٧ .

١٦. عيال سريح : بضم السين وفتح الراء ، قبيلة من ولد سريح من صافح بن معان بن مرهبة بن الدعام الأصغر ، وتقع مساكنها بالشمال من صنعاء مسافة ٢٨كم وتتبع إداريا قضاء عمران. المقحفي : المعجم ص ٣٠٢.

١٧. مسور : هي مسور المنتاب وهي ناحية من نواحي حجة في الشمال الغربي من صنعاء. وقد سكنها العديد من العلماء ، وقد سميت بهذا الاسم لتمييزها عن البلدان الأخرى المعروفة بهذا الاسم في اليمن . المقحفي : المعجم ص ٥٩٤.

١٨. عمران : مدينة بأعلى البون تبعد عن صنعاء شمالا بمسافة ٤٨كم والمدينة مسورة ولها بابان وبها آثار قديمة وترتفع عن سطح البحر بمقدار ٢٣٠٢م وعدادها في قبيلة حاشد. المقحفي المعجم ص ٢٢٧.

١٩. المحويت : مدينة بالشمال الغربي من صنعاء بمسافة ١٠٠كم بها مركز محافظة المحويت، ويتبعها ثمان نواحي إدارية وهي مناطق ذات غيول ووديان خلابة، ومن أشهر زروعها البن والجنوب ، وتشتهر بمياهها المعدنية، ومن حصونها حصن الشائم ، القفل ، الجميمة في الصفقين، وشاهر الخفيع ، عكبر، رهقة . أنظر المقحفي السابق ، ص٥٦٨ ، ٥٦٩.

٢٠. أورد ابن خلدون الشروط التي تراعى عند اختيار موقع المدينة بقوله :" دفع المصار بالحماية من طوارقها وجلب المنافع وتسهيل المرافق وأن يكون ذلك في ممتنع من الأماكن إما على هضبة متوعرة من الجبل وإما بإستدارة بحر أو نهر " تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت ١٣٩١هـ/١٩٧١م ، ص٢٩.

٢١. هذا ما سوف يحاول الباحث إثباته في هذا الفصل لاحقا.

٢٢. محمد عبد الستار عثمان : المرجع السابق ، ص١٠٤.

٢٣. ربيع حامد خليفة . حصن ثلا ، مجلة الجيش العدد ١٦٧ يناير ١٩٨٧م، ص ٤٧.

Locian Golvin op cit p15 .

٢٤. محمد عبد الستار عثمان : المرجع السابق ص ٩٧ – ١٠٧.

٢٥. عبده شرف عالب : جيولوجية الجمهورية الغربية اليمنية ، مجلة دراسات يمنية العدد ٣٤ السنه ، ص٢١١ . وفي هذا الموضوع أنظر محمد أبو العلاه جغرافية شبه جزيرة العرب جـ٣ جغرافية اليمن ط ٣ مكتبة الانجلو ١٩٨٨م ، ص٥٨.

٢٦. ثومة: منطقة في بلاد نهم، أكتشف بها مؤخرا مناجم الجبس بكميات تجارية.المقحفي. المعجم ص١٠٢.

٢٧. عبده شرف غالب : المرجع السابق ص ٢٢٢.

٢٨. احمد مختار أبو حضره : التتابع الطباقي والتكوين الترسيبي للجمهورية العربية اليمنية، الجمعية الجغرافية الكويتية ، الكويت ، نوفمبر ١٩٨١ ، ص٧.

٢٩. شاهر آغا : جغرافية اليمن الطبيعية، الشطر الشمالي ، مكتبة الأنوار بدمشق ١٩٨٣ م ، ص٨٩.

---

٣٠. إبن منظور – لسان العرب ، ص

٣١. الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص٢٣٣.

٣٢. ياقوت : معجم البلدان جـ٢ ص٨٢ ، صفي الدين عبد المؤمن : مراصد الإطلاع ص٢٢٩.

٣٣. بامخرمة : النسبة إلى المواضع والبلدان ، ص٣٤ (مخطوط) دار الكتب المصرية . ويوردها على نفس الصيغة محمد زبارة في نشر العرف لنبلاء ما بعد الألف مركز الدراسات والبحوث اليمني ، جـ١ ، ص١٥٩.

٣٤. عبد الواسع الواسعي : تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث تاريخ اليمن ص٤٧. الطبعة الرابعة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م الدار اليمنية للنشر.

٣٥. حسين احمد العرشي : بلوغ المرام في شرح مسك الختام ، ص١٤٧.

٣٦. محمد الحجري : مجموع بلدان اليمن ص١٦٦ ، وعند الهمداني تجدنسب ثلا " وأولد لباحة بن أقيان: صيعان بن لباخة وحصص بن لباخة وثلا بن لباحة .... " الهمداني: الإكليل / الحزء الثاني، تحقيق محمد الأكوع بغداد١٩٨٠

٣٧. مقحف : سميت به قرية من بلاد ثلا. الحجري : نفس المصدر ٧١٧ مجلد ٢ . وينطق بفتح الميم وإسكان القاف ، وهي قرية خاربة ، وتنسب إلى مقحف بن ثلا بن لباخة ذي أقيان، المقحفي: المعجم ص٦٢٣ ، الحجري المعجم ص ٦٣٨.

٣٨. زبارة : نشر العرف ص ١٥٩.

٣٩. إبن المجاور : صفة بلاد اليمن ، ص١٩٣.

٤٠. همدان : عند النسابة (قبيلة يمنية)(شعب) وينتمي إليها ولد همدان ابن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان ، قال الهمداني في الحزء العاشر من الإكليل الذي خصصه لأنساب همدان: " وكان همدان يسمى تلاد الملك ... وأولد نوفا بن همدان حبران فأولد حبران جشم فأولد جشم حاشدا الكبرى وبكيلا وهما قبيلا همدان العظيمان وتنحصر قبائل همدان في هذين القبيلين ". أنظر د/ علي محمد الصليحي الموسوعة اليمنية ص ٩٨٣.

٤١. الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٢٣٣ . أوزاع: من يدبر أمور الجيش. المنجد ص ٨٩٨.

٤٢. المخلاف : في اليمن كالرستاق والكورة والمحافظة في الأقطار الأخرى أو هو دون ذلك. عمارة: المفيد في أحبار صنعاء وزبيد ص ٥٣ (ح٣).

٤٣. أقيان : مخلاف أقيان بن زرعة ، وأبرز مدينتين في مخلاف أقيان شبام وثلا . الحجري: معجم بلدان اليمن وقبائلها المجلد الأول ص ٨٧.

٤٤. الهمداني : الصفة ص ٢١١ ، ٢١٢. ويذكرها ابن الديبع بقوله :" .... سكنها المرانيون من همدان " ، بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد ص ٢٤٤.

٤٥. الهمداني : الصفة، ص ٢١٧.

٤٦. الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٢٣٣.

---

٤٧. إبن الديبع : الفضل المزيد ص٢٤٤ حاشية ٨.

٤٨. إبن الديبع : نفس المصدر ، ص٢٤٤.

٤٩. محمد محمد زبارة : نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ص١٥٩ جــ١.

٥٠. عبد الواسع الواسعي : فرجة الهموم والحزن في حوادث تاريخ اليمن ص ٤٧.

٥١. جمال الدين بامخرمة : النسبة إلى المواضع والبلدان (مخطوط) ، ص٣٤.

٥٢. حسين احمد العرشي : بلوغ المرام في شرح مسك الختام ، ص١٤٧.

٥٣. الخزرجي : العسجد المسبوك ، ص٩٢.

٥٤. محمد بن أبى بكر الرازي : مختار الصحاح : الطبعة الثانية ، ص٥٣٣.

٥٥. شبام : بكسر الشين المعجمة وفتح الموحدة آخره ميم، ويقال لها شبام حمير وشبام أقيان. عمارة: المفيد ص ٦٤.

٥٦. الهمداني : الصفة ، ص٢١١.

٥٧. سورة الزخرف: الآيه ٣١.

٥٨. الرازي : مختار الصحاح ، ص٥٣٣.

٥٩. سورة الأنعام: الاية ٩٢.

٦٠. سورة الأعراف: الآية ٩٦.

٦١. سورة الشورى: الآيه ٧.

٦٢. عبد الغني علي سعيد : مدينة السوا دراسة تاريخية أثرية، رسالة ماجستير ١٩٨٩م.

٦٣. مدونة النقوش السامية CIH ١٤٩ Corpus Inscriptionum Semiticarum (CIH) .

٦٤. د. الصليحيي : الموسوعة اليمنية ، ص٩٨٣.

٦٥. الأقيال : يبدو أنهم أو بعضهم كانوا في بداية ظهورهم أمراء حلوا مكان بعض ملوك القبائل أو الشعوب الصغيرة الذين دخلوا تحت سيطرة مملكة سبأ ، وقد تلقبوا بهذا اللقب حتى يمكن تمييزهم عن ملك سبأ ، ونظام القيالة هو الاسم الذي يمكن أن يصف نظام الحكم المحلي في الممالك اليمنية القديمة التي كانت تقوم على أساس اتحادي أو شبه اتحادي يتمتع فيه الأمراء المحليون باستقلال ذاتي . د/ محمد عبد القادر بافقيه: الأقيال والأنواء ونظام الحكم في اليمن القديم ، مجلة دراسات يمنية العدد ٢٧ الجمهورية العربية اليمنية صنعاء ١٤٠٨ هــ/ ١٩٨٧م ، ص١٤١ – ١٤٤.

٦٦. الصليحي : نفس المرجع ، ص٩٨٤.

٦٧. المقابر الصخرية : وهي عبارة عن خروق في الجبال غير منتظمة الشكل وإن كانت مربعة أو مستطيلة في بعض الحالات يقبر فيها الموتى . يوسف محمد عبد الله : أوراق في تاريخ اليمن وآثاره ، ص ١٨٦، ١٨٧.

---

٦٨. الكروف : جمع كريف : ضرب من الصهاريج التي تعمل لتجميع مياه الأمطار وحفظها والاستفادة منها والكلمة عربية يمنية قديمة وردت في نقوش المسند وجارية على ألسنتنا حتى اليوم . مطهر الإرياني: الموسوعة اليمنية، جــ٢ ، ص ٧٨٧.

٦٩. المسند : هو خط يتألف من ٢٩ حرفا أبجديا. أي بزيادة حرف على الأبجدية العربية وينمى في مجمله إلى الخط الفينيقي حسب أشهر الأقوال ويشبه الخط الأثيوبي الحديث الذي تفرع في الأصل عن خط المسند. د/ يوسف محمد عبد الله أوراق في تاريخ اليمن وآثاره جــ١ ص ٤٩ . وانظر في هذا الموضوع رمزي البعلبكي : الكتابة العربية السامية بيروت ١٩٨٠م ، ص ١١١ حاشية ١.

٧٠. حسين أحمد السياغي : معالم الآثار اليمنية ، ص٧٢ ، ٧٣ وجبل ذخار هو جبل كوكبان حاليا. الهمداني: الاكيل جــ٢ ، ص.

٧١. تم اكتشاف هذه المومياء بتاريخ ١٣-١-١٩٩١م. مجلة هجرن العدد الثاني مايو ١٩٩١م ، ص ٧، ٨ ، وقد بعثت الهيئة العامة للآثار ببعض هذه المومياوات إلى إحدى الجامعات البريطانية لاجراء الدراسات الأثرية والمعملية عليها لمعرفة تاريخها . جريدة الميثاق العدد ٥٢ الاثنين ٢٢ جمادى الأولى ١٤١٣هــ / ١٦-١١-١٩٩٢م ، ص ١.

٧٢. إبن المجاور : صفة بلاد اليمن ، ص٨٢.

٧٣. Robert . T.O. Wilson : Gazetteer or Historical North - West Yemen P. ١٩ Hamborg ١٩٨٩.

٧٤. ياقوت : معجم البلدان ص ٨٢.

٧٥. صفي الدين عبد المؤمن : مراصد الإطلاع ، ص ٢٢٩.

٧٦. الزبيدي : تاج العروس ، المجلد العاشر ، ص٥٩.

٧٧. زبارة : نشر العرف ، ص٥٩.

٧٨. الحجري : معجم قبائل اليمن ، ص١٦٦.

٧٩. بالو كوستا : صنعاء (المدينة الإسلامية) ، ترجمة أحمد تعلب ، اليونسكو ، ص١٥٩.

٨٠. لقد رجعت إلى رسالة الدكتور عبد الله الشيبة في أسماء الأماكن والمدن اليمنية القديمة والتي تحتوي على ٦٥٠ اسماً لأماكن ومدن وردت في النقوش التي تربو على (٨٠٠) نقش ولم أجد اسم ثلا منها انظر.

A.H. Al-Sheiba Die ortsnamen in den altsudarabischen Inschriften Mains 1988.

٨١. الهمداني : الإكليل جــ٢ ، ص ١١٤.

٨٢. الحجري : مجموع بلدان اليمن المجلد الأول ، ص١٦٦.

٨٣. زبارة : نشر العرف جــ١ ، ص ١٥٩.

٨٤. د/ يوسف محمد عبد الله : المدينة اليمنية التاريخية ، ص٣٣٣.

٨٥. محمد عبد الستار : المرجع السابق ، ص ١١١.

٨٦. محمد عبد الستار : المرجع السابق ، ص ٨٥.

٨٧. محمد عبد الستار عثمان : المرجع السابق ، ص ٥٧.

٨٨. محمد عبد الستار : المرجع السابق ، ص٢٥٦.

٨٩. كما أنها توفر من تكاليف البناء عما لو كانت مربعة ، وذلك لأن محيط مساحة دائرية محدودة يقل عن محيط مثيلتها التي تأخذ شكلا مربعا بنسبة ١١،٢٧% ، محمد عبد الستار عثمان : المرجع السابق ، ص١٤٦.

٩٠. Lucien Golvin Op cit p ١٨ , ١٩.

٩١. ويوجد على باب الهادي فوق العتب قطعتان من الأحجار محفور في الأولى "ما شاء الله محمد الله" في ثلاثة أسطر، وفوقها قطعة أخرى حفر عليها تاريخ ١١٢٣هـ ، وربما كان هذا تاريخ تجديد المدخل

Lucien Golvin op cit p20.

٩٢. Ibid p٢٠.

الفصل الثاني

تاريخ ثلا في العصر الإسلامي

يتضمن هذا الفصل عرضا لأهم الأحداث التاريخية ذات الصلة بمدينة ثلا منذ دخول الإسلام اليمن عام ٦هـ/٦٢٧م حتى نهاية الحكم العثماني لليمن عام ١٠٤٥هـ/١٦٦٦م، وهي فترة طويلة من الصعب الإلمام بكل أحداثها التي ازدادت تشابكا وتداخلا خاصة منذ بداية القرن الثالث الهجري، عندما قامت دولة بني زياد بزبيد عام ٢٠٤هـ/٨١٩م، حيث كثرت الإضطرابات وتنوعت الصراعات، وأفتقد الاستقرار، وتفتت الوحدة السياسية في اليمن. لذلك، فقد حاولت تفادي تلك الصراعات قدر الإمكان، والتركيز على كل ماله صلة بثلا ودون الخوض في التفصيلات الدقيقة. وقد اتبعت في عرض هذا الموضوع تتابع الأحداث في مدينة ثلا من خلال الدويلات التي حكمت اليمن.

ولابد من الإشارة إلى عدم تناولي تاريخ مدينة ثلا في عصر الدولة الزيدية منفردا، وذلك لأنها عاصرت جميع الدويلات التي قامت في اليمن وأن تناولها سوف يكون فيه تكرار لكل الأحداث السياسية ، ولأن الباحث لا يتناول تاريخ الدولة الزيدية بل يتناول تاريخ مدينة ثلا التي تعرضت لمحاولة السيطرة عليها من قبل كل القوى السياسية في اليمن.

كانت اليمن في مقدمة البلدان العربية استجابة للدعوة الإسلامية ، إذ دخلت فيه طوعا. فما كادت الدعوة الإسلامية تبلغ اليمن حتى توافدت بعوث القبائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودخل أهل اليمن في الإسلام في مواكب متسلسلة وجماعات متتابعة[١].

وقد بدأ انتشار الإسلام في اليمن منذ سنة ٦هـ/٦٢٧م بنسب ضئيلة إلاّ أنه بدأ ينتشر انتشارا واسعا منذ سنة ٩هـ/٦٣٠م، ولم تنته سنة ١١هـ/٦٣٢م إلاّ وكان اليمنيون جميعهم قد اعتنقوا الإسلام واستظلوا برايته[٢]. وفي الحديث عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :" أتاكم أهل اليمن، هم أرق أفئدة وألين قلوبا، الإيمان يمان والحكمة يمانية.... [٣]."

وقد بعث الرسول بعض أصحابه عمالا على اليمن ليعملوا على تفقيه أهله في أمور الدين ، وهم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه الذي بعثه الرسول قاضيا بين أهلها ، ومعاذ بن جبل[٤] الذي كان معلما لأهل اليمن وحضرموت فأقام بين أهلها إثني عشر شهرا وأياما، وأبو موسى الاشعري، وحالد بن الوليد، وزياد بن لبيد ، وخالد بن سعيد بن العاص وغيرهم[٥].

وتوفي رسول الله وولاة اليمن ثلاثة وهم: أبان بن سعيد بن العاص على صنعاء وأعمالها ، ومعاذ بن جبل الأنصاري على الجند ومخاليفها ، والمهاجر بن امية المخزومي على حضرموت[٦].

وقد كان اليمنيون من أعظم مؤيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحرب والسلم ، وفي توسيع دائرة الإسلام ، فقد استمروا في مناصرة الخلفاء الراشدين من بعده[٧]، وكان

لهم دور كبير في حركة الفتوح في عهد الخلفاء الراشدين ، إذ ساهموا في فتح البلدان ونشر الإسلام فيها(٨).

وقد تمتعت بلاد اليمن في القرنين الأول والثاني للهجرة بإستقرار سياسي نسبي(٩) ، فمنذ عهد الرسول وحتى أوائل الخلافة العباسية ١٣٢هـ/٧٤٩م لم تجر باليمن أحداث تذكر، فيما عدى بعض الخارجين الذين ساعدهم بعد اليمن عن مركز الدولة الإسلامية في دمشق على الثورة والخروج عليها(١٠)، وقد أمكن التغلب على هذه الثورات، وكان آخرها ثورة إبراهيم بن موسى بن جعفر التي انتهت بمجيء محمد بن علي بن عيسى المرسل من قبل الخليفة المأمون(١١).

ثم دخلت اليمن في عصر جديد هو عصر الدويلات المستقلة ، وبدأ بمجيء محمد بن إبراهيم بن زياد(١٢) في سنة ٢٠٣هـ/٨١٨م، الذي نجح في الاستيلاء على تهامة وكوَّن دولة بني زياد (٢٠٤ – ٤٠٧هـ/٨١٩ – ١٠١٦م)، فأستقلوا عن الخلافة العباسية التي شجعت بني يعفر ليؤسسوا دولة مناوئة لهم في صنعاء.

وقد ظهر اليعافرة في سنة ٢٥٧هـ/٨٧٠م كقوة سياسية(١٣)، ثم ظهرت قوة الأشراف الزيدية على يد الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين سنة ٢٨٤هـ/٨٩٧م في صعدة(١٤).

وهكذا كان حكم اليمن في القرنين الثالث والرابع متنازعا بين القوى السياسية الثلاث ، الزيادية في تهامة ، واليعفرية في صنعاء ، والزيدية في صعدة(١٥).

ثم ظهرت في القرن الخامس الدولة الصليحية (٤٣٩–٥٣٢هـ/١٠٤٧–١١٣٨م)، ودولة بني نجاح ثم ظهرت الدولة الأيوبية في اليمن في سنة ٥٦٩هـ/١١٧٣م وانتهت بقيام الدولة الرسولية في سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٨م، وورثتها الدولة الطاهرية سنة ٨٥٨هـ/١٤٥٤م التي حكمت حتى ٩٤٥هـ/١٥٣٨م، وعندها دخلت اليمن في ظل الحكم العثماني. كل هذه الدويلات التي حكمت اليمن لهذه الفترة الطويلة كانت متعاصرة مع الدولة الزيدية التي كانت القوة الوحيدة التي تدخل مع هذه الدويلات في صراع على حكم اليمن . وقد استمرت تحكم اليمن حتى عام١٩٦٢م.

تاريخ مدينة ثلا في القرون الأربعة الأولى للهجرة :-

لا تمدنا المصادر المعاصرة بمعلومات مباشرة وكافية عن ثلا في هذه الفترة، ولكني حاولت أن أبين دور ثلا من خلال الإشارات البسيطة عن ثلا وعن المناطق المجاورة لها.

ومهما يكن من أمر ، فإن ثلا كانت – مثلها مثل بقية المدن اليمنية – تحكم من قبل الولاة التابعين للخلافة الإسلامية ، منذ دخول الإسلام اليمن وحتى عصر الدولة العباسية، عندما قامت أولى دول اليمن المستقلة وهي الدولة الزيادية (٢٠٥هـ-٨٢٠م) ولأن اليمن في هذه الفترة كان ينعم بالاستقرار والهدوء، فإن ثلا لم يكن لها أي دور يذكر، فقد كان الحكم مركزيا في صنعاء. تتبعه اربع وحدات إدارية هي تهامة الجند وصنعاء وحضرموت[١٦]. وثلا تدخل ضمن وحدة صنعاء الإدارية.

إن أهم مقومات نشأة مدينة ثلا هو الحصن ، لذلك فإن دورها في هذه الفترة شبه معدوم نتيجة لحالة الاستقرار التي كانت تعيشها اليمن ، فلم يكن هناك حاجة إلى الحصون في هذه الفترة المستقرة ، ولكن ومع تكوين الدولة الزيادية الذي شجع قيامها قيام قوة جديدة في شبام تتمثل في اليعفريين، الذين أصبحوا يمثلون الخلافه العباسيه بعد استقلال الزياديين عنها ، أصبحت ثلا في وضع أكثر فعالية من الفترة السابقة ، إلاّ أنها لم تكن تمثل أهمية كبيرة عند اليعفريين قياسا بعاصمة ملكهم شبام، التي أخذت مكان الصداره عندهم. لذلك ظلت ثلا تدخل ضمن التبعية اليعفرية بإعتبارها من مدن الجوار.

وعلى الرغم من عدم ذكر ثلا في المصادر ، إلاّ أنه يمكن القول أنها بقيت تحت السيطرة اليعفرية حتى تمكن منصور اليمن إبن حوشب[١٧]من الاستيلاء على معظم المناطق الواقعة شمال غرب صنعاء، التي تذكر المصادر البعض منها مثل بلاد عيان[١٨] وبني شاور[١٩] وحملان[٢٠] وذحار[٢١] وشبام وجبلها كوكبان[٢٢]، إلاّ أن هذه المصادر أغفلت ذكر ثلا على الرغم من قربها من شبام. ولكن يمكن القول إنها دخلت ضمن هذه السيطرة على أساس أنه ليس من المعقول أن يستولي ابن حوشب على المناطق المجاورة لثلا دون أن يحاول السيطرة عليها، وخاصة أنها من أهم معاقل وحصون المنطقة.

وبعد ظهور الزيدية[٢٣]كقوة جديدة بقيادة يحيى بن الحسين (٢٨٤هـ/٨٩٧م)[٢٤]أصبحت هناك ثلاث قوى تتصارع على السيطرة على المناطق الشمالية من اليمن تتمثل في الزيديين، واليعفريين والإسماعيليين. وفي ظل هذا الصراع كانت ثلا لا تشكل أهمية تذكر عند جميع الأطراف، لأن صنعاء كانت الهدف للجميع، بل إننا نجد ثلا تتعرض للهدم والحرق من قبل يحيى بن الحسين مرتين . المرة الأولى في سنة (٢٨٦هـ/٨٩٩م) بعد أن أخرج المنهزمين من بني الحارث من نجران ذهب إلى ثلا، الذي كان حصنا لهم فأمر بنهب مخازن الطعام التي حوله وهدم حصنه وأحرقه[٢٥].

والمرة الثانية كانت في سنة (٢٩٥هـ/٩٠٧م) بعد أن استرد بنو الحارث قواهم، وعادوا للتحصين في مكان يعرف باسم اللواء، وتمكن يحيى بن الحسين من طردهم وتوجه

بعدها إلى ثلا فنزل بالقرب منه وأمر بهدمه وحرقه[٢٦]. ورغم كل ذلك لم يحاول الإمام السيطرة على ثلا واتخاذها مركزا لانطلاق جيوشه منها في صراعه مع اليعفريين . وذلك لأسباب هي أنه لا زال يعمل على تثبيت أقدامه في صعدة وما حولها التي اتخذها مركزا لحكمه . بالإضافة إلى أن الهدف الذي كان يعمل من أجله هو السيطرة على صنعاء.

الحقيقة أن المصادر التاريخية المعاصرة لهذه الفترة قد أغفلت ذكر ثلا. فلم تشر إليها بصورة كافية، حتى تعطينا صورة واضحة وكاملة عن وضع هذه المدينة ودورها في هذه الفترة المبكرة من التاريخ الإسلامي ، وهذا يعطينا تصورا أنها مرت بفترة ازدهار نسبية في عصور ما قبل الإسلام، وبالتحديد في العصر الحميري، ثم مرت بفترة استقرار في بداية العصر الإسلامي ، وهذا راجع في إعتقادي إلى عدة أمور هي:-

أولا: أن اليمن كانت في عصر الرسول (ص) وعصر الخلفاء الراشدين[٢٧]حتى قيام دولة بني زياد، تمر بفترة استقرار بحيث كانت تتبع ولاة معينين من قبل الدولة الإسلامية ، ففي عهد الرسول كانت اليمن مقسمة إلى ثلاث وحدات إدارية هي الجند وصنعاء وحضرموت ، وكان على اليمن جميعا أمير واحد يرجع إليه جميع الولاة ، وكلهم مرتبطون بعاصمة الدولة في المدينة المنورة[٢٨]، وقد استمر هذا الوضع في عهد الخلفاء الراشدين ، إذ ازداد اليمن تماسكا أكثر من ذي قبل.

وعلى الرغم من أن كل مخلاف من مخاليف اليمن الثلاثة كان عليها والٍ خاص، إلاّ أن الوالي العام الذي كان مقره صنعاء له الولاية العامة على اليمن جميعا. ففي عهد أبي بكر كان الوالي العام المهاجر بن امية ، وفي عهد عمر وعثمان كان يعلى بن أمية ، وفي عهد علي بن أبي طالب كان عبيد الله بن العباس[٢٩].

ثانيا: لقد اكتسبت ثلا أهميتها في فترة ما قبل الإسلام كونها معقل عسكري مهم في المنطقة ، وحاصة في العصر الحميري . لأن الوضع السياسي في اليمن في هذه الفترة كان مضطربا وممزقا، بل كان مقسما بحسب القبائل والعلاقة بين هذه القبائل هي علاقة حرب[٣٠].

ثالثا: بينما كانت الدولة الزيادية في أوج قونها ومسيطرة على المناطق الساحلية، كانت هناك قوى جديدة فتية تتمثل في الزيديين واليعفريين، تخاول كل منهما السيطرة على المناطق الجبلية الشمالية والوقوف في وجه الدولة الزيادية . لذلك نجد أن صنعاء قد استأثرت بإهتمام هذه القوى، كل يعمل على السيطرة عليها حتى يتمكن من السيطرة على جميع المناطق الشمالية منها، بإعتبارها تمثل قلب اليمن وأهم مدنه على الاطلاق.

ويؤكد ذلك ما ذكرته سابقا من أن الهادي يحيى بن الحسين قام بالهجوم على ثلا مرتين ، واكتفى بهدمها واحراق حصنها ولم يحاول أن يعين عليها أحدا من قبله ليسطير عليها بالرغم من أنه كان داخلا في صراع مع اليعفريين ، وبالرغم من وقوع ثلا في

منطقة سيطرة الدولة اليعفرية ، فقد كان بإمكان الهادي أن يضغط على اليعفريين من ثلا . إلاّ أنه لسبب أو لآخر قد ركز كل اهتمامه على السيطرة على صنعاء.
ولكن يمكن القول إن ثلا ظلت في هذه الفترة تابعة لبني زياد على اعتبار أن اليعفريين كانوا يخطبون في منابرهم لإبن زياد ، بل إن حكام الجبال عدى الزيديين كانوا يخطبون لهم[٣١]، بل وكانت علاقة الدولة الزيادية واليعفرية تتسم بالوئام والصفاء ، مع اعتراف الطرفين بسلطان الآخر[٣٢].

وهنا لا يمكن اغفال دور الاسماعيلية، فقد استغل دعاتها حالة الضعف في الدولة العباسية ، وعجزها عن توجيه الجيوش إلى اليمن لبعدها ووعورة طرقها ، وطبيعة البلاد الجغرافية المعقدة ، وكذلك ضعف دولة بني زياد ومقتل محمد بن يعفر ، واختلاف بني يعفر من بعده ، وقاموا بنشر عقائد المذهب الاسماعيلي بين أهل اليمن[٣٣]. فقد عمل كل من ابن الفضل[٣٤] وابن حوشب على التوسع والسيطرة ، فنجد ابن حوشب قد تمكن بعد وقت قصير من السيطرة على مسور ونقل مقر قيادته من (عبر محرم)[٣٥]إلى حصن فايز[٣٦]وأعلن مذهبه ، ثم قام بالاستيلاء على بلاد عيان وبني شاور وحملان وذخار وشبام[٣٧]وتدخل ضمن هذه المنطقة مدينة ثلا ، وبذلك انتقلت ثلا من سيطرة اليعفريين إلى سيطرة الاسماعيليين، إلاّ أن هذه السيطرة لم تدم طويلا فقد انتهت بموت ابن حوشب سنة ٣٠٢هـ/٩١٤م، الذي ساعد موته أسعد بن يعفر على القضاء على ابن الفضل وأتباعه سنة ٣٠٣هـ/٩١٥م، واستولى على حصونهم.

وعلى الرغم من الصراع العنيف بين الإمام الزيدي يحيى بن الحسين وبين بني يعفر السنيين ، إلاّ أن العداء المشترك لابن الفضل الاسماعيلي وحد بينهما[٣٨]، والسبب في ذلك يعود إلى مخاولات ابن الفضل السيطرة على صنعاء ، عندما غزاها سنة ٢٩٣هـ/٩٠٥م وهزم أسعد بن يعفر ولم يكتف بذلك ، بل أرسل جنده إلى شبام وطرد منها آل يعفر ، وبذلك أصبحت صنعاء وشبام[٣٩]تحت سيطرة على بن الفضل بما في ذلك ثلا. وقد دفع كل هذا الإمام الزيدي والأمير اليعفري إلى تنحية صراعهما المذهبي والتوسعي جانبا لكي يواجها العدو المشترك المتمثل في ابن الفضل، لادراكهما أنه إذا تمكن من السيطرة على صنعاء فسوف يسيطر على كل المناطق الشمالية، بالإضافة إلى أنه سوف يتمكن من نشر تعاليم مذهب الاسماعيلية في المنطقة وهو بذلك سوف يؤثر على اليعفريين بإعتبارهم سنيين يحاولون نشر مذهبهم السني وتثبيته في هذه المنطقة من أرض اليمن ، كما سيؤثر على المذهب الزيدي على الرغم من أنهما يدخلان في نطاق المذاهب الشيعية إلاّ أن هناك اختلافا في منهجهما ، بالإضافة إلى أن المذهب الزيدي لا يزال فتيا ولم يقف على أقدام راسخة بعد، جعل الإمام الزيدي يتحالف مع اليعفريين لكي يحمي نفسه لذلك نجد يحيى ابن الحسين قد تعاون مع اليعفريين وتمكنوا من إخراج ابن الفضل من صنعاء: وقد انعكس كل هذا على ثلا، فبمساعدة الزيديين استطاع اليعفريون استعادة صنعاء، وبالتالي استطاع بنو يعفر تخليص منطقة شبام وثلا والمناطق المجاورة لهم من أنصار علي بن

الفضل، وقد تم طردهم سنة (٢٩٧هـ/٩٠٩م)[٤٠] ورجعت المنطقة إلى تحت سيطرتهم خاصة وأن الإمام الزيدي بعد مساعدتهم رجع إلى صعدة وبقي فيها حتى توفي سنة (٢٩٨هـ/٩١٠م)[٤١] دون أن يتدخل في المنطقة.

وقد ظلت ثلا تحت السيطرة اليعفرية حتى سقوط دولتهم بموت أسعد بن عبد الله سنة (٣٩٣هـ/١٠٠٢م)[٤٢] وبإنتهاء الدولة اليعفرية أصبحت المناطق الشمالية من اليمن خالية من أي قوى سياسية عدى الزيديين.

ونستنتج من كل ما سبق أن مدينة ثلا خلال القرون الخمسة الاولى من الهجرة النبوية، لم تحظ بإهتمام من كل القوى السياسية المتصارعة في هذه الفترة ، بل كانت تمر بحالة عدم استقرار بعد فترة ازدهار في العصور الحميرية مثلها مثل بقية المدن في العالم الإسلامي. فكثير من المدن مرت بحالة ازدهار تلتها حالة تدهور ، وقد تعود وتزدهر من جديد نتيجة للمتغيرات في الجباة السياسية التي تؤثر بشكل كبير على ازدهار المدن في العالم الإسلامي ، بل وقد تؤثر في نشأتها . لذلك نجد أن ثلا لم تحظ بإهتمام من قبل المؤرخين، فذكرها في هذه الفترة يكاد يكون نادرا، ومن المؤكد أن ذلك يرجع إلى دورها غير الفعال في الصراع الدائربين الأطراف السياسية المتصارعة في هذه الفترة.

ويمكن القول إن ثلا في هذه الفترة كانت مدينة مثل بقية المدن المجاورة يسكنها بعض الأسر التي استوطنتها منذ عصور ما قبل الإسلام أمثال بيت الورد[٤٣]، إلاّ انها كانت مدينة صغيرة قياسا بالمدن الأخرى التي لها صلة بالأحداث السياسية في تلك الفترة ، ودليل ذلك أن أقدم جامع بها وهو جامع الغرزة عبارة عن جامع صغير جدا لا يمكن أن يكون جامعا لمدينة إسلامية لها دور حضاري كبير قياسا بالمدن اليمنية الإسلامية بشكل عام ، وبمدينة شبام المجاورة لها بشكل خاص.

كانت الحالة السياسية في اليمن في أوائل القرن الحامس الهجري غير مستقرة ، فبعد سقوط دولة بني زياد ساد البلاد حو من القوضى والاضطراب[٤٤]فأنقسمت إلى عدة أقسام كل قسم يحكمه أمير من الأمراء، فكانت التهائم يحكمها النجاحيون[٤٥]، وعدن[٤٦]ولحج[٤٧] وأبين[٤٨] والشحر[٤٩] وحضرموت[٥٠] يحكمها بنو معن بن زائدة. والسمدان[٥١] والسواء[٥٢] والدملوه[٥٣] وصبر[٥٤] وحب[٥٥] والتعكر[٥٦] ومخلاف الجند[٥٧] ومخلاف المعافر[٥٨] كان يحكمها قوم من حمير يقال لهم بنو الكرندي[٥٩].

وحصن عزان[٦٠]وبيت عز[٦١]وحصن الشعر[٦٢]والنقيل[٦٣]والسحول[٦٤]والشوافي[٦٥]كان يحكمها حسين بن التبعي[٦٦]، وتغلب على حصن أشيح[٦٧] وحصن مقرى[٦٨] وحصون وصاب[٦٩] ومخاليفها قوم من بكيل وهم من همدان[٧٠]، وأما اليمن الأعلى فأنقسم بين آل الضحاك وأولاد الإمام الزيدي الداعي يوسف بن يحيى وأولاد الإمام القاسم بن علي العباني[٧١]. أما ثلا فكانت تدخل ضمن حكم قوم من همدان كانوا يحكمون صنعاء ومخاليفها[٧٢] .

وقد تنازع هؤلاء الأمراء فيما بنيهم كل يحاول توسيع رقعة ولايته علـــى حـــساب جيرانه، خاصة بعد تأسيس دولة بني نجــاج (٤٠٣-٥٥٥هـــ/١٠١٣-١١٥٠م) نتيجــة لرفض اليمنيين أن يحكم الأحباش العبيد شطرا من وطنهم، فحاولوا انتزاع ما استطاعوا من أراضي الدولة النجاحية ، فازداد بذلك الانقسام في بلاد اليمن[٧٣].

ثلا في عصر الدول الصليحية ٤٣٩ -٥٣٢هـ/١٠٤٧ - ١١٣٧م :-

ظلت اليمن كما هي عليه في بداية القرن الخامس الهجري حتى قيام الدولة الصليحية عام ٤٣٩هـ/١٠٤٧م على يد علي بن محمد الصليحي[٧٤]، الذي تمكن في بداية نشر دعوته من دحض محاولات الزيدية لاستعادة نفوذهم ، فهابه الناس ودخل الكثير من أهل البلاد في طاعته خاصة بعد انتصاره على الإمام الزيدي وحليفه[٧٥]. وقد بدأ في الاستيلاء على مناطق اليمن الواحدة تلو الأخرى حتى تمكن من الاستيلاء على صنعاء[٧٦] ٤٣٩هـ/١٠٤٧م، مما أدى إلى زيادة نفوذه في بلاد اليمن نظرا لأهمية صنعاء من الناحية الجغرافية، فهي تتمتع بموقع جغرافي متميز يعتبر بمثابة عنق الزجاجة بالنسبة للمناطق الشمالية[٧٧]، وفي المقابل ضعف أمر الزيدية وأصبحت قوة الصليحي أكبر قوة في بلاد اليمن.

وفي سنة ٤٥٥هـ/١٠٦٣م أصبح علي الصليحي مسيطرا على اليمن سهله ووعره وبره وبحره[٧٨]، ولأول مرة في تاريخ الإسلام في اليمن ، تتوحد بلاد اليمن تحت قيادة واحدة وسلطان واحد[٧٩]، حتى أن المؤرخ نجم الدين عمارة يقول في ذلك "وذلك أمر لم يعهد مثله في جاهلية ولا إسلام" [٨٠] وبناء على ما سبق ، يمكننا القول إن ثلا أصبحت منذ ذلك التاريخ تحت سيطرة القوة الوحيدة المسيطرة على مسرح الأحداث في اليمن وهي الدولة الصليحية.

ورغم كل ذلك ، إلاّ أن الزيدية قامت بمحاولات لاستعادة السيطرة على بعض المناطق من الصليحيين. ففي سنة ٤٥٨هـ/١٠٦٥م قام الشريف حمزة بن أبي هاشم[٨١] لمحاربة الصليحي وخرج لقتاله من قبل الصليحي عامر بن سليمان الزواحي ، فوقعت بينهما عدة حروب انتهت بقتل الشريف حمزة وأصحابه ، وقام بثأر الحمزة ولده علي والمحسن بن الحسن من أولاد الهادي فقتلا عامر الزواحي في نواحي ثلا[٨٢].

وكان الهدف من وراء خروج الشريف حمزة لحرب الصليحي هو الاستيلاء على معقلين مهمين هما ثلا وكوكبان، لأن الزيدية كانوا يدركون أهمية هذين المكانين، فبالسيطرة عليهما يمكن وقف زحف الصليحي إلى المناطق الشمالية ، بل والضغط عليه في صنعاء ، ولكن محاولاتهم أخفقت. إلاّ أنهم في سنة ٤٦٥هـ/١٠٧٢م استطاعوا أن يكسبوا بعض الجولات مع الصليحيين ، فتمكنوا من استعادة مدن ثلا وبكر وذي مرمر [٨٣]. وهنا أصبحت ثلا تحت سيطرة الأشراف واتخذها الشريف الفاضل مركزا له للاعارة على جند الصليحيين الذين كانوا موجودين في المناطق المجاورة لثلا ، وبالتحديد في حضور المصانع[٨٤]التي تعتبر من أعمال ثلا، بغية زحزحة الصليحي عن مركزه واجباره على التقهقر من هذه المنطقة.

والحقيقة أن هذه كانت مجرد محاولات لانعاش الدولة الزيدية التي كانت تمر بمرحلة حرجة في تاريخها ، لأن الزيدية في النصف الثاني من القرن الخامس وحتى أوائل السادس – من بعد وفاة الإمام الحسين بن القاسم بن على العيانى سنة ٤٠٤هـ/ ١٠١٣م ،

وحتى قيام الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان سنة ٥٣١هـ/١١٣٦م – ظلت في أيدي بعض الأمراء المحليين الذين لم يبلغوا درجة الإمامة والذين دخلوا في صراع غير متكافىء مع القوة الصليحية[٨٥].

ونستنتج مما سبق، أن ثلا خلال القرن الخامس تغير وضعها عما كانت عليه من قبل ، فقد أصبحت تشكل أهمية كبيره لدى القوى المتصارعة في هذه الفترة، والمتمثلة في القوة الزيدية ، والصليحية ، وذلك بسبب تغير موازين القوى في اليمن. فبعد أن كان الصراع قائما بين قوى ثلاث هي الزيدية واليعفرية والزيادية التي كان هدفها السيطرة على صنعاء، أصبح الصراع بين قوتين إحداهما الصليحية تسيطر على كل مناطق اليمن، والأخرى وهي الزيدية في حالة جمع شتات واثبات وجود، لذلك تغيرت نظرة الزيديين وأصبحت رؤيتهم مختلفة لكيفية المشاركة في هذا الصراع، فأصبحوا يركزون على ثلا وشبام وكوكبان بإعتبارها الخاميات الأمامية لمدينة صنعاء مركز حكم الصليحيين ، وآخذين في اعتبارهم عدم التكافؤ فيما بينهم ومعرفتهم بعدم قدرتهم على أخذ صنعاء منهم، بالإضافة إلى أن الزيدية مرت بفترة تدهور امتدت قرابة ١٢٧ عاما كما ذكر سابقا . كل هذه العوامل أثرت على مجرى الصراع بين هاتين القوتين ، بل انها أدت إلى انتقال مكان المواجهة إلى المنطقة الواقعة شمال صنعاء ، وهنا برز دور ثلا كحصن يمكن من خلاله الإعارة على مناطق سيطرة الدولة الصليحية.

على الرغم من الدور البسيط الذي قام به الأمراء الزيديون في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري ، إلاّ أن الدولة الصليحية بدأت في الإنكماش ، فبعد موت الداعى سبأ بن أحمد الصليحي سنة ٤٩٢هـ/١٠٩٨م خرجت صنعاء وأعمالها عن طاعة بني الصليحي ، واستولى عليها السلطان حاتم الغشم[٨٦]، وقد ساعد هذا الإنكماش على قيام دولة جديدة هي دولة بني حاتم.

ظلت مدينة ثلا تحت سيطرة الأشراف من سنة ٤٦٥هـ/١٠٧٢م حتى سنة ٥١١هـ/١١١٧م، عندما وصلت إلى اليمن دعوة الإمام أبى طالب الأخير يحيى بن المؤيد بالله أحمد بن حسين الهاروني من جهة الديلم ، وقد قبلها الأمير المحسن بن أحمد بن المختار بن الناصر بن الهادي إلى الحق بالقبول، وقام بها أحسن قيام ودعا الناس إليها فأجابه أهل نجران[٨٧] وصعدة[٨٨] والجوفين[٨٩] والظاهر[٩٠] ، ومصانع حمير ، ثم ملك حصن ثلا[٩١]. ولكنها لم تبق طويلا تحت سيطرته إذ سرعان ما قتل على أيدي أهل صعدة، وانتهت الدعوة الطيبية بموت الإمام أبى طالب في سنة ٥٢٢هـ/١١٢٨م[٩٢] وبعد موت الأمير المحسن بن أحمد قتيلا عادت ثلا إلى سيطرة الأشراف وظلت تحت سيطرتهم حتى سنة ٥٣١هـ/١١٣٦م أما الصليحيون ، فقد انتهت معارضتهم للدولة الزيدية منذ سنة ٥٢١هـ/١١٢٧م بعد معركة ثلا[٩٣] وتقهقر حكمهم من المناطق الشمالية، خاصة، بعد أن استولى بنو حاتم على صنعاء وانحصرت سيطرتهم على أجزاء من المناطق الجنوبية

وظلوا يحكمونها من حاضرتهم جبلة[٩٤]. حتى سقطت دولتهم في سنة ٥٣٢هـ/١١٣٧م بعد وفاة الملكة السيدة بنت أحمد[٩٥].

لقد ظلت ثلا تحت سيطرة الأشراف الزيديين حتى سنة ١١٣٨/٥٣٢م عندما قام الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان[٩٦] والذي يعتبر مؤسس الدولة الزيدية الثانية ، فبعد قيامه انتظم أمر الزيدية . بل وتهيأ الأمر ليقوم الزيدية باسترجاع مكانتهم ، حاصة وأن الدولة الصليحية قد انتهت لأنها كانت القوة الوحيدة التي تحارب دعاة الدولة الزيدية[٩٧]، وقد حاول الإمام أحمد بن سليمان استعادة سيطرة الزيدية على معظم المناطق في شمال وشرق اليمن ، وامتد نفوذه حتى شمل صعدة وأعمالها ونجران والجوف وبلاد الظاهر[٩٨].

ثلا في عصر دولة بني حاتم ٥٣٣ -٥٦٩هـ/١١٣٨-١١٧٤م :-

نشأت دولة بني حاتم بعد قيام الإمام أحمد بن الحسين بالإمامة أي في ٥٣٣هـ، ومؤسسها حاتم بن أحمد بن عمران اليامي[٩٩]. وبسبب صنعاء حرت بينه وبين الإمام عدة حروب كان سببها رغبة الإمام أحمد بن الحسين في تأمين حدود دولته الواقعة شمال صنعاء ، لأنه شعر أن ابن حاتم أصبح في صنعاء يشكل خطرا عليه . وقد استطاع الإمام الاستيلاء على صنعاء في سنة ٥٤٥هـ/١١٥٠م ولكن ابن حاتم استعادها في سنة ٥٤٧هـ/١١٥٢م[١٠٠]، ومن خلال ما سبق نجد أن الصراع بين الطرفين قد انحصر جول صنعاء نتيجة لمبادرة الإمام بالهجوم عليها ، فكان هم بني حاتم هو استعادة صنعاء فقط ، ولكن في عهد على بن حاتم الذي خلف والده بعد ٥٥٦هـ/١١٦١م، أصبحت دولة بني حاتم دولة طموحة تطمع في توسيع رقعتها ، لذلك نجد على بن حاتم يتمكن من السيطرة على كوكبان وذي مرمر والعروس[١٠١]، ثلاثة من أهم حصون الزيدية ، فأنتقل ميدان الصراع من المنطقة التي جول صنعاء إلى المنطقة الواقعة شمال غرب صنعاء ، وهي المنطقة التي فيها حصن ثلا وكوكبان . ورغم ذلك إلاّ أننا لا نجد في المصادر [١٠٢]أي إشارة إلى مدينة ثلا، فيما عدى ما جاء في كتاب الملك الرسولي :" اشترى السلطان على بن حاتم كوكبان وبكر وثلا والظفر من الولاة الذين كانوا فيها[١٠٣] " ورغم انفراد الملك الأشرف الرسولي بهذه المعلومة، إلاّ انني ارجح صحتها لسبب ، وهو انه ليس من المنطقي أن يقوم على بن حاتم بالسيطرة على كوكبان وذي مرمر وبكر والعروس وغيرها من حصون المنطقة الشمالية متجاهلا أهم هذه الحصون وهو حصن ثلا، الذي هو في موقع الوسط بالنسبة لهذه الحصون ، بالإضافة إلى أهميته في الدفاع عن صنعاء.

وبناء على ما سبق ، فإن ثلا أصبحت تحت سيطرة بني حاتم الذين يهيمنون على صنعاء والمناطق المجاورة لها ، خاصة بعد وفاة الإمام أحمد بن سليمان سنة ٥٦٦هـ/١١٧٠م[١٠٤]. فقد وهنت الدولة الزيدية حتى أنها بقيت بغير إمام قرابة ربع قرن – من بعد وفاة الإمام أحمد بن سليمان سنة ٥٦٦هـ/١١٧٠م حتى قيام عبد الله بن حمزة سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧ بأمر الاحتساب[١٠٥]– وفي هذه الفترة انقسمت بلاد اليمن إلى دويلات مستقلة متنافرة ، فكانت عدن أبين والدملوة وتعز إلى نقيل صبر لآل زريع[١٠٦]، وذمار [١٠٧] ومحاليفها لسلاطين جنب[١٠٨]، وصنعاء[١٠٩] وأعمالها إلى الظاهر وحدود الأهنوم[١١٠]بما فيها ثلا لعلي بن حاتم[١١١]، والجوف وما إليه لآل الدعام ، وصعدة وما إليها للأشراف بني الهادي ، وشهارة[١١٢]وبلادها لأولاد الإمام القاسم بن على العياني ، والحريب وما جوله لولد عمر بن شرحبيل الحجوري ، وتهامة الشامية إلى حرض[١١٣]للشريف يحيى بن حمزة بن وهاس السليمانى ، وزبيد وبلادها إلى حد حرض من جهة الجنوب لعبد النبي بن على بن مهدي[١١٤].

وقد شغلت اليمن بالفتن الداخلية والصراعات المذهبية ، ففقدت وحدتها السياسية، وظلت كذلك حتى الفتح الأيوبي سنة ٥٦٩هـ/١١٧٣م الذي قضى على تلك الدويلات،

وتوحدت البلاد في ظل الحكم الأيوبي، وبهذا ابتدأ عصر جديد في تاريخ اليمن كان ختاماً لمرحلة سابقة واستفتاحا لمرحلة مقبلة(١١٥).

والمهم هنا أن مدينة ثلا في عصر دولة بني حاتم ٤٩٢-٥٩٩هـ/١٠٩٩-١١٧٤م ظلت تتأرجح تحت سيطرة عدة قوى ، فنجدها في بداية القرن السادس تحت سيطرة الأشراف ، ثم انتزعها منهم الأمير الحسن بن أحمد المختار ، نصير أبى طالب صاحب الدعوة الطيبية في سنة ٥١١هـ/١١١٧م، ولكن الأشراف مالبثوا أن استعادوها واستمرت تحت حكمهم حتى استولى عليها بنو حاتم وظلت تحت حكمهم ، حتى تخلص الأيوبيون من نفوذهم بالاستيلا على صنعاء سنة ٥٧٠هـ/١١٧٤م(١١٦)، وعلى الرغم من انتزاع صنعاء من أيدي بني حاتم وتشتيت دولتهم ، إلاّ أنهم ظلوا موجودين ينتقلون في الحصون والمدن المجاورة لصنعاء. بل أنهم استغلوا فرصة موت طغتكين سنة ٥٩٣هـ/ ١١٩٦م وقاموا بشراء بعض الحصون من الولاة الأيوبيين(١١٧). وكانت هذه محاولة يائسة لاستعادة نفوذ دولة بني حاتم انتهت بظهور الإمام عبد الله بن حمزة(١١٨).

ثلا في عصر الدولة الأيوبية (٦٢٦ - ٥٦٩[١١٩]هـ/١١٧٣-١٢٢٩م):-

كان لقدوم الأيوبيين إلى اليمن فضل كبير ، فقد توحدت اليمن تحت حكمهم ، وقضي على الدويلات التي كانت موجودة وهي دولة بني زريع (٤٧٠-٥٦٩هـ/١٠٧٨-١١٧٤م) ودولة بني حاتم (٤٩٢-٥٦٩هـ/١٠٩٩-١١٧٤م) ودولة بني مهدي (٥٣٣-٥٦٩هـ/١١٣٩-١١٧٤م) فيما عدى الدولة الزيدية التي سوف تظل القوة الوحيدة التي تجابه النفوذ الأيوبي.

وقد دخلت ثلا تحت الحكم الأيوبي في سنة (٥٨٥هـ/ ١١٨٩م) بعد أن ملك طغتكين اليمن كله ، وعره وسهله[١٢٠]، وبعد أن استولى الأيوبيون على صنعاء وتخلصوا من دولة بني حاتم[١٢١]. ولكن القبائل المحيطة بمدينة ثلا ثارت ، وأخرجت أصحاب طغتكين من ثلا بعد سنتين من استيلائهم عليها أي في سنة (٥٨٧هـ/ ١١٩١م) ، وذلك نيتيجة لسوء سيرتهم[١٢٢]، ولكنها مالبثت أن عادت إليهم واستمرت تحت أيديهم حتى تمكن بنو حاتم من شراء حصون بكر وكوكبان وثلا والظفر من الولاة الأيوبيين في سنة (٥٩٣هـ/١١٩٦م)[١٢٣]، ورجعت ثلا إلى سيطرة بقايا بني حاتم الذين يحاولون إعادة بناء دولتهم مستغلين بذلك موت طغتكين .

وفي هذه الفترة حدث انقسام في صفوف الأيوبيين نتيجة لاضطهاد المعز اسماعيل بن طغتكين لأتباعه، وقد استغل هذا الإنقسام عبد الله بن حمزة[١٢٤]ودعا لنفسه بالإمامة وتمت مبايعته بمسجد صعدة في سنة ٥٩٤هـ/١١٩٨م[١٢٥]، وقد ساعد ذلك أعداء الأيوبيين في اليمن فتكتلوا وراء الإمام عبد الله بن حمزة عسى أن يتحقق لهم القضاء على الوجود الأيوبي في اليمن ليستعيدوا فيها سلطانهم ، وخاصة بني حاتم الذين كانوا أكثر الناس دفعا لابن حمزة للقيام بأمر الإمامة ، وبلغ بهم الأمر إلى حد السماح بإستخدام حصونهم مثل ثلا وكوكبان[١٢٦].

وفعلا نهض الإمام عبد الله بن حمزة إلى ثلا ودعا إلى نفسه فأجابه كثير من اليمنيين ، بل وانضم إليه بعض عسكر سيف الإسلام[١٥٧]لأنهم رأوا فيه خير منقذ لهم من بطش بني أيوب[١٢٨].

وبمجرد دخول الإمام عبد الله بن حمزة ثلا والدعوة لنفسه بالإمامة منها أصبحت تحت سيطرته ، بل وانتقلت من مرحلة كونها مجرد حامية ، أو مركز حربى يستخدم لانطلاق الجيوش منه ، إلى مرحلة أخرى تكون فيها مقرا لحكم الإمام الزيدي. ويعتبر الإمام عبد الله بن حمزة أول إمام زيدي يدخل مدينة ثلا ويدعو لنفسه فيها. ومن هذا يمكن الخروج ببعض الاستنتاجات الهامه ، وهي:-

أولا: أن مدينة ثلا أصبحت تشكل أهمية كبيرة من وجهة نظر الزيدية ، فقد رأوا فيها الحصن المنيع المسيطر على المناطق المجاورة له ، كما أنه قريب من صنعاء ومن خلاله يمكن أن يشكلوا خطرا على صنعاء الداخلة ضمن السيطرة الأيوبية، وادراكهم لهذه المميزات جعل ابن حمزة يختارها دون بقية الحصون والمدن لإعلان دعوته منها.

ثانيا: اطمئنان الإمام الزيدي ويقينه بأن ثلا وما جاورها أصبحت تدين له بالولاء حتى من قبل أن يدعو لنفسه ، لإعتقادهم أنه المنقذ لهم من بطش الأيوبيين ، لذلك تجرأ وأقدم على الدعوة في ثلا على الرغم من الوجود الأيوبي في المنطقة.

ثالثا: أن إختيار الإمام عبد الله بن حمزة لمدينة ثلا ، قد أعطى أهالي ثلا شرفا وميزة بين القبائل مما جعلهم يضعون ثلا تحت سيطرته وتصرفه ، فكانت حصنا وملاذا للإمام عند الشدائد . ومن الناحية العسكرية الاستراتيجية فقد كان الإمام موفقا في هذا الاختيار بسبب ما يتمتع به حصن ثلا من منعة وموقع متميز ، ويدعم هذا الرأي ما حصل مع الإمام في سنة ٥٩٥هـ/١١٩٨م ، عندما انكسر أصحابه بعد وصول خبر مقتل حكوا على يد المعز في قاع الحقل[١٢٩]، ولم يبق مع الإمام إلاّ أخلص أتباعه ، فنهض حتى وصل إلى شبام التي كان يتخذها مقرا لسكنه[١٣٠]وفيها يومئذ السلطان عمر بن علي بن حاتم ، فلقيه ورحب به على خوف من المعز من وقوفه عنده وعندما كان الإمام في طريق العودة كان أصحابه يجاملونه ويرحبون به ظاهرا – في كل موضع يمر عليه – والخوف غالب عليهم فيكره الاقامه عندهم ، ولم يجد الإمام مكاناً يلجأ إليه سوى ثلا فذهب إليه[١٣١]للاحتماء به ، والعمل على تنظيم صفوفه[١٣٢].

وقد ظل الإمام عبد الله بن حمزة في مدينة ثلا يستجمع قواه ويعد العده لمجابهة المعز اسماعيل بن طغتكين ، في الوقت الذي كان فيه المعز يقضي على القوى المنشقة عليه من أتباعه ، وبعد أن تم له ذلك تقلص نفوذ الإمام فأحس بالخطر [١٣٣]، وخاصة بعد أن علم بخروج المعز إلى شوابة[١٣٤]وأن أهل البلاد أصبحوا يدبرون له أمرا، بالإضافة إلى قيام يحيى بن الإمام أحمد بن سليمان وخروجه على الإمام عبد الله بن حمزة[١٣٥]. فأضطر إلى ترك حصن ثلا في رجب سنة (٥٩٥هـ/١١٩٩م) وتوجه إلى بلدة أثافت من بلاد الظاهر [١٣٦]. وبعد خروج الإمام من ثلا قام المعز بمهاجمة كوكبان ، فلما علم الإمام بذلك خاف أن تسقط ثلا في يده فأرسل أخاه الأمير يحيى بن حمزة لحمايتها في سنة ٥٩٦هـ/١٢٠٠م[١٣٧]والوقوف في وجه المعز.

وهكذا فإننا نجد أن الإمام عبد الله بن حمزة قد ترك ثلا لاحساسه بالخطر من أهالي المنطقة المجاورة التي كانت تعج بالأيوبيين ، ولكنه – رغم ذلك – لم يفرط في ثلا بل أرسل أخاه يحيى لحمايتها والحفاظ عليها وكل هذا الحرص من قبل الإمام على ثلا نابع من إدراكه لأهميتها، وأنه لو استطاع الأيوبيون السيطرة عليها فلن يستطيع الرجوع إلى هذه المنطقة اطلاقا.

ولكن الأيوبيين رجعوا إلى صنعاء بعد حصارهم لكوكبان لمدة أربعة أشهر وبعد أن عقدوا صلحا مع بني حاتم[١٣٨]فزال الخطر عن ثلا ، وظلت حصنا من حصون الزيدية، وكان الإمام يعين عليها أحد أمرائه. فبعد خروجه منها نجده يعين عليها أخاه يحيى بن حمزة الذي ظل بها حتى سنة ٥٩٨هـ/١٢٠١م[١٣٩]ثم عين بدلا منه في نفس السنة مرحب

بن سليمان السهلي(١٤٠). وفي سنة ٥٩٩هـ/١٢٠٢م عين عليها الأمير عماد الدين بن يحيى بن حمزة(١٤١).

وفي هذه الفترة لم تتعرض ثلا لأي هجوم من قبل الأيوبيين، بل اننا نجد أن معظم قادة المعز اسماعيل يخرجون عن طاعته، ويدخلون في طاعة الإمام . ومنهم القائد هلدرى بن أحمد المراني الذي انضم إليه سنة ٥٩٥هـ/١١٩٨م، وكذلك علم الدين وردسار انضم إليه سنة ٥٨٩هـ/١٢٠١م، والأتابك سنقر انضم إليه سنة ٥٩٩هـ/١٢٠٢م(١٤٢) ونتيجة لذلك اضطربت الدولة الأيوبية في اليمن ، وحاصة بعد مقتل المعز اسماعيل في سنة ٥٩٨هـ/ ١٢٠١م على يد جنده من الأكراد(١٤٣). وفي ظل هذا الإنهيار الذي أصاب الأيوبيين كانت القوى الداخلية المعادية لهم ، والمتمثلة في الإمام وبني حاتم تتابع تطورات الأحداث ، وقد استفاد الإمام عبد الله بن حمزة من هذا الوضع ، وعزز وجوده في المناطق الواقعة شمال غربي صنعاء ، إلاّ أن وردسار ، بعد أن عاد إلى المعسكر الأيوبي ، حاول استعادة سيطرة الأيوبيين على المناطق التي خرجت عن طاعتهم ، وبعد صراع بينه وبين الإمام توصلا إلى عقد صلح في سنة ٦٠١هـ/١٢٠٤م، يتسلم بمقتضاه وردسار حصن كوكبان مقابل عدم تعرض الأيوبيين للبلاد التي يسيطر عليها الإمام ومن ضمنها ثلا(١٤٤). وكانت مدة الصلح سنتين وعشرة أيام وعشر ساعات ابتداء من منتصف محرم سنة٦٠١هـ/١٢٠٤م(١٤٥).

وبموجب هذا الصلح يكون تحت سيطرة الإمام من البلاد مطره ، وجانبا من قرى الخشب ، وبلاد حاشد ، وبلاد بني زهير وبلاد حصن ثلا من قرية حبابة فما خلفها ، وبلاد حصن بكر وما يتصل بها ، ونصف ما يحصل من مغارب كوكبان(١٤٦).

وتأكيدا على أهمية ثلا بالنسبة للإمام ، فقد تنازل عن كوكبان للأيوبيين بموجب الصلح الذي عقد بنيهم ، على الرغم من أن الإمام كان يتخدها دار سكن له ، إلاّ أنه كان يدرك أهمية ثلا بالنسبة له كحصن عسكري منيع ، بالإضافة إلى أن حصن كوكبان واسع وكبير ويحتاح إلى قدر كبير من المال للإنفاق عليه (١٤٧). لذلك فضل الإمام الاحتفاظ بثلا والتنازل عن كوكبان.

ولكننا نجد الإمام بعد هذا الصلح قد تقلص نفوذه ، وخضعت كثير من مناطق سيطرته للأيوبيين ، ويبدو أن هذا راجع إلى اطمئنان الإمام إلى وجود صلح بينه وبين الأيوبين ، وقيام هدنة بينهما ، فأطلق يده في التصرف فيما يسيطر عليه من البلاد فتذمر أهالي تلك البلاد منه ، واستنجدوا بوردسار، وقد استغل الأيوبيون هذه الظروف ، وتمكنوا من الاستيلاء على العديد من المناطق الشمالية التي تدخل ضمن نطاق سيطرة الإمام عبد الله بن حمزة(١٤٨). ولم يتوقفوا عن اخضاع المناطق التي تدخل تحت سيطرة الإمام ، إلاّ بعقد صلح آخر في سنة ٦٠٢هـ/١٢٠٥م لمدة عشر سنوات وعشرة أيام وعشر ساعات(١٤٩)، ولكنه لم يستمر طويلا.

وعلى الرغم من ضعف نفوذ الإمام وازدياد نفوذ الأيوبيين ، وخضوع كثير من المناطق الشمالية لهم ، إلاّ أن ثلا بقيت تحت سيطرة الإمام بسبب عدم محاولة الأيوبيين الاستيلاء عليها لأنهم كانوا يدركون استحالة انتزاعها من الإمام . ولكن هذا لم يمنع من وجود أعوان (جواسيس) للأيوبيين[١٥٠]داخل مدينة ثلا ، كانوا يمدونهم بأخبار الإمام وتحركاته وخططه ، ويؤكد هذا ما ورد في كتاب "السمط الغالي الثمن " عن حادثة جرت يتضح فيها دور الأعوان، ويمكن إيجاز هذه الحادثة في أن بني حمزة قاموا بعمل خطة للتخلص من الاتابك سنقر وأصحابه ، فأوهموه بأن حصن بكر قد ثار على الحمزيين فلما عزم سنقر على المسير إلى الحصن وصلته رسالة من أحد أعوانه في حصن ثلا – وهو إبن الضربوه – يحذره فيها من أن هناك مؤامرة تحاك ضده[١٥١]، واقنعه بالعدول عن التقدم إلى الحصن المذكور .

ومن خلال هذه الحادثة نتبين مدى تأثير الأعوان المندسين في مناطق العدو أو الخصم ، لذلك نجد أن الأيوبيين عندما لم يتمكنوا من الاستيلاء على ثلا لم ييأسوا ، بل عملوا على إيجاد أعوان لهم فيها يستفيدون منهم عند الحاجة.

ورغم كل ذلك لم تتوقف محاولات الأيوبيين في الاستيلاء على ثلا . ففي سنة (٦٠٥هـ/١٢٠٩م) توجه سنقر إلى شبام وعسكر فيها ، يريد الزحف منها إلى ثلا – وقتها كان الإمام عبد الله بن حمزة مقيماً فيها – ولكن سنقر مالبث أن غير رأيه وتوجه إلى بلاد الظاهر[١٥٢]. والحقيقة أننا لا نعرف السبب الذي جعل سنقر يغير رأيه ويعدل عن مهاجمة ثلا، لأن المصادر لا تتضمن أي توضيح لهذه المسألة ، ولكن من المحتمل أن سبب إحجامه عن ذلك ، هو وجود الإمام عبد الله بن حمزة فيها ، وهذا كان كافيا لاستنهاض القبائل المحيطة بثلا للدفاع عن الإمام في حالة ما اذا تم الهجوم من قبل الأيوبيين نتيجة للمكانة التي يحتلها الإمام بينهم ، فقد خصهم قبل غيرهم بإعلان إمامته ، كما أنهم كانوا يرون فيه المنقذ لهم من تعسف وبطش الأيوبيين .

وتبعت هذه المحاولة محاولة أخرى في سنة ٦٠٨هـ/١٢١١م وفي هذه المرة هاجم سنقر ثلا مباشرة ، وقام بتخريب جانب منها ، ودمر بعض مزارعها ، كما أنه دمر عددا آخر من قرى المنطقة[١٥٣]، ولم يتوقف سنقر إلاّ بعد أن عقد صلحا بينه وبين الإمام، كانت مدته سنتين[١٥٤].

لقد كان السبب الذي شجع سنقر على مهاجمة ثلا ربما يرجع إلى أن الإمام لم يكن في ثلا ، ورغم عدم وجود دليل على ذلك . إلاّ أنه من المؤكد أن من أسباب إقدام سنقر على مهاجمة ثلا هو هزيمة جند الإمام في تهامة في صفر سنة ٦٠٨هـ/١٢١١م ، فقد أثرت هذه الهزيمة تأثيرا كبيرا على الإمام وأتباعه[١٥٥]ولم يلبث الأيوبيون بعد هذه الهزيمة سوى شهرين وقاموا بمهاجمة ثلا . كما ذكر سابقا وذلك في ربيع الآخر سنة ٦٠٨هـ/١٢١١م[١٥٦].

لقد بدا تدهور الدولة الأيوبية بعد ٦٠٨هـ/١٢١١م، لولا مجيء الملك المسعود بن الكامل إلى اليمن (٦١٢-٦٢٦هـ/١٢١٥ - ١٢٢٩م)[١٠٧]الذي بدأ في استعادة سيطرة الأيوبيين على البلاد. وفعلا ، بدأ الإمام يفقد بعض المدن التي تحت سيطرته ، ففقد صنعاء في ربيع الآخر سنة (٦١٢هـ/١٢١٦م)[١٠٨]بالإضافة إلى الكثير من البلاد والحصون ، مثل شبام والبلاد الحميرية والمصانع وغيرها من المناطق التي كان مسيطرا عليها الإمام[١٠٩]، وكان لهذه الأحداث أثر كبير في تقلص نفوذ الإمام وتفرق أتباعه ، ولم يجد الإمام بداً من عقد صلح مع الأيوبيين الذين اشترطوا – بموجبه – الاحتفاظ بما استولوا عليه من البلاد التي كانت تحت سيطرته ، وتم الصلح في غرة المحرم سنة (٦١٣هـ/١٢١٧م)[١١٠].

لقد تمكن الإمام من الحفاظ على ثلا من الأيوبيين ، بأن بادر بعقد الصلح ، لأنه كان في حالة من الضعف قد تمكن الأيوبيين من انتزاع ثلا منه .

لقد زادت حالة الضعف في صفوف الزيدية ، خاصة بعد وفاة الإمام عبد الله بن حمزة سنة (٦١٤هـ/١٢١٨م)[١١١]، حيث أقيم ابنه عز الدين الذي لم يتمكن من ضبط أمور الدولة الزيدية ، حاصة بعد قيام المعتضد يحيى بن الحسين بالدعوة لنفسه بالإمامة، وقد أدى ذلك إلى انقسام[١١٢]الزيدية وضعفهم ، وفي المقابل أدى إلى زيادة توسع الأيوبيين في المناطق التي تحت سيطرة الزيدية حتى إننا نجد أن المؤرخ بامخرمة يورد أن الأيوبيين تمكنوا من الاستيلاء على حصن ثلا في ٦١٧هـ/١٢٢٠م[١١٣]. ولكن لنا تحفظاً حول هذه الرواية لعدة أسباب:-

أولا: لأنه المؤرخ الوحيد الذي أورد هذه الرواية ولم يشر غيره إلى استيلاء الأيوبيين على حصن ثلا.

ثانيا: أن المؤرخين المعاصرين واللاحقين للعصر الأيوبي – وبالأخص ابن حاتم المعاصر للأحداث يجمعون على أن الملك المسعود خرج في جمادي الأول ، ودخل صنعاء في رجب من سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م[١١٤]، ثم قام بمحاصرة حصن بكر الذي فيه أولاد الإمام عبد الله بن حمزة بدءا من رجب في نفس السنة حتى ربيع الأول من سنة (٦١٨هـ/١٢٢١م)[١١٥]. أي أن الأيوبيين قضوا سنة في دخول صنعاء وحصار حصن بكر. بمعنى أن الأيوبيين لم يقوموا بمهاجمة ثلا في سنة (٦١٧هـ/١٢٢٠م) حسبما أورده بامخرمة. وبالتالي فإن ثلا ظلت تحت أيدي الأشراف من بني حمزة حتى نهاية الدولة الأيوبية في اليمن سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٨م[١١٦]، يستخدمونها كملجأ أثناء الأزمات خلال صراعهم مع الأيوبيين ، ويؤكد ذلك ما حدث سنة (٦٢٦هـ/١٢٢٦م) عندما هزم الاشراف في موقعة عصر تحت قيادة الأميرين محمد وعماد الدين إبني الإمام عبد الله بن حمزة ، على يد بدر الدين وأخيه نور الدين عمر بن رسول نائب الملك المسعود باليمن ، واضطروا إلى الفرار ولم يلجأوا إلاّ إلى ثلا[١١٧] وفي هذا الخصوص يقول ابن حاتم "إن الأشراف لما وقعت الهزيمة لم يشتغلوا بشيء دون الالتجاء إلى ثلا"[١١٨].

ومهما يكن من أمر، فإن مدينة ثلا لم تدخل ضمن سيطرة الدولة الأيوبية على مدى فترة حكمهم لليمن – الذي امتد من سنة ٥٦٩هـ/١١٧٣م حتى ٦٢٨هـ/١٢٢٩م – سوى مرتين . المرة الأولى في سنة ٥٨٥هـ/١١٨٩م ، عندما انتزعوها من بني حاتم بعد أن تمكنوا من إزاحتهم من ميدان الصراع السياسي في اليمن(١٦٩)، واستمرت تحت سيطرتهم سنتين وخرجت عن سيطرتهم في سنة ٥٨٧هـ/١١٩٦م ، عندما ثارت القبائل المجاورة لثلا وطردوا أصحاب طغتكين منها نتيجة لسوء سيرته(١٧٠)، لكنها مالبثت أن عادت إليهم في نفس السنة وظلت تحت أيديهم حتى سنة ٥٩٣هـ/١١٩٦م ، عندما تمكن بقايا سلاطين بني حاتم من شرائها مع عدد من الحصون الأخرى من الولاة الأيوبيين(١٧١).

أما باقي فترة حكم الأيوبيين من سنة (٥٩٣هـ/١١٩٦م) حتى (٦٢٨هـ/١٢٢٩م) فلم تدخل ثلا تحت سيطرتهم فيها ، بل ظلت تحت سيطرة الأئمة الزيدية ، وإن وجدت محاولات للأيوبيين للاستيلاء عليها ثلاث مرات. المرة الأولى كانت في سنة ٦٠٥هـ/١٢٠٨م عندما توجه سنقر إلى شبام يريد الزحف إلى ثلا ، ولكنه عدل عن ذلك لأسباب ذكرت سابقا(١٧٢)، والمرة الثانية كانت في سنة (٦٠٨هـ/١٢١١م) عندما هاجم سنقر مدينة ثلا وخرب جانبا منها ودمر بعض مزارعها ، ولكن لم يتمكن من السيطرة عليها ، فقد عقد صلحا بينه وبين الإمام لمدة سنتين(١٧٣).

والمرة الثالثة كانت في سنة (٦١٢هـ/١٢١٥م) ، عندما قدم الملك المسعود إلى اليمن وتمكن من استرداد الكثير من البلاد والحصون ، مثل شبام والبلاد الحميرية والمصانع وغيرها من المناطق التي كان الإمام مسيطرا عليها ، ولكن الإمام انقذ ثلا وبقية المناطق من سيطرة الأيوبيين بعقد صلح مع الملك المسعود في سنة ٦١٣هـ/١٢١٧م(١٧٤).

وبناء على ما سبق ، فإن ثلا ظلت صامدة في وجه القوى الأيوبية باستثناء الفترة من ٥٨٥هـ/١١٨٩م حتى ٥٩٣هـ/١١٩٦م التي دخلت ثلا فيها تحت سيطرتهم، ولكن بعد زوال الحكم الأيوبي لليمن كانت ثلا خاصة واليمن عامة ، موعودة بميلاد دولة جديدة هي الدولة الرسولية التي ستدخل في صراع مع الدولة الزيدية، الأمر الذي سيؤثر على ثلا سواء بشكل مباشر أو غير مباشر.

ثلا في عصر الدولة الرسولية[١٧٥] ٦٢٦هـ-٨٥٨/ ١٢٣٠-١٤٥٤م:-

بعد مغادرة الملك المسعود اليمن عام ٦٢٦هـ/١٢٥٨م ووفاته في نفس السنة بمكه[١٧٦]، استغل نور الدين عمر بن علي بن رسول ظروف الضعف التي كان يمر بها الأيوبيون . وما خص به من ثقة الملك الكامل وضمانه لجانبه ، فشرع في تحقيق مطامعه في الاستقلال بملك اليمن ، وبدأ بإعادة تنظيم البلاد[١٧٧] فقام بالتخلص من نواب الأيوبيين وتعيين أتباعه بدلا منهم، واستكمالا لسيطرته على البلاد قام بالقضاء على المعارضة الداخلية المتمثلة في القوى الزيدية[١٧٨].

وقد استطاع نور الدين أن يسيطر على معظم اليمن. ولم يبق سوى بعض مناطق الزيدية التي كان يعمل جاهدا على إخضاعها، إلاّ أن صلحا قد أبرم بين السلطان الرسولي والأشراف الزيدبين على أيدي بني حاتم في سنة ٦٢٨هـ/١٢٣٠م وبموجب هذا الصلح أقر السلطان الزيدبين على بلادهم[١٧٩]باعتبارهم نوابا له عليها. وبهذا الصلح أصبح نور الدين مسيطرا على البلاد بأكملها تقريبا ، وفي آخر سنة ٦٢٨هـ/١٢٣٠م خلع طاعة بني أيوب وأعلن استقلاله بملك اليمن[١٨٠].

وعلى الجانب الآخر كان الزيديون غير جادين في الدخول في طاعة نور الدين، فقاموا بنقض الصلح رغبة منهم في التوسع والسيطرة[١٨١]، وذلك عندما أرسل الشريف يحيى بن حمزة بعض أتباعه للاستيلاء على كوكبان ، ولكن حاميتها الأيوبية تصدت لهم وردتهم على أعقابهم[١٨٢]. ولما علم نور الدين بذلك قام بإرسال الحملات إلى العديد من المناطق ، وفي سنة ٦٣٥هـ/١٢٣٧م كان نور الدين قد استولى على اليمن الأعلى والأسفل ما عدى ذي مرمر[١٨٣] وبيت ردم[١٨٤] وثلا[١٨٥].

وفي ظل هذه الأحداث، نجد أن ثلا ظلت تحت أيدي الزيدبين ولم تدخل تحت السيطرة الرسولية على الرغم من أن الرسوليين أصبحوا حتى سنة ٦٣٥هـ مسيطرين على معظم اليمن . ولكن الزيدبين ظلوا حريصين على عدم التفريط بثلا ، ففي كل مرة عندما يشعرون بأنها على وشك السقوط يلجأون إلى عقد الصلح لإنقاذها سواءً في العصر الأيوبي أو العصر الرسولي . وفي إعتقادي أن حرصهم هذا نابع من شعورهم بأنه إذا سقطت ثلا، فسوف تنتزع من أيديهم المناطق الواقعة شمال صنعاء، لأن الدولة الزيدية كانت قائمة بالسيطرة على أربعة أماكن هي : صعدة ، ثلا ، ذي مرمر ، وظفار ، وبدون هذه الأماكن يمكن أن تسقط الدولة الزيدية. وفي هذا الخصوص ، نجد ابن حاتم يؤكد أهمية ثلا وظفار بالنسبة للزيدية بقوله "وهي زوقاء حصونهم ومعاقلهم وبهما يحاربون ، ويقاومون الغز"[١٨٦] بل إن أهمية ثلا قد وصلت إلى حد أن السلطان المظفر الرسولي يرسل أمرا إلى علم الدين ونصه "يا علم الدين قد تكاثرت الأموال وامتلأت الخزائن ، ولا راحة للملوك إلاّ بالإنفاق ، فاختر المحطة إما على ثلا وإما على ظفار[١٨٧]".

لكن هذا لا يعني أن كوكبان أقل أهمية من الأماكن السابقة، بل هي معقل مهم جدا ومسيطر، ولكن الزيدبين كانوا قد صرفوا النظر عنه منذ عهد الإمام عبد الله بن حمزة

نتيجة لاتساعه ، ولأن الاحتفاظ به مكلف جدا ، كما أنه يمكن اختراقه من الجانب الشمالي الغربي من جهة الأهجر، وكل هذا لا يعني أنهم لم يكونوا يريدون الاستيلاء عليه ، بل على العكس فعندما كانت تتاح لهم الفرصة للسيطرة عليه فإنهم لم يكونوا يترددوا.

وتأكيدا على بقاء ثلا تحت سيطرة الزيديين نجد أن المصادر المعاصرة لهذه الفترة تؤكد – للمرة الثانية – استيلاء نور الدين في سنة ٦٤٢هـ/١٢٤٤م على اليمن كله ماخلا ذي مرمر وبيت ردم وثلا(١٨٨)، وعلى الرغم من أن الخزرجي يتفق معهم في هذا الأمر في كتابين من مؤلفاته وهما "العسجد المسبوك في من ولي اليمن من الملوك " ، "الكفاية والأعلام " إلاّ أننا نجد ما أورده الخزرجي نفسه في كتابه "العقود اللؤلؤية" يخالف ما سبق أن ذكره، وهو أن نور الدين تمكن من السيطرة على ثلا بقوله "استولى السلطان نور الدين على ثلا في سنة ٦٤٢هـ/١٢٤٤م"(١٨٩)ويتناقض هذا مع ما أورده ابن حاتم، وجميع المصادر التي تحت أيدينا تؤكد أن نور الدين لم يستول على ثلا ، ومما يؤكد بقاء ثلا تحت السيطرة الزيدية ، قيام الإمام المهدي أحمد بن الحسين القاسمي(١٩٠)بالدعوة لنفسه من ثلا في شهر صفر من سنة ٦٤٦هـ/١٢٤٨م(١٩١)، إلاّ أن ثلا تعرضت لهجوم رسولي في نفس سنة ٦٤٦هـ/١٢٤٨م(١٩٢)بسبب قيام الإمام المهدي أحمد بإرسال بعض الحملات للاغارة على المناطق الموالية للسلطان نور الدين(١٩٣)، مستغلا الخلاف القائم بين السلطان نور الدين وابن أخيه الأمير أسد الدين محمد(١٩٤) وانضمام الأخير إلى الإمام المهدي .

وكان خروج السلطان من صنعاء في جمادي الأولى سنة ٦٤٦هـ/١٢٤٨م قاصدا ثلا، وعسكر في حوشان قرب سفح ثلا(١٩٥)" في العقاب التي تحت ثلا"(١٩٦)، وقامت الخرب بينهم حول ثلا أحيانا ، وتحت حصن حضور المصانع(١٩٧)أحيانا أخرى. هدف السلطان من هذه الخرب الاستيلا على ثلا(١٩٨)، ويبدو أن السلطان نور الدين كاد أن يهزم الإمام، لذلك نرى الأخير بقوم – والحرب قائمة – بغزو قراضة(١٩٩) من بلاد لاعة(٢٠٠)، ثم رجع إلى ثلا، والقصد من هذه المناورة فتح جبهة أخرى للسلطان لكي يكف عن هجمته ويعود لتأمين المناطق الأخرى . ونتيجة لذلك ، ولصمود القبائل ومساندتها للإمام ودخول بني شهاب ، وبني الراعي وأهل حضور في طاعة الإمام(٢٠١)، تحقق مراد الإمام ورجع السلطان إلى صنعاء للحفاظ عليها، فزال الخطر عن ثلا. ولم يكتف الإمام بذلك ، بل إنه أرسل حملة من ثلا للإعارة على كوكبان بإعتبارها تحت السيطرة الرسولية. وكان ذلك في المحرم من سنة ٦٤٧هـ/١٢٤٩م ولكنه انهزم وقتل بعض أصحابه فعاد إلى ثلا(٢٠٢). وقد توفي السلطان نور الدين في نفس السنة مقتولا(٢٠٣)وأدى مقتله إلى تعرض دولة بني رسول للإنهيار. فقد تصارع أمراء البيت الرسولي على السلطنة، فاستغل الإمام هذه الفرصة ، وتمكن من السيطرة على بعض المناطق الواقعة شمال صنعاء .

وقد اقترن بهذه الفترة الحاسمه التي مرت بها الدولة الرسولية ، وصول أخيه نور الدين من مصر ، وهذا يعني فتح باب جديد للصراعات، كان المظفر في غنىً عنها(٢٠٤). ولم يجد السلطان المظفر سوى عقد صلح مع الإمام ، وليلتفت لحل مشاكله الداخلية ، وتم

هذا الصلح في سنة ٦٤٩هـ/١٢٥١م والذي بموجبه يكون للإمام اليمن الأعلى وللسلطان المظفر اليمن الأسفل[٢٠٥]، وبالتالي ظلت ثلا وبقية المناطق الشمالية تابعة للإمام ، ولكن لم يلبث الخلاف أن دب بين الإمام الزيدي أحمد بن الحسين والأشراف من بني حمزة، واشتد النزاع بينهما إلى حد أن بني حمزة لجأوا إلى السلطان المظفر واستنصروه على الإمام في سنة ٦٥١هـ/١٢٥٣م[٢٠٦]، وبهذا تمكن المظفر من بسط نفوذه على قسم كبير من المناطق الشمالية التي كانت تابعة للإمام الذي لم يلبث أن توفي مقتولا في شوابة في صفر ٦٥٦هـ/١٢٥٨م[٢٠٧] على يد بني حمزة .

وقد استقرت الأوضاع في اليمن بعد وفاة الإمام ، ووقوع خلفه الحسن بن وهاس في قبضة بني حمزة في سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م[٢٠٨]، ودخول الزيدية في طاعة المظفر بزعامة بني حمزة ، بعد أن عقد صلح بين صارم الدين داود بن حمزة وبين السلطان المظفر"[٢٠٩]بالإضافة إلى تمكن المظفر من القضاء على المنافسات في بيت بني رسول ، الأمر الذي كان له الأثر الكبير في تدعيم الاستقرار الداخلي في البلاد[٢١٠]. إلاّ أن فترة الاستقرار هذه لم تدم، فقد اختلف بنو حمزة فيما بينهم ، فلم يكونوا مجمعين على بذل الطاعة والولاء للسلطان المظفر، فتمكن صارم الدين داود بن الإمام عبد الله بن حمزة من إثارة الفتن والاضطرابات[٢١١]، وبدأ السلطان في إرسال الحملات لإحكام سيطرته على البلاد، وكان نصيب ثلا – من هذا – خروج علم الدين سنقر من صنعاء في سنة ٦٦٦هـ/١٢٦٧م إلى ثلا . فقام بحرق مزارعها ورجع[٢١٢]، ومن هذه السنة بدأ الاهتمام غير العادي بثلا من قبل الرسوليين ، حتى أننا نجد السلطان المظفر عندما أصدر أوامره إلى علم الدين سنقر بحصار معاقل الزيدية فإنه يخيره بين أمرين ، وهما إما أن يقوم بمحاصرة ظفار أو ثلا ونص هذا الأمر :" يا علم الدين قد تكاثرت الأموال وامتلات الخزائن ، ولا راحة للملوك إلاّ بالانفاق ، فاختر المحطة إما على ثلا وإما على ظفار[٢١٣]."

وبناء على ذلك، يمكن القول إن الرسوليين أدركوا متأخرين أهمية الإستيلاء على ثلا، وما سيترتب على السيطرة عليها من ضعف في قدرة الدولة الزيدية على مقاومة الدولة الرسولية. لذلك نجد أن سنقر بعد صدور الأوامر إليه اختار القيام بمحاصرة ثلا واتجه إليها في سنة ٦٦٧هـ/١٢٦٨م وكان اعتقاد أهل ثلا أن سنقر سوف يقوم باتلاف المزارع فقط ويعود مثلما عمل في السابق[٢١٤]، ولكنهم فوجئوا به يحاصرهم في الحصن بعد أن دخل المدينة[٢١٥] وأخذ حصن التعبرة المجاورة لثلا بالقوة[٢١٦]بعد أن اجتمع أهل التعبرة مع أهل ثلا في حصن ثلا ، ورتب فيها سنقر رتبة من الجنود ، بعد أن رمم ما تهدم منها في ربيع الأول سنة ٦٦٧هـ/١٢٦٨م[٢١٧]، اشتد الحصار على أهل ثلا فقد منع عنهم سنقر اطلاق الدواب للرعى، فاضطروا إلى ذبح الكثير منها وتجفيف لحومها لتعينهم على مقاومة الحصار ، وبعد أن بلغ يهم العنبر أعظمه ، قاموا بمراسلة الأشراف طالبين منهم النجدة ، وفك الحصار عنهم وهددوا بأنه لو لم يفعلوا فسوف يسلموا الحصن للرسوليين[٢١٨]. وقد استجاب الأشراف بعد أن علموا أن الأمر سيصل بأهالي ثلا إلى تسليم

الحصن الذي فيه خطر كبير عليهم ، فتلافوا هذا الأمر واتجهوا إلى ثلا ، وعندما علم سنقر بوصولهم خرج من ثلا وحاصرها من الخارج خشية أن يحاصر هو ، ورغم شدة الحصار إلاّ أن الأشراف دخلوها، ولكنهم لم يؤثروا في الحصار شيئا ، فرأى صاحب ثلا أنه لا حاجة به إليهم بل إنهم سوف يكونون عبئا عليه في الوقت الذي هو في أشد الحاجة إلى المؤن والطعام لمقاومة الحصار ، فطلب منهم الرحيل فرخلوا من ثلا في الليل(٢١٩).

أما أهل ثلا فإنهم قاموا بجمع النساء والصبيان والشيوخ وأنزلوهم من الحصن وقضوا ليلتهم كامله في الصلاة والدعاء والبكاء كما أنهم ذهبوا إلى مسجد قديم في ثلا لا يعرف بانبه وعقروا على بابه رأس بقر(٢٢٠)تضرعا إلى الله فاستجاب الله لدعائهم فقد قام سنقر بفك الحصار عن ثلا، والسبب ، كما يقول ابن حاتم ، أن علم الدين سنقر قال لجماعة من أهل البلاد التي تحت يده " والله ما أرحو غير أخذ هذه القلعة وأجعل وجهي للعرب حتى أجعلهم أوطئه أو كلام(٢٢١) فغضب أهل هذه البلاد ولحقتهم الأنفة وقالوا "لا وقفنا معه " وتركوا سنقر ، وأثناء إنسحابهم أمر سنقر الجند بالهجوم على ثلا فظن جنده أنه يريد الهرب، فهربوا وتفرقوا ، وتعجب أهل ثلا وظنوا أول الأمر أنها مكيدة من مكائد سنقر ، ولكنهم عندما رأو سنقر نفسه ينسحب أيقنوا أن الأمر ليس فيه مكيدة ، فنزل أهل ثلا(٢٢٢)من الحصن وهجموا على بقية جند سنقر، وكان فيهم من أهل ذمار فقتلوا في أعيانهم جماعة ، ونهبوا ما في المعسكر من مؤن وعتاد. ولما علم الأشراف بفك الحصار ساروا إلى ثلا ودخلوها بقيادة الإمام الحسن بن وهاس(٢٢٣).

لقد مر أهالي ثلا بأسوأ مرحلة من مراخل تاريخهم، إذ عانوا من الحصار أشد العناء وكان صمودهم هو العامل المهم في عدم سقوط ثلا، وتحملوا لوحدهم مسئولية الدفاع عن مدينتهم ، فقد كان دور القوى الزيدية محدودا وغير مؤثر كما سبق وأن ذكرت ، لأن القوى الزيدية كانت في حالة انقسام بعد أن دب الخلاف بين الإمام وبني حمزة ، كما أنهم كانوا منشغلين بأمر استعادة صعدة من القوى الرسولية التي استولت عليها في سنة ٦٦٦هـ/١٢٦٧م(٢٢٣). أما بالنسبة للرسوليين فهناك عدة عوامل كانت سببا لقيامهم بمهاجمة ثلا ومحاولة الاستيلاء عليها، وهي :-

١. الضعف والانقسام في صفوف الزيدية نتيجة لعدم وحود إمام قوى يوحد قوتهم.
٢. الصراع القائم بين بني حمزة وبقية الزيدية على الأحقية بالإمامة.
٣. الرغبة الملحة عند الرسوليين في السيطرة على جميع المعاقل الزيدية ، وبالأخص مدينة ثلا. لأنها بالنسبة للزيديين بمثابة قاعدة مهمة للقضاء على دولة بني رسول ، وفرض السيطرة الزيدية على بلاد اليمن بأكمله.

لم يصرف الرسوليون النظر عن رغبتهم في الاستيلاء على ثلا بعد انسحابهم من محاصرتها سنة ٦٦٧هـ/١٢٦٨م بل نجدهم في سنة ٦٧٠هـ/١٢٧١م يعاودون محاصرة ثلا بأمر من السلطان المظفر الرسولي للمرة الثانية(٢٢٥). وفي هذه المرة كان الاصرار على الاستيلاء على ثلا واضحا، وذلك من خلال محادثة جرت بين بدر الدين بن حاتم

والسلطان المظفر أوردها ابن حاتم ونصها "…. فكيف تكون صورة المحطة قـال نبنـي قصرا مقابلا لحصن ثلا وتكون التعبرة في قفاه. فقلت : هذا رأي جيد إلاّ أن الأشـراف لا يتركون ثلا بل يقيمون شريفا يفكون به المحاط ولحرب القصر، فلم يقبل مولانا الـسلطان هذا الحديث بل قال لابد من بناء القصر، فقلت ليس لنا بعمارة القصر حاجة لأنه عهدة ، بل يكون قصرنا التعبرة والحرب منها والحصار فقال لا سبيل إلى هذا ، بل لابد مـن بنـاء القصر " (٢٢٦).

ونستنتج من هذا النص أن السلطان الرسولي كان مصرا على الاستيلاء على ثـلا حتى أنه أمر بعمارة قصر يكون مقابلا لحصن ثلا وهذا يعني الكثير ، فربمـا كـان عنـد الرسوليين رغبة في اتخاذ ثلا كمدينة يمكن أن يتخذها السلطان الرسولي مقرا لـه عنـدما يكون في المناطق الشمالية أو تكون مقرا لكبار قادة جيشه(٢٢٧). كما أن رغبتهم فـي بنـاء القصر تعني أنهم عازمون على عدم ترك المدينة أبدا.

وقد بنى القصر بعد شهرين ويقول في ذلك ابن حاتم " وأمر السلطان علـم الـدين بالرتبة في الجنات إلى أن يكمل القصر، فخرج ، وحط بموضع يقال له جهدعى بن فليح ، وكان في كل يوم يركب ويباشر العمارة وهي مستمرة حتى أكمل الدرب في شهرين وكان دربا عظيما وقصرا وخوارجا وأبوابا ، ونقل إليه جميع ما يحتاج من الشحنة من الطعـام وسليط(٢٢٨)وغيره ورتب فيه الأمير بدر الدين بخمسمائة راجـل وجماعـة مـن الخيـل استخدمهم من همدان(٢٢٩).

ظل الرسوليون محاصرين لثلا سبعة أشهر فأصيب أهلها بالضعف الشديد نتيجـة لقلة الموءن، وقد زاد من ضعفهم وقلة مقاومتهم قيام البعض ببيع بعـض مـن حـصون المصانع(٢٣٠)التي تعتبر من نواحي ثلا ، وقد أدى ذلك إلى قيام قاسم بن منصور صـاحب ثلا بالعرض على علم الدين بنزوله إلى السلطان المظفر لبيع حصن ثلا له(٢٣١).

كان لهذا العرض الأثر الكبير على الزيديين عندما رأو أن الأمور قد وصلت إلـى حد بيع الحصن ، وأن السلطان المظفر سوف يستولي على ثلا، فقرروا القيام بنجدة أهـالي ثلا "فأدرك الأشراف الغم والهم بعد أن علموا بذلك ، وأيقنوا أنهم بعد فوات ثلا صـائرون إلى البلاء وأن السلطان حين يستولي عليه ، وبملكه لا يعذر من ظفـار ، وهمـا زوقـاء حصونهم ومعاقلهم وبهما يحاربون ، ويقاومون العز فاجتمعوا ثانية ، وقالوا لابد أن ننصر ثلا "(٢٣٢).

كان الزيديون يمرون بفترة انقسام وضعف أثناء حصار، ثلا ولهذا السبب كـادت أن تسقط لولا قيام الإمام المهدي إبراهيم بن تاج الدين(٢٣٣)الذي استطاع بقواته أن يـستولي على ذمار وبعض المناطق ، الأمر الذي أدى إلى تعزيز ثقة الزيديين بأنفـسهم ، فبعثـوا بالعسكر إلى كل ناحية ، وأخذوا يستنهضون كل المناطق يستثيرونها على القيام بـالثورة ضد الرسوليين(٢٣٤).

لقد استطاع الزيديون أن يتمركزوا في بعض المناطق المهمة مثل سناع القريبة من صنعاء ، وفي عمران فعم القلق بين الجند الرسوليين وضغطوا على علم الدين سنقر بأن يقوم بالانسحاب، خاصة بعد دخول بني شهاب وبني الراعي في طاعة الإمام، وبمساعدتهم سيتمكن الزيديون من السيطرة على صنعاء ثم يقطعون الطريق على علم الدين وأصحابه ويحاصرونهم في منطقة ثلا ، وفعلا قام علم الدين سنقر وقواته بالتقهقر إلى صنعاء مع إبقاء بعض الجند حول ثلا[٢٣٥].

وفي نفس الوقت أرسل الإمام المهدي من قبله الأمير علي بن عبد الله الحمزي، على رأس قوة كبيرة واستطاع هزيمة المحاصرين وفك حصار ثلا وتم ذلك في سنة ٦٧١ هـ/ ١٢٧٢م[٢٣٦]، وعلى الرغم من فك الحصار عن ثلا للمرة الثانية إلاّ أن الرسوليين ظلوا متمسكين بالاستيلاء على ثلا ، فنجدهم للمرة الثالثة يحاصرونها في سنة ٦٧٩هـ/١٢٨٠م[٢٣٧]. ويمكن إجمال الظروف التي ساعدت الرسوليين على حصار ثلا هذه المرة في تعرض القوات الزيدية لنقمة المظفر لتمكن بعض أفرادها من الاستيلاء على صنعاء في ربيع الآخر سنة ٦٧٤هـ/١٢٧٥، بالإضافة إلى وقوع الإمام إبراهيم بن تاج الدين في الأسر في نفس السنة، كما أن السلطان المظفر استطاع أن يزيد من حدة الخلاف في صفوف الزيدية ، وذلك بتقريب الشريف صارم الدين داود بن المنصور – الذي كان له يد في قيام الإمام المطهر بن يحيى بن المرتضى – وعقد معه صلحا في سنة ٦٧٤هـ/١٢٧٥م بعد وقت قصير من مبايعة الإمام الجديد[٢٣٨].

كل هذه الظروف شجعت الرسوليين على معاودة حصار ثلا من جديد، وقد قام الرسوليون بمحاصرة ثلا وكوكبان في نفس الوقت، فلما ضاق أهل ثلا من هذا الحصار طلبوا الأمان من علم الدين سنقر لشخص منهم يذهب لمقابلة السلطان الرسولي للتفاوض معه ، وأجابهم الأمير علم الدين إلى طلبهم ، وذهب بشر بن منصور إلى السلطان الرسولي واتفق معه على رفع الحصار عن ثلا وتسليم كوكبان لهم مقابل عشرين ألف دينار[٢٣٩]، وبهذا الصلح رفع الحصار عن ثلا للمرة الثالثة وظلت تحت السيطرة الزيدية .

وعلى الرغم من أن بني حمزة كانوا أصحاب الفضل في إمامة المطهر بن يحيى المرتضى، إلاّ أنهم اختلفوا معه منذ توليه الإمامة ، ولهذا قام الشريف صارم الدين داود بن حمزة بعقد صلح منفرد مع السلطان الرسولي ، فأدى ذلك بطبيعة الحال إلى تحمل الإمام عبء الكفاح ضد السلطان الرسولي ، بل إننا نجد صارم الدين يحاول إعادة الحسن بن وهاس للإمامة ، وعندما فشلت جهوده لجأ إلى اقامة ابن أخيه يوسف بن إبراهيم إماما للزيدية ، واتخذ من حصن ثلا مقرا له[٢٤٠]. وبذلك أصبحت ثلا تحت سيطرة الأشراف الحمزيين، وهنا لا يمكننا القول أن ثلا تحت السيطرة الزيدية بأكملها لأن تنصيب بني حمزة ليوسف بن إبراهيم إماما أدى إلى زيادة التوتر في صفوف الزيدية وانقسمت إلى معسكرين متصارعين ، أحدهما بزعامه الإمام يوسف وعم الشريف صارم الدين ، والثاني بزعامة الإمام المطهر بن يحيى المرتضى[٢٤١].

وفي ظل هذه الظروف ، نجد ثلا تتعرض للحصار للمرة الرابعة، وذلك بعد أن تمكن الملك الواثق بن المظفر من هزيمة الإمام يوسف بن إبراهيم وشن حملاته لحرب بني حمزة فحوصر صارم الدين داود في ثلا، ولكن مالبث الطرفان أن عقدا صلحا في سنة ٦٨٤هـ/١٢٨٥م[٢٤٢]، وبموجب هذا الصلح ازيل الحصار عن ثلا الذي كان آخر حصار تتعرض له في هذا القرن. وبذلك ظلت ثلا تحت السيطرة الزيدية وخاصة بعد رجوع العلاقات بين الأشراف الحمزيين وبين الإمام ، وبذلك حظيت مدينة ثلا بفترة من الهدوء حتى نهاية هذا القرن. إذ لم تمدنا المصادر بأية معلومات عن أية أحداث تكون قد تعرضت لها ثلا بل إن المصادر تغفل ذكر ثلا تماما.

لقد ظلت الزيدية بغير إمام يجمع صفوفهم، منذ وفاة الإمام المطهر بن يحيى في حصن دروان حجة سنة ٦٩٧هـ/١٢٩٨م[٢٤٣]حتى قيام الإمام محمد بن المطهر بن يحيى في سنة ٧٠١هـ/١٣٠١م[٢٤٤]. وقد بايعته جموع الزيدية وكان ذلك بداية لعصيان زيدي جديد. وفعلا تجدد الخلاف بين المؤيد والزيدية، إلاّ أن حركاتهم لم تكن جماعية منظمة، ويرجع السبب في ذلك إلى تمكن السلطان المؤيد من استمالة عدد من الأشراف الزيدية حتى أن المؤيد لم يتردد في إسناء قيادة بعض الحملات إلى بعضهم، وهكذا انقسمت الزيدية وظلت منقسمة طوال عهد المؤيد[٢٤٥].

وعلى الرغم من المحاولات غير المجدية التي قام بها الإمام الزيدي لاستعادة بعض الحصون الواقعه إلى الشمال من صنعاء ، إلاّ أننا نجد أن نهاية عصر المؤيد إتسم بالهدوء، فقد عقد صلح بين الإمام والسلطان المؤيد واستمر لمدة عشر سنوات ابتداء من سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م وحتى ٧٢٢هـ/١٣٢٢م[٢٤٦].

وبخصوص هذه الفترة، فإن المصادر الثاريخية لم تمدنا بمعلومات عن ثلا إلاّ أنه يمكن القول بأن ثلا ظلت تحت السيطرة الزيدية، بل ولم تتعرض لأية هجمات من قبل الرسوليين ، فقد كانوا منشغلين في بداية القرن الثامن في قمع ثورات القبائل والأكراد ، بالإضافة إلى حل مشاكلهم الداخلية المتمثلة في الصراع بين السلطان المؤيد وأخيه الأشرف.

ولكن مالبثت الزيدية أن قويت وعظم شأنها ، بعد أن توفي السلطان المؤيد سنة ٧٢١هـ/١٣١٢م[٢٤٧]فقد تنافس أمراء الدولة الرسولية كل يريد الاستيلاء على عرش السلطنة، فساءت بذلك أحوال الملك المجاهد[٢٤٨] وتقلص ملكه ، كما تمرد الجند واستشرى عصيان القبائل ، وزادت مطامع الزيدية .

وهنا برز دور ثلا على الساحة ، فنجد أن الإمام محمد بن المطهر[٢٤٩] - عندما بدأ نشاطه في استعادة الحصون الشمالية في سنة ٧٢٥هـ/١٣٢٥م – توجه إلى ثلا وهناك أعاد ترتيب قواته[٢٥٠]. ومن خلال ما سبق، نستنتج أن ثلا في فترات انتظام الزيدية ، وفي فترات الصراع بين الزيدية وبين الرسوليين ، تكون المكان الوحيد الذي يلجأ إليه الأئمة لتنظيم قواهم . فالموقع – كما قلنا سابقا – يعتبر القاعدة الهامة التي يتخذها الزيدية للسيطرة على بلاد اليمن ، وبالذات المناطق الشمالية منها ، فهي بمثابة البوابة الجنوبية

لمنطقة سيطرة الزيدية والمتحكمة في بلاد المصانع وما جاورها ، وقد اكتسبت أهميتها كونها أقرب معقل بيد الزيدية من منطقة المواجهة مع الرسوليين وقبلهم الأيوبيين وخط دفاعي أمامي في مواجهة توسع القوى المعادية للزيدية .

لقد ظلت ثلا حتى نهاية العصر الرسولي تحت أيدي القوى الزيدية ، وظلت بعيده عن أي خطر ، خاصة في الفترة منذ حكم السلطان المجاهد ٧٢١هـ/١٣٢١م فلم تتعرض لأي هجوم ، وتأكيدا لتبعية ثلا للأئمة الزيدية نجد الإمام المهدي لدين الله علي بن محمد لم يدع لنفسه إلاّ من مدينة ثلا في سنة ٧٥٠هـ/١٣٤٩م(٢٥١)حرصا منه على تأكيد سيادته على المناطق التي إلى الشمال من صنعاء.

لقد استغلت القوى الزيدية حالة الفوضى وعدم الاستقرار التي تعرضت لها الدولة الرسولية بعد وفاة السلطان المجاهد ، وقامت بتوسيع نطاق نفوذها حتى شملت جميع مناطق الجبال(٢٥٢)، ولم تأت سنة ٧٧١هـ/١٣٦٩م إلاّ وقد تمكنت الدولة الزيدية من الاستيلاء على مدينة المهجم(٢٥٣) والكدراء(٢٥٤) والقحمه(٢٥٥)، وغيرها من المناطق الجنوبية في اليمن(٢٥٦)ومن الواضح أن سلاطين بني رسول، منذ عهد المجاهد، قد تحاشوا الدخول في صراع ضد الزيديين، وفي هذه الفترة لم تعد ثلا تواجه خطر الغزو من قبل الرسوليين، بل أصبحت محل صراع بين القوى الزيدية انفسهم ففي سنة ٧٩٤هـ نجدها تحت سيطرة الإمام المهدي أحمد بن المرتضى(٢٥٧)، وفي سنة ٧٩٦هـ/١٣٩٤م نجدها تدحل في نطاق سيطرة الإمام علي بن صلاج الدين بعد أن سانده أهالي ثلا وهو في اليون بإرسالهم الطعام له ولجنده من ثلا(٢٥٨)، وتأكيدا لدخول أهالي ثلا في طاعته نجد صاحب ثلا الشيخ داود الظربوه ، يطلب منه القدوم إلى ثلا وذهب معه ومكث بها أياما(٢٥٩)، ثم خرج منها ولكنهم في سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٧م يذهبون إليه مرة ثانية وهو في الجنات ويقدمون له الولاء والطاعة(٢٦٠).

ثم عادت ثلا إلى سيطرة الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى في سنة ٨٠٢هـ/١٤٠٠م واستقر بها وقتها(٢٦١)حتى ٨١٦هـ/١٤١٣م، عندما انتقل منها إلى جبل مسور المنتاب واستقر فيه ، وبعد خروجه من ثلا استولى عليها الأشراف من بني حمزة ، فقامت بينهم وبين الإمام علي بن صلاج الدين حروب على ثلا(٢٦٢)كل طرف يريد الاستيلاء عليها، ولكنها ظلت تحت أيدي الأشراف حتى سنة ٨٣٣هـ/١٤٢٩م ، عندما قام الإمام على بأسر أربعة أشخاص منهم ، وظل محاصرا لثلا حتى أخرج بني حمزة منها في سنة ٨٣٤هـ/١٤٣٠م وولى عليهما الشيخ إدريس بن داود الطربوه(٢٦٣)الذي سيظل هو وأبناؤه ولاة على ثلا لمدة طويلة .

ثم دخلت ثلا تحت سيطرة الإمام المهدي لدين الله صلاج بن على بن محمد ، الذي خلف والده في سنة ٨٤٠هـ(٢٦٤)، فكان يستخدمها كمحطة للانطلاق منها للإغارة على خصومه ، كما كان يلجأ إليها عند الهزيمة وقد ظلت تحت سيطرته حتى وفاته سنة ٨٤٩هـ/١٤٤٥م(٢٦٥)ولا تعرف بعد ذلك من كان يسيطر عليها من الأئمة وإن كانت

المصادر لم تمدنا بأية إشارة إلى ذلك، إلاّ أنه من المحتمل أنها كانت تحت سيطرة بني حمزة بدليل وحود محمد بن الهادي بن يحيى بن حمزة فيها والذي توفي فيها سنة ٨٤٩هـ/١٤٤٥م ودفن في القبة التي بناها(٢٦٦).

وبهذا انقضى العصر الرسولي الذي دام ما يقرب من مائتين وثلاثين عاما ، تعرضت خلاله ثلا لعدة هجمات من قبل الأسرة الرسولية ، كان بدايتها في عام ٦٤٦هـ/١٢٤٨م عندما قامت قوات نور الدين بمهاجمتها ومحاصرتها ، ولم ينقذها إلا هجمات الإمام أحمد بن الحسين المعاكسة على المعسكرات الخلفية لقوات نور الدين، بالإضافة إلى مساندة القبائل المجاورة لصنعاء(٢٦٧). وتلا ذلك هجوم خاطف في سنة ٦٦٦هـ/١٢٦٧م قام به علم الدين سنقر الشعبي أحرق فيه مزارعها وغاد إلى صنعاء(٢٦٨) . ثم بدأت مرحلة أخرى وهي مرحلة الاهتمام بثلا كحصن يجب الاستيلاء عليه استكمالا لاستراتيجية التوسع الرسولية في المناطق الشمالية ، وقد عبر عن هذا الاهتمام الأمر السلطاني الذي أرسل إلى علم الدين والذي يأمره فيه بالهجوم على أحد موقعين إما ثلا أو ظفار مبينا له أنه يفضل الهجوم على ثلا(٢٦٩)، وتركيز السلطان على ثلا نابع من إدراكه لأهمية هذه المدينة من الناحية العسكرية. وفعلا تم الهجوم على ثلا ومحاصرتها في سنة ٦٦٧هـ/١٢٦٨م وتمكن جنود الرسوليين هذه المرة من دخول المدينة ومحاصرة الحصن . وكان هذا اسوأ حصار تتعرض له ثلا على مدى تاريخها(٢٧٠)، وقد فك الحصار لأسباب ذكرناها سابقا . ولم يكتف الرسوليون بذلك ولكنهم أتبعوا الحصار بالحصار، فبعد ثلاث سنوات وبالتحديد في سنة ٦٧٠هـ، عادوا لمحاصرة ثلا من جديد بأمر من السلطان الرسولي للمرة الثانية(٢٧١)، ولكن في هذه المرة كان الاصرار أكبر للإستيلاء على ثلا، بل يمكن القول إن الرسوليين كانوا على ثقة كبيرة بأنهم سوف يستولون عليها، ويؤكد هذا أن السلطان الرسولي أمر ببناء قصر مقابل لحصن ثلا(٢٧٢)، إلاّ أنه خاب ظنهم ولم تساعدهم الظروف على ذلك، حيث كان الإمام إبراهيم بن تاج الدين قد أعاد الثقة إلى الزيدية عندما استولى على ذمار واستنهض القبائل على الثورة في وجه القوى الرسولية(٢٧٣). كل ذلك أثر على القوى الرسولية المحاصرة لثلا ، فبدأت تضغط على علم الدين بالتقهقر ، خاصة بعد إستيلاء الزيدية على سناع بالقرب من صنعاء ودخول بني شهاب وبني الراعي تحت طاعة الإمام . فخافت القوى الرسولية أن تتمكن القوى الزيدية من محاصرتها في المناطق الشمالية فانسحبت بعد سبعة أشهر حصار أنتهى في سنة ٦٧١هـ/١٢٧٢م(٢٧٤).

وبعد ثمان سنوات قامت القوى الرسولية بمحاصرة ثلا للمرة الرابعة ولكنه أنتهى بعقد صلح في سنة ٦٧٩هـ/١٢٨٠م(٢٧٥)، ثم تبعه حصار خامس في سنة ٦٨٤هـ/١٢٨٥م(٢٧٦)، وانتهى أيضا بعقد صلح بين بني حمزة والسلطان المظفر الرسولي، وكانت هذه آخر مرة تتعرض لها ثلا لأي هجوم أو حصار من قبل الرسوليين .

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن ثلا رغم الهجمات المتكررة والحصار القوي الذي تعرضت له، ظلت صامدة لأنها تعتبر من أهم مراكز الزيدية التي لو سقطت لتداعت الكثير من المناطق الشمالية في أيدي الرسوليين بسهولة ويسر.

لذلك فقد عانى أهالي ثلا من الحصار المتكرر في القرن السابع من القوى الرسولية، وهذا بالتأكيد أثر عليهم تأثيرا كبيرا ومباشرا فقد انهكهم الحصار تلو الآخر، حتى أنهم في حصار سنة ٦٦٧هـ/١٢٦٨م عندما لم تنجدهم الزيدية هددوا بتسليم الحصن للرسوليين(٢٧٧)وكذلك في سنة ٦٧٠هـ/١٢٧١م عندما أرهقوا من الحصار، بالإضافة إلى أن أهل المناطق المجاورة لثلا قاموا ببيع بعض الحصون فعرضوا على علم الدين سنقر بأن يقوم شخص من قبلهم وهو قاسم بن منصور بالذهاب إلى السلطان الرسولي ليعرض عليه شراء حصن ثلا(٢٧٨)، ولولا قيام الإمام إبراهيم بن تاج الدين ، الذي استطاع الاستيلاء على بعض المناطق من الرسوليين، وقيامه باستنهاض القبائل ، لسقطت ثلا في أيدي الرسوليين(٢٧٩)ولم يعانِ أهل ثلا من الرسوليين فقط، بل عانوا من الزيدية أنفسهم في فترة تدهور القوى الزيدية ، عندما أصبح هناك أكثر من إمام يتصارعون على ثلا ، وخاصة في الفترة إبتداء من سنة ٧٩٤هـ(٢٨٠)وحتى نهاية العصر الرسولي ٨٥٨هـ/١٤٥٤م. وهذا كله كان ينعكس على أهل ثلا أنفسهم، فما أن يزول خطر خارجي يتهددهم نجد الزيدية – أنفسهم – يشكلون خطرا على ثلا وأهل ثلا.

تاريخ مدينة ثلا في عصر الدولة الطاهرية(٨٥٨هـ-٩٣٣هـ)/(١٤٥٤م-١٨٤٦م):-

لم تمدنا المصادر التاريخية بمعلومات عن ثلا في الاثنتي عشر سنة الأولى من حكم الدولة الطاهرية[٢٨١]، سواءً المصادر التي تؤرخ للدولة الزيدية أو التي تؤرخ للدولة الطاهرية. وأغلب الظن أن السبب يرجع إلى أن الطاهريين تجنبوا الدخول في صراع مع الزيدية ، فقد تفرغوا لتثبيت حكم دولتهم وخاصة أنهم ورثوا عن الدولة الرسولية بلاد تسودها الفوضى والاضطرابات، وتمزقها الفتن الداخلية والانقسامات[٢٨٢]، بالإضافة إلى أن أعدادا من القبائل قد أعلنت عصيانها والخروج عن طاعة بني طاهر ، واستقلت بما كان تحت يدها من البلاد، بل وتجاوزت ذلك إلى الإغارة على ما حولها من المناطق وقطع الطرق وإعمال السلب والنهب وإثارة الفوضى في ربوع اليمن[٢٨٣].

ونتيجة لعدم المواجهة بين الزيديين والطاهريين، فقد بقيت ثلا بعيدة عن أي خطر، بل وتعيش حالة من الهدوء والأمان بالرغم من وحود صراع زيدي - زيدي. كما وأن ثلا تقع في منطقة المواجهة الدائمة بين الزيديين وبين أي خصم لهم ، فإن أي صراع ينشأ بين هذه القوى ينعكس على ثلا مباشرة لأنها واقعة في مركز الصراع.

ويعود أول ذكر لمدينة ثلا في المصادر في العصر الطاهري إلى سنة ٨٧٠هـ/١٤٦٥م بعد إثني عشر عاما من قيام الدولة الطاهرية. وفي هذا التاريخ حدث أول هجوم عليها من قبل الطاهريين، وكان هذا الهجوم بطلب من الإمام المطهر بن محمد الحمزي[٢٨٤]، الذي طلب عون السلطان عامر بن طاهر[٢٨٥]على محمد بن الإمام الناصر وحليفه محمد بن صلاح بن الظربوه صاحب ثلا بعد أن حاول الأخير السيطرة على كوكبان[٢٨٦].

وقد أرسل عامر بن طاهر جماعة من عسكره بقيادة حسن بن إبراهيم المقحمي، وهجموا على ثلا ونهبوها وخربوا جانبا منها ، وقتلوا الكثير من أهل ثلا ، وعادوا إلى السلطان عامر في معسكره قرب صنعاء ومعهم رؤوس القتلى من أهل ثلا[٢٨٧]. وهنا تعرض أهل ثلا لمحنة قاسية، فقد خربت مدينتهم وقتل الكثير منهم.

ورغم كل ما حدث إلاّ أن هذا الهجوم لم يكن هدفا طاهريا القصد منه التوسع، بدليل أنهم لم يكونوا قد تمكنوا من السيطرة على صنعاء.

ومن ثم فلا ضمان في استبقاء ثلا قبل تأمين انفسهم في صنعاء. لأن ثلا تأتي في المرتبة الثانية بعد صنعاء من حيث الأهمية لذلك نجدهم بعد هجومهم على ثلا لم يتمسكوا بها مع أنه كان بإمكانهم السيطرة عليها ، ولكنهم كانوا يدركون أن هذا لن يكون في صالحهم، وذلك لعدة أسباب هي :-

١. أنهم لم يكونوا قد استولوا وقتها على صنعاء لكي يتم تأمين مؤخرة قواتهم.

٢. أنهم سوف يفتحون على أنفسهم جبهتين للقتال في صنعاء وثلا، وربما أكثر من ذلك. وبالتالي سوف تتوزع قواتهم في هذه الجبهات مما يؤدي إلى ضعف القدرة القتالية لديهم ، وكل هذا هم في غنى عنه.

٣. أنهم سوف يكسبون عداء الإمام المطهر بن محمد الحمزي الذي استنجد بهم، وسوف ينظم إلى محمد بن الإمام الناصر ، فيشكلون جبهة واحدة في مواجهة الطاهريين على الرغم من خلافاتهم ، لأن الطاهريين سيصبحون العدو المشترك للزيدية بشكل عام.

٤. حرص الطاهريون على إبقاء خالة الإنقسام الموحودة بين صفوف الزيدية، إذ أن أي محاولة توسعية من قبل الطاهريين ربما تؤدى إلى القضاء على خالة الإنقسام التي تعيشها الزيدية.

والمهم أن الجنود الطاهريين عادوا إلى صنعاء بعد الهجوم الخاطف على ثلا[٢٨٨]، ولكن مالبث أن قتل عامر بن طاهر بالقرب من صنعاء في السابع من ذي القعدة سنة (٨٧٠هـ–١٤٦٥م) وخلفه أخوه المجاهد[٢٨٩]، الذي تجنب هو الآخر الاصطدام بالقوى الزيدية ، وقنع بإقرار الأوضاع في البلاد وإخماد حركات القبائل المتمردة[٢٩٠] وخاصة في تهامة ، وظل الأمر كذلك من سنة ٨٧٩هـ/١٤٦٥م حتى سنة ٨٨٣هـ/١٤٧٨م .

وعلى الرغم مما أصاب ثلا من خراب على يد الطاهريين وما أصاب أهلها من قتل، إلاّ إنها ظلت مثار إهتمام الأئمة الزيدية الذين حرصوا على إعلان إمامتهم منها لكسب تأييد المناطق المحيطة بها، فنجد محمد بن يوسف بن صلاج بن المرتضى من آل المفضل[٢٩١] يخرج من صنعاء إلى ثلا في سنة ٨٧٩هـ/١٤٧٤م[٢٩٢]ويدعو لنفسه فيها عقب وفاة الإمام المطهر بن محمد الحمزي، وعلى الرغم من خروجه بجماعة قليلة، إلاّ أن الناس كادوا يجيبونه ، فقد بث دعوته في أكثر بلاد الزيدية ولكن دعاء في نفس الوقت الإمام الهادي إلى الحق عز الدين بن الحسين[٢٩٣]من فللة من نواحي صعدة وقد أيده كثير من الزيدية[٢٩٤].

وقد ظل محمد بن يوسف بن صلاج في ثلا حتى وفاته في آخر شعبان من عام ٨٩٣هـ/١٤٨٨م[٢٩٥]وابتداء من التاريخ المذكور ، انتقلت ثلا إلى سيطرة الأشراف من بني حمزة[٢٩٦]، وظلت كذلك حتى قيام الإمام محمد بن علي الوشلي بالدعوة لنفسه سنة ٩٠٢هـ/١٤٩٦م، منافسا للإمام الحسن فأجاب أهل ثلا[٢٩٧]. ولكنه لم ينتقل إليها إلاّ في سنة ٩٠٤هـ/١٤٩٨م ، عندما هجم الأمير على بن محمد البعداني أحد أمراء الدولة الطاهرية على معسكر الإمام في حصن هداد[٢٩٨]، وقتل عدد من أصحاب الإمام ، أتجه بعدها الإمام إلى ثلا وأتخذها قاعدة له لمواجهة القوات الطاهرية والإمام الحسن بن عز الدين، والإمام المؤيد محمد بن الناصر، وظل بها حتى أسره السلطان عامر وأودعه السجن ثم توفي في ١٣ ذي القعدة سنة ٩١٠هـ/١٥٠٥م[٢٩٩]من هذا التاريخ لا يعرف من كان يسيطر على ثلا ، إذ لم تمدنا المصادر بأي إشارة تفيد في معرفة ذلك ولكن الذي أمكن

معرفته هو إن الفترة من سنة ٩١٠هـ/١٥٠٥م حتى ٩١٧هـ/١٥١١م قد شهدت إمامين زيديين يحكمان في وقت واحد وهم الحسن بن عز الدين وكان يحكم في فللة[٣٠٠] من نواحي صعده وبالكاد يمكن أن يسيطر على هذه المنطقة، والإمام الثاني هو المتوكل على الله يحى شرف الدين[٣٠١] الذي كان لايزال في بداية دعوته ولازال يعمل على كسب أنصار في ظفير حجة وما حولها التي اتخذها مركزا له في بداية دعوته، وظل الحال هكذا حتى سنة ٩١٧هـ/١٥١١م عندما احتل بنو طاهر ثلا وبعض الحصون المجاورة[٣٠٢]، وحسب ما جاء في المصادر فإن السبب في هجوم بني طاهر على ثلا ، أن أهلها قاموا بقتل شخص له علاقة بالدولة الطاهرية ، فقام الأمير على بن محمد البعداني بتأديب أهلها خمسة عشر ألف دينار كدية للمقتول وأما السلطان عامر فقد تشدد مع أهل ثلا واشترط عليهم مقابل عفوه عنهم تسليمه حصن ثلا بقوله[٣٠٣]"إنه لا أمان لهم إلاّ بتسليم الحصن[٣٠٤]وإن كنا نعتقد أن هذا السبب لا يؤدى في حقيقته إلى إحتلال مدينة بأسرها.

فكم من أشخاص قتلوا في هذه الفترة ولم يكونوا أسبابا لاحتلال مدنهم، بالإضافة إلى أن المبلغ الذي فرض دفعه على أهل ثلا كبير جدا في ذلك الوقت ، والأمر كله فيه تعسف القصد منه تصعيب الأمر عليهم حتى يجدون ذريعة وحجة يتحججون بها للهجوم على ثلا، لأن الهدف الحقيقي للطاهريين كان استكمال السيطرة على المناطق الشمالية ، ولأن ثلا تعتبر من أهم معاقل الزيدية فإن الطاهريين كانت لديهم النيه المبيته للاستيلاء عليها والسيطرة من خلالها ، على المناطق المجاورة . وكان الطاهريون يدركون أنهم لو قاموا بالهجوم مباشره على ثلا ، فإن القبائل في المناطق المجاورة سوف يثورون عليهم بإعتبارهم معتدين وبعد أن عرض الطاهريون على أهل ثلا تسليم الحصن إمتنع أهلها عن ذلك فقام جنود الطاهريين بالاستيلاء أولا على حصن التعبرة للضغط على أهل ثلا منه ولكن القبائل أقبلت عليهم من كل مكان وأخاطوا بالتعبرة[٣٠٥]، كما أن الأشراف أدركوا – متأخرين – القصد من احتلال التعبرة، فأسرعوا إلى ثلا لحمايتها بقيادة إبن ناصر الدين صاحب كوكبان. ولكن الطاهريين كانوا أسرع منهم فقد تعاون كل من الأمير على محمد البعداني وعلي بن محمد النظاري نائب البعداني على صنعاء وكذلك صاحب همدان في الهجوم على ثلا[٣٠٦]وفعلا قاموا بهجوم سريع على ثلا في يوم الأحد السادس من شهر رحب سنة ٩١٧هـ/١٥١١م حتى أن ابن الديبع يقول " ولم يشعر أهل ثلا إلاّ وهو محاصرا لهم " وفي موضع آخر يقول "فأعار أغارة عظيمة لم يسبق لها مثيل فلم يشعروا أهل مدينة ثلا إلاّ وهو محط عليهم[٣٠٧] " والمهم في الأمر أن الأمير البعداني قد دخل مدينة ثلا ، وعسكر أمام مدخل الجامع الكبير محاصرا لمن في الحصن الذي لم يلبث أن سقط في ١٣ رحب سنة ٩١٧هـ/١٥١١م[٣٠٨].

وظلت ثلا تحت السيطرة الطاهرية حتى سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م عندما سلمها حاكمها الطاهري الليث الدودحي للإمام يحيى شرف الدين عندما رأى أن الإمام بدأ في الإعارة على جميع الخاميات الطاهرية المنتشرة في المنطقة الشمالية من اليمن ، بعد موت

السلطان بعام مباشرة[٣٠٩]. بالإضافة إلى خوفه من هجوم المماليك[٣١٠] عليه بعد سقوط صنعاء في أيديهم، وخوفا من وقوعه في أيدي الزيديين قهرا[٣١١]، وقد دخلها الإمام في يوم الثلاثا ٢٣ من ربيع الآخر سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م[٣١٢] وبهذا أصبحت ثلا تحت سيطرة الإمام يحيى شرف الدين ، وكان هذا بداية لارتفاع شأنه وذيوع صيته نتيجة لأهمية هذه المدينة وما تتمتع به من مميزات .

وعندما بلغ المماليك استقرار الإمام في ثلا تقدموا إليها لمحاصرتها وعسكروا في حوشان بعد أن فشلت مراسلاتهم معه للإلتقاء به[٣١٣]، وهنا بدأت المواجهة بين المماليك وبين الإمام حليف الأمس ، إلاّ أن الظروف خدمت الإمام ، فقد وصل إلى المماليك أثناء حصارهم لثلا نبأ سقوط دولتهم في مصر على أيدي العثمانيين[٣١٤]، فتدهورت معنويات جنود المماليك المعسكرين حول ثلا ، وطلبوا من الإمام شرف الدين بأن يبعث إليهم وفدا يتفاوض معهم، فبعث الإمام عبد الله بن وهاس الحمزي والشريف حسن بن عبد الله الهمداني ، وتم الاتفاق بين الطرفين على أن تكف الخرب بينهم ويعود المماليك إلى صنعاء[٣١٥].

بعد أن تخلص الإمام شرف الدين من حصار المماليك واجه جبهة داخلية ظهرت له في عام ٩٢٤هـ/١٥١٨م ، عندما أقيم حلف بين بقية المماليك وبين أشراف الجوف بقيادة ابن الشويع وإمام صعدة عز الدين بن الحسن بن المؤيد[٣١٦]، القصد منه محاربة الإمام شرف الدين، وقاموا بمهاجمة ثلا ، وكان فيها عبد الله بن يحيى بن صلاح عاملا للإمام وقد استطاع أهل المدينة مقاومنهم وصدهم ، وانسحب المهاجمون كل إلى موضعه[٣١٧]، ولكن سرعان ما عاد الحلفاء الثلاثة إلى مهاجمة ثلا، وكان فيها عدد من جنود الإمام استطاعوا مقاومة الهجوم للمرة الثانية[٣١٨].

وكان الهجوم على ثلا إيذانا بقيام حرب ضروس بين الإمام شرف الدين وبين باقي القوى الزيدية في الشمال استمرت سنوات طوال[٣١٩]، ولو بحثنا عن دوافع الهجوم المتكرر على ثلا من قبل الأطراف الثلاثة في الحلف ، لوجدنا أن الهدف الأساس هو إخراج الإمام شرف الدين من ثلا وإجباره على الرجوع إلى ظفير حجة ، هذا إذا لم يتمكنوا من القضاء عليه، لأنهم كانوا يدركون أن الإمام بعد دخوله ثلا عظم شأنه واستطاع منها أن يحصل على تأييد القبائل المحيطة ويسيطر على معظم المناطق المجاورة ، وأصبح الإمام يشكل مصدر قلق لجميع الأطراف المتحالفة وكان من مصلحتهم السيطرة على ثلا وإضعاف الإمام ، ولكنهم فشلوا في كل محاولاتهم ، بل إن الإمام شرف الدين وولده المطهر[٣٢٠] طاردوا أشراف الجوف الحمزيين وخاصرهم في عمران، وتمكن من هزيمتهم وأسر ابن الشويع وجماعة من أصحابه وحبسهم في ثلا وذلك في سنة ٩٢٧هـ/١٥٢٠م[٣٢١].

لقد أصبحت ثلا تتبوأ مكانة مهمة في عصر الإمام شرف الدين ، بل ونستطيع القول إنها أصبحت عاصمة للدولة الزيدية، فقد كانت تتخذ مقرا للحكم والسكن[٣٢٢] ومنها

تنطلق الجيوش[٣٢٣]، فطغت شهرتها على المعاقل الزيدية الأخرى والتي كانت تشكل قاعدة الحكم الزيدية مثل ظفار ، وذي مرمر وصعدة.

ومن خلال ثلا استطاع الإمام شرف الدين إخضاع قبائل المناطق المجاورة وبذلك تمكن من بسط نفوذه في معظم أرجاء اليمن وخاصة بعد سقوط دولة المماليك في اليمن عام ٩٢٣هـ/١٥١٧م، وسقوط دولة بني طاهر سنة ٩٣٣هـ/١٥٢٦م.

تاريخ مدينة ثلا في عصر الدولة العثمانية:-

تقاسم العثمانيون والأئمة الزيدية حكم اليمن عند أواخر عام ٩٤٥هـ/١٥٣٨م فأمتدت السيطرة العثمانية على المناطق الساحلية من جيزان شمالا إلى عدن والشحر جنوبا، كما امتدت السيطرة الزيدية إلى جميع جهات الهضبة اليمنية(٣٢٤).

وقد تزامن قدوم العثمانيين مع تفتيت السلطه الزيدية في اليمن واضعافها نتيجة لأمرين:
أولهما : قيام الإمام شرف الدين بتقسيم ممتلكاته بين أبنائه ، وجعل لكل منهم حكم إقليم معين، وذلك في سنة ٩٤٧هـ/١٥٣٩م(٣٢٥) وفي نفس الوقت الذي عين فيه مصطفى النشار واليا لليمن .
وثانيهما : أن الإمام جعل ولاية العهد من بعده لابنه علي دون ابنه الأكبر المطهر بحجة أنه أعرج، وأنه لا يصلح للإمامة لأن المذهب الزيدي يشترط أن يكون الإمام "سليم الجسم والحواس" (٣٢٦)، وقد أدى هذا بالطبع إلى خروج المطهر عن طاعة أبيه وبدأ الخلاف بينه وبين أخوته وخاصة شمس الدين ثانيهما: بلغ الخلاف ذروته بين المطهر ووالده وإخوته في عام ٩٥٢هـ، حتى أنهم حاولوا القبض عليه في المسجد الذي بناه المطهر في وادي ظهر، ولكنه استطاع التخلص من هذا الكمين المنصوب له(٣٢٧)، وحينها كان على المطهر أن يجد مكانا آمنا يتحصن فيه ويعلن منه ثورته على أبيه وأخوته، وقد اختار مدينة ثلا(٣٢٨)، ويرجع السبب في اختياره لثلا دون الحصون الأخرى إلى الآتى :-

١. حصانة مدينة ثلا وإمكانه إعلان ثورته منها.
٢. وقوعها في الوسط فيما بين أقاليم أخوته ووالده.
٣. أن ميدان الحرب في منطقة ثلا أكثر صعوبة للجيوش العثمانية من المناطق الأخرى(٣٢٩).

ولكن بعد أن تحقق الإمام شرف الدين وولده شمس الدين من دخول العثمانيين إلى تعز، وسقوط المناطق الجنوبية التي تحت الحكم الزيدي ، تيقنوا من حاجتهم إلى المطهر لكي يدافع عنهم ، فأرسل الإمام شرف الدين كتابا إلى المطهر وهو في ثلا بهذا الخصوص، وكان رده أنه لن يقوم بالدفاع عنهم إلاّ بشرط أن يسلموه صنعاء وجميع الخصون وما فيها من موعن وعتاد وسلاج . فلم يجدوا بدا من إجابته إلى ما طلب ، وبذلك انتقلت مقاليد حكم الدولة الزيدية إلى المطهر رسميا في سنة ٩٥٣هـ(٣٣٠). وقد ترتب على ذلك أن أصبحت ثلا عاصمة هذه الدولة.

تعتبر فترة حكم المطهر من أزهى الفترات التي عاشتها مدينة ثلا ، إذ أنها أصبحت عاصمة الدولة الزيدية والمركز الذي يقود المقاومة الوطنية ضد العثمانيين فكانت تخرج الحملات منها لمواجهة العثمانيين عند حصارهم لمدينة صنعاء بقيادة أزدمر باشا(٣٣١).

وعلى الرغم من تسليم الإمام وأبنائه السلطة للمطهر، إلاّ أن الأخير ظل حريصا على عدم ترك ثلا حتى لا تؤخذ منه ، فبدون ثلا يمكن أن يهزم المطهر سواء من أبيه

وأخوته أو من العثمانيين ، لذلك نجد المطهر، عندما علم بأن الأشراف خذلت أخـاه عـز الدين وهو يحارب أزدمر فكر في نجدته، ولكنه خاف أن يترك ثلا فيستولي عليهـا أخـوه شمس الدين الموجود بكوكبان فعدل عن ذلك(٣٣٢)وكتب رسالة إلى أخيه يشرح له سبب عدم نجدته ، كما أنه يبين له خوفه على ثلا بقوله "فإن دهمك من الخصم أمر فالغارة من عندي سريعة الوصول وجية المحصول، ومع استقرارك في ذلك المحل النازح من العدو المصالح لا يمكن مني الغارة عليك ولا الوصول إليك لبعد الديار وقد علمت أني لا آمن على ثلا من طروق الأروام"(٣٣٣).

لقد شهدت سنة ٩٥٤هـ/١٥٥٧م أول محاولة عثمانية لمهاجمة ثلا . وقد شـجعهم على ذلك قبضهم على عز الدين أخ المطهر(٣٣٤)، بالإضافة إلى شـعورهم بـأن المطهـر أصبح موقفه ضعيفا خاصة بعد أن وافق على تسليمهم مبلغا من المال مقابل بقاء المعاقـل تحت يده(٣٣٥)، ولكنهم لم يدركوا أن موافقة المطهر كانت نابعة من حرصه علـى كـسب بعض الوقت حتى يتمكن من تجميع كلمة إخوته حوله ويعيد بناء قوته، خاصة بعد القـبض على أخيه عز الدين وهزيمة جنده مما يؤثر في حماس جند المطهر، بالإضافة إلـى إدراك المطهر للتفوق العثماني الحربي.

وقد توجه العثمانيون إلى ثلا بقيادة أزدمر وعسكروا في محل يعرف بالمائدة، إلى الشمال من ثلا . وقد بدأوا بمحاولة الاستيلاء على حصن الناصرة لكي يتمكنوا من الضغط على المطهر منه ، ولكن الجنود التابعين للمطهر الذين كانوا فيه دافعوا عنه ببسالة، فقـام العثمانيون بضرب ثلا بالمدافع فهدمت أسوارها وأكثر مساكنها(٣٣٦). وبرغم كل هذا إلاّ أن العثمانيين لم يتمكنوا من الاستيلاء عليها. فبعد حصار دام أربعين يوما أقبلت الناس من كل مكان لمناصره المطهر بعد أن رأوا صموده في وجه العثمانيين، وعندها شعر العثمـانيون بالخطر فعرضوا الصلح على المطهر(٣٣٧)، وبهذا تخلصت ثلا مـن أول هجـوم عثمـاني عليها.

وبعد فشل الهجوم العثماني على ثلا وصمود المطهر في المعارك التي دارت فـي هذه الفترة ، اكتسب المطهر شهرة واسعة، فقد اعتبره الشعب رمزا للمقاومة اليمنية ضـد الحكم العثماني(٣٣٨)، وأرتبطت ثلا بهذا الرمز المتمثل في شخص المطهر فأصبحت مثـالاً للمدن اليمنية التي استطاعت الوقوف والصمود في وجه العثمانيين.

وعلى الرغم من نقض أزدمر للصلح، إلاّ أنه لم يحاول مهاجمـة ثـلا، وتركـز الصراع بين المطهر والعثمانيين في بعض المناطق المجاورة مثل شمات(٣٣٩)، وظلت ثـلا بعيدة عن أي هجوم حتى سنة ٩٥٨هـ/١٥٥١م، بعد أن وصل مصطفى النشار إلى اليمن واجتمع مع أزدمر وقرروا مهاجمة ثلا بإعتبارها مركز حكم وإقامة المطهر، وفـي سـنة ٩٥٩هـ/١٥٥٢م توجه مصطفى باشا ومعه أزدمر إلى ثلا لمحاربة المطهر، فلمـا علـم المطهر بقدومهم أرسل ابن أخيه صلاح بن شمس الدين في جنود كثيرة، والتقوا بهـم فـي المشهد القريب من مدينة ثلا(٣٤٠). وقد اشتد القتال بينهم، ولكن جنـد المطهـر اسـتطاعوا

الصمود لفترة من الوقت نتيجة لقيامهم بعمل أخاديد[٣٤١]، اتخذوها كمواقع دفاعية لصد الهجوم عن ثلا إلاّ أن العثمانيين تمكنوا من الاستيلاء على محل " مخلف " الذي كان معسكرا فيه الفقيه يحيى بن إبراهيم النصرى، والذي كان بمثابة موقع خلفي يحمي مؤخرة جيش المطهر الذي يرابط خارج المدينة.

ومن هذا المكان الذي تم الاستيلاء عليه تمكن العثمانيون من هزيمة جند المطهر الذي كان موجودا عند باب المحاميت[٣٤٢]. فلما رأى أن الهزيمة بدأت تحل بجنده اتخذ قرارين مهمين يدلان على خبرة وحنكة في أمور القتال، وهما :-

الأول: أمره إلى أهل المدينة بالحروج منها إلى جنب قبل أن يستحكم العثمانيون على المدينة ويمنعوهم من الحروج، لان بقائهم في المدينة يشكل عبئا عليها أثناء الحصار، ويقلل من قدرته على المقاومة وخوفا من أن يتكرر حصار سنة ٦٦٧هـ/١٢٦٨م الذي سبق ذكره، ولم يسمح بالبقاء إلاّ لمن هو قادر على حمل السلاح.

الثاني: ادراك المطهر لقوة العثمانيين التي سوف تمكنهم من دخول المدينة، جعله يأمر قواته بالطلوع إلى الحصن للتحصن فيه، وهذا كان قرارا حكيما، فلو بقى المطهر وجنده في المدينة لمني بهزيمة نكراء، ولتمكن العثمانيون من الاستيلاء على المدينة والحصن، وكانت ستخرج ثلا من تحت سيطرتهم لفترة طويلة، لأن قيمة ثلا وأهميتها تتمثل في الحصن الذي من خلاله يمكن للعثمانيين أن يستولوا على المناطق الشمالية. وبعد طلوع المطهر إلى الحصن استولى العثمانيون على المدينة وقاموا بنهبها، وظلوا في المدينة محاصرين للحصن، ونتيجة لمناعته فقد فكروا في الاستيلاء على حصن الناصرة الذي كان فيه ابن أخ المطهر صلاح بن شمس الدين، وهو لا يقل في مناعته عن حصن ثلا، إلاّ أنه كان فيه بعض المواضع التي يمكن الحفر فيها، فقام العثمانيون بحفر نفق، وكانوا يعملون الليل فقط، ولما وصلوا المنتصف سمع أحد الجنود المرابطين في الناصرة صوت النقر، فبلغ صلاح بن شمس الدين فأمر بالحفر أمام الصوت فاكتشفوا وجود النفق، فوضع فيه كمينا، قتل فيه بعض الجنود العثمانيين أثناء استكمالهم الحفر ليلا[٣٤٣]وقد طال الحصار لمدة سبعة أشهر [٣٤٤]دون جدوى فمال العثمانيون إلى الصلح للأسباب الآتية:-

١. رغم طول مدة الحصار إلاّ أنهم لم يحققوا شيئا.
٢. إتضح لهم أن الامام المطهر ظل على اتصال دائم بقواته خارج حصن ثلا وبالتالي، ظل يحصل على ما يحتاجه من طعام وقوت طول مدة الحصار [٣٤٥]لذلك رأوا أنه لا جدوى من الحصار ما دام لا يؤثر في المطهر وقواته.

كل هذا اقنعهم بإتمام الصلح وقد عرض العثمانيون على المطهر مسألة الصلح فوافق، وبموجب هذا الصلح كان على المطهر أن يترك لمصطفى باشا الطويلة وحصونها، في مقابل أن تبقى جميع البلاد والخصون كما كانت تحت يد المطهر [٣٤٦]. وبعد عقد هذا الصلح انسحب العثمانيون من ثلا[٣٤٧]بعد أن حققوا أمرا مهما، وهو إبقاء المطهر في

أقاليمه مع اعترافه بالسيادة التركية ، وهذا أتاح للعثمانيين أن يتفرغوا للقضاء على الاضطرابات في الأقاليم الجنوبية من اليمن(٣٤٨).

ورغم كل ذلك فإن المطهر لم يهدأ ولم يستكن، بل ظل يعمل على تقوية سيطرته في داخل أقاليمه والأقاليم الشمالية الأخرى.

تدهورت السيطرة العثمانية بعد عزل أزدمر باشا من ولاية اليمن في عام ٩٦٢هـ/١٥٥٥م(٣٤٩)وسادت الاضطرابات في اليمن نتيجة لسوء سياسة الولاة من بعده ، وقد حرص بعض الولاة على عدم الصدام مع المطهر وأبقوا الأوضاع كما هي عليه ، وظلت كذلك حتى مجيء رضوان باشا إلى اليمن ، فتقاسما ولاية اليمن مع مراد باشا الذي دخل في صراع مع المطهر بعد أن انتقل من صنعاء إلى عمران، ولكن جيوشه لم تصمد أمام جيوش المطهر إلاّ بضعة أشهر ، سارع رضوان باشا بعدها بعقد الصلح مع المطهر في سنة ٩٧٤هـ/١٥٦٦م، بعد أن فقد أغلب مناطق ولايته، وبموجب هذا الصلح ضم المطهر إليه كلا من بلاد نهم(٣٥٠) وخولان(٣٥١) والحدأ(٣٥٢) وقيفه(٣٥٣) وجميع بلاد ذي مرمر والطواهر وحراز(٣٥٤) وحفاش(٣٥٥) وملحان(٣٥٦) وعمران(٣٥٧) ، ثم استولى على صعدة . وفي سنة ٩٧٤هـ/١٥٦٦م عزل رضوان باشا فاستغل المطهر الفراغ الذي تركه وتقدم إلى صنعاء وخاصرها. وبعد مقتل مراد باشا إنهارت القوى العثمانية في اليمن تماما فقد استطاع بعدها المطهر أن يستولي على المناطق الجنوبية الواحدة تلو الأخرى ، ولم تأت سنة ٩٧٥هـ/١٥٦٧م ، إلاّ وقد استولى المطهر على اليمن كله ما عدى زبيد(٣٥٨). وهكذا تم إخراج العثمانيين من أقاليم اليمن المختلفة وكاد أن يتم إخراجهم نهائيا لولا حملة سنان باشا التي أعادت الفتح من جديد(٣٥٩).

وصل سنان باشا إلى اليمن في شهر صفر من سنة ٩٧٧هـ/١٥٦٩م(٣٦٠)، وبعد أن تمت سيطرته على المناطق الجنوبية من اليمن بانتزاعها من أصحاب المطهر ، توجه ناجية ذمار في طريقه إلى صنعاء(٣٦١)، ولما علم المطهر الذي كان محاصرا لصنعاء بقدوم سنان انسحب منها إلى ثلا ليحتمي بحصنها كعادته دائما عند الشدة، وعند نزاعه مع أبيه الإمام شرف الدين(٣٦٢). ولكن هناك أيضا أسباب جعلته ينسحب من صنعاء إلى ثلا وهي:-

أولا : خوف المطهر على ثلا عاصمة حكمه، فبادر بالذهاب إليها خشية أن يتمكن سنان من السيطرة عليها.

ثانيا : إشفاقا على أهل صنعاء من معاناة أهوال الحرب والحصار(٣٦٣).

ثالثا : نقل ميدان الصراع بينه وبين سنان من قاع صنعاء إلى منطقة أكثر وعورة وصعوبة(٣٦٤) هي منطقة حصن ثلا.

وقد تمكن سنان باشا من الاستيلاء على صنعاء في ثامن شهر صفر سنة ٩٧٧هـ/١٥٦٩م(٣٦٥). ولكنه لم يستقر في صنعاء بل توجه إلى ثلا لمحاربة المطهر والاستيلاء عليها لانها كانت أحد اهداف سنان المهمة بعد صنعاء(٣٦٦).

وقد واجه سنان باشا بعض المتاعب أثناء زحفه بجيوشه بإتجاه ثلا ، إذ أن المطهر قد أمر أحد قواده وهو الأمير قطران حاكم خولان. بأن يقوم بمهاجمة مؤخرة جيش سنان[٣٦٧]، وعلى الرغم من تغلب سنان على هذه العقبات إلاّ أنها أثرت فيه، فبعدها فضل أن يقوم بالاستيلاء على شبام وكوكبان قبل ثلا وذلك لعدة أسباب:-

أولا: أن قوات المطهر فيها أقل من ثلا لذلك يسهل الاستيلاء عليها.

ثانيا: أنه بعد الاستيلاء عليها يمكن الاعتماد على إمكانيات المنطقة نفسها للحصول على مؤن قواته[٣٦٨]. لأنه بالتاكيد رأى أنه لا يمكن فتح ثلا بسهولة وفي مدة قصيرة. فلابد أنه سيمكث في الحصار طويلا بما يعني ذلك من حاجة إلى مؤن كثيرة تكفي جنوده الذين سوف يرابطون حول ثلا.

وقد تمكن سنان باشا من الاستيلاء على مدينة شبام في شهر ربيع الأول سنة ٩٧٧هـ/١٥٦٩م، ولكنه لم يستطع البقاء بها طويلا لأن حصن كوكبان لا يزال يشكل تهديدا له، وانتقل إلى قاع حوشان بين ثلا وشبام، بعد أن قام بإحراق وخراب شبام ، وقد أبقى حاميات محاصرة للحصنين[٣٦٩].

ولما فرغ سنان من شبام استدعى الأمراء والعقال يستشيرهم فيما يفعله بخصوص ثلا وكوكبان لحرصه على الاستيلا عليهما لأهميتهما عنده . ويقول في ذلك قطب الدين النهروالي ".... فكل واحد من ثلا وكوكبان في غاية العلو والتحصين وقلاعهما في أعلى درجات الاستحكام والتمكن، وهما أحسن قلاع الزيدية، وأقوى ما بأيديهم من المكان الحصين ، فأجمع رأيهم إلى أن أخذ مثل هذه القلاع يحتاج إلى مصاولة وإلى مخاتلة ومخادعة وكثرة علاج ومزاولة وأن الاحتياج شديد إلى علف الدواب وإلى ما يطبخ به من الأحطاب وكلاهما من الضروريات وكذلك العليق وسائر المؤنات[٣٧٠]".

وفي أثناء حصار سنان باشا لثلا وكوكبان، قام بمحاولات للاستيلاء على بعض الحصون والقرى المجاورة بقصد جمع المؤن والاستيلاء على بعض المعاقل حتى يمكن منها الضغط على ثلا وكوكبان، ومنها حبابة القريبة من معسكره بين كوكبان وثلا التي استولى على ما فيها من محصولات وأغنام، وقطعوا ما بها من أخشاب أبواب وأسقف[٣٧١]. كما أغار على حصن بيت عز أكثر حصون جبل كوكبان قربا إلى ثلا، وظل محاصرا له أربعة أشهر حتى سقط في أيديهم في جمادي الأول سنة ٩٧٧هـ/١٥٦٩م[٣٧٢].

أما ثلا فقد تعرضت للحصار لمدة تسعة أشهر ونصف ، من شهر صفر إلى شهر ذي القعدة من سنة ٩٧٧هـ/١٥٦٩م[٣٧٣]. لم يتمكن خلالها سنان باشا من تحقيق أي نصر، ولكنها أسفرت عن الكثير من الخسائر والضحايا من الجانبين ، فقد خسر المطهر فيها الأمير فرحان وابنه الهادي وأخاه محمد بن عز الدين[٣٧٤]. وقد انتهى هذا الحصار بصلح عقد بين سنان والمطهر في سنة ٩٧٧هـ. والمعتقد أن أسباب هذا الصلح ترجع إلى أن سنان وصل إلى يقين من أن أمراء المناطق المجاورة كلهم تحت سيطرة المطهر ، وكان السبب في هذا أن سنان باشا كان على وشك الاستيلاء على كوكبان في ذي القعدة

سنة٩٧٧ هـ، فلما رأى محمد بن شمس الدين ذلك مال إلى الصلح[٣٧٥]، ولما علم المطهر بذلك انتظر حتى توجه سنان باشا من حوشان إلى قاع المنقب ، وذهب إلى كوكبان فاستقبله إبن أخيه برمي المدافع ، وأشعلت النيران وقد سأل الوزير سنان عن الخبر، فأخبروه أن المطهر دخل كوكبان فقال "تيقنت أن الكل في قبضته وتحت بسطته[٣٧٦] "وهنا وصل سنان إلى قناعة بضرورة الصلح بينه وبين المطهر، فأرسل إلى محمد بن شمس الدين أن يسعى في الصلح بينه وبين المطهر وفعلا تم الصلح في نفس السنة وبموجب الصلح كان للمطهر السيطرة على ثلا والظواهر وصعدة وحجة وبعض المناطق المجاورة الأخرى كإقليم عفار الشرق وحصن ذي مرمر [٣٧٧]، مع قبول الإمام بوجود حامية عثمانية رمزية في صعدة عددها ٣٠ جنديا كرمز للسيادة العثمانية[٣٧٨]. ولكن الحقيقة أن ميل سنان للصلح وتركه حصار ثلا وكوكبان راجع إلى عدة أسباب هي :-

١. أن وضع سنان في المنطقة أصبح مهزوزا نتيجة لأن المطهر كاتب المشائخ أن يقوموا بقطع الطرق على العثمانيين ويمنعوا وصول الموعن إليهم[٣٧٩].
٢. قيام الزيدية بفتح جبهات جديدة لقتال العثمانبين حتى يشغلونهم ويضطرونهم إلى التراجع عن مخاربة المطهر ومخاصرته في ثلا ، وقد تم ذلك بقيام المطهر بأمر أخوته لطف الله وعلى بالقيام بفتح هذه الجبهات ومهاجمة المعاقل التي تحت سيطرة العثمانبين[٣٨٠].
٣. استنفاذ جنود العثمانيين للأعلاف والمؤن التي في المنطقة مما أضعف قدرتهم على مواصلة القتال وحصار ثلا وكوكبان لأكثر من تسعة أشهر.
٤. تشتيت قواتهم في محاصرة ثلا وكوكبان. فلو ركزوا قواتهم في مخاصرة أحد هذين المعقلين فربما كانت النتيجة أفضل .
٥. على أن أهم هذه الأسباب هو حدوث تمرد في بعض المناطق الجنوبية على السيطرة العثمانية مثل تعز والتعكر وبعدان ، وكذلك ذمار وصنعاء[٣٨١].
٦. قلة عدد جنود سنان باشا قياسا بقوات المطهر، فلم يكن مع سنان في المناطق الشمالية سوى ١٢٠٠ فارس وجندي مشاة فقط، بينما مع المطهر ألف فارس وثمانية ألف جندى قساة ، كان من بينهم أربعة ألف يحملون البنادق[٣٨٢].

ويؤيد هذه الأسباب التي أوردتها أن المطهر أملى على سنان باشا شروطه الخاصة لإتمام الصلح الذي كانت معظم شروطه في صالح المطهر.

وكيفما كان الأمر، فإن المطهر استطاع بحنكته العسكرية أن يحافظ على ثلا من السقوط في يد سنان باشا، على الرغم من طول فترة الحصار، إلاّ أنه قد أحسن استخدام بعض نقاط الضعف في الجيش العثماني، كما أنه أحسن استغلال شهرته الواسعة بين القبائل اليمنية كثائر في وجه العثمانيين، فتمكن من الحصول على دعم هذه القبائل في الحفاظ على ثلا وكوكبان أيضا.

ولكن المطهر مالبث أن توفي في رجب سنة ٩٨٠هـ/١٥٧٢م[٣٨٣]، ولم يخلفه شخص قوى يستطيع ملىء الفراغ الذي تركه المطهر ، ويتزعم القوى اليمنية ويقود ثورتهم ضد العثمانيين، بل خلفه أبناء ضعاف يتنازعون فيما بينهم، بعد أن قسموا المنطقة الشمالية التي كانت تحت حكم المطهر إلى عدد كبير من المقاطعات، وكانت ثلا وحصنها ضمن مقاطعة علي بحيى بن المطهر[٣٨٤].

وهنا لابد أن نذكر أن ثلا لم تحظ بشهرة واهتمام مثلما حظيت به في عهد المطهر، سواءً من قبل المطهر أو من قبل العثمانيين الطامعين في الاستيلاء عليها باعتبارها مركز حكم المطهر، وغاصمة الدولة الزيدية في عهده.

ولقد بدأت علاقة المطهر بثلا من سنة ٩٥٢هـ/١٥٤٥م عندما لجأ إليها بعد نزاعه مع والده وأخوته[٣٨٥]، ثم توطدت علاقته بها بعد أن تولى مقاليد حكم الزيدية رسميا في سنة ٩٥٣هـ/١٥٤٦م ، وأصبحت غاصمته ومقر حكمه[٣٨٦].

لقد غاشت مدينة ثلا بعد غام ٩٥٩هـ/١٥٥٢م أزهى عصورها ، فهي كانت بمثابة غاصمة الدولة الزيدية، حاصة بعد توحيدها تحت قيادة المطهر، فمنها كان الإمام يصدر أوامره للقوات الزيدية لمقاومة العثمانيين ، وفيها كان يقيم الإمام الثائر في وجه القوى العثمانية الذي أكسبه شهرة واسعة بين أفراد الشعب اليمني فأصبحوا يعتبرونه رمزا لنضالهم ضد العثمانيين، وهذا كله انعكس على ثلا التي بالتأكيد كانت مثار اهتمام من كل اليمنيين الذين يطمعون بزيارتها لكي يلتقون بإمامهم المطهر.

فقد كانت مقرا لتجمع علماء الزيدية يحيطون بإمامهم الذي بيده مقاليد أمور الدولة الزيدية. وقد ترك ذلك تأثيره إيجابيا على هذه المدينة، إذ ازدهرت فيها الحياه الثقافية والتعليمية إزدهارا كبيرا، وقصدها الشعراء ليعرضوا إنتاجهم الشعري في مركز حكم الدولة ووفد إليها إيضا علماء ومشائخ الدين للتعليم في مدارسها، وقد شهدت ثلا نهضة معمارية كبيرة سواءً كانت في عمائرها الدينية أو المدنية، فشملت الإنشاء والتجديد والترميم لإزالة آثار العدوان الثاني الذي تعرضت له وبقيت ثلا تحت سيطرة علي يحيى بن المطهر من بعد وفاة والده في سنة ٩٨٠هـ،١٥٧٢م وحتى قيام الإمام الحسن بن علي بن داود المؤيدي[٣٨٧]في سنة ٩٨٦هـ/١٥٧٨م في الاهنوم، والذي توالت انتصاراته حتى اضطر بعض أبناء المطهر إلى الدخول في طاعته، بعد أن تعهد لهم بابقائهم في مراكزهم وعلى رأسهم علي يحيى. لذلك فأننا نستطيع القول بأن ثلا أصبحت تدخل ضمن نطاق سيطرة الإمام الحسن بالرغم من انها لا زالت تحت يد على يحيى لأنه أصبح يدين بالولاء للإمام[٣٨٨]حتى أننا نجد على يحيى عندما قامت الحرب بين أخيه لطف الله وبين الإمام شجع أحاه عبد الرحمن صاحب حجة الذي قدم إلى ثلا لكي يذهب إلى الإمام ويبذل الطاعة حتى يترك ما تحت يده من البلاد ، بل أصبح علي يحيى يتلقى الأوامر من الإمام فنجده في سنة ٩٨٧هـ/١٥٧٩م يأمره بالتوجه من ثلا ومعه السيد أحمد بن حسين المؤيدي إلى صنعاء لحرب العثمانيين[٣٨٩]وبناءً على ما سبق فإن ثلا أصبحت إحدى مناطق سيطرة

الإمام الحسن بن على مثلها مثل بقية المناطق الأخرى. ولم تعد مركز حكم الزيدية مثلما كانت في عهد الإمام المطهر.

لقد أصبحت الدولة الزيدية دولة مفككة تحكمها مجموعة من الأمراء المتنافسين المتناحرين فيما بينهم على الرغم من أنهم أخوه . وكان أقوى هؤلاء هو علي يحيى بن المطهر، الذي حظي بهذه القوة نتيجة لمتركزه في ثلا غاصمة والده المطهر ورمز النضال ضد العثمانيين. لذلك نجد أن حسن باشا بعد أن قدم إلى اليمن[٣٩٠]وعندما فكر في محاربة هؤلاء الأمراء ، كان يهمه بالدرجة الأولى علي يحيى في ثلا ، ولطف الله في ذي مرمر، والسبب كما تذكر بعض المصادر قربهما من صنعاء.[٣٩١]لكن السبب في إعتقادي تلك الرغبة الملحة في فتح ثلا بسبب وحود بعض الأسلحة العثمانية من مدافع وغيرها موحودة في القلعة، كان المطهر قد استولى عليها حين استولى على بعض المناطق في جنوب اليمن أيام مراد باشا[٣٩٢]، بالإضافة إلى أن ثلا لازالت تمثل الموقع الحصين الذي امتنع عليهم رغم مخاولاتهم المتكررة ، واستمرار عدم سيطرتهم عليها سوف يؤدي إلى بقاء ثلا كرمز لنضال المدن اليمنية ضد العثمانين . وكان هذا يؤرقهم . لذلك كانت الخاجة ملحة للسيطرة على ثلا لإبلاغ الشعب، بصورة غير مباشرة. بأن اسطورة المطهر انتهت وأن منعة ثلا تلاشت، وأن الدولة العثمانية أصبحت مهيمنة على اليمن بأكمله ، وتأكيدا على أهمية ثلا عند العثمانين نجد أحد المؤرخين العثمانيين والمعاصر لحسن باشا يقول " وأما معتمد القلاع المشهورة باليمن ومنعتها أشهر قلعة ثلا تحت المطهر"[٣٩٣]وبناء على ما سبق نجد حسن باشا في سنة ٩٩٠هـ/١٥٨٢م يرسل الأمير سنان لحرب علي يحيى بن المطهر، وتقابل الطرفان في موضع اسمه أحصاص . وفيه انهزم علي يحيى وتقهقر إلى ثلا فتقدم سنان إلى حصن مدع[٣٩٤] وأحاط به من جهاته الأربع . كما حوصر علي يحيى في ثلا، ودام الحصار لمدة تسعة أشهر. ولكن قام محمد بن شمس الدين – صاحب كوكبان – بالوساطة بين علي يحيى وسنان وتم الاتفاق على أن يفك الأخير الحصار على ثلا مقابل أن يترك على يحيى حصن مدع للعثمانيين[٣٩٥].

وفي سنة ٩٩٢هـ/١٥٨٤م نقض حسن باشا الصلح الذي بينه وبين علي يحيى بغير سبب ، بغرض الاستيلاء على ثلا وبقية المناطق الشمالية ، وفعلا أرسل مصطفى بك على رأس جيش إلى ثلا[٣٩٦]. وقد تمكن من الاستيلاء عليها ولكن عبر ثلاث مراحل وهي:-

أولا : مرحلة الاستيلاء على المدينة:-

بعد أن توجه مصطفى بك إلى مدينة ثلا توقف في أطراف بلادها وكاتب أهلها للدخول في طاعة الباشا حسن . ودخلت مشائخ بلاد ثلا وأهلها في طاعة العثمانيين[٣٩٧] نتيجة لما لمسوه من اصرار وقوة من الجانب العثماني في الاستيلاء على المدينة ، كما انهم أدركوا أنه لاقبل لهم بمواجهة العثمانيين، حاصة وأن علي يحيى لم يكن موحودا بالمدينة بل كان في الرغيل ، وبعد أن لقي القائد العثماني إستجابة منهم ، تقدم إلى قرب المدينة

وخيم به وكتب إلى بقية أهل المدينة وبلادها، فسار إليه مشائخ أهلها وأعيانها في آخر جمادي من سنة ٩٩٢هـ/١٥٨٤م[٣٩٨]، وبعد أن اطمأن القائد مصطفى إلى استجابة أهل المدينة وتأمين نفسه من المناطق المجاورة لثلا، دخل المدينة في سابع شهر شوال سنة ٩٩٢هـ/١٥٨٤م[٣٩٩]. وفي نفس الوقت وصل إبراهيم بن المطهر من قبل أخيه علي يحيى ومعه ابن أخيه أحمد بن علي يحيى ودخلوا من الجانب الخلفي للمدينة وتمكنوا من صعود الحصن قبل أن يسقط في أيدي العثمانيين، في الوقت الذي أصبحت جنود العثمانيين تملأ المدينة بأكملها، وأصبحت تحاصر الحصن[٤٠٠]. وهنا كانت سيطرة العثمانيين على ثلا ناقصة وغير مكتملة، بسبب عدم تمكنهم من السيطرة على الحصن ، ولأن ثلا بدون الحصن لاتشكل أي أهمية.

ثانيا: مرحلة التفاوض مع علي يحيى بن المطهر:-

بعد أن تمكن العثمانيون من فتح مدينة ثلا وامتناع الحصن عليهم ، أدركوا أنهم سوف يظلون وقتا طويلا قبل أن يتمكنوا من الاستيلاء على الحصن لمناعته ، خاصة إذا كان عند المرابطين فيه، بقيادة إبراهيم بن المطهر وأحمد علي يحيى، قوة وعتاد تكفيهم للصمود فترة طويلة.

وقد رأى العثمانيون أنه لابد من الضغط على علي يحيى في الرغيل لكي يسلم الحصن لهم ، وقد بدأوا بمكاتبته يطلبون منه الدخول في طاعة الباشا وبتسليم الحصن مقابل ابقائه واليا على حصن مسور وبلاده وكل البلاد الباقية تحت يده، ولكنه لم يجبهم . بل قام بمراسلة الإمام الحسن في الأهنوم ، يطلب منه أن ينصره مقابل أن يدخل في طاعته، وأن يسلمه جميع حصونه فيما عدى حصن ثلا[٤٠١] ولكن الإمام تراجع عن ذلك بعد أن علم أن العثمانيين قد سارعوا إلى مسور واستولوا عليه . وفي نفس الوقت قام علي يحيى وخرج من الرغيل وذهب إلى ظفير حجة بعد أن علم بسقوط مسور[٤٠٢].

ظلت المراسلات بين العثمانبين وعلى يحيى مستمرة حتى تمكن أحمد بن محمد بن حمزة من إقناع علي يحيى بتسليم الحصن والدخول في طاعة العثمانبين ولكن في هذه المرة كان هناك شروط أملوها عليه لم تكن موحودة على مائدة التفاوض في المرحلة السابقة، وهذا راجع في إعتقادي إلى عده أمور:-

١. أن علي يحيى وصل إلى مرحلة من الانهاك والتعب ما يجعله يوافق على أية شروط قد تملى عليه.
٢. خروج علي يحيى من ثلا إلى الرغيل قد أعطى العثمانبين إنطباعا يوحي بضعفه وعدم مقدرته على المواجهة، بل إن خروجه هذا قد أضعفه لأنه لم يعد في مكان يمكن أن يحتمي فيه ويقاوم، لذلك نجدهم لايكتفون بأخذ ثلا بل أصبحوا يريدون كل ما تحت يده من حصون.
٣. عدم وحود إمام قوى يجمع كلمة الزيدية ويواجه القوى العثمانية، مكن العثمانبين من استخدام الأمراء الزيدبين وضرب بعضهم ببعض.

لذلك نجد العثمانيين يشترطون على علي يحيى إرسال مشائخ. من الظفير إلى ثلا، ويكتب معهم إلى أخيه إبراهيم وولده أحمد يطلب منهم تسليم الحصن للعثمانيين وأن يتركوا كل ما في الحصن من عدد وسلاح(٤٠٣)للعثمانيين بإعتبارها أخذت منهم . أما ما كان بالحصن من حبوب فتسلم للعثمانيين مقابل أن يدفعوا ثمنها . وهذه شروط مجحفة في حق علي يحيى، ولكن قبوله لهذه الشروط يعكس مدى ما وصل إليه من ضعف وتدهور ، بل أن العثمانيين يشترطون عليه تسليم كل الحصون التي تحت يده، وأن لايبقِ معه سوى ظفير حجة ليسكن بها(٤٠٤).

ثالثا : مرحلة الاستيلاء على الحصن-:

وصلت كتب علي يحيى إلى أخيه إبراهيم وابنه أحمد في حصن ثلا في الوقت الذي كان الحصار قد بلغ أشده على حصن ثلا . وقد اشترط إبراهيم وأحمد أن يكون التسليم في حضور حسن باشا شخصيا وعدم وجود على يحيى والأمير سنان اللذين كانا في صنعاء(٤٠٥)، ولبى حسن باشا شرط إبراهيم بن المطهر وسار في يوم الخميس ٢٢ جمادي الآخر سنة ٩٩٣هـ/١٥٨٥م إلى ثلا . وبدأت أخر مراحل تسليم الحصن بأن قام إبراهيم وابن أخيه بإخراج جميع ما يخصهم من أموال وغيرها مع عدم المساس بالأسلحة والحبوب، فقد اتفق بخصوصها مسبقا مع علي يحيى كما ذكرت، وأودعوا جميع ما أخرجوه في كوكبان ، وقد أخرج إبراهيم وابن أخيه نساءهم في ليلة الاثنين ٢٦ من جمادي الآخرة في نفس السنة إلى مدينة شبام ، وحل محلهم جنود من العثمانيين(٤٠٦)وبذلك أصبحت ثلا وحصنها المنيع تحت سيطرة العثمانيين وهم بذلك يكونوا قد فتحوا أول معقل يعتبر البوابه الحبوبية للمناطق الشمالية – مناطق نفوذ الزيدية – الذي من خلالها يتمكن العثمانيون من استعادة نفوذهم في المنطقة.

والحقيقة أن الظروف كانت مهيأة لحسن باشا للاستيلاء على ثلا وحصنها لأسباب قد ذكرتها سابقا . لذلك نجدهم لم يبذلوا مجهودا كبيرا في الاستيلاء عليها، فقد استولوا على المدينة بالمراسلات مع أهالي المدينة واستولوا على الحصن بالتفاوض مع على يحي ، وكل هذا يبين مدى الضعف الذي وصلت إليه القوى الزيدية . ولكن حتى لو اختلفت ظروف الزيدية عما هي عليه في هذه الفترة فلم يثن حسن باشا عن محاولة الاستيلاء على ثلا لسبب، وهو أن العثمانيين كانوا يرون في ثلا رمزا لصمود الشعب اليمنى ضدهم، فكان لابد من الاستيلاء عليه . بالإضافة إلى الرغبة في القضاء على . أسرة المطهر التي كانت في فترة وجود المطهر تعتبر رمزا للنضال الوطنى ضد العثمانيين لابد من التخلص منها . ولم يطل انتظاره، فبعد سنة من السيطرة على ثلا – اي في سنة ٩٩٤هـ/١٥٨٦م – تمكن حسن باشا من القبض على علي يحيى ولطف الله وحفظ الله وغوث الدين، وأرسلهم مع الإمام الحسن بن علي إلى استانبول ، واستولى على بلادهم جميعا(٤٠٧)، وبهذه الخطوة

تمكن حسن باشا من السيطرة على المناطق الشمالية بأكملها ولأول مرة ، فقد وصل إلى أماكن لم يصل إليها أحد من الولاة العثمانيين من قبل.

كما أن ثلا أصبحت ضمن نطاق السيطرة العثمانية وظلت تحت أيديهم حتى قيام الإمام القاسم بن محمد[٤٠٨]عام ١٠٠٦هـ/١٥٩٧م الذي لم تمض عليه السنة، حتى قام أحد أتباعه وهو الحسن بن شرف الدين الكحلاني باسترداد ثلا ومدع من العثمانيين[٤٠٩]، وقاموا بنهب ماكان فيه من المؤن والعتاد[٤١٠]، لكن العثمانيين مالبثوا أن عادوا إلى ثلا بقيادة الكخياء سنان محاولين استردادها من يد الزيديين ، وقاموا بمحاصرتها وفيها السيد الحسن بن شرف الدين الكحلاني عاملها من قبل الإمام القاسم[٤١١]وقد استعصت عليهم أول الأمر فما كان من حسن باشا إلاّ أن بادر بالذهاب إلى حصن مدع وقام بمحاصرته حتى يضيق الخناق على ثلا، كما وجه حسن باشا جيشا إلى بيت عذاقة[٤١٢]الذي كان فيه بعض جند الإمام فوقع بينهم وبين العثمانيين حرب قتل فيها من أعيان الإمام السيد أحمد بن محمد المحرابي ، وعلي بن محمد ، ونتيجة لذلك استسلم من في مدع ثم وقعت مناوشات خارج مدينة ثلا ، انهزم فيها أصحاب الإمام نتيجة لقلة عددهم وانحاز والي ثلا وجماعته إلى الحصن[٤١٣]، ثم دخل العثمانيون المدينة ونهبوا جميع ما فيها سنة ١٠٠٧هـ/١٥٩٨م[٤١٤]، فما كان من أصحاب الإمام إلاّ أن ذهبوا إلى الإمام في الأهنوم وأعلنوا بين الناس الجهاد والتعبئة ضد العثمانيين ولنجدة المحصورين بالحصن ، فأستجابت القبائل لهذا النداء، وأغاروا بقيادة السيد شمس الدين أحمد الجوفي ومعه بعض المشائخ على ثلا. ولكن العثمانيين صدوهم نتيجة لكثرة خيلهم فرجع بعدها جند الإمام إلى قاع البون . ولكن العثانيين طمعوا في الاستيلاء على بعض المواقع فأتجهوا إلى حضور ، وقامت هناك حرب استمرت لمدة يومين لاقى العثمانبون فيها هزيمة كبيرة، وبعد هذه الموقعة توالت انتصارات أصحاب الإمام مما أدى إلى رفع الحصار عن حصن ثلا فدخلته المؤن والعتاد ولكن بعد أيام طلب السيد الحسن بن شرف الدين الخروج من حصن ثلا علي يد الأمير أحمد بن محمد حاكم ثلا[٤١٥]، وبذلك أصبحت ثلا وحصنها تحت سيطرة العثمانيين ، ومن ذلك الوقت انتقل مركز الصراع من منطقة ثلا إلى المناطق الشمالية بعد أن انتقل الإمام إلى شهارة الأهنوم عقب خيانة بعض الأمراء له ، وعندها واجه الإمام جبهتين : الأولى جبهة العثمانيين، والثانية جبهة الأمراء اليمنيين المتعاونين مع الجبهة الأولى. وظل الصراع بين الإمام والعثمانيين حتى عقد صلح في سنة ١٠٢٨هـ / ١٦١٩م[٤١٦]بين الإمام ومحمد باشا، وبعد سنة توفي الإمام في ليلة الثلاثاء الرابع عشر من ربيع الأول سنة ١٠٢٩هـ/١٦٢٠م[٤١٧] في حصن شهارة ، وتولى بعدها ابنه المؤيد محمد بإجماع الزيدية وظل الصلح قائما ولم ينقض الصلح إلاّ قبل استكمال المدة سنتين في محرم سنة ١٠٣٦هـ/١٦٢٦م ، فقد تجددت الخرب نتيجه لقيام حيدر باشا بقتل أحد الفقهاء من كبار أتباع الإمام، وهو الفقيه حسن بن علي العلماني[٤١٨].

وقد استفاد الزيديين من فترة الصلح واستطاعوا تغيير موازين القوى لصالحهم وبعد نقض الصلح بدأت المدن والمناطق المختلفة من اليمن في التساقط وموالاتها للإمام.

وقد توالت أحداث الحرب بين الإمام المؤيد وبين العثمانيين، عندما وجه أخوته أحمد والحسن والحسين على رأس جيوش إلى مراكز العثمانيين الهامة في المناطق الشمالية.

فلم يبق في أيديهم إلاّ حصنا عمران وثلا ، كما لم يبق بيد حلفائهم من آل شمس الدين بن الإمام شرف الدين غير حصني كوكبان والطويلة، غير أن مقاومة هذه الحصون لم تمكث غير قليل، [٤١٩]إذ نجد أن ثلا سقطت على يد الأميرين الحسين وأحمد اللذين أجبرا الأمير صفر على الاستسلام وتسليم المدينة[٤٢٠]وذلك عندما قام الأميران بمهاجمة الأمير صفر في ليلة الاربعاء ثاني وعشرين من رجب سنة ١٠٣٧هـ /١٦٢٧م، وظل القتال بينهم حتى نهار الاربعاء، وقد قتل أكثر أتباع صفر فالتجأ إلى الحصن وأغلق أبوابه، ولكنه رأى في آخر الأمر أن لا طاقة له بجند الإمام فقام بطلب الأمان ، وخرج من تحصنه وأرسل إلى الإمام[٤٢١]وبذلك عادت ثلا إلى السيطرة الزيدية.

وقد توالت هزائم العثمانيين برغم وصول نجدة سنة ١٠٣٧هـ/١٦٢٧م من الحبشة بقيادة عابدين باشا ، فقد فشل العثمانيون في الحفاظ على المناطق التي كانت تحت سيطرتهم، فأرسل ولاة مصر قانصوه باشا في محاولة أخرى سنة ١٠٣٩هـ/١٦٢٩م ولكنه فشل ايضا بعد هزيمته في رمضان من نفس العام، مما اضطره لطلب الصلح لمدة سنة من الإمام المؤيد، وتم ذلك سنة ١٠٤٠هـ-١٦١٣م[٤٢٢]، وكان هذا الصلح في صالح الإمام وإخوته، إذ أنهم قاموا بتثبيت أركان حكمهم وتنظيم شئون البلاد .

ثم تجددت الخرب مرة ثانية بين الإمام وقانصوه ، إلاّ أن الأخير لم يحرز أي انتصار، مما اضطره، إلى طلب الصلح مرة ثانية لمدة سنة ، فوافق الإمام المؤيد رغم معارضة أخيه الحسن، وعقد الصلح في ٢٠ محرم سنة ١٠٤٥هـ/١٦٣٥م، إلاّ أن تمردا حدث في جيش قانصوه مما اضطره إلى اللجوء إلى معسكر الحسن بن الإمام، وقد اكرم الحسن وفادته، وطلب قانصوه الصلح مع الحسن على شرط مغادرة اليمن هو وجنوده سالمين، فتم خروج العثمانيين في العشر الأوائل من شهر جمادي الأول سنة ١٠٤٥هـ/١٦٣٥م. وبذلك انتهى العصر العثماني الأول في اليمن، وبعدها خبا نجم ثلا فلم تعد العاصمة السياسية ومعقل الزيدية ، فقد انتقل مركز الثقل إلى مناطق أخرى واستعادت مدينة صنعاء أهميتها.

هكذا نرى أن مدينة ثلا قد لعبت دورا مهما في فترة تعتبر من أصعب فترات تاريخ اليمن الإسلامي بدءا من القرن الخامس الهجري. ونتيجة لوجود عدة قوى سياسية في اليمن حدث تغير في الخريطة السياسية ، فقد تركز الصراع في منطقة صنعاء والمنطقة التي إلى الشمال منها ، وأصبحت ثلا في ذلك الوقت تمثل منطقة استراتيجية لكل الأطراف ، جميعهم يحاول السيطرة عليها ، وكانت الدولة الزيدية في معظم الأوقات هي المسيطرة على منطقة ثلا فيما عدى بعض الفترة القصيرة التي سيطر عليها كل من الطاهريين الرسوليين والعثمانيين، ولكنها سرعان ما كانت تسترد من قبل الزيديين. على أن أزهى

عصورها كان في عهد الإمام شرف الدين وابنه الإمام المطهر، فقد أصبحت عاصمة للدولة الزيدية ومركزا سياسيا وحضاريا مهما.

ومن الجدير بالذكر أن في فترة الوجود العثماني الثانية في اليمن لم يكن لثلا دور يذكر يمكن البحث فيه أو الكتابة عنه ، فلم نعد نجد لها ذكرا في المصادر والمراجع التي تناولت هذه الفترة.

الهــوامش

١. أحمد بن يعقوب ، تاريخ اليعقوبى : دار بيروت ١٩٨٠م – ١٤٠٠هـ المجلد الثاني ص٨٠.

٢. عصام الدين عبد الرؤوف : اليمن في ظل الإسلام ، ص ٤٥.

٣. ابن سمرة طبقات فقهاء اليمن ، تحقيق ايمن فؤاد سيد دار القلم بيروت – لبنان ص ٥

٤. الرازى : تاريخ مدينة صنعاء : تحقيق حسين بن عبد الله العمرى ، ط٢ سنة ١٩٨١م ، ص٢٤٩

٥. ايمن فؤاد سيد : المرجع السابق ، ص٤١.

٦. تاج الدين ابن عبد المجيد : تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن ، ص١٩.

٧. أحمد حسين شرف الدين : اليمن عبر الثاريخ ص ١٧٢.

٨. عصام الدين عبد الرؤوف : اليمن في ظل الإسلام ، ص٤٦.

٩. قائد أحمد نعمان الشرجبى : انماط العلاقات بين القرية والدولة في المجتمع اليمنى ، رسالة دكتوراة ، جامعة عين شمس ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، ص ١٧٢.

١٠. ايمن فؤاد سيد : تاريخ المذاهب ، ص ٤٢ ، يحيى بن الحسين : غاية الأمانى ، ص١٢٤.

١١. ايمن فؤاد سيد : المرجع نفسه ، ص٥٣.

١٢. تعتبر دولة بني زياد أول دولة نشأت باليمن بعد انفصالها عن الحكم العباسى خلال حكم الخليفة المأمون، وأول حكامها محمد بن عبد الله بن زياد، وقد دامت دولة بني زياد ما يقرب من ١٩٧ عاما (٢٠٥ – ٤٠٧هـ/٨٢٠-١٠١٦م). (أحمد حسين شرف الدين : اليمن عبر التاريخ ، ص١٨٨). وكانت تسيطر على تهامة وعدن وحضرموت ، وكانت زبيد غاصمة دولتهم (عبد الله الجرافى : المقتطف من تاريخ اليمن ، ص ٦٦).

١٣. ايمن فواد سيد : تاريخ المذاهب ، ص ٥٤.

اسس الدولة اليعفرية إبراهيم بن يعفر (٨٣٩-٨٧٣م) ، (٢٢٥-٢٦٠هـ)، وهي ثاني دولة نشأت في اليمن خلال حكم الدولة العباسية وكانت متركزة في شبام ثم بصنعاء أيام أسعد بن يعفر (أحمد شرف الدين : اليمن عبر الثاريخ ص١٩٠) وقد حكمت هذه الدولة لمدة ١٦٨ عام (٢٢٥-٣٩٣هـ)، (١٠٠٢-٨٣٩م) وكان آخر أمرائها أسعد بن عبد الله. عصام الدين عبد الرؤوف : اليمن في ظل الإسلام ، ص١٠٥.

١٤. الهمداني : الاكليل ط ، ص٣٢٩ ، د. محمد أمبن صالح : تاريخ اليمن الإسلامي، مطبعة الكيلانى القاهرة ط١ ، ١٩٧٥م.

١٥. ايمن فؤاد سيد : المرجع السابق ، ص ٥٥.

١٦. د/ عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع : اليمن في صدر الإسلام ، دار الفكر سوريا دمشق، الطبعة الأولى ١٩٨٧م ، تصوير ١٩٩٠ ، ص ٢٤٠ ، ٢٤١.

١٧. ابن القاسم الحسن بن فرح بن حوشب بن زادان الكوفى المعروف بمنصور اليمن ، وهو الذي قام بأمر الدعوة للإمام المستور الحسينى بن أحمد في اليمن . وكان له دور كبير في نشر الاسماعيلية باليمن . ايمن فؤاد سيد : تاريخ المذاهب الدينيه باليمن ، ص ٩٢ ، ٩٣.

١٨. عيان : بتشديد الياء وفتح العين من بلاد حجة . محمد أحمد الحجرى : مجموع بلدان اليمن وقبائلها ، ص٦١٨ المجلد الثاني.

١٩. بني شاور : من بطون حاشد من ولد شاور بن قدم بن قادم بن زيد بن عريب بن جشم بن حاشد ، وبلاد شاور في كحلان من نواحي حجة المصدر نفسه ، ص٤٤١.

٢٠. حملان : بلد من بلاد حجة. محمد الحجرى: المصدر نفسه ، ص٢٨١.

٢١. ذخار : هو جبل كوكبان. الهمداني . الاكليل جـ٨ ، ص ١٥١.

٢٢. محمد عبد العال : الأيوبيون في اليمن ، ص ٣٠.

٢٣. ظهرت الزيدية مع قيام الإمام زيد بن على بثورته على الأمويين وقد تأسست فىاليمن على يد الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم الرسى الحسنى ، حين قدم إليها بدعوة من أهل المناطق الشمالية، وكان خروجه الأول سنة ٢٨٠هـ/٨٩٣م ولم يلبث الهادي في اليمن سوى فترة يسيره بعد تبينه مخالفة الناس له . ثم كاتبه أهل اليمن للمرة الثانية سنة ٢٨٤هـ/٨٩٧ ليعود إليهم. وكان وصوله في صفر من نفس السنة ، ومن ذلك تكونت الدولة الزيدية. ايمن فؤاد سيد : تاريخ المذاهب ص ٢٢٧-٢٣٤.

٢٤. الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القسم بن إبراهيم بن اسماعيل بن إبراهيم بن الحسين بن الحسن بن على بن أبي طالب، ولد بالمدينة سنة ٢٤٥هـ، وقد بلغ من العلم منزلة كبيرة ، ومن مصنفاته كتاب الاحكام مجلدان في الفقه، وكتاب المنتخب في الفقه، وكتاب الفنون في الفقه ، وكتاب المسائل ، وكتاب الرضاع ، وكتاب امهات الأولاد ، وكتاب الولا ، وكتاب القياس (وفي التوحيد)، كتاب المسترشد ، ومنها كتاب بوادر القرامطة ، وكتاب اصول الدين ، وكتاب تفسير أجزاء من القرآن تسعة أجزاء بالإضافة إلى ما يقرب من عشرين كتاباً أخرى . وتوفي بصعدة يوم الأحد لعشر باقية من ذي الحجة آخر سنة (٢٩٨هـ). الحسن حسام الدين حميد المحلى / الحدائق الوردية في مناقب الزيدية ، ص٧٣-٢٤ ، جـ٢.

٢٥. محمد عبد الله العباسى : سيرة الهادي ، ص ١٧٢ ، ١٧٣.

٢٦. نفس المصدر ، ص٣٥٥.

٢٧. قائد أحمد نعمان : المرجع السابق ، ص١٧٢.

٢٨. عبد الرحمن الشجاع: اليمن في صدر الإسلام ، ص ٣٨٩.

٢٩. عبد الرحمن الشجاع: نفس المرجع ، ص٣٨٩-٣٩٠.

٣٠. عبد الرحمن الشجاع : اليمن في صدر الإسلام ، ص ٣٧٥.

٣١. ايمن فؤاد سيد : تاريخ المذاهب ، ص ٥٥.

٣٢. نصارى فهمى محمد غزالى : الدولة الزيادية في اليمن ، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم جامعة القاهرة ١٩٧١ ، ص ١٢٦.

٣٣. محمد عبد العال : الأيوبيون في اليمن ، ص٣٠.

٣٤. على بن الفضل : انظم إلى دعاة الاسماعيلية أثناء زيارته لقبر الحسين بن على فـي العـراق ، وخرج هو وابن حوشب إلى اليمن في نهاية ٢٦٧هـ/٨٨٠م ولكنه مالبث أن انفصل عـن ابـن حوشب وعمل واستقل ، ولكنه توفي مسموما سنة ٣٠٣هـ/٩١٥م عن طريق مـوامرة دبرهـا أسعد بن يعفر عصام الدين عبد الرؤف / اليمن في ظل الإسلام ، ص ١٢٩ – ١٣٨.

٣٥. عبر محرم : العبر قرية من مسور في خولان العالية محمد الحجرى / مجمـوع بلـدان الـيمن وقبائلها هي ٥٧٢ المجلد الثاني.

٣٦. حصن فايز : على جبل مسور .المقحفى : المعجم ، ص ٤٩٠.

٣٧. محمد عبد العال : الأيوبيون في اليمن ، ص٣٢.

٣٨. محمد عبد العال : الأيوبيون في اليمن ، ص٣٧.

٣٩. عصام الدين عبد الرؤف : اليمن في ظل الإسلام ، ص١٠١.

٤٠. عصام الدين عبد الرؤف : اليمن في ظل الإسلام ، ص ١٠٢.

٤١. محمد عبد العال : الأيوبيون في اليمن ص ٣٨.

٤٢. أحمد حسين شرف الدين : اليمن عبر التاريخ ، ص ١٩٢.

٤٣. ابن الحسن الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص٢٣٣.

٤٤. محمد عبد العال: الأيوبيون ، ص٤١.

٤٥. النجاحيون : هم خلفاء بني زياد. فبعد موت الحسن بن سلامة وقام بالأمر من بعده الأمير نجاح مولى بني زياد مؤسس الدولـة النجاحيـة التـي حكمـت قرابـة ١٥٢ عامـا مـن)٤٠٢-٥٥٥هـ/١٠١٢-١١٦٠م(وينتمى بنو نجاح إلى الحبشة. أحمد شرف الدين: اليمن عبر التاريخ ، ص١٩٣.

٤٦. عدن : عاصمة اليمن الاقتصادية ، وتقع في جنوب اليمن على ساحل البحر الهندى، وعدن بفتح العين والدال المهمله يقال لها عدن ابين ، وبها مآثر حميرية قديمة . محمد الحجـرى/ مجمـوع بلدان اليمن ، ص٥٨٢-٥٨٤ المجلد الثاني.

٤٧. لحج : مخلاف مشهور باليمن بالقرب من عدن، وبه سدس اسداد بلد يحصب. الهمداني : الاكليل جـ٨ ، ص ٨٨.

٤٨. ابين : مخلاف ابين : قرب عدن، فيه عدة حصون وقلاع وبلدان. ياقوت : معجم البلدان جـ١ ،ص ٨٠٦.

٤٩. الشحر : بكسر الشين وسكون الحا ثم راء مهملة، ناحية معروفـة مـن سـاحل حـضرموت . الحجرى نفس المصدر ، ص٤٤٧ مجلد٢.

٥٠. حضرموت : صقع مشهور في الشرق الجنوبى من أرض اليمن ويشمل بلـدان كثيـرة لـشبام حضرموت ، وترميم وظفار الحبوضى والشحر ، والمكلا ودوعن ، وبلاد الحموم . الحجـرى : نفس المصدر ، المجلد الأول ، ص٢٦٣.

٥١. السمدان : حصن عظيم يقع في المعافر في العرب الشمالي من ذبحان من بلاد الحجرية. عمارة : المفيد ص ٧٧.

٥٢. السواء : مخلاف من بلاد الحجريه من أرض المعافر . الحجرى مجموع بلدان اليمن ، ص٤٣٣ مجلدة٢. السواء اسم مدينة قديمة وردت في العديد من النقوش اليمنية القديمة . انظر

Abdallah . H. Al-Sheiba die Ortsnamen in den altsudarabischen Inschrifte (P.٣٣)

٥٣. الدملوه : من حصون الحجرية . الحجرى نفس المصدر ، مجلد ١ ص ٣٣٢.

٥٤. صبر : جبل من جبال السراة في اليمن. الهمداني : الصفة ص١١٧. وهو مطل على مدينة تعز.

٥٥. حب : جبل في أرض يحصب، وحب حصن في راس جبل بعدان. نفس المصدر ، ص٢٠٠.

٥٦. التعكر : جبل وحصن ، وهو من جبال السراة في اليمن. الهمداني. الصفة ، ص١١٨.

٥٧. الجند: تقع في الشمال الشرقى من مدينة تعز بمسافة ٢٢كم . المقحفى : المعجم ، ص١٣٠، ومسجدة أختطه معاذ بن جبل . الهمداني: الصفة ، ص٩٩.

٥٨. وتضم مخلاف الحجرية في جنوب اليمن . الحجرى : مجموع بلدان اليمن ، مجلد ٢ ص ٧١١ .

٥٩. بنو الكرندى : هم من ملوك المعافر وظلوا يحكمون مناطق واسعة حتى القرن السادس . المقحفى: المعجم ، ص٥٣٦.

٦٠. عزان : حصن في جبل برع الحجرى: نفس المصدر ، ص ٦٠٠ مجلد٢.

٦١. بيت عز : من مخلاف اقيان شبام حمير ، وفيه آثار حميرية ، نجم الدين عمارة : المفيد ص ٧٩ .

٦٢. الشعر : حصن . مخلاف مشهور مجاور لمخلاف يحصب. الهمداني: الاكليل جـ٨ ، ص١٨٨.

٦٣. النقيل : النقيلين : عزلة من ناحية جبلة وأعمال اب الحجرى: نفس المصدر ، مجلد ٢ ، ص٧٤٤.

٦٤. السحول : بلد معروف من أعمال اب. الحجرى ، مجلد ٢ ، ص٤١٧.

٦٥. الشوافى : مخلاف عظيم إلى الغرب من مدينة اب : الهمداني ، الصفة ، جـ٢ ، ص١٤٩.

٦٦. يحيى بن الحسين : عاية الأمانى ، ص ٢٤١.

٦٧. اشيح : حصن في بلاد آنس. الحجرى : مجلد ١ ، ص٨٢.

٦٨. مقرى : حصن : واسم قديم لمخلاف كبير من آنس . الحجرى ، مجلد ٢ ، ص ٧١٧.

٦٩. وضاب : حصون كثير . وبلد واسع في الغرب الجنوبى من صنعاء على مسيرة اربع مراحل وهو مقوم إلى ناحيتين وضاب العالى مركزها دن وضاب ، وناحية وضاب السافل مركزها الأحد. الحجرى ، مجلد٢ ، ص٧٦٧.

٧٠. ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ، ص ٧٢.

٧١. يحيى بن الحسين : عاية الأمانى ، ص ٢٤٢.

٧٢. نجم الدين عمارة : المفيد في أخبار صنعاء وزبيد ، ص ٧٢.

٧٣. عصام الدين عبد الرؤف : اليمن في ظل الإسلام ، ص ١٤٥.

٧٤. كان قيام على بن محمد الصليحيى: مؤسس الدولة الصليحية بالدعوة بإسم الخليفة المستنصر الفاطمى صاحب مصر ، وقد استطاعت هذه الدولة في فترة من الفترات أن تحكم اليمن بالكامل. أحمد حسين شرف الدين: اليمن عبر الثاريخ ، ص ١٩٥.

٧٥. عصام الدين عبد الرؤف : اليمن في ظل الإسلام ، ص١٤٨ ، محمد عبد العال أحمد : الأيوبيون في اليمن ، ص٤٤ ،٤٥.

٧٦. يحيى بن الحسين : غاية الأمانى ، جـ١ ، ص ٢٤٩.

٧٧. وليس بجميع اليمن مدينة أكبر ولا أكثر مرافق وأهلا من صنعاء وفيها كانت ديار ملوك اليمن . ابن حوقل صورة الأرض ، ص ٤٣.

٧٨. يحيى بن الحسين : عاية الأمانى جـ١ ، ص ٢ ، نجم الدين عمارة : المفيد ص ٩٩ ، تاح الدين عبد الباقي: بهجة الزمن ، ص ٥٥.

٧٩. تاح الدين عبد الباقي : بهجة الرمن ص ٥٥ ، عصام الدين عبد الرؤف : ص ١٥٤ ، نجم الدين عمارة: المفيد ص٩٩.

٨٠. نجم الدين عمارة : المفيد ص ٩٩.

٨١. لم اقف له على ترجمة.

٨٢. يحيى بن الحسين / عاية الأمانى ص ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، المطاع : تاريخ اليمن الإسلامي، ص٢٤٢.

٨٣. يحيى بن الحسين : نفس المصدر ، ص ٢٦٦ ، ايمن فواد سيد : تاريخ المذاهب ، ص٢٦٤.

٨٤. يحيى بن الحسين : نفس المصدر ، ص٢٦٦ ، ٢٦٧ ، المطاع : نفس المرجع ص ٢٦٣.

٨٥. فبعد وفاه الإمام الحسن بن القاسم بن على العيانى ٤٠٤هـ/١٠١٣م لم تعد تنطبق صفة الأئمة على خلفائه لعدم توفر شروطها فيهم فكان خلفاؤه إما دعاة أو محتسبين أو مقتصدين. ايمن فؤاد سيد: تاريخ المذاهب ص٢٦١-٢٦٤.

٨٦. الكبسى : اللطائف السنيه ص ٤٠. هو السلطان حاتم من بن الغشم المفلسى الهمداني أول حكام دولة بني حاتم، حكم من سنة ٤٩٢هـ/١٠٩٩م-حتى ٥٠٢هـ/١١٠٨م. يحيى بن الحسين : عاية الأمانى ص ٣٥،٢٨.

٨٧. نجران : بلد مشهور في الشمال الشرقى عن صنعاء على بعد ثمان مراحل، أكثر قبائل نجران من يام بن اصبا بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد ومن بني الحارث بن كعب. الحجرى / مجموع بلدان اليمن ، ص ٧٣٤ المجلد الثاني.

٨٨. صعدة : مدينة مشهورة شمال صنعاء تبعد عنها سبع مراحل ، وهي ام قرى خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ، وأعمال صعدة كثيرة من بلاد خولان وما يتصل بها من بلاد همدان. الحجرى : معجم بلدان اليمن ص ٤٦٧ المجلد الثاني.

٨٩. الجوفين : ويقصد بهما حوف همدان ومراد الذي نشأت فيهما أشهر المدن اليمنية القديمة وهي معين وبراقش والبيضاء والسوداء ومعين وهرم وكمنا. الهمداني : الاكليل جـ٨ ، ص١٧٥.

٩٠. الظاهر : المراد به جبال همدان المرتفعه : وسمى بهذا الاسم كل ما ارتفع من البلدان في اليمن الحجرى نفس المصدر ، ص ٥٦٣ المجلد الثاني.

٩١. يحيى بن الحسين : عاية الأمانى ص ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، الكبس للطائف السنيه ، ص ٤٣.

٩٢. ايمن فؤاد سيد : تاريخ المذاهب ، ص٢٦٤.

٩٣. حسين بن فيض الله الهمداني : الصليحيون والحركة الفاطمية ، ص ٢٤٠.

٩٤. جبلة: ذي جبلة من مخلاف جعفر . وجبلة كان رحل يهودى يبيع الفخار فىالموضع الذي بنيت فيه دار الغر ، وبه سميت المدينة وأول من أختط ذي جبله عبد الله بن محمد الصليحيى، ويطـل عليها حصن التعكر . وهي مدينة بين نهرين جاريين في سنة ثمان وخمسين واربعمائـه. وبهـا وكانت تسكن بها الحرة السيدة بنت أحمد. ابن المجاور ، ص١٦٨ ، ١٦٩.

٩٥. تاح الدين عبد الباقي : بهجة الزمن ص ٦٤

السيدة بنت أحمد : هي زوح الملك المكرم ولها منه أربعة أولاد ، وقد فوضها المكرم في أمـور الدولة ، وكان أول ما عملته أن انتقلت من صنعاء إلى ذي جبلـة واتخـذتها حاضـرة للدولـة الصليحية. عمارة اليمنى: المفيد ص١٣٧ ، ١٣٨ ، عبد الله كامل : دراسـة معماريـة مقارنـة للعمائر الدينية في عصر الدولة الصليحية في اليمن والفاطمية في مصر ص ٥١.

٩٦. حميد المحلى : الحدائق الوردية / ح٢ ، ص١٠٦ ، ١٠٧.

٩٧. ايمن فؤاد سيد : تاريخ المذاهب ص ٢٦٦.

٩٨. محمد عبد العال : الأيوبيون ، ص ٥٧.

٩٩. تاح الدين عبد الباقي : بهجة الزمن ، ص ٦٥.

١٠٠. محمد عبد العال : نفس المرجع ، ص٥٧ ، ٥٨.

١٠١. عصام الدين عبد الرؤف:اليمن في ظل الإسلام، ص ٢٠٢،٢٠٣، محمد عبد العال: المرجـع السابق ، ص٥٨.

١٠٢. ومن هذه المصادر هي : العسجد المسبوك للخزرجي ، غاية الأمانى : يحيى بـن الحـسين ، العقود اللؤلؤية الخزرجي ، بهجة الزمن : تاح الدين عبد الباقي وغيرها.

١٠٣. الملك الأشرف الرسولي : العسجد المسبوك والزبرجد المحكوك في طبقات الخلفـا والملـوك مخطوط دار الكتب المصرية ميكروفلم رقم ١٢٥ تاريخ ص ١٥٦.

١٠٤. يحيى بن الحسين : غاية الأمانى ، ص ٣١٨.

١٠٥. محمد عبد العال الأيوبيون في اليمن ، ص ١٤٥ ، والمحتسب من مهامه أن يقوم بالنهي عـن المنكر بلسانه وسيفه على مراتبه والأمر بالمعروف بلسانه دون سيفه وسـد الثغـور وتجيـيش الجيوش للدفع عن المسلمين وحفظ ضعيفهم ... وحفظ الاوقاف وتفقد المناهل والمساجد والسبيل والمنع من التظالم ، ويجب على المحتسب أن ينعزل عند ظهور الإمام لأن الإمامة رأسه عامـة لشخص في الدين والدنيا ولكن يجوز قيام جماعة محتسبين في وقت واحد ولكن لابد من تبـاين الديار . والقرق بين الإمام والمحتسب انظر ايمن فواد سيد / تاريخ المذاهب ص ٢٦١ ، ٢٦٢.

١٠٦. قامت دولة بني زريع في عدن في سنة (٤٧٠هـ-٥٦٩هـ/١٠٧٧-١١٧٣م) وأول سلاطينها العباس والمسعود بني المكرم اليامى الهمداني المعروفين بابني زريع . وقد ظلت تحكم لمدة ٩٩ عاما. حسن سليمان محمود : تاريخ اليمن السياسي ص ٢٢٢ . الهمدان ، حسن سليمان: الصليحيون والحركة الفاطمية ص ٨٦ ، أحمد حسين شرف الدين : اليمن عبر التاريخ ص ٢٠٩ ، ١١٠.

١٠٧. ذمار : بوزن نظام : بلدة مشهورة ومدينة معروفة جنوبى صنعاء ، وبلاد ذمار واسعه تتصل بها من شماليها ناحية جهران وبلاد آنس ، ومن شرقيها بلاد الحدأ وبلاد رداع ، ومن جنوبها بلاد خبان وبلاد يريم ومن غربها بلاد وصاب وعتمه. الحجرى: مجموع بلدان اليمن المجلد الأول ، ص٣٤١.

١٠٨. جنب : من قبائل مذجح باليمن ، ومخلاف جنب شمالي بلاد صعدة. الحجرى: نفس المصدر المجلد الأول ، ص١٩٢.

١٠٩. صنعاء : ام قرى اليمن ، وهي ام اليمن وقطبها لانها في الوسط فيها ما بينها وبين عدن كمثل ما بينها وبين حد اليمن من أرض نجد والحجاز وكان رسمها في الجاهليه "ازال " وكان فيها قصر غمدان أقدم قصور اليمن الهمداني: الاكليل الجزء الثامن ، ص٣٣.

١١٠. الاهنوم : ناحية معروفة في الشمال الغربى من صنعاء في بلاد حجة ، فيها قرى كثيرة وجبال شامخة وحصون منيعة ومدارس علمية ومساجد عامرة ومزارع طيبة ، وهي من بلاد همدان ومن بلادها معمرة، وعلمان المدان شهارة العيازرة والجمول. الحجرى: نفس المصدر المجلد الأول ص ٩٥ وانظر إبراهيم المقحفى : معجم البلدان والقبائل اليمنية ص ٥٢.

١١١. الكبسى : اللطائف السنية ، ص٥٢.

١١٢. شهارة : احدى بلدان الاهنوم وكانت تعرف قديما بجبل معتق وهي من امنع حصون اليمن فيها ثمانية مساجد. ولشهارة طرق محكمة بين الجبال وأبواب لكل طريق باب . الحجرى: نفس المصدر ص ٩٥.

١١٣. حرض : بفتح الحاء والراء المهملتين وبالضاد المهجمة : بلدة من تهامة مشهورة ، يتصل بها من الشمال بلاد أبي عريش ومن الشرق بلاد حولان بن عمر بن الحاف من أعمال صعده ، ومن الجنوب والغرب بلاد بني مروان من أعمال ميدى وحرض. الحجرى : نفس المصدر ، المجلد الأول ، ص ٢٥٦.

١١٤. بامخرمة : تاريخ ثغر عدن جـ٢ ، ١٣٢ ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٦٣ ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ١٨٤ ، الخزرجي : المسجد ص ١٦٦.

١١٥. محمد عبد العال : الأيوبيون فيالیمن ، ص٦٧.

١١٦. يحيى بن الحسين : انباء ابناء الزمن : مخطوط ص ٥٥ ، معهد المخطوطات ، غاية الأماني ، ص ٣٢٤ ، ابن حاتم: السمط الغالي الثمن ، ص٣٢ . محمد عبد العال : الأيوبيون ص ٩٢ ، جميل حرب : الحجاز واليمن ص١٠٠.

١١٧. الملك الأشرف الرسولي : الزبرجد المحلوك ص ١٥٦ مخطوط دار الكتب المصرية. الخزرجي: العسجد المسبوك ص ١٧٢.

١١٨. الإمام عبد الله بن حمزة : هو ابو محمد عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة بـن الإمـام النفس الزكيه بن القاسم بن الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسين بـن جمـال الدين بن القاسم بن إبراهيم بن اسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسين بن على بن أبي طالب. الحسن حسام الدين حميد أحمد المحلى : الحدائق الوردية، مخطوط مصور ص ٨٣٣.

١١٩. عن اليمن في ظل الحكم الأيوبي وأسباب الفتح انظر محمد عبد العال : الأيوبيون في اليمن ، وجميل حرب: الحجاز واليمن في العصر الأيوبي.

١٢٠. تاج الدين عبد الباقي : بهجة الزمن ص ٧٩.

١٢١. يحيى بن الحسين : انبا ابناء الزمن : مخطوط ، ص ٥٥ معهد المخطوطات ميكروفيلم رقـم ٦٤ تاريخ.

١٢٢. يحيى بن الحسين : غاية الأماني ، ص ٣٣٨.

١٢٣. الأشراف الرسولي : العسجد المسبوك والزبرجد المحكوك مخطوط ص ١٥٦ ، الخزرجـي : العسجد المسبوك ص ١٧٢.

١٢٤. عبد الله بن حمزة ولد بعشار بهمدان في ربيع سنة ٥٦١هـ وله مؤلفات عديـدة فـي اغلـب العلوم ، المحلى الحدائق الوردية ، ص ١٣٤ – ١٨١.

١٢٥. جميل حرب : الحجاز واليمن في العصر الأيوبي ، ص١٠٧.

١٢٦. محمد عبد العال : الأيوبيون ، ص ١٥٩ ، ١٦٠.

١٢٧. الخزرجي : العسجد المسبوك ، ص ١٧٢ ، عبد العال : الأيوبيون ، ص١٧٩.

١٢٨. عصام الدين عبد الرؤوف : اليمن في ظل الإسلام ص ٢١٥ ، نصارى فهمى محمد غزالى : العلاقات المصريه اليمنية على عهد الدولتين الفاطمية والأيوبية ، وتأثيرها السياسي والحضاري في اليمن منذ النصف الثاني من القرن الخامس الهجري حتى نهاية القرن الـسادس الهجـري ، رسالة دكتوراه ،كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ص١٢٤.

١٢٩. يحيى بن الحسين : غاية الأماني ، ص ٣٤٨.

١٣٠. ابن حاتم : السمط الغالي الثمن ، ص ٤٨.

١٣١. ابن حاتم : السمط ، ص ٦٥.

١٣٢. محمد عبد العال : الأيوبيون ، ص ١٧٢.

١٣٣. محمد عبد العال : نفس المرجع ص ١٧٣.

١٣٤. ابن حاتم : السمط ، ص ٦٧.

١٣٥. محمد عبد العال : نفس المرجع ، ص ١٧٣.

١٣٦. محمد عبد العال : الأيوبيون ، ص ١٧٣ . اثافت : بلدة مندسه في بلاد حاشد إلى الشرق من مدينة خمر ، ويرجع خرابها إلى القرن السادس الهجري حيث هدمها الأمير محمد بن الإمام أحمد بن سليمان حينما حاول الأخذ بثار أخيه يحيى من قتلته وهم أعوان عبد الله بن حمزة . المقحفى : المعجم ، ص ١٣.

١٣٧. يحيى بن الحسين : عاية الأماني ، ص ٣٥٢.

١٣٨. محمد عبد العال : الأيوبيون ، ص١٨٠.

١٣٩. يحيى بن الحسين : غاية الأماني ، ص ٣٥٩.

١٤٠. السمط ابن حاتم :الغالي الثمن ، ص٧٦.

١٤١. يحيى بن الحسين : المصدر السابق ، ص ٣٧٦.

١٤٢. يحيى بن الحسين : غاية الأماني ص ٣٥٥ ، محمد عبد العلا . المرجع السابق ، ص١٧٥ – ١٧٨.

١٤٣. ابن حاتم : السمط ، ص٨٢ . الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، ص ٣٨جـ٢ . العسجد ، ص١٧٤.

١٤٤. ابن حاتم : السمط ، ص١١٣.

١٤٥. محمد عبد العال : الأيوبيون ، ص ١٩٩.

١٤٦. ابن حاتم : السمط ، ص ١١٣.

١٤٧. ابن حاتم : نفس المصدر ، ص ١١٢.

١٤٨. ومن هذه المناطق التي استولوا عليها صنعاء: الجوف ، صعدة ، بلاد الاهنوم ، حرض حوث وغيرها، محمد عبد العال : الأيوبيون ، ص ٢٠١ –٢٠٣.

١٤٩. ابن حاتم : السمط ص ١٣٠ ، يحيى بن الحسين : عاية الأماني ، ص٣٨٩.

١٥٠. ان سياسة الحرب التي فرضت على الأيوبيين انتهاجها دفعتهم إلى خلق "نظم دولة" أو إدارة تابعة للدولة تختص بالتجسس . انظر في هذا الموضوع د. صلاح الدين البحيرى : المخابرات الإسلامية في مواجهة الصليبيين مجلة كلية الآثار العدد الثالث : ١٩٨٩.

١٥١. ابن حاتم : السمط ، ص١٣٧ ، ١٣٨.

١٥٢. ابن حاتم : نفس المصدر ، ص ١٤٤.

١٥٣. ابن حاتم : السمط ، ص١٤٧ ، يحيى بن الحسين : عاية الأماني ص ٣٩٥.

١٥٤. محمد عبد العال : الأيوبيون في اليمن ، ص٢٢٠ ، يحيى بن الحسين ، غاية الأماني ص٣٩٥.

١٥٥. محمد عبد العال : نفس المرجع ، ص٢١٩.

١٥٦. ابن حاتم : السمط ، ص ١٤٧.

١٥٧. انظر جميل حرب : الحجاز واليمن في العصر الأيوبي ، ص١١٠ ، محمد عبد العال: الأيوبيين في اليمن ، ص٢٤٣.

١٥٨. محمد عبد العال : الأيوبيون ، ص ٢٥٠.

١٥٩. يحيى بن الحسين : انباء ابناء الزمن ، ص ٦٩ ، (مخطوط) معهد المخطوطات.

١٦٠. محمد عبد العال: نفس المرجع ٢٥١.

١٦١. ابن حاتم : السمط الغالي الثمن ، ص١٧٠. الخزرجي / العسجد المسبوك ، ص١٨٢، يحيى بن الحسين: عاية الأماني ، ص ٤٠٦، ولكن نجد ان ابن المحلى يورد ان تاريخ الصلح سنة ٦١٣هـ. الحدائق الوردية ، ص١٧٧.

١٦٢. محمد عبد العال : نفس المرجع ، ص ٢٥٤.

١٦٣. بامخرمة : قلادة النحر ، ص ١١٩٣ مخطوط دار الكتب.

١٦٤. الخزرجي : العسجد ص١٨٣ ، وكانت هذه رابع مرة يدخل فيها صنعاء وكان أولها سنة ٦١٤هـ.

١٦٥. ابن حاتم : السمط ، ص١٧٤ – ١٧٥ ، الخزرجي : العسجد المسبوك ، ص١٨٣.

١٦٦. محمد عبد العال : بنو رسول وبنو طاهر ، ص ٣٧.

١٦٧. يحيى بن الحسين : انبا ابنا الزمن ، ص ٧٠ معهد المخطوطات ، الخزرجي: العسجد المسبوك ص ١٨٥.

١٦٨. ابن حاتم : السمط ، ص ١٨٤.

١٦٩. يحيى بن الحسين : انباء انباء الزمن ، ص ٥٥ مخطوط.

١٧٠. تاج الدين عبد الباقي : بهجة الزمن ، ص ٧٩.

١٧١. الخرزجى : العسجد المسبوك ، ص ١٧٢.

١٧٢. ابن حاتم : السمط الغالي الثمن ، ص١٤٤ أنظر ما سبق من البحث ، ص ٣٢ من هذا الفصل.

١٧٣. محمد عبد العال : الأيوبيون في اليمن ، ص٢٢٠ ، يحيى بن الحسين : غاية الأماني ، ص٣٩٥.

١٧٤. محمد عبد العال : نفس المرجع ، ص ٢٥١.

١٧٥. قامت دولة بني رسول على يد أول سلاطينها نور الدين عمر بن رسول في سنة ٦٢٦هـ/١٢٣٠م وقد استمرت تحكم حتى سنة ٨٥٨هـ/١٤٥٤م استطاعت خلال عدة فترات السيطرة على معظم أجزاء اليمن. أحمد شرف الدين : اليمن عبر الثاريخ ، ص ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، وانظر في هذا الموضوع ، الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، العسجد المسبوك ، اين حاتم ، السمط الغالي الثمن ، محمد عبد العال : نبو رسول ونبو طاهر وغيرهم.

١٧٦. تاج الدين عبد الباقي : بهجة الزمن ، ص ٨٥ ، يحيى بن الحسين : غاية الأماني ، ص ١٨.

١٧٧. محمد عبد العال : بنو رسول وبنو طاهر ، ص ٩١.

١٧٨. محمد عبد العال : نفس المرجع ، ص ٩٨.

١٧٩. ابن حاتم : السمط الغالي الثمن ، ص ٢٠٣ . يحيى بن الحسين : غاية الأماني ، ص ٤١٩.

١٨٠. يحيى بن الحسين : غاية الأماني ، ص ٤٢٠.

١٨١. محمد عبد العال : نفس المرجع السابق ، ص١٠٦.

١٨٢. محمد عبد العال : بنو رسول وبنو طاهر ، ص ١٠٣.

١٨٣. ذي مرمر : حاليا نمرمر : من حصون ناحية بني حشيش قبلى صنعاء بشمال . الحجرى مجموع بلدان اليمن وقبائلها المجلد الأول ، ص٣٥٠.

١٨٤. بيت ردم : من قرى ناحية البستان من نواجي صنعاء . الحجرى نفس المصدر ، المجلد الأول ص٣٦٥.

١٨٥. يحيى بن الحسين : انباء ابناء الزمن ، ص ٧٢.

١٨٦. ابن حاتم : السمط ، ص ٤٠٦.

ظفار : اسم مشترك بين محلات كثيرة . الذي يهمنا هنا ظفار داود وهو حصن في بلاد همدان من أعمال ذي بين الحجرى: مجموع بلدان اليمن ، المجلد الأول ص٥٦٤.

١٨٧. ابن حاتم : السمط ، ص ٣٧٩ ، ٣٨٠.

١٨٨. ابن حاتم : المصدر السابق ص ٢٢٢ ، الخزرجي العسجد ، ص ٢٠٢ ، الكفاية ، ص ٩٦ مخطوط.

١٨٩. الحرزجى : العقود اللؤلؤية ، ص ٧٣ جـ١.

١٩٠. أحمد بن الحسين بن أحمد بن القاسم بن عبد الله بن القاسم ابن أحمد بن اسماعيل بن أبي البركات بن محمد بن القاسم بن إبراهيم ، قام بالدعوة سنة ٦٤٦هـ، وبايعه الناس ، وقتل سنة ٦٥٦هـ. الواسعى: فرجه الهموم والجزن في حوادث تاريخ اليمن ، ص ٣١ القاهرة ١٣٤٦ هـ، المطبعة السلفية.

١٩١. ابن حاتم : السمط ص ٢٢٥ – الخزرجي العسجد ص ٢٠٣ (مخطوط ومصور) ، الكفايه ص ٣٩٧ مخطوط، وابن خلدون : تاريخ اليمن المنقول من تاريخ العبر ص ١٢٨ الذي يذكر أن تاريخ الدعوة سنة ٦٤٥هـ/ وانظر محمد عبد الفتاح عليان : الحياة السياسية ومظاهر الحضاره في عهد دولة بني رسول باليمن ، رسالة دكتوراة مخطوط جامعة القاهرة كلية الاداب ١٩٧٣ ، ص٧١.

١٩٢. ابن حاتم : السمط ص ٢٢٧.

١٩٣. محمد عبد العال : بنو رسول وبنو طاهر ، ص ١١٣ . نور الدين : هو السلطان المنصور نور الدين عمر بن على بن رسول مؤسس الدولة الرسولية. السلطان الملك الأشرف عمر بن يوسف بن رسول: طرفة الأصحاب في معرفة الانساب تحقيق ك. و . سترستين . ص ٩٠.

١٩٤. محمد عبد العال : نفس المصدر ، ص ١٠٩.

١٩٥. الخزرجي : العسجد ص ٢٠٣ ، العقود اللؤلؤية ، ص٧٦ جـ١.

١٩٦. ابن حاتم : المصدر السابق ، ص ٢٢٧.

١٩٧. الخزرجي : المسجد ص ٢٠٤ ، يحيى بن الحسين : عاية الأماني ، ص ٤٣٠ ، وحضور المصانع : هو حضور الشيخ من جبال لمصانع وأعمال ثلا . الحجرى : مجموع بلدان ، المجلد الأول ، ص٢٧٧.

١٩٨. الكبسى : اللطائف السنية ، جـ١ ، ص٨١.

١٩٩. قراضة : حصن باليمن لأبي البليدم القدمى . الحجرى مجموع بلدان اليمن وقبائلهـا المجلـد الثاني ، ص٦٤٨.

٢٠٠. لاعة : بلد معروفة من أعمال حجة في الجنوب منها . المقحفى : المعجم ص ٥٤٧.

٢٠١. يحيى بن الحسين : غاية الأماني ، ص ٤٣٠.

٢٠٢. ابن حاتم : السمط ٢٣٥ ، الخزرجي: الكفاية والاعلام ص ١٩٨أ (مخطوط) ، العسجد (مخطوط مصور) ، ص ٢٠٥.

٢٠٣. قتل على أيدي مماليكه في مدينة الجند في ليلة السبت التاسع من ذي القعده سنة ٦٤٧هـ. ابن حاتم نفس المصدر ، ص ٢٣٥، الخزرجي العسجد ص ٢٠٦.

٢٠٤. المظفر : الملك المظفر يوسف بن عمر بن على بن رسـول . الملـك الأشـرف : طرفـة الأصحاب في معرفة الانساب ، ص ٩٠.

٢٠٥. يحيى بن الحسين : غاية الأماني ، ص ٤٣٦ ، الكبسى : اللطائف ص ٨٤ جـ١.

٢٠٦. محمد عبد العال : بنو رسول وبنو طاهر ، ص ١٣٧.

٢٠٧. ابن حاتم : السمط ٣٢٣، يحيى بن الحسين : غاية الأماني ص ٤٤٤.

شوابة : بلدة معروفة من أعمال ذي بين في بلاد بكيل . الحجرى : مجموع بلدان اليمن المجلدالثاني ، ص٤٥٨.

٢٠٨. يحيى بن الحسين : نفس المصدر ، ص ٤٤٦.

٢٠٩. ابن حاتم : السمط ، ص ٣٤٠ جـ٢.

٢١٠. محمد عبد العال : بنو رسول وبنو طاهر ، ص ١٤٦.

٢١١. محمد عبد العال : بنو رسول وبنو طاهر ، ص ١٤٨ ، ١٤٩.

٢١٢. ابن حاتم : السمط ، ص ٣٧٧.

٢١٣. ابن حاتم : السمط ، ص ٣٧٩ ، ٣٨٠.

٢١٤. الخزرجي : العسجد ، ص ٢٤٣.

٢١٥. الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، جـ١ ص١٥٣.

٢١٦. الخزرجي : العسجد ص ٢٤٣ ، يحيى بن الحسين : ابناء انباء الزمن ، ص ٧٩ (مخطوط).

٢١٧. ابن حاتم : السمط ، ص ٣٨١.

٢١٨. ابن حاتم : نفس المصدر ، ص ٣٨١.

٢١٩. ابن حاتم : نفس المصدر ، ص ٣٨٩ ، ٣٩٠.

٢٢٠. ابن حاتم : نفس المصدر ٣٩٢.

٢٢١. ابن حاتم: المصدر السابق ، ص ٣٩٠ وعند يحيى بن الحسين وردت بصيغة أخرى نـــصها " والله ما ارجو غير هذه القلعة وأجعل وجهي للغز حتى أجعلهم وطن فساد في المحطة " انباء ابناء الزمن ، ص ٧٩.

٢٢٢. ابن حاتم ، ص ٣٩١.

٢٢٣. ابن حاتم: السمط ص ٣٩٣.

الحسن بن وهاس بن محمد بن حسين ابن حمزة بايعه الناس بعد قتل الإمام المهدي أحمد بن الحـــسين توفي بصعدة سنة ٦٨٣هـــ الجرافي: المقتطف من تاريخ اليمن ص ١٣٤.

٢٢٤. يحيى بن الحسين : غاية الأماني ، ص ٤٥٤.

٢٢٥. الخزرجي : العسجد ص ٢٤٤ ، تاريخ اليمن هيكوايتسى ص١٥.

٢٢٦. ابن هاتم : السمط ، ص ٤٠٤ ، ٤٠٥.

٢٢٧. الاشارة إلى عدم منطقية بناء قصر في المنطقة والقصد من لفظ "قصر " هو بناء لحصن مقابل حصن ثلا ، بدليل ما ورد في قوله " بل يكون قصرنا التعبرة" وهذا دليل على أن القصد هنا هو حصن أو حاميه عسكرية.

٢٢٨. السليط :هو الزيت الذي يستخدم في ايقاد المشاعل.

٢٢٩. ابن حاتم : السمط ص ٤٠٥.

٢٣٠. باعها عبد من العبيد يسمى محمد ابن فضل. الخزرجي: العسجد ص ٢٤٤.

٢٣١. ابن حاتم : السمط ، ص٤٠٦.

٢٣٢. ابن حاتم : نفس المصدر ص ٤٠٦.

٢٣٣. يحيى بن الحسين : غاية الأماني ص ٤٥٦ ، الكبسي : اللطائف ص ٩٠.

إبراهيم بن أحمد بن تاج الدين الهدوى، " وكان قيامه في ذي الحجة من سنة ٦٧٠هـــ . الخزرجـــي : العسجد ص ٢٤٤.

٢٣٤. ابن حاتم : نفس المصدر ، ص ٤٠٩.

٢٣٥. يحيى بن الحسين : غاية الأماني ، ص٤٥٧.

٢٣٦. الخزرجي : العسجد ص ٢٤٥ ، يحيى بن الحسين : انباء ابناء الزمن ، ص ٧٩ (مخطوط)، هيكوايشي: تاريخ اليمن ، ص ١٥.

٢٣٧. ابن حاتم : السمط ص ٥٣١.

٢٣٨. محمد عبد العال : بنو رسول وبنو طاهر ١٥٣ – ١٥٤.

٢٣٩. ابن حاتم : السمط ، ص٥٣١ – ٥٣٢.

٢٤٠. محمد عبد العال : بنو رسول وبنو طاهر ، ص ١٥٧.

٢٤١. محمد عبد العال : نفس المصدر ، ص ١٥٨.

٢٤٢. يحيى بن الحسين : انباء ابناء الزمن ، ص ٨٣ (مخطوط).

٢٤٣. يحيى بن الحسين : غاية الأماني ، ص ٤٧٩.

٢٤٤. الكبسى : اللطائف السنية ص ٩٤.

٢٤٥. محمد عبد العال : بنو رسول وبنو طاهر ، ص ١٧٦ – ١٧٧.

٢٤٦. محمد عبد العال : المرجع السابق ، ص ١٨٣.

٢٤٧. الخزرجي : العسجد ، ص٣٣٤.

٢٤٨. الملك المجاهد : هو المجاهد على بن الملك المؤيد داود بن يوسف بن عمر بن رسول . حكم من سنة ٧٢١هـ حتى ٧٦٤هـ. وقد خلف اباه الملك المؤيد الذي حكم من سنة ٦٦٩ حتى ٧٢١ هـ. الملك الأشرف: طرفه الأصحاب في معرفة الانساب ص ٩٠-٩٣.

٢٤٩. محمد بن المطهر : هو ابن الإمام المهدي لدين الله محمد بن المطهر وقد قام بعد والده ، وقد قامت حروب بنيه وبين الرسوليين وتوفي في حصن ذي مرمر في ذي الحجة سنة ٧٢٨هـ، ثم نقل جثمانه إلى صنعاء ودفن في مؤخرة الجامع الكبير. الجرافى : المقتطف من تاريخ اليمن ، ص ١٣٨.

٢٥٠. يحيى بن الحسين : غاية الأماني ، ص ٥٠١.

٢٥١. صفى الدين عبد المؤمن : الجامع الوجيز دار الكتب المصرية رقم تاريخ ص٩٤أ ، يحيى بن الحسين: انباء ابناء الزمن ، ص ١٩٣ مخطوط.

٢٥٢. محمد عبد العال : بنو رسول وبنو طاهر ، ص ٢٠٩.

٢٥٣. المهجم : بلدة خاربة في وادي سرور من أعمال الزيدية ولم يتبقى من آثارها سوى المنارة القائمة.

الحجرى : مجموع بلدان اليمن ، ص ٧٢٥ مجلد ٢ ، ٣٩٩ مجلد ١ . وهي مدينة انشأها الملك المظفر الرسولي.

٢٥٤. الكدراء : مدينة خاربة في تهامة ما بين المراوعه والمنصوريه والكدراء ايضا : قريه في وادي سردد من قضاء الزيدية . الحجرى : مجموع بلدان اليمن وقبائلها ، مجلد ٢ ، ص٦٦٤.

٢٥٥. القحمة : قرية على ساحل البحر الاحمر شمال جازان . والقحمة : مدينة خاربه على مقربة من بيت الفقيه ابن عجيل . الحجرى: نفس المصدر ، مجلد ٢ ص٦٤٧.

٢٥٦. محمد عبد العال : بنو رسول وبنو طاهر ، ص ٢١٤.

٢٥٧. أحمد بن عبد الله الوزير : شرح منظومه النمازى : دار الكتب المصرية ميكروفيلم رقم ١٧٤ ، ص١٤٦.

أحمد بن يحيى المرتضى : هو الإمام أحمد بن يحيى المرتضى أحمد بن المرتضى بن المفضل ... ولد سنة ٧٧٥ وتوفي سنة ٧٤٠ في حجة. الواسعى : فرجة الهموم ، ص ٤٠.

٢٥٨. يحيى بن الحسين : غاية الأماني ، ص ٥٥٠.

٢٥٩. يحيى بن الحسين : نفس المصدر ، ص ٥٤٨.

٢٦٠. يحيى بن الحسين : نفس المصدر ، ص ٥٥٣.

٢٦١. يحيى بن الحسين : نفس المصدر ، ص ٥٥٤.

٢٦٢. يحيى بن الحسين : نفس المصدر ، ص ٥٦٣.

وهو على بن صلاح بن إبراهيم بن تاج الدين الذي خلف الإمام السراجى وقد تعارض مع ثلاثة أئمة، الواسعى : فرجة الهموم ، ص٣٥.

٢٦٣. يحيى بن الحسين : نفس المصدر ، ص٥٦٨ ، ٥٦٩.

٢٦٤. يحيى بن الحسين : نفس المصدر ، ص ٥٧٣.

وهو الإمام المهدي صلاج بن على بن أبي القاسم من ذرية الهادي يحى بن الحسين ، وكان عالما لــه مؤلفات منها شرج على كافية ابن الحاجب سماه (النجم الثاقب على مقدمة ابن الحاجب) . الواســعى: فرجة الهموم والحزن ص٤٥.

٢٦٥. يحيى بن الحسين : نفس المصدر ، ص ٥٨٢.

٢٦٦. د/ مصطفى شيحه : مدحل إلى العمار والفنون ، ص ٧٣.

٢٦٧. الخزرجي : العسجد ص ٢٠٣ ، ٢٠٤.

٢٦٨. ابن حاتم : السمط ، ص ٣٧٧.

٢٦٩. ابن حاتم : السمط ص ٣٧٩ ، ٣٨٠.

٢٧٠. الخزرجي : العقود اللؤلؤيه ، ص ١٥٣.

٢٧١. هيكوايشى : تاريخ اليمن ص١٥ ، الخزرجي : العسجد ، ص٢٤٤.

٢٧٢. ابن حاتم : السمط ، ص ٤٠٤ ، ٤٠٥.

٢٧٣. يحيى بن الحسين : غاية الأمانى ، ص ٤٥٦ ، الكبسى : اللطائف السنيه ، ص ٩٠.

٢٧٤. يحيى بن الحسين : انباء ابناء الزمن ، ص ٧٩ (مخطوط) ، الخزرجي العسجد ص ٢٤٥.

٢٧٥. ابن حاتم : السمط ، ص ٥٣١ ، ٥٣٢.

٢٧٦. يحيى بن الحسين انباء ابناء الزمن ، ص ٨٣ (مخطوط).

٢٧٧. ابن حاتم : السمط ، ص ٣٨١

٢٧٨. ابن حاتم : نفس المصدر ، ص ٤٠٦.

٢٧٩. ابن حاتم نفس المصدر ، ص ٤٠٩.

٢٨٠. يحيى بن الحسين : غاية الأمانى ٥٥٠ ، أحمدالوزير : شرج منظومه النمــازى ، ص ١٤٦ (مخطوط).

٢٨١. تنسب هذه الدولة إلى السلطان الظافر غامر بن طاهر أول سلاطينها ومؤسس دولــتهم ابــن الديبع بغية المستفيد ص ١٢. وقد حكمت هذه الدولة من عام ٨٥٨هــ إلى غام ٩٣٣هــ تمكنت خلالها من بسط نفوذها على معظم اليمن.

٢٨٢. محمد عبد العال : بند رسول وبنو طاهر ، ص ٢٥٩.

٢٨٣. محمد عبد العال : نفس المرجع ، ص ٢٦٠.

٢٨٤. قام في أيام الإمام المؤيد بالله في سنة ٧٣٠هـ وظل مستوليا حتى قام الإمام المهدي ، الجرافى : المقتطف ، ص ١٣٩ ، ١٤٠.

٢٨٥. عامر بن طاهر بن معوضة بن تاج الدين . ولد سنة ٨١١هـ/١٤٠٨م وقد نشأ على كسب التجارة وكان كثير التردد على عدن (بامخرمة) قلادة النحر في وفيات اعيان الدهر (مخطوط) جـ٣ ، ص ١١١١.

٢٨٦. يحيى بن الحسين : غاية الأماني ، ص ٥٩٩.

٢٨٧. يحيى بن الحسين : نفس المصدر ، ص ٦٠٠.

٢٨٨. يحيى بن الحسين : غاية الأماني ، ص ٦٠٠ – محمد عبد العال : بنو رسول وبنو طاهر، ص٢٦٦.

٢٨٩. محمد عبد العال : المرجع السابق ، ص ٢٦٧.

٢٩٠. محمد عبد العال : بنو رسول وبنو طاهر ، ص ٢٦٨.

٢٩١. دفن الإمام محمد بن يوسف بن صلاح بن المرتضى في ثلا بقبته الضريحيه التي بنت بمسجد سعيد وهي لا زالت بحالة جيدة من الحفظ، وعلى قبره شاهد قبر من الحجر الجيرى اثبت فيه تاريخ وفاته.

٢٩٢. يحيى بن الحسين : غاية الأماني ص ٦٠٦ ، حسين أحمد العرشى : بلوغ المرام في شرج مسك الختام ، ص ٥٦.

٢٩٣. الإمام الهادي عز الدين ابن الحسين بن الهادي بن على بن المؤيد بن جبريل ، كانت ولادته سنة ٨٤٥هـ/١٤٤١م ووفاته سنة ٨٩٣هـ/١٤٨٨م . الواسعى : فرجه الهموم والحزن ، ص٤٧.

٢٩٤. يحيى الحسين : غاية الأماني ص ٦٠٦.

٢٩٥. محمد يحيى الحداد : تاريخ اليمن السياسي ، ص ٣١٠.

٢٩٦. الكبس : اللطائف السنيه ص ١٢٦ ، جـ١.

٢٩٧. يحيى بن الحسين : غاية الأماني ، ص ٦٢٣.

٢٩٨. هداد : حصن في آنس من مخلاف ابن حاتم ، وهداد حصن في بلاد حجة جهة الشرق منها ، وهذا المقصود به الحجرى : مجموع بلدان اليمن ، المجلد الثاني ، ص ٧٥٠.

٢٩٩. يحيى بن الحسين : غاية الأماني ، ص ٦٣٤.

٣٠٠. فللة : هجر من بني جماعة في بلاد صعده.

٣٠١. الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين بن شمس الدين بن أمير المؤمنين المهدي لدين الله أحمد بن يحيى من المرتضى . يحيى بن الحسين : غاية الأماني ، ص ٦٣٥ ، كان مولده ١٥ شهر رمضان سنة ٨٧٧هـ/١٤٧٢م بحضور الشيخ من أعمال كوكبان الوزير منظومه النماذي

ص ١٠٤ ميكروفلم رقم دار الكتب المصريه ، جوهر الدار المكنون وعجائب السر المخزون ، ص ٤٨٠ ، تلقى علومه في ظفير حجه على يد اكابر علماء اليمن ، ومنهم والده شمس الــدين ، وعبد الله أحمد الشظي ، وعبد الله يحيى الناظرى ، ثم رجل إلى صنعاء سنة ٨٨٣هــ/١٤٧٨م. على يد الفقيه على بن صالح العلفى والفقيه محمد إبراهيم الظفارى الشوكانى : البــدر الطــالع ، ص ٢٧٨ ، الحبشى : مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ، ص ٦٠٣ ، وقد دعى لنفسه في يــوم الاثنين العاشر من جمادي الأول سنة ٩١٢هــ/١٥٠٦م عيسى بن لطف الله : روح الروح جــ١ ، ص ١١ ، يحيى بن الحسين المصدر السابق ، ص ٦٣٥ ، وقد توفي الإمام في حصن الظفير في جمادي الآخر سنة ٩٦٥هــ/١٥٥٨ ودفن في القبه التي بناها لنفسه بالقرب من قبه جده يحيى بن الحسين المصدر السابق ، ص ٧١٧ ، ٧١٨ ، الشوكانى : المصدر السابق ، ص ٢٨٠ الكبس : اللطائف السنيه جــ٢ ، ص ١٨٠ وانظر خير الدين الزركلى الاعلام جـــ٨، = = ص ١٥٠ قطب النهرولى : البرق اليمانى في الفتح العثماني ، ص ٦٠ عبد القادر النور السافر في أخيــار القرن العاشر ، ص ٣٢٢ ، جوهر الدار الكتون وعجائب الــسر المخــزون ص ٤٨٠ ، أحمــد حسين شرف الدين تاريخ اليمن الثقافى جــ٤ ، ص ٢٢٦ ، ٢٢٧.

٣٠٢. ابن الربيع : الفضل المزيد على بقية المستفيد ، ص ٢٤٥ وانظر

Dr. L.O. Schuman History of the yemen p 87 .

٣٠٣. محمد ربيع هادي المدخلى الاجوال السياسية والظاهر الحضارية في عصر السلطان عامر بن عبد الوهاب الظاهرى رسالة دكتوراه ، لم تنتشر جامعة ام القــرى ١٤٠٦هـــ/١٩٨٥م ، ص ١٨٧.

٣٠٤. ابن الربيع : نفس المصدر ، ص ٢٤٤.

٣٠٥. التعبره : وهو حصن مناظر لحصن ثلا ، ويعرف حاليا بالناصره . ابن الديبع : الفضل المزيد ص ٢٤٤، يحيى بن الحسين : غاية ص ٣٦٨.

٣٠٦. يحيى بن الحسين : غاية الأمانى ، ص ٦٣٨.

٣٠٧. ابن الديبع : الفضل المزيد ، ص ٢٤٥.

٣٠٨. ابن الديبع : نفس المصدر ، ص ٢٤٦.

٣٠٩. سيد مصطفى : الفتح العثماني ، ص ١٣٨

Abu Makhrama : Kiladat Al-Nahr: From political History of the Yemen p108

٣١٠. المماليك : جأت الحملة المملوكيه إلى اليمن بناء على طلب من السلطان عامر بن عبد الوهاب ، ووصلت إلى اليمن سنة ٩٢١هــ وبعد وصولها تراجع عن طلبه بناء على نصيحه أحد قادته ، فاستغل ذلك الإمام شرف الدين وكاتبهم وتعهد بمدهم بالطعام وطلب منهم مدة بالجنود وســوف يتكفل بمرتباتهم وكفايتهم. سيد مصطفى (الفتح العثماني ص ٩٨ ، ٩٩). وانظر

Abu Mrkhrama . Kiladat al-nahr: p 100 -107

٣١١. سيد مصطفى : الفتح العثماني ، ص ١٣٨.

٣١٢. عيسى بن لطفى الله : روح الروح ، ص ٢٨ ، يحيى بن الحسين : غاية ص ٦٥٣ ، الكبس : اللطائف، ص ١٣٩ الواسعى : فرجه الهموم والحزن ، ص ٢١٦ وفي شرح منظمومه النمــازى جاء تاريخ دخول ثلا يوم الخميس ٢٣ ربيع سنة ٩٢٣هــ، ص ١٢٢.

٣١٣. عيسى بن لطف الله : روح الروح ، ص ٢٨.

٣١٤. سيد مصطفى : الفتح العثماني ، ص ١١٠ ، يحيى بن الحسين : غاية الأماني ، ص ٦٥٦.

٣١٥. عبد الرحمن الحداد : تاريخ اليمن السياسي ، ص ٣١٢.

٣١٦. سيد مصطفى : الفتح العثماني ، ص ١٣٣.

٣١٧. عيسى بن لطف الله : روح الروح ، ص ٣٣ جـ١ ، يحيى بن الحسين : عاية الأماني ، ص ٦٥٩.

٣١٨. يحيى بن الحسين : غاية الأماني ، ص ٦٦٠.

٣١٩. سيد مصطفى : الفتح العثماني ، ص ١٣٣.

٣٢٠. هو محمد المطهر بن الإمام المتوكل على الله شرف الدين بن شمس الدين بن الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى . وكان مولده في رجب سنة ٩٠٨هـ)اسماعيل الاكوع : المدارس الإسلامية في اليمن ، ص ٣٩٤(، وهو من أئمة الزيدية في اليمن ولى الأعمال وقاد الجيش وضربت السكة بإسمه في حياة ابيه)الزركي : الأعلام ، ص ١٤١ جـ٧ (وقد حصل خلاف بينه وبين والده ذهب بعده إلى ثلا واتخذه مركزا له.

٣٢١. يحيى بن الحسن : عاية الأماني ، ص ٦٦٣ ، الكبسى : اللطائف ، جـ ١ ص ١٤٦.

٣٢٢. عيسى بن لطف الله : روح الروح ص ٤٢.

٣٢٣. لمزيد من المعلومات عن العوامل التي ساعدت الإمام شرف الدين في بسط نفوذه انظر عبد الرحمن الحداد : تاريخ اليمن السياسي ، ص ٣١٢ ، ٣١٣.

٣٢٤. سيد مصطفى : الفتح العثماني ، ص ١٧٠.

٣٢٥. سيد مصطفى : نفس المرجع ، ص ١٧٧ ، وكانت حجة الإمام شرف الدين في اجراء التقسيم هي ضعف صحته وكبر سنة إذ كان قد بلغ السبعين من عمره حينئذ.

٣٢٦. سيد مصطفى : نفس المرجع ، ص ١٧٧.

٣٢٧. يحيى بن الحسين : غاية الأماني ، ص ٦٩١.

٣٢٨. يحى بن الحسين : نفس المصدر ص ٦٩٢ . سيد مصطفى : الفتح العثماني ص١٧٩.

٣٢٩. سيد مصطفى : نفس المرجع السابق ص ١٩٢

٣٣٠. عيسى بن لطف الله : روح ح١ ص ٦٦، ٦٧.

٣٣١. يحيى بن الحسين : غاية الأماني ، ص ٦٩٩ ، ٧٠٠.

٣٣٢. عيسى بن الطف الله : روح الروح ، ص ٧٢ ، ٧٣.

٣٣٣. عيسى بن لطف الله : روح الروح ، ص ٧٢.

٣٣٤. الذي أسر ثم نفى إلى استانبول ولكنه مات أثناء الطريق في ميناء "ينبع"سيد مصطفى : الفتح ص٣٩١

٣٣٥. بعد أن تم أسر أخ المطهر كتب إلى المطهر يطلب منه تسليم ما في يده من العاقل ، أو يـــدفع مال عنها وحصلت مفاوضات بينهم على يد رجل من العثمانيين اسمه إبراهيم حلبى ، وقد اجابهم المطهر إلى تسليم ماطلبوه من المال ففسر ذلك من قبل العثمانيين انه نابع من ضعف منه. يحي بن الحسين : غاية الأمانى ص٧٠٢

٣٣٦. عيس بن لطف الله : روح الروح ص ٧٤،٧٥ الكبسى : اللطائف ص١٧٢.

٣٣٧. يحيى بن الحسين : عاية الأمانى ، ص ٧٠٣ ، الجرافى : المقتطف ، ص ١٠١ ، الكبـــسى : اللطائف ، ص١٧٢.

٣٣٨. سيد مصطفى : الفتح العثماني : ص ١٩٨.

٣٣٩. شمات : عزلة في بلاد الطويلة التي تقع إلى الشمال الغربى من ثلا . الحجرى : مجموع بلدان اليمن مجلد ١ ، جـــ٢ ص٤٥٦.

٣٤٠. عيسى بن لطف الله : روح الروح ، ص ٨١ ، ٨٢.

٣٤١. عيسى بن لطف الله : نفس المصدر ، ص ٨٢.

٣٤٢. يحيى بن الحسين : غاية ، ص ٧١١ . باب المحاميت هو الباب الشرقى للمدينة ولا يزال باقيا حتى اليوم وبحالة جيدة من الحفظ.

٣٤٣. عيسى بن لطف الله : روح الروح ، ص٨٣.

٣٤٤. سيد مصطفى : الفتح العثماني ، ص ٢٠٣.

٣٤٥. سيد مصطفى : الفتح العثماني ، ص ٢٠٤.

٣٤٦. عيسى بن لطف الله : روح الروح ، ص ٨٤.

٣٤٧. قطب الدين : البرق اليمانى ، ص ١١٧.

٣٤٨. سيد مصطفى سالم : الفتح العثماني ، ص٢٠٦ ، ٢٠٧

٣٤٩. سيد مصطفى سالم : نفس المرجع ، ص ٢١٠.

٣٥٠. نهم : من قبائل بكيل : وهي في الشرق الشمالي من صنعاء. الحجرى : مجموع بلدان اليمن ، ص ٧٤٦ المجلد الثاني.

٣٥١. خولان : من أشهر قبائل اليمن وهم ولد خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة بن مالك بـــن عمر بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سباء ، وسمى بهذا الاسم جملة بلدان. المقصود بـــه هنا خولان في بلاد صعدة وهو أكبرها : الحجرى : ص ٣١٣ مجلد ١.

٣٥٢. الحدأ : ناحية معروفة في الجنوب الشرقى من صنعاء ، وتشمل بلاد الحدأ عـــدة مخـــاليف . الحجرى : ص ٣١٣ مجلد ١.

٣٥٣. قيفة : من قبائل رداع ، الحجرى : نفس المصدر ، ص٦٥٩ المجلد ٢.

٣٥٤. جراز : صقع واسع غربى صنعاء مركزه مناخة، ويشتمل على قرى ومزارع . الحجـــرى : نفس المصدر ، ص٢٥٢ المجلد ١.

٣٥٥. حفاش : جبل من أشهر جبال اليمن فيه قرى وحصون ومزارع كثيرة وهو من أعمال المحويت قرب ملحان . الحجرى : نفس المصور ، ص ٧١٨ المجلد ٢.

٣٥٦. ملحان : ناحية من نواحي المحويت ، وهو جبل عظيم يطل على المهجم من تهامة . الحجرى : نفس المصدر ، ص ٧١٨ المجلد ٢.

٣٥٧. سيد مصطفى : الفتح العثماني ، ص ٢٣٧.

٣٥٨. زبيد : بفتح الزاى بحرف الباء الموحدة وسكون اليا المثناة ودال مهملة اسم وادي زبيد بتهامة وبه سميت مدينة زبيد وهي الحصيب وهي مدينة للعلم والعلماء وبها مدارس كثيرة . الحجرى : نفس المصدر ، ص ٣٨١ المجلد ١.

A.S. Trition : The Rise of Imams of sanaa oxford 1925 p.

٣٥٩. سيد مصطفى : الفتح العثماني ، ص ٢٤٦.

٣٦٠. عيسى بن لطف الله : روح الروح ، ص ٢١.

٣٦١. يحيى بن الحسين : غاية الأماني ، ص ٧٣٦.

٣٦٢. قطب الدين : البرق اليماني ، ص ٧٣٦ . سيد مصطفى : الفتح العثماني ، ص ٢٧٤.

٣٦٣. أحمد حسين شرف الدين : اليمن عبر الثاريخ ، ص ٢٦٧.

٣٦٤. سيد مصطفى : الفتح العثماني ، ص ٢٧٤.

٣٦٥. يحيى بن الحسين : غاية الأماني ، ص ٧٣٦.

٣٦٦. سيد مصطفى : الفتح العثماني ، ص ٢٧٦.

٣٦٧. سيد مصطفى : نفس المرجع ، ص ٢٧٥.

٣٦٨. سيد مصطفى : الفتح العثماني ، ص٢٧٦.

٣٦٩. قطب الدين : البرق اليماني ، ص ٢٩٣.

٣٧٠. قطب الدين : البرق اليماني ، ص ٢٩٤.

٣٧١. قطب الدين : نفس المصدر ، ص ٢٩٩.

٣٧٢. سيد مصطفى : الفتح العثماني ، ص ٢٨٦.

٣٧٣. يحيى بن الحسين : غاية الأماني ، ص ٧٣٨.

٣٧٤. يحيى بن الحسين : نفس المصدر ، ص ٧٣٨ ، ٧٤٠.

٣٧٥. قطب الدين : البرق اليماني ، ص ٤١٥ ، ٤٢١.

٣٧٦. يحيى بن الحسين : غاية الأماني ، ص ٧٤١ ، ٧٤٢.

٣٧٧. الكبسى : اللطائف السنية ، ص ١٨٨ ، جـ٢.

٣٧٨. د/ عبد الحميد البطريق : من تاريخ اليمن الحديث ، ص ٣١ ، معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٦٩

٣٧٩. الكبسى : اللطائف السنية ، ص ١٨٧ ، جـ٢.

٣٨٠. الكبسى : اللطائف السنية ، ص ١٨٨ ، جـ٢.

٣٨١. سيد مصطفى : الفتح العثماني ، ص ٢٨٨.

٣٨٢. سيد مصطفى : الفتح العثماني ، ص ٢٨٩.

٣٨٣. يحيى بن الحسين : غاية الأمانى ، ص ٧٤٥ .توفي الإمام المطهر يوم الأحد ثالث شهر رجب سنة ٩٨٠هـ عن عمر ناهز ٧٢ سنة ، وقد دفن في مدينة ثلا عيسى بن لطف الله : روح الروح ص ٢٨.

٣٨٤. سيد مصطفى : الفتح العثماني ، ص ٣١٨ . لقد ثبت أولاد المطهر بعد وفاته كل واحد منهم على ما تحت يده من البلاد ، فكان ولده على يحيى على ثلا وعمران وجبل عيال يزيد ، ولطف الله بن المطهر على ذي مرمر وبلاده ونصف بلاد الشرف ، وعبد الرحمن بن المطهر على حجه وما إليها ، غوث الدين على عفار وجهاتها ، وحفظ الله على نصف الشرف. يحيى بن الحسين : عاية ص ٧٤٥ عيسى بن لطف الله : روح الروح ، ص ٢٨.

٣٨٥. يحيى بن الحسين : غاية الأمانى ، ص ٦٩١.

٣٨٦. عيسى بن لطف الله : روح الروح ، ص ٦٦ ، ٦٧ ، جـ١.

٣٨٧. قام الإمام الناصر لدين الله الحسن بن علي بن داود بن الحسن ابن أمير المؤمنين على بن داود بن جبريل في سنة ٩٨٦هـ، وتوفي في سنة ١٠٠٤هـ، ولا نعرف متى ولد الواسعى : فرجة الهموم الحزن ، ص ٥١.

Antonius Rutgers : Historia jemanae sub Hasano pascha p. ٢٢٦ .

٣٨٨. سيد مصطفى : الفتح العثماني ، ص ٢٣٨.

٣٨٩. يحيى بن الحسين : عاية الأمانى ص ٧٥٣.

٣٩٠. وصل إلى ميناء الصليف في ١٢ ذو القعدة سنة ٩٨٨هـ، سيد مصطفى : الفتح العثماني ، ص ٣٣١.

٣٩١. سيد مصطفى : نفس المرجع ٣٤١.

٣٩٢. Antonius Rutgers: Op cit p. ١٧٩

٣٩٣. I bid cit , p. ١٣.

٣٩٤. يحي بن الحسين : غاية الأمانى ص٧٥٨.

٣٩٥. مجهول : تاريخ دولة الترك باليمن : مخطوط ص ٣ دار الكتب الحصرية.

٣٩٦. عيس بن لطف الله : روح ص ٢٢ح٢ يحيى بن الحسين : غاية الأمانى ٧٦١

٣٩٧. مجهول : تاريخ دولة الترك باليمن ص٤ب

٣٩٨. Antonius Rutgers. op cit , p١٧٩ , ١٨٠

٣٩٩. Antonius Rutgers op . cit , p ١٨٠

٤٠٠. Ibid . p ١٨٠

٤٠١. Ibid, p ١٨٠

٤٠٢. يحيى بن الحسين : غاية الأماني ، ص٧٦١.

٤٠٣. وهي العدد والمدافع والمزربطانات والسلاح والباردو والرصاص والكبريت والملح والحديد.
Antonius Rutgers op cit p.194 , 195 .

٤٠٤. Ibid p. ١٩٤

٤٠٥. Ibid p. ١٩٧

٤٠٦. I bid p. ١٩٩ , ٢٠٠

٤٠٧. يحيى بن الحسين : غاية الأماني ، ص ٧٦٤ – ٧٦٥ ، الكبسى : اللطائف السنية ص ١٩٩.

٤٠٨. الإمام القاسم بن محمد بن علي ، بن محمد ، بن علي بن الرشيد أحمد بن الأمير الحسن الاملحي بن علي من يحيى بن محمد بن يوسف من الإمام الداعي القسم بن الإمام الداعي يوسف بن يحيى من الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين ، كان مولده سنة ٩٧٧هـ/١٥٦٩م وقرأ على الإمام الحسن بن علي بن داود والعلامة أمير الدين بن عبد الله ، وكانت دعوته في محل من بلاد حجور يعرف بجديدة قاره إلى الجنوب من الشرف في صفر سنة ١٠٠٦هـ/١٥٩٧م يحيى بن الحسين: غاية الأماني ، ص ٧٧٠ ، عبدالله عبد الكريم الجرافي: ابناء اليمن وبتلاؤه. مخطوط ميكروفيلم رقم ١١٧ معهد المخطوطات جـ١ ، ص ٢١.

٤٠٩. مجهول : تاريخ دولة الترك باليمن ، ص ١٠ أ.

٤١٠. عيسى بن لطف الله : روح الروح جـ٢ ، ص ٥١.

٤١١. A.S. Tritton : The Rise of the Imams of Sanaa p. ٢١

٤١٢. بيت عذاقة : من قرى مسور المنتاب وأعمال حجة . الحجرى : مجموع بلدان اليمن جـ٣ ، المجلد الثاني ، ص ٥٩٥.

٤١٣. يحيى بن الحسين : غاية الأماني ، ص٧٧٩ ، أميرة علي المداح ، العثمانيون والإمام القاسم بن بن علي في اليمن وسائل جامعية ، جدة الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ، ص٥٤.

وقد أرسل والي ثلا الحسن بن شرف الدين رسالة من حصن ثلا إلى أصحاب الإمام يقول فيها:

كيف يلذ للاحرار عيش	وسوح ثلا تغاوره الطعام
وشرد ساكنوه بكل نجد	واعقبه ببوم أو هام
احصن ثلا حماه الله يرضى	بأن يعلوه قهرا واهتضام
ومولانا الإمام له جنود	يضيق السهل منها والآكام

الجرافي : ابناء اليمن ونبلاؤه ، ص ٢٨ ب.

٤١٤. A.S. Tritton op cit p ١٦

٤١٥. أميرة المداح : المرجع السابق ، ص ٥٨.

٤١٦. أميرة المداح : المرجع السابق ، ص ١٣٣ ، ١٣٤.

٤١٧. يحيى بن الحسين : غاية الأماني ، ص ٨١٤.

٤١٨. مجهول : تاريخ دولة الترك باليمن ، ص ٣٢.

٤١٩. د/ سيد مصطفى سالم : الفتح العثماني ، ص ٣٩٤.

٤٢٠. يحيى بن الحسين : غاية الأماني ، ص ٨٢٣ ، مجهول : قطعة من تاريخ اليمن بدون ارقـــام معهد المخطوطات ميكروفيلم رقم.

٤٢١. مجهول : تاريخ دولة الترك باليمن ، ص ٤٠.

٤٢٢. أميرة المداح : المرجع السابق ، ص ١٦٧.

الفصل الثالث

الحياة العلمية والتعليمية

كان للحركة العلمية في اليمن مؤثرات ثقافية مختلفة ومراكزها المتعددة التي تأثرت – كغيرها من البلدان التي دخلها الإسلام – بحركة الفكر الإسلامي السائدة في قلب العالم الإسلامي، غربه وشرقه، مثل مكة والمدينة والشام ومصر والعراق وخراسان ، وكرمان وغيرها(١).

وتأثرت بلاد اليمن بالمذاهب الدينية المختلفة التي ظهرت في العالم الإسلامي وأقدمها مذهب الإمام مالك يليه مذهب الإمام أبى حنيفة ، وظل المذهبان – المالكي والحنفي – منتشرين في اليمن حتى القرن السابع الهجري ، وانتشر المذهب الشافعي في اليمن ابتداء من القرن الرابع الهجري ، وتأثرت بالمذهب الأباضي في سنة ١٢٧هـ/٧٤٤م وظل حتى القرن الخامس الهجري ، وتأثرت بالمذهب الإسماعيلي منذ نهاية القرن الثالث الهجري. على أن أهم ما تأثرت به اليمن هو المذهب الزيدي ابتداء من سنة ٢٨٠هـ/٨٩٣م، عندما قدم إليها الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين(٢) المتوفي سنة ٢٩٨هـ/٩١٠م.

وكان لتعدد هذه المذاهب الأثر الكبير في تشجيع الحركة العلمية والتعليمية ، فكل من هذه المذاهب عمل أصحابه على انتشاره ونشر تعاليمه، لذلك نجد أن مراكز الزيدية العلمية اتخذت في المقام الأول لهدف سياسي ، كون هذه المراكز تتمتع بموقع ممتاز أو بحصن منيع وخير مثال على هذا، مدينة ثلا التي كان لموقعها وحصنها المنيع دافع كبير في اختيار الأئمة لها لتكون أحد المراكز العلمية ، بل وتعداها لأن تكون حاضرة للدولة الزيدية.

كان للاهتمام بالتعليم ونشره الأثر الكبير في نشأة المراكز العلمية وانتعاشها، والتي تمثلت في الحواضر الكبرى وفي بعض القرى المشهورة بالعلم ونشره(٣) – لأسباب سوف نذكرها لاحقا – والتي من أشهرها زبيد ، وتعز وعدن وصنعاء والجند وصعدة وتريم والشحر وإب وجبلة وذمار(٤).

وسوف نتطرق لأهم المراكز العلمية الزيدية بحكم وقوع مدينة ثلا ضمن السيطرة الزيدية، وباعتبارها إحدى مراكز العلم: وقبل هذا لابد من الإشارة إلى عوامل نشأة هذه المراكز، وهي :-

أولا : العامل الديني :-

يعتبر العامل الديني هو العامل الأول في نشأة المراكز العلمية . فكل فرقة من الفرق عملت على نشر مذهبها ، وذلك بتأسيس المراكز العلمية، (٥) حتى أن فرق الزيدية نفسها أنشأت مراكزا علمية خاصة بها ، فنجد المطرفية(٦) أنشأت هجرة وقش وسناع ، والمخترعة أنشأت مدرسة لها في سناع أيضاً إلى جانب المطرفية ، كما أنشأ الإمام عبد الله بن حمزة مدرسة في كوكبان(٧).

ثانيا : العامل الاقتصادي :-

كان للعامل الاقتصادي أثر كبير في تعدد المراكز العلمية ، فكانت المناطق التجارية والخصبة أكثر جذبا للعلماء ، فكانوا يفدون إليها ويستقرون بها لتوفر الإمكانات المادية اللازمة لتمويل التعليم، ولو على شكل أوقاف توقف على أماكن التدريس سواء كانت مدارس أو مساجد ، ومثال ذلك مدينة صنعاء وصعده وثلا وغيرها.

ثالثا : العامل الجغرافي :-

كان للعامل الجغرافي دور كبير في نشأة وتعدد المراكز العلمية ، ففي المناطق الجبلية كثرت بها المراكز نتيجة صعوبة المواصلات فيما بين المنطقة والأخرى[٨] .

رابعا : العامل السياسي :-

تأثرت المراكز العلمية بالعوامل السياسية تأثرا كبيرا ، فقد كانت تتغير تبعيتها المذهبية بتغير الدويلات الحاكمة في اليمن ، فنجد صنعاء كانت حاضرة سنية في عهد بني يعفر ، ثم أصبحت إسماعيلية في عهد الصليحيين ، ثم أصبحت زيدية في عهد الدولة الزيدية ، وسنية مرة أخرى في عهد الأيوبيين[٩] .

كما كانت شيام أقيان سنية في عهد اليعفريين، ثم أصبحت زيدية فيما بعد ، بل إننا نجد أن الصراع على بعض الحواضر قد أدى إلى تأسيس الكثير من المراكز العلمية حارج هذه الحواضر، نتيجة لهرب العلماء وتجنبهم هذا الصراع .

وهكذا نجد أن هذه العوامل الأربعة كان لها دور كبير في نشأة المراكز العلمية سواء السنة أو الشيعة (الزيدية).

ونتيجة لوقوع ثلا ضمن نطاق حكم الدولة الزيدية وسيادة المذهب الزيدي فيها، فإنه يتحتم علينا أن نشير إلى أهم المراكز العلمية الزيدية التي كان لها الأثر الكبير في إحياء الحركة العلمية والتعليمية في اليمن وهي :-

صنعاء :-

لقد وصفت صنعاء من قبل الكثير من الرحالة أمثال المقدسي الأصطخري ، وابن حوقل، وابن رسته، واليعقوبي ، وأبى الفداء ، وابن المجاور ، والرازي[١٠] بالإضافة إلى أبناء اليمن وعلى رأسهم الهمداني (لسان اليمن) ، كل هؤلاء يصفون صنعاء أنها تتمتع بطيب هواء وحسن موقع وخصوبة ارض، مما جعلها بلدا جاذبا للعلماء. وقد رحل إليها كثير من العلماء. للتعليم بها وتلقي العلم عن علمائها، ومنهم يحيى بن معين (٢٣٣هـ-٨٤٧م) والإمام الشافعي (ت٢٠٤هـ-٨١٩م) والإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ-٨٥٥م) .[١١]

ذمار :-

وتعتبر من المدن التي رحل إليها العلماء ، وكان معاذ بن جبل قد بنى فيها مسجدا صار المسجد الجامع للمدينة ومركزا علميا، ووفد إليها العديد من الطلبة والعلماء الذين قصدوها للتزود من مناهل علمائها، وأهلها مشهورون بالاهتمام بالعلم[١٢].

صعدة :-

لم تكن صعدة مقرا للعلماء إلاّ في القرن الثالث الهجري ، فقد أصبحت محط أنظار العلويين منذ أن خرج إبراهيم الحزار إليها في مطلع القرن الثالث الهجري، ومنذ ذلك الوقت أصبحت صعدة قاعدة الزيدية وموطن علمائها. وقد استقر الهادي بها وأسس الدولة الزيدية وبنى فيها مسجده الجامع، وأصبحت صعدة بعد ذلك مدينة آمنة وقبلة للعلماء. فقد هاجر إليها من صنعاء أبو نصر الجنصي هربا من القرامطة ، وكان أحد علماء الهادوية حيث عاصر الهادي وأولاده. ويكفي مدينة صعدة أنها ضمت الهادي إلى الحق أبرز علماء الزيدية ورأس المذهب الزيدي[١٣].

ريدة :-

قرية في البون[١٤] ، شمال صنعاء ، وقد تبوأت مكانتها لدى علماء الزيدية بسبب تلك الثروة العلمية التي تجمعت لدى الشيخ محفوظ. شيخ الزيدية في عصره الذي يقطنها ، وجمع كتبا عديدة كانت بمثابة مكتبة كبرى يرحل إليها العلماء لقراءة أو نسخ ما شاء منها[١٥] .

شبام أقيان :-

مدينة إلى الشمال العربي من صنعاء وتبعد عنها بمسافة ٦٥كم ، وكانت مقرا لمملكة بني حوال مما جعلها مركزا علميا، وقد بناها يعفر بن عبد الرحمن الحوالي ، وأحاطها بسور حصين[١٦].

دبر :-

قرية حاربة حاليا في سنحان بوادي الفروات قرب دار عمر[١٧]، كانت تشتهر بالعلماء، وفي مقدمتهم أبي يعقوب اسحاق بن إبراهيم بن عباد الدبري المتوفي عام ٢٨٧هـ/٩٠٠م وهو من أعيان علم الحديث[١٨]، وقد قصده الإمام الشافعي للاستماع منه .

مدر :-

مدينة أثرية في أرحب شمال صنعاء ، تحدث عنها الهمداني قبل ألف عام ، وقال إنها أكثر بلاد همدان مآثر ومحافد بعد ناعط ، وكان بها أربعة عشر قصرا في أحسن

عمارة[١٩]، وقد اشتهرت في القرن الرابع الهجري بعلمائها ومنها (بنو الريان)، وقد تزوج منهم مطرف بن شهاب الذي نسبت إليه فرقة المطرفية إحدى فرق الزيدية ، ثم أصبحت مدر فيما بعد ملتقى مشايخ الزيدية لتدارس الحديث وتدريس العلوم وذكر الله كل ليلة[٢٠] .

الجوب :-

تقع في البون من ناحية عمران[٢١]. وأصبحت في أول القرن الخامس الهجري تضم الكثير من الزيدية حملة القرآن وطلاب العلم والأدب والفقه وجماع الكتب، وقالة الشعر ورواة الحديث والأخبار[٢٢]، وقد لمع فيها كثير من العلماء .

مسور :-

وتعرف بمسور المنتاب لتميزها عن غيرها من البلدان المعروفة بهذا الاسم في اليمن ، وهي ناحية كبيرة من توابع محافظة صنعاء[٢٣]، وقد حل فيها العلماء[٢٤].

كحلان :-

قرية وحصن اتخذه أسعد بن أبى يعفر مقرا لملكه من سنة (٣٠٦هـ - ٩١٨م) إلى سنة (٣٣٢هـ-٩٤٣م) وكانت هذه الفترة مستقرة إلى حد ما واستمر خلفاؤه من بعده في كحلان، وكانت قبلة للعلماء، وقد ورد أن عالما لغويا مشهورا وهو محمد بن الحسين الوحاضي توفي بها[٢٥] .

سناع :-

قرية شرقي حدة على بعد (٥كم) من صنعاء ، وتعد من المنتزهات الجنوبية الغربية لصنعاء ، فهي كثيرة الأشجار خاصة المشمش والخوخ والجوز ، وكانت قديما هجرة علم خرج منها عدد من العلماء الأفاضل وقبورهم شاهدة بذلك، منها قبر القاضي العلامة جعفر بن عبد السلام الأبناوي المتوفي عام (٥٧٣هـ-١١٧٧م) وكان عالم الزيدية المعتزلة[٢٦]. وكانت سناع بؤره فرقة المطرفية ، وكانت تعقد في مسجدها المناظرات وحلقات العلم ومجالس الحديث، وعلم الكلام وخلوات الذكر[٢٧].

ثلا :-

كانت ثلا من هجر العلم المقصودة لطلب العلم وكانت عامرة بالعلماء ، ويقال إن في مقبرتها رفات سبعين عالما مجتهدا[٢٨] ، وكان يأتي إليها الطلبة من المناطق المجاورة لتلقي العلم ، كما كان يقصدها العلماء للتدريس .

وهذا الإقبال ناتج من أنها المنطقة الوحيدة - تقريبا - التي يوجد بها بناء قائم كمدرسة، وهي مدرسة الإمام شرف الدين ، باستثناء المدرسة التي في كوكبان التي بناها أيضاً الإمام شرف الدين ، إلاّ أن صعوبة الوصول إلى كوكبان - لارتفاعها الشاهق - جعلت الكثير من أبناء المناطق المجاورة يقصدون ثلا .

كما أن ثلا كانت في فترة من الفترات عاصمة للدولة الزيدية، وبالأخص في عهدي الإمام شرف الدين وابنه المطهر (٩٢١-٩٨٠هـ/١٥١٥-١٥٧٢م) ، إلى جانب أنه تمت فيها الدعوة بالإمامة لكثير من الأئمة، اذكر منهم على سبيل المثال الإمام عبد الله بن حمزة (٥٨٣هـ-١١٨٧م)[٢٩] والإمام أحمد بن الحسين بن أحمد (٦١٢-٦٥٦هـ /١٢١٥-١٢٥٨م)[٣٠] والإمام المهدي لدين الله علي بن محمد (٧٥٠-٧٧٣هـ/١٣٤٩-١٣٧١م)[٣١].

ومن العوامل المهمة التي أعطت ثلا أهمية وإقبالا من طلبة العلم وعلمائه، كثرة المنشآت الدينية التي أوقف عليها أوقاف كثيرة أدت إلى وفرة متطلبات الطلبة والمدرسين، من رواتب للمدرسين وتوفير المعيشة وأكل وسكن للطلاب، وهذا كان عاملا هاما في إحياء ونمو واستمرار الحركة العلمية في مدينة ثلا.

كما سبق وأن أشار الباحث أن ثلا تعتبر هجرة علم فلابد هنا من التعريف بالهجر:-

الهجر : نشأت الهجر (وهي جمع هجره) في اليمن[٣٢] ، وقد أطلقت هذه التسمية من قبل علماء الزيدية على القرى التي يتخذها بعض أهل العلم كدار إقامة ومكانا لنشر العلم والدعوة للمذهب الزيدي فتصبح بعدها مكانا يشد إليه العلماء وطالبي العلم، وقد ارتبط وجود الهجر في اليمن بالمذهب الزيدي وأئمته الذين اتخذوا هذه الأماكن مركزا لنشاطهم العلمي والسياسي[٣٣] .

وقد اختلط الأمر على بعض الباحثين[٣٤] جول مفهوم الهجر ، والهجرة ظنا منهم أن للفظين لهما المعنى ، وأن الهجرة قد وجدت قبل الإسلام وأنه كان يطلق على المدن اليمنية القديمة ثم استمر هذا اللفظ وأطلق على مراكز العلم. وهذا ليس صحيحا. فاللفظان مختلفان تماما ، فالأول (الهجر) استخدم قبل الإسلام بصيغة (𐩠𐩴𐩧𐩬) (هجرن) والنون اداة التنكير وتعني مدينة، وكان يلحق بأسماء المدن اليمنية القديمة مثل (𐩠𐩴𐩧𐩬𐩮𐩬𐩲𐩥) (هجرن صنعو) أي مدينة صنعاء أما اللفظ الثاني (الهجره) فلم توجد في اليمن إلاّ بعد دخول المذهب الزيدي إلى اليمن .

والحقيقة أن الهجر كان لها أهمية كبيرة في انتشار المذهب الزيدي واستمراره ، بل إنها أصبحت تشكل أهمية أكبر بالنسبة للأئمة أنفسهم. فقد أصبحت ملجأ لهم أثناء الأزمات والحروب بعد أن اكتسبت هذه الأماكن حصانة من القبائل والعشائر، تتمثل في عدم المساس بها، وقد اكتسبت هذه الحصانة نتيجة لأن اليمن كان يعيش في عدم استقرار وكثرة حروب، لذلك فقد حرص الأئمة الزيدية على حماية هذه الهجرة، وظاهر قصدهم من ذلك حماية العلم والعلماء إلاّ أن باطن مرادهم هو اتخاذها كملاجئ لهم عند اللزوم، فاتفقوا مع رؤساء القبائل والعشائر على جعل القرية التي يسكن فيها العلماء والمسماة الهجرة آمنة لا يعتدى عليها أحد في حروب ولا على ساكنيها من العلماء ، كما أن ساكنيها لا يدخلون في حروب مع أي ظرف من الأطراف[٣٥].

وقد كفلت القبائل لأهل الهجر في هجرهم الأمن والاستقرار، وحمتهم من أي اعتداء عليهم(٣٦)، واقتصر دور أهلها في تحمل أمور القضاء والفتوى والإرشاد والتعليم وما يتعلق بأمور الشرع والدين، كما وفرت لهم أسباب الرزق فقد آل إليهم أمر صرف الزكاة ، في حالة عدم وجود إمام شرعي(٣٧).

وتعتبر ثلا من أشهر الهجر التي كانت ملجأ لأئمة المذهب الزيدي ، يلجأون إليها عند الشدائد والأزمات. وعلى سبيل المثال وليس الحصر عندما قام المطهر بالالتجاء إلى ثلا ٩٥٢هـ/١٥٤٥م هربا من أبيه وإخوته دون الحصون الأخرى(٣٨) .

إن أزهى عصور مدينة ثلا هي فترة حكم الإمام المطهر للدولة الزيدية أي بعد سنة (٩٥٩هـ-١٥٥١م) واستمر حتى بعد وفاته سنة (٩٨٠هـ-١٥٧٢م)، فقد أصبحت مقرا للحكم والعاصمة السياسية ، تصدر منها الأوامر العسكرية وتوضع فيها الخطط الحربية، وأصبحت ثلا مثار اهتمام كل اليمنيين الذين يتطلعون لزيارتها للإلتقاء بإمامهم الثائر ضد الغزو العثماني .

ونتيجة لكل ذلك، أصبحت ثلا مقرا لتجمع علماء ومشائخ الزيدية وهذا أدى - بالطبع - إلى ازدهار الحياة العلمية والتعليمية بشكل كبير. فقد قصدها المشايخ والمدرسون للتدريس بمساجدها ومدارسها، وهذا كله لا يعني أن الحركة العلمية والتعليمية لم تكن موجودة بل كانت موجودة قبل ذلك بكثير بل، ويمكن القول إنها مرتبطة بنشأة (الهجر) ولكنها بشكل أقل وخير دليل على هذا الازدهار عدد العلماء ومشائخ العلم الذين درسوا في ثلا وتوفوا ودفنوا فيها، وإن كنا لم نتمكن من معرفة كل الشخصيات التي كان لها إسهام في إحياء الحركة العلمية والتعليمية في مدينة ثلا وهذا راجع إلى قلة المصادر التي تطرقت إلى ذلك، وإغفال كثير من المصادر ذكر مكان مولد العالم ومكان تلقيه العلوم ، فقد يكون أحد الطلاب تلقى دروسه وتعليمه في مدارس ومساجد ثلا وبعدأن وصل إلى مصاف العلماء انتقل إلى مكان آخر ، وهنا لا نعرف عن هذا العالم أنه تلقى علومه في ثلا وعلى يد من بن العلماء ، وبذلك لا نستطيع أن ننسبه إلى ثلا، وقد يحدث العكس بأن يكون قد تلقى علومه في مدينة ثلا ولا نعرف أين درس .

ومهما يكن من أمر ، فإننا هنا سوف نذكر ما أمكننا الحصول عليه من معلومات من خلال المصادر والمراجع المتاحة لدينا، بحيث نعطي فكرة عن مدى ازدهار الحياة العلمية والتعليمية، وأن نبين دور المنشآت الدينية في هذه المدينة من خلال العدد الكبير من العلماء الذين درسوا بها ، وسوف أورد أسماء بعض الأئمة وإنتاجهم العلمي (إن وجد) اللذين سكنوا ثلا لفترة أثناء حكمهم، والذين كان لهم تأثير على الحياة العلمية والتعليمية ، وخاصة أن من شروط الإمامة أن يكون الإمام عالما ، مع ذكر أشهر مؤلفاتهم وقد أوردتهم بحسب تاريخ الوفاة إن وجد، بالإضافة إلى بعض العلماء الذين كان لهم دور تعليمي في مدينة ثلا.

١ - الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة : ولد في ٢١ ربيع الأول سنة (٥٦١هـ-١١٦٥م) بعشار من طاهر همدان(٣٩). تولى الإمامة سنة

(٥٩٤هـ/١١٨٧م)[٤٠] وتوفي في سنة (٦١٤هـ/١٢١٧م) [٤١]. كان بارعا في علوم القرآن وشرع في تفسيره ورتب في أوله مقدمات[٤٢] ، وله)٦٦(مؤلفا ورسالة وجواب، أذكر منها :-

أ - العقد الثمين في سنن أحكام الأئمة الهادين[٤٣] : محفوظ في برلين برقم١٠/٢١٠ ، ميوبنج (ثاني ١٤١) [٤٤]، ومنه نسخة مخطوطة سنه ١٠٦٣هـ/١٥٥٣م في (١٠٩) ورقات بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء برقم (٢٣٣) علم الكلام ، ونسخة أخرى في (١٤٤) ورقة مخطوطة وبمكتبة المتحف البريطاني برقم (٣٩٧٦) [٤٥] .

ب -حديقة الحكمة النبوية في شرح الأربعين السلفية : شرح فيه أربعين حديثا جمعها الشريف زيد بن عبد الله بن مسعود السيلقي، وقد اختصر هذا في القرن التاسع الهجري العلامة اليمني أحمد بن علي مرغم في كنابه التحفة السنية المنتزع من الحديقة النبوية، ومخطوطة بمكتبة الإمبر وزيانا برقم ٧٤ (B)ومن كناب حديقة الحكمة، ونسخة مخطوطة سنة ١٠٤٧هـ بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء برقم (٦٠٧) حديث، ونسخة أخرى بنفس المكتبة برقم (١٢٧) وثالثة برقم (٢٩٦) مخطوط برقم (٢٩٧) وخامسة بمكتبة المتحف البريطاني برقم (٣٨٣٥). [٤٦]

ج - الردود الكافية لأهل العقول الوافية : وهو في الدعوة إلى الإيمان الحق والتشيع للزيدية ، برلين ٤/١٢٧٥[٤٧] .

د - الشافي : وهو كتاب في ذكر المبادىء الدينية لدحض ما جاء في بحث (الخارقة) من تهجم شديد على التعاليم الزيدية ، وقد وضعه في سنة (٦٠٩هـ-١٢١٢م). موجود في برلين برقم (١٢٠٨٠) كما توجد منه بعض أجزاء مخطوطة في الإمبروزيانا برقم ٢٨ G[٤٨].

هـ - كتاب البيات والثبات إلى كافة البنين والبنات : وهو عن رعاية حقوق الآباء والأبناء. برلين ٥٥٩٨[٤٩] . وهو من الكتب القيمة في علم التربية، ومنه نسختان في اليمن واحده في مكتبة الجامع الكبير الغربية ٧٣ تفسير ، والأخرى بمكتبة العلامة محمد بن محمد المنصور[٥٠] .

و - الرسالة الغارقة بين الزيدية المارفة : ذكره المؤرخ أبو علامة في كنابة "النصحة العنبرية"[٥١] .

ز - الرسالة الفاهرة بالأدلة الباهرة (فقه) [٥٢].

ج - العقيدة النبوية في الأصول الدينية ، منه نسخة مخطوطة سنة ٩٢٥هـ ضمن مجموعه من صفحة (٢) إلى (١١) بمكتبة المتحف البريطاني برقم٣٩٧٦[٥٣].

٢ - الإمام المهدي لدين الله أحمد بن الحسين المكنى بأبي طير: المتوفي (٦٥٦هـ/١٢٥٨م)[٥٤] ومولده سنة (٦١٢هـ/١٢١٥م). كان إماما فاضلا عالما عاملا حسن السيرة ، دعا لنفسه بالإمامة بثلا سنة (٦٤٦هـ/١٢٤٨م) وقد دحل في طاعته كثير من الزيدية[٥٥] قتل في سنة (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) [٥٦] من مؤلقاته:-

أ – الرسالة الزاحرة لصالحي الأمة عن إساءة الظن بالأئمة، منه نسخة مخطوطة سنة (١٠٢٣هـ/١٦١٤م) بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء ، وأخرى مخطوطة ضمن مجموعة من ورقة (١٥٩) إلى ورقة (١٧٤) بمكتبة المتحف البريطاني برقم (٣٨١١) ، ونسخة ثالثة بمكتبة الإمبروزيانا برقم (١١٩) [٥٧].

ب –المفيد الجامع لما نظمت غرائب الشرائع : وهي أدعية جمعها تقي الدين علي بن سلامة بن يحيى الصريمي . منه نسخة بالمتحف البريطاني برقم (٣٤٦) [٥٨] ، ومنه نسخة في مكتبة الجامع الكبير مخطوط في سنة (٦٨٨هـ/١٢٨٩م) [٥٩].

ج – كتاب له إلى بعض أمرائه، منه نسخة مخطوط مع مجموعة المتحف البريطاني برقم ٣٨١١[٦٠] .

٣ – داود بن حمدين : من أعلام المائة الثامنة، عالم، عارف بالفقه كان كثير الشك عند الوضوء أو الاغتسال ، فكتب إليه الإمام يحيى بن حمزة رسالته المسماة "الرسالة الوازعة لذي الألباب في فرط الشك والارتياب[٦١] " منها نسخة مخطوط ضمن مجموعة من ورقة (٦٠) إلى (٦٣) بمكتبة الإمبروزيانا برقم (G٢٠)[٦٢]. وقد توفي بثلا في نحو سنة ٧٣٩هـ/١٣٣٨م ، دفن في فناء مسجده[٦٣] .

٤ – أحمد محمد عثمان : عالم محقق انتقل من بلدته (مصنعة بني قيسي) إلى ثلا واشتغل فيها بالعلم ، وكانت وفاته فيها سنة (٧٥٠هـ/١٣٤٩م) ودفن في مكان يعرف باسم قسم الصليحيى في أسفل ثلا[٦٤] .

٥ – علي بن محمد بن علي بن منصور بن المفضل بن الحجاج الإمام المهدي، دعا إلى نفسه بالإمامة في ثلا يوم الخميس شهر جمادي الآخرة سنة ٧٥٠هـ /١٣٤٩م[٦٥].

٦ – يوسف بن أحمد بن محمد بن عثمان اليماني الزيدي (المصنف الشهير) الفقيه، العالم القاضل، الورع الكامل، رأس علماء الزيدية في عصره وواسطة عقدهم في دهره ، عاصر الإمام الناصر وامتد عمره إلى زمن ولده علي والإمامين علي بن المؤيد والمهدي أحمد بن يحيى ، وهو ممن بايع الإمام علي بن المؤيد بعد أن اسر الإمام المهدي[٦٦] ، استقر بهجرة العين من بلاد ثلا وكان يرحل إليه طلبة العلم من جميع أقطار اليمن ، وبلغ من كثرة الطلبة وازدحامهم في مكان التدريس ، فكانوا يقفون في الخارج ويسمعون من الباب والنوافذ[٦٧]، وقد تصدر للتدريس في جامع ثلا الكبير[٦٨]، كان من المبرزين في الفقه فكان طلبته يتباهون به على من سواه من فقهاء عصره[٦٩] وأهم مؤلفاته :-

أ – الزهور المشرقة والنفحات العبقة ، في ٩٧٥ الجامع الكبير، ١٨٠ فقه، في أربعة مجلدات وأخرى مخطوطة سنة ٨٣١هـ بالمدرسة الشمسية بذمار[٧٠].

ب –الرياض الزاهرة الكاشف لمعاني التذكرة الباهرة [٧١] : في ١٠٨ الجامع الكبير بصنعاء ، ٢٣٢ فقه وأخرى ١٠٧٤ ، المتحف البريطاني٣٨٣٦ [٧٢].

ج – الجواهر والغرر في كشف أسرار الدرر[٧٣] .

د – الثمرات اليانعة في تفسير آيات الأحكام .

٧ – دهماء بنت يحيى بن المرتضى : أخت الإمام المهدي أحمد بن يحيى ، عالمة محققة لاسيما في فروع الفقه وأصوله ، شاعرة وأديبة[٧٤] كانت قراءتها على أخيها الإمام المهدي والسيد العلامة الهادي بن يحيى ، قرأت عليهم هي والإمام المطهر بن محمد[٧٥]، أقامت بثلا لتدريس العلوم ونشرها[٧٦] . وقد أرسل إليها الإمام المهدي لتترك ثلا وتذهب إليه، ولكن أهل ثلا ذهبوا إلى الفقيه يوسف – السابق ذكره – فكتب إلى الإمام يستشفعه في بقاء الشريفة (دهماء) بثلا فأجابه[٧٧]، وقد ظلت بثلا تقوم بالتدريس حتى وفاتها في غرة ذي القعدة سنة ٨٣٧هـ/١٤٣٣م[٧٨] ، ودفنت فيها في قبة مزورة قام بتوسعتها الإمام شرف الدين وضم إليها جامعا عظيما جنوب مسجد سعيد[٧٩]. ومن مؤلفاتها ما يلي :–

أ – الأنوار في شرح الأزهار في فقه الأئمة الأطهار لأخيها يحيى بن المرتضى في أربعة مجلدات[٨٠] .

ب –شرح منظومة الكوفي في الفقه والفرايض .

ح – شرح مختصر المنتهى في أصول الفقه .

د – الجواهر في علم الكلام[٨١] .

٨ – الشريف العلامة محمد بن الهادي بن الإمام يحيى بن حمزة : وهو من أهل الفضل والعلم والعمل[٨٢] له معرفة بكثير من العلوم ، وكان متصوفا قدم من حوث إلى ثلا وسكن بها وعمر فيها قبة فريدة في بنائها وزخرفتها، وقد بناها له أحمد بن محمد الغزالي الشيرازي ، وقد أوقف عليها أراض كثيرة. توفي في سنة (٨٤٩هـ/١٤٤٥م) [٨٣].

٩ – سيبويه بن صالح الثلائي : ويرجع نسبة إلى آل ذي حوال الحميري ، وهو عالم مبرز في علوم الغربية لاسيما النحو ، وكان أديبا وشاعر يأتيه الطلبة من كل مكان للأخذ عنه والاستفادة من علمه. توفي بثلا سنة (٨٨١هـ-١٤٧٦/م)[٨٤]

١٠ – الفقيه سعيد بن منصور بن علي الشهابي : عالم محدث في الفقه[٨٥] ، وكان من علماء الشريعة وفضلاء أهل الطريقة، تتلمذ على يد إبراهيم الكينعي، بلغ من الزهد غايته ، كان يتردد بين مكة وصعدة ، ثم انتقل إلى ثلا وبنى مسجدا كبيرا ، كان يجمع حجارته على ظهره وزاد فيه مئذنة[٨٦]. وقد توفي بثلا في نحو سنة (٩٠٠هـ/١٤٩٤م)، ودفن في فناء مسجده الذي بناه بيده هنالك والمعروف بمسجد سعيد[٨٧].

١١ – العلامة صلاح بن يوسف بن صلاح بن المرتضى الحسني الهدوي : اخو الإمام محمد بن يوسف بن صلاح المتوفي يوم الخميس ٢٩ شعبان سنة (٨٩٣هـ/١٤٨٧م) [٨٨] والمدفون في القبة التي بناها في مسجد سعيد.

كان من المحققين في علم الكلام[٨٩] ، وقد اخذ عنه العلامة أحمد بن يحيى الضياني. توفي في شوال سنة (٩٠١هـ/١٤٩٥م) ودفن في مسجد سعيد في الإيوان المقابل لقبة أخيه[٩٠] .

١٢ – فاطمة بنت عبد الله بن الإمام المطهر بن محمد بن سليمان بن حمزة : زوج الإمام شرف الدين الأولى تميزت في علوم الفقه والكلام، فقرأت كتاب النكت وبعض كتب أصول

الدين وشرح ابن هطيل في النحو ، وكانت تقرأ في أسبوع خمسين جزءا من القرآن، توفيت سنة (٩١٠هـ-١٥٠٤م)[٩١].

١٣ - القاضي العلامة عبد الله بن يحيى بن محمد بن الناظري : كان إماما بارزا في الفقه ، قرأ معيار التحدي على الإمام شرف الدين وشيخه في شرح الأزهار[٩٢]، وكان من أعوان الإمام شرف الدين ومحمد بن علي السراجي،[٩٣] وتولى القضاء للإمام شرف الدين، وكان من كبار المحققين في علم العربية، سكن ثلا[٩٤] وقد توفي فيها في سنة خمس وعشرين وتسعمائة ، وقبره عند مدرسة الإمام شرف الدين بجانب المسجد من جهة الغرب، وأهم مؤلفاته شرح الكافية لابن حجاب[٩٥]".

١٤ - الإمام المتوكل على الله شرف الدين بن شمس الدين بن الإمام المهدي أحمد بن يحيى: كان مولده في شهر رمضان سنة (٨٧٧هـ/١٤٧٢م) بحضور الشيخ من بلاد المصانع[٩٦]، تلقى العلم في كل من ظفير حجة وصنعاء على أكابر العلماء في اليمن ومنهم والده شمس الدين بن الإمام المهدي،[٩٧] وعبد الله أحمد الشظبي، وعبد الله بن يحيى الناظري، عبد الله بن مسعود الجوالي[٩٨]. دعا لنفسه بالإمامة سنة ٩١٢هـ/١٥٠٦م من ظفير حجة[٩٩]. توفي في سنة (٩٦٥هـ-L١٥٥٧م) [١٠٠] ودفن في قبته التي بناها لنفسه بقرب قبة جده المهدي أحمد بن يحيى المرتضى[١٠١]. وله مؤلفات من أهمها :-

أ - كتاب : الأثمار في فقه الأئمة الأطهار ، وهو مختصر كتاب "الأزهار" للإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى، ويعتبر من أشهر كتب الفقه في اليمن، وله شروح كثيرة لعلماء أفاضل محفوظة بمكتبة الجامع الكبير في صنعاء تحت أرقام ، ٧٣ فقه شرح النمازي (ت٩٧٥هـ/١٥٦٧م) ، ٢٩٤ شرح عبد الله شرف الدين (ت٩٧٣هـ/١٥٦٥م) وآخر برقم ٣٦٤ فقه[١٠٢]، ومن الكتاب نسخ في مكتبة الإمبروزيانا بالأرقام التاليه A١٠١ (٩٠٣ ٢٢١/٣ , ٢١٦ , (Rso Vll, ٧٢) D٤٠٤ , ٤٣٣ K ٤٢٥ii , (Rso١١١ , ١١ , C٦٠وفي الفاتيكان برقم ٩١٨ ، وفي ميونخ ٩[١٠٣] .

ب -الأحكام في أصول المذهب .

ح - قصص الحق في مدح وذكر معجزات سيد الخلق : منظومة في ١٥٠ بيتا، وعليها شرح لابنه عبد الله المتوفي سنة ٩٧٣هـ/١٥٦٥م، في مجلد ضخم بعنوان "فتح العلي بشرح قصص الحق " منه نسخة مخطوظة بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء "الكتب المصادرة" وآخر لمحمد بن يحيى بهران (ت٩٥٧هـ) بعنوان "ابتسام البرق في شرح القصص الحق " بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء برقم ١٠٢ الكتب المصادرة وعدة شروح أخرى[١٠٤] .

١٥ - السيد العلامة فخر الدين عبد الله بن الإمام شرف الدين : وهو من العلماء المحققين في عدة ميادين، كان مولده سنة (٩١٨هـ/١٥١٢م)[١٠٥] وتوفي بثلا في سنة (٩٩٣هـ/١٥٨٥م)[١٠٦].وأهم مؤلفاته :-

أ - كتاب في أصول الدين .

ب –الدراري المشرقفات في بواهر المخلوقات. أرحوزة ، تزيد على أربعمائة بيت أولها في ذكر عظمه الصانع ومخلوقاته، ثم تطرق إلى وصف صنعاء. في الجامع الكبير بصنعاء المكتبة الغربية ٥٨ مجاميع، وأخرى في ١٠٩٧ امبروزيانا ٥٤[١٠٧] .

ح – شرح قصص الحق .

د – شرح مقدمة الأثمار لوالده[١٠٨] .

١٦ – الحسن بن محمد بن علي بن محمد بن غانم المسوري : عالم محقق توفي بمدينة ثلا في ربيع الأول سنة (٩٨٣هـ/١٥٧٥م) [١٠٩] .

١٧ – الحسين بن علي بن صالح بن سليمان الأكوع : من أعلام المائة الحادية عشر الهجرية، عالم محقق في الفقه من ساكني ثلا من آل الأكوع توفي سنة (١٠٢٠هـ/١٦١١م)[١١٠].

١٨ – أحمد شائع اللوزي : من العلماء المؤرخين ، سكن مدينة ثلا ودرس بمدرستها ، وكان من أنصار الإمام الناصر الحسن بن علي ، ولم يبايع الإمام القاسم بن محمد ، ولعله توفي بعد سنة ٩٩٣هـ/١٥٨٥م وأهم مؤلفاته كتاب في تخطئه الصوفية ونصوص العلماء في ذلك[١١١] .

١٩ – عثمان بن علي بن الإمام شرف الدين : عالم غلب عليه معرفة علوم العربية توفي بثلا في سنة (١٠٤٧هـ/١٦٣٧م) [١١٢].

٢٠ – عبد الهادي بن أحمد بن صلاح بن محمد بن الحسن الثلائي (المعروف بالحسوسة): كان يحفظ مجموعات القاسم والهادي وغيرها من الأئمة ، ومن جملة شيوخه عبد الرحمن بن عبد الله الحيمي شيخ الأمام القاسم، وعيسى زعفان وعلي بن الحاح،ولي القضاء بصنعاء ثم انتقل إلى ثلا وتوفي بها في ليلة الجمعة ١٢ من ذي الحجة سنة (١٠٤٨هـ/١٦٣٨م) [١١٣].

٢١ – علي بن محمد بن علي بن صالح الأكوع : عالم جليل توفي بثلا في ٩ رجب سنة (١٠٧٧هـ/١٦٦٦م) [١١٤].

٢٢ – القاضي العلامة المهدي بن عبد الهادي بن أحمد بن صلاح بن محمد الحسوسة الثلائي الصنعان : اخذ عن أبيه الإمام الكبير عبد الهادي الحسوسة المتوفي سنة (١٠٤٨هـ–١٦٣٨م) وغيره. ولعل وفاته بثلا بعد سنة (١١٠٠هـ–١٦٨٨م)[١١٥] .

٢٣ – السيد العلامة التقي القاسم ابن الإمام المتوكل على الله إسماعيل ابن الإمام المنصور بالله الحسني اليمني الضوراني المولد والنشأة وكان ساكنا مدينة ثلا، فقد كان عاملا عليها وعلى كحلان وعفار [١١٦].

٢٤ – القاضي العلامة التقي يوسف بن عبد القادر بن علي البدري الثلائي اليمني اخذ عن أبيه في فنون العلم ، حبس مع أبيه في قصر صنعاء في سنة (١١٤٠هـ–١٧٢٧م) ثم أطلقه المنصور الحسين بن المتوكل مع والده عبدالقادر توفي قبل والده في سنة ١١٦٠هـ/١٧٤٧م بأيام[١١٧] .

٢٥ – عبد القادر بن علي البدري الثلائي : ولد سنة ١٠٧٠هـ/١٦٥٩م واخذ العلم عن جماعة من أكابر العلماء كالعلامة المقبلي[١١٨]، تولى القضاء بمدينة ثلا وكان من المشتغلين بالتدريس والتأليف توفي سنة (١١٦٠هـ–١٧٤٧م) [١١٩] وأهم مؤلفاته :–
أ – رسالة في تحريم التحلي بالذهب في جامع صنعاء المكتبة الغربية سنة ١٣٥٠هـ برقم ٨٥ مجاميع[١٢٠] .
٢٦ – الفقيه الفاضل التقي مقبل بن صلاح الطيار الثلائي : كان من ساكني ثلا ومن المحبين للسكن فيها، اشتغل بالعلم ، وربما توفي قبل سنة (١٢٠٠هـ–١٧٨٥م) [١٢١].
٢٧ – أحمد عبد القادر الورد الثلائي : خطيب مدينة ثلا، اخذ العلم عن إمام العلوم عبد الرحمن بن يحيى الحيمي وعن المحقق الشهير صالح بن المهدي المقبلي ، ومن ثلا مدته ولده العلامة الشيهر خطيب جامع صنعاء لطف الباري بن أحمد الورد المتوفي سنة (١٢١١هـ–١٧٩٦م)[١٢٢]. وقد توفي أحمد عبد القادر في ثلا ، ولعل وفاته كانت قبل انتقال ولده لطف الباري من ثلا إلى صنعاء، عقب وفاة خطيبها السيد الحافظ يوسف بن زبارة في شوال سنه ١١٧٩هـ/١٧٦٥م[١٢٣] .
٢٨ – الفقيه العلامة الزاهد البليغ الشاعر أحمد بن حسن الزهيري الثلائي : ثم الصنعاني ولد سنة (١١٤٠هـ–١٧٢٧م) ونشأ بثلا وتلقى علومه فيها، وتحرح على يد العلامة عبد الله بن لطف الباري الكبسي، وقرأ على السيد القاسم بن محمد الكبسي ، واشتغل بالحديث وطائع كتب الأدب ، وتصدر للوعظ بجامع صنعاء ماذا وكانت وفاته يوم الأربعاء ثامن شهر المحرم سنة (١٢١٤هـ–١٧٩٩م)[١٢٤].
٢٩ – أحمد بن محمد بن عبد الهادي بن صالح بن عبد الله بن أحمد فاطمة الحبابي ثم الثلائي، كان مولده في محرم (١١١٨هـ–١٧٠٦م) تولى القضاء في ثلا ثم تولى الأوقاف حتى اعتقل وخرب بيته بثلا، بسبب أن السيد العلامة قاسم بن محمد الكبسي احتسب عليه بحجة إنشاء منزله في جبانة[١٢٥]

طرق التدريس :–

المقصود هنا بطرق التدريس الطرق التي استعان بها طلاب العلم في تلقى علومهم من معلميهم ومشايخهم في الفترة موضوع الدراسة. والواقع أنه لم تكن هناك طرق تدريس معينة متعارف عليها في ثلا تميزها عن بقية المراكز العلمية في اليمن. ولا تختلف عن بقية الطرق المتبعة في أنحاء العالم الإسلامي ككل. فقد جاءت بناء على حاجة المسلمين إلى طرق تدريس تتفق مع العلوم التي يتلقونها، ففي بداية الإسلام اقتصرت على كيفية تلقي القرآن والسنة ثم تطورت بتطور العلوم،حتى أصبح هناك سبع طرق للتدريس، إلاّ أنه لم يكن أمرا ملزما الأخذ بها جميعا فقد كان لكل معلم وشيخ طريقته التي يتبعها ويستحسنها ويرى أنها أسلم طريقة لتوصيل العلوم للطالب المتلقي :–

أولا : السماع :-

تعتبر طريقة السماع أولى الطرق وأهمها ، فهي تستخدم في كل المراحل التعليمية سواء في المعلامة (الكتاب) أو في المسجد أو المدرسة. ففي الأولى كان الطالب يتلقى أوليات تعليم القراءة عن طريق السماع من المعلم ثم يعيد نطقها كما سمعها من المعلم ثم يحفظها[١٢٦]. أما الكتابة فقيم تعليمها بطرق أخرى سوف تذكر لاحقا. أما في المرحلة الثانية فكان الطالب يتلقى علومه من معلميه بالسماع حينما يقرأ الكتاب سواء كان فقها أو حديثا أو لغة ، ثم يعيد الطالب قراءته،وكانوا كثيرا ما يهتمون بأن يسمع الطالب قراءة المعلم لكتاب ، وإن كان الطالب يعرف القراءة ، لأن بداية تصحيح نطق الكلمات هي قراءة المعلم الكتاب على الطالب ثم سماعه منه[١٢٧] .

وتعتبر طريقة السماع من أهم الطرق الشائعة عند علماء الزيدية في مساجدهم ومدارسهم، وهي أن يقرأ المعلم الدرس فيفتتحه بالاستعاذة ، ثم البسملة ثم يدعو بالدعاء المتعارف عليه عند بدء الدرس وهو " اللهم علمنا ما جهلنا وذكرنا ما نسينا" ثم يقول قال المؤلف رحمه الله ونفعنا بعلومه : ثم بقرأ الدرس المقرر فقرة فقرة ، ثم يأخذ في شرح وتوضيح ما يحتاج. إلى إيضاح ثم يوجه بعد ذلك إلى طلابه السؤال المشهور : "ظهر " أي هل ظهر المعنى فيجيبونه في حال الإثبات بكلمة "طاهر" وإذا لم يظهر المعنى لكل أو لأحدهم ، فانه يعيد الشرح بتفصيل وإيضاح أكثر حتى يظهر المعنى للجميع ، ويستمر الشيخ هكذا إلى آخر الدرس، وفي نهايته يختتمه بقوله :" إلى هنا ونزيد والحمد لله رب العالمين "[١٢٨].

وهناك طريقة أخرى أكثر نفعا للطلاب من الأولى وشائعة في معظم نواحي اليمن ، وهي أن يقرأ الطالب الدرس والشيخ يستمع ثم يأخذ الشيخ في شرح الدرس فقرة فقرة . وهذه الطريقة تساعد الطلاب في تقويم ألسنتهم وتعويدهم على القراءة الصحيحة، فلا يلحنوا في كلامهم عند القراءة ، لان المعلم ينبه من يقرأ من الطلاب إذا لحن ويبين له أيضاً مكان الخطأ والصحيح فيه[١٢٩] .

أما قراءة القرآن بطريقة السماع، فكانت تتم بأن يقوم الطالب بقراءة ثمن جزء من القرآن الكريم تجويدا والمعلم يسمعه ، ويقول الطالب قبل أن يبدأ في تلاوة القرآن العبارة التالية :" على نيتكم" أي لقد جعلت ثواب ما سأقرأ من القرآن موجها إليكم لما تنتوونه، وحينما يفرغ الطالب من قراءته القرآن يلزمه المعلم بتحفيظ القرآن أحد المكفوفين الذين يتحلقون حول الشيخ أو المعلم[١٣٠].

ويدحل ضمن طريقة السماع "الإملاء" وهو ارفع أنواعه ، وذلك إذا "أملى عليك الحدث وكتبت أنت من لفظة فلا يتطرق إليه نوع من الفساد لأنه يعرف ما يملى وأنت تسمع وتفهم ما تكتب"[١٣١]. وتعتبر هذه الطريقة من أقدم الطرق التعليمية في تاريخ التربية الإسلامية والسبب في ظهورها يرجع إلى ندرة الكتب في القرون الأولى من النهضة العلمية الإسلامية[١٣٢] .

ويبدو أن هذه الطريقة كانت تستخدم عند الزيدية كطريقة من طرق التدريس، وخير مثال على ذلك ما كان يقوم به الإمام الهادي ، إذ كان يملي كتابه (الأحكام) على طلابه في أوقات راحته من المعارك التي كان يقودها بنفسه(١٣٣) .

وطريقة الإملاء تتم عبر خطوات هي تعيين المملي الذي سيقوم بالتملية الذي لا ينبغي له خلاف موعده يوم مجلس الإملاء ، أن يجلس تجاه القبلة على طهارة ، ولا يحدث إلاّ من كتاب خشية النسيان وأن يفتح المجلس بقراءة سورة من القرآن ، أن يرفع صوته عندما يملي على الطلبة وبقدر ما يسمع به الحاضرون، وللمملي أن يتخذ عدة أشخاص يسمى الواحد منهم "المستملي " يبلغ – عن المملي – المستمعين ، ويختلف عددهم بحسب عدد أفراد الحلقة ، وعلى المملي أن يفسر أي كلام لم يفهمه الطلبة ، وعندما ينتهي من الإملاء يختتم المجلس بالحكايات والنوادر للترفيه عن طلبته، ثم يتبعها بالأناشيد والأشعار ويختم بها المجلس"(١٣٤)

ثانيا : الوجادة :-

هي العلم الذي يتم تحصيله ذاتيا عن طريق القراءة من الكتب ولم يسمع من صاحبه ولم يطلب الإجازة من كاتبه(١٣٥) .

وتعتبر هذه الطريقة أسهل طرق التعليم ، وكان العلماء زيادة في التحري ينسبون ما أخذوه إلى الكتاب الذي استقى منه، وأشهر مثل على من أخذوا بهذه الطريقة أبو الحسن الهمداني(١٣٦) .

واستخدم هذه الطريقة الدارسون الذين وصلوا إلى مرحلة متقدمة من التمكن العلمي، وخاصة بعد انتشار المكتبات العامة والخاصة(١٣٧) ، وقد انتشرت هذه الطريقة بسبب عدم قدرة متلقي العلوم على التواجد لدى شيوخها وعلمائها ، إما لبعدهم أو لعدم قدرة طالب العلم على نفقات الانتقال إلى مكان العالم أو الشيخ المراد التلقي منه(١٣٨) .

ثالثا : القراءة (العرض)

هي طريقة متبعه في أوساط المعلمين والمتعلمين، والحق أن المصادر لم تمدنا بمعلومات عن هذه الطريقة في اليمن ، إلاّ أن شمولية وعمومية المناهج في دار الإسلام في ذلك الوقت، تقتضي ممارسة علماء اليمن لذلك النوع من طرق التدريس ، ويؤكد ذلك ما ورد عن الإمام المرتضى محمد بن يحيى الهادي : "قال محمد أبي الفتح بن يوسف قرأت هذا الكتاب – كتاب المسترشد للإمام الهادي – على الإمام محمد بن يحيى وقلت : اروي عنك ما قرأت عليك قال نعم(١٣٩) " .

ويورد الشوكاني نصا يبين كيفية التعليم بالقراءة ونصه "وقرأت عليه في الأزهار وشرحه وحواشيه ثلاث دفعات الدفعتين الأوليين اقتصرنا على ما تدعو إليه الحاجة ،

والدفعة الثالثة استكملنا الدقيق والجليل من ذلك مع بحث وتحقيق ثم قرأت عليه القرائض للعصيفري وشرحها للناطري وما عليه من الحواشي، وقرأت عليه بيان ابن مظفر وحواشيه ، وكانت هذه القراءة قراءة بحث وإتقان وتحرير وتقرير (١٤٠)".

ويبدوا أن التعليم بهذه الطريقة يكون فرديا على الأغلب ، يحفظ للطالب حق اختيار الموضوع الذي يريد قراءته على معلمه. وتتميز هذه الطريقة بأنها تمكن الشيخ أو المعلم أن يشرف على تحصيل الطالب ويتأكد من حسن اطلاعه(١٤١).

رابعا : المناظرات

لهذه الطريقة أثرها في "شحذ الذهن ، وتقوية الحجة والتمرين على سرعة التعبير والتفوق على الأثرية وتعويد المناظرين الثقة بالنفس والقدرة على الارتجال(١٤٢) " وتكون المناظرات بأن يطرح سؤال للمناقشة، وقد يكون الحوار بين عالم وعالم ويستفيد الطلاب من هذه المناقشة ويقومون بتدوين ملاحظاتهم والنقاط والمسائل المهمة التي طرحت أثناء المناقشة ، وقد يكون الحوار بين المدرس والطلاب ، أو بين بعضهم البعض(١٤٣) ، ولكن لا تحرج هذه المناظرات عن حدود الأدب واللياقة وعن إطارها العلمي ، فقد وضع علماء الإسلام قواعد تنظم هذه المناظرات، وقد روي "أنه اجتمع متكلمان فقال أحدهما : هل لك في المناظرة ؟ فقال على شرائط :ألاّ تغضب ، ولا تشغب ولا تحكم ولا تقبل على غيري وأنا أكلمك ولا تجعل الدعوى دليلا، ولا تجيز لنفسك تأويل آية على مذهبك إلاّ أجزت لي تأويل مثلها على مذهبي وعلى أن تؤثر التصادق وتنقاد للتعارف وعلى أن كلا منا يبني مناظرته على أن الحق ضالته والرشد غايته(١٤٤)".

كانت هذه الطريقة ذات أهمية كبيرة عند الزيدية وخاصة المعتزلة(١٤٥) منهم ، فكانوا يستعملونها في مناظرة الفرق الأخرى ، التي تختلف معهم في أفكارهم سواء كانوا من الإسماعيلية أو الحنابلة(١٤٦) .

هيئة التدريس : الحق أنه لم يكن هناك في العصور الوسطى حد فاصل بين العلماء المدرسين والعلماء الذين لم يتخذوا التدريس مهنة لهم ، إذ كان الجميع يعملون بأجر أو تطوعا لتثقيف الناس وتعليمهم، إما عن طريق حلقات تعليمية أو تأليف الكتب ونشرها(١٤٧).

وقد كره المسلمون كراهية شديدة تلقي العلم من غير المدرسين حتى أن أحدهم قال : "من لا شيخ له فلا دين له ، ومن لم يكن له أستاذ فإمامه الشيطان(١٤٨) وهذا يدل على فهم المسلمين لمكانة المعلم وأهميته، بل إنهم تجاوزوا ذلك بمعرفتهم أن المعلم لابد وأن يكون متمكنا في فن التربية وليس في العلم وحده، حتى يتمكن من توصيل العلم إلى الطالب بشكل جيد ينتفع به الطالب .

وقد مارس مهنة التعليم كل من كانت قدراته العقلية والعلمية تؤهله لممارستها على أي مستوى من المستويات، فلم تكن توجد مؤسسات خاصة لإعداد المعلمين، فالجميع يتلقون علومهم في مؤسسة تعليمية أو أكثر أو على أيدي آبائهم أو أحد أقاربهم(١٤٩) من ذوي العلم.

ولكن وجدت قيود في تعيين هؤلاء المدرسين وخاصة من قبل منشئي المدارس الذين كانوا يشترطون اسم فقيه أو خطيب معين يعمل بهذه المدرسة.(١٥٠) أما على المستوى العام في المساجد فلم يكونوا بحاجة إلى تعيين، فقد لعبت قدرات المدرس أو الشيخ وشهرته في تكوين حلقة درس خاصة به ، وقد يكون للإمام (إمام الدولة الزيدية) دور في ترشيح أحد المدرسين .

ونستطيع هنا أن نورد تقسيما لهيئة التدريس التي كانت تدرس في المؤسسات التعليمية مثل "الكتاتيب " الملحقة بالمساجد والمدارس، وهي كما يلي:-

١ - المعيد :-

من يقوم بإعادة الدرس بعد المعلم ويعرفه القلقشندي بقوله ": المعيد وهو ثاني رتبة المدرس فيما تقدم" ويوضح اختصاصه بقوله " أنه إذا ألقى المدرس وانصرف أعاد للطلبة ما ألقاه المدرس ليفهموه ويحسنوه(١٥١) ".

وقد ظهرت هذه الوظيفة مع ظهور المدارس في العالم الإسلامي، وانتقلت إلى اليمن مع ظهور المدارس باليمن في العهد الأيوبي وما بعده(١٥٢) ومنذ ذلك الوقت ارتبطت وظيفة المعيد بالمدارس، لان المدرسة جمعت طلابا تتفاوت مقدراتهم درجات استعداداتهم العقلية، فظهرت الحاجة إلى المعيد ليساعد المتخلفين. أما في المساجد فلم يحتاج إلى المعيد، لأن الطالب إذا شعر فيه بتخلفه العلمي عن طلاب حلقة ما تركها وذهب إلى سواها من الحلقات التي تناسب مستواه(١٥٣) .

وقد يكون المعيد ذا مكانة علمية عالية، ذا تعليم متواضع يلي المدرس أو قد يضارعه، ولكن في أحوال كثيرة يكون عالم من العلماء يدرس في مدرسة ويشتغل معيدا في أخرى(١٥٤) ، وقد يكون السبب الحاجة لتحسين دخله أو مروره بضائقة ماليه جعلته يمتهن وظيفة المعيد، بالإضافة إلى كونه مدرسا.

٢ - الفقيه (المدرس)

يطلق على المدرس في اليمن لفظ الفقيه " ويطلق عليه أيضاً "سيدنا " ويعرفه القلقشندي: " وهو الذي يتعدى لتدريس العلوم الشرعية : من التفسير والحديث والفقه ، والنحو والتصريف ونحو ذلك . وهو مأخوذ من درست الكتاب دراسة إذا كررته للحفظ(١٥٥)".

ويحتل المرتبة الثانية بعد العالم أو رئاسة التدريس، وانتشر وجود هذه الوظيفة أو المرتبة في جميع مراكز التدريس في اليمن ، ويتولى هذه الوظيفة من بلغ درجة عالية في العلوم الدينية واللغوية، وقد يختص بتدريس علم واحد مثل الحديث أو القرآن، وقد يدرس مجموعه علوم(١٥٦) .

وقد اختص بعض من هؤلاء في التدريس في المعلامة (الكتاب)، وكانوا في رأي البعض فيهم أنهم لم يتزودوا بالعلم إلاّ بالقليل، حيث لا يحتاج عند عمله (في الكتاب) إلاّ

حفظ القرآن والإلمام ببعض النحو[١٥٧] ولكن هذا يجانبه الصواب فمعلموا الكتاب- في اعتقادي – كانوا يتمتعون بمكانة علمية كبيرة، بالإضافة إلى قدرة كبيرة في التعامل مع الصبيان وهذا وحده كاف لبيان مدى علمهم .

٣ – العلماء :-

وهي ارفع المراتب الوظيفية في التدريس، وقد تمتعت طائفة العلماء بكثير من الإجلال والتقدير من عامة الناس وخاصتهم، وكانوا يدرسون بدون أجر ، بل كان كل منهم بتكسب من عمل آخر غير التدريس[١٥٨] ويصل الكثير منهم إلى مرتبة رئاسة الفتوى ، وقد يرأس الواحد منهم تدريس نوع من العلوم مثل رئاسة الفقه[١٥٩] .

وقد تلقب بعض أفراد هذه الفئة "بالشيخ " وهو لقب من القاب العلماء، وهو لقب تعليمي أقدم ظهورا من المدرس[١٦٠] وبعد ظهور الأخير أصبح يعني وصول صاحبه إلى مرتبة أن يكون له طريقة خاصة في العلم الذي يدرسه ، ومن أمثلة ذلك أحد كبار علماء الزيدية جعفر بن أحمد بن يحيى بن عبد السلام الذي كان شيخ الزيدية في عصره[١٦١] .

وكانوا يختصون بتدريس طلاب التعليم العالي ويقومون بعمل المناظرات بين المذاهب الدينية المختلفة، وكان يرتبط بهم "نظام المجالس " التي كانت تعقد في منازلهم أو في دور الوجهاء أو الأمراء لتدار فيها المناظرات ، ومجالس الأدب، وسبب ظهور هذه المجالس لأن بعض العلماء لم يكونوا يحبذوها في المساجد لأنها تفسد قدسية المساجد وجلالها ولكن هذا لا يعني أنه لم تدار المناظرات في المساجد بل نجد مناظرة الهادي يحيى بن الحسين للقاضي أبى سلمه يحيى بن عبد الله بن كليب (ت٣٤١هـ) وسبعين فقيها معه[١٦٢] .

وارتبط بهذه الفئة أيضاً مجالس الفتوى والقضاء ومجالس الحكم التي لم تخل من طالبي العلم، خاصة وأن القضاة كانوا من مراتب علمية عالية ، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر الإمام الهادي الذي كان له مجالس للحكم وفيها تظهر اجتهاداته وكوامن علمه[١٦٣].

مواد التدريس :-

كان للمذهب الزيدي مواده العلمية الخاصة به وإن وجدت بعض مواد مشتركة مع بقية المذاهب الدينية الموجودة في اليمن ، مثل اللغة ، والعلوم والطب وغيرها من المواد التي لا يمكن تصنيفها مذهبيا .

بل إننا نجد إحدى فرق الزيدية تعتمد بعض الكتب السنية في أصول الفقه،مما يدل على تسامح هذا المذهب وأخذه بالإنصاف ، فقد عرف عندهم كتاب المنتهى في أصول الفقه لابن الحاجب وقد شرحه جماعة، منهم السيدة دهماء بنت يحيى المرتضى[١٦٤]، وهي من علماء مدينة ثلا. وسوف نورد أهم الكتب والمؤلفات التي كان يعتمدها علماء الزيدية في التدريس، وهي كالأتي :-

١ - علوم القرآن الكريم

نالت هذه العلوم اهتماما كبيرا باعتبار القرآن الكريم مصدرا للتشريع فاهتم بحفظه وترتيله وتفسيره، وتخصصت بعض المدارس في الاقتصار على دراسته وتوفير المدرسين الخافظين له سواء كان في المدرسة أو في المسجد[١٦٥]. ومن أشهر الكتب الزيدية في علوم القرآن كتاب "البيان في التفسير " لعطية بن محي الدين النجداني (ت ٦٦٥هـ) قال عنه يحيى بن الحسين كتاب جليل جمع فيه من علوم التفسير الموافقة لقواعد الزيدية في العدل والتوجيد[١٦٦]، وفي آيات الأحكام اعتمد كتاب "الثمرات اليانعة " للفقيه يوسف بن أحمد بن عثمان اليماني الزيدي المصنف الشهير (ت ٨٣٢هـ-١٤٢٩م)[١٦٧].

٢ - الفقه :-

كانت الكتب المعتمدة لتدريس فقه الإمام الهادي المشهورة بالمذهب الزيدي هي :-
"اللمع " للأمير علي بن الحسين وشروحه[١٦٨] ، الذي اتفقت على فضله الزيدية واعتمدت كتبه، وقد أخذه من كتاب التحرير والتحريد للهارونيين ، يوجد منه نسخ متعددة واحدة في الجامع الكبير بصنعاء برقم ٧١٠[١٦٩] . ثم اعتمدت على كتاب "التذكرة القاخرة في فقه العترة الطاهرة " من الكتب الشهيرة في الفقه الزيدي للحسن بن محمد النحوي[١٧٠] (ت٧٩١هـ-١٣٨٩م) وشروحها، ثم اعتمد على "متن الأزهار"[١٧١] للإمام المهدي أحمد بن يحى المرتضى (ت٨٤٠هـ-١٤٣٧م)[١٧٢] وشروحه العديدة وأهمها "المنتزع المختار من الغيث المدرار لعبد الله بن أبى القاسم بن مفتاح (ت٨٧٧هـ-١٤٧٢م)[١٧٣]، ثم اعتمد بعده على كتاب البيان الشافي والدر الصافي " الذي يعتبر من أشهر كتب الفقه الزيدي ليحيى بن أحمد بن مظفر (ت٨٧٥هـ-١٤٧٠م)[١٧٤]، وفي الأخير اعتمد على كتاب "البحر الزخار الجامع لمذهب علماء الأمصار " للإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى[١٧٥] .

واعتمد في أصول الفقه ثلاثة كتب تعتبر مصادر لكثير من كتب أصول وأول الفقه هذه الكتب كتاب " المنتهى " لابن الحاجب وشرحه لعبد الله بن محمد بن عبد الرحمن "العضد" وحاشيته لسعد الدين التفتزاني ، "ومعيار العقول في علم الأصول " للإمام المهدي أحمد بن يحيى بن المرتضى ، و"الفصول اللؤلؤية" لصارم الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله الوزير (ت ٩١٤هـ-١٥٠٨م)(١٧٦) وكان المبتدىء بدراسة أصول الفقه يبدأ بدراسة كتاب "الكافل بنيل السول" لمحمد بن يحيى بهران(١٧٧)(ت هـ-١٥٥٠م) الذي كان من خواص الإمام شرف الدين، وفي فترة لاحقه في بداية القرن الحادي عشر أصبح يدخل ضمن المواد الدراسية قراءة شروحه "الكاشف لذوي العقول عن وجوه معاني الكامل بنيل السول " لأحمد بن محمد لقمان (ت١٠٣٩هـ-١٦٢٩م)(١٧٨) ثم يقرأ شفاء غليل السائل عما يحمله الكافل "لعلي بن صلاح بن علي بن محمد الطبري ، وينتهي بقراءة "غاية السول في علم الأصول " وشرحها " هداية العقول شرح غاية السول " للحسين بن الإمام القاسم بن محمد (ت١٠٥٠هـ-١٦٤٠).

٣ - علم الحديث

كان المعتمد في الحديث عند الزيدية "مجموع زيد بن علي في القرنين الرابع والحامس الهجريين ثم ادخل كتاب "شفا الأوام " للأمير الحسين بن بدر الدين ت(٦٦٢هـ-١٢٦٣م)(١٧٩).

٤ - أصول الدين (علم الكلام) :-

وكان المعتمد في أصول الدين كتاب "العقد الثمين في معرفة رب العالمين" للأمير الحسين بن بدر الدين محمد(١٨٠)(ت ٦٦٢هـ-١٢٦٣م) محفوظة منه نسخة خطية بالمكتبة الغربية في الجامع الكبير بصنعاء تحت رقم ١٤٠ وقد طبع(١٨١) . و"مصباح العلوم في معرفة الحي القيوم " المعروفة بالثلاثين مسألة لأحمد بن الحسن محمد بن أبى بكر الرصاص (ت٦٢١هـ-١٢٢٤م) من كبار علماء الزيدية، وقد تخصص في علم الكلام حتى أصبح أحد أعلامة(١٨٢) ، وشرحها لأحمد بن يحيى حابس وإبراهيم بن يحيى السحولي ، و"القلائد في تصحيح العقائد " للإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى(١٨٣) ، وشرح كتاب القلائد لعبد الله بن محمد النجدي ، ثم كتاب "الأساس " للإمام القاسم بن محمد(١٨٤) (ت١٠٢٩هـ-١٦٨١م) .

٥ - علم الفرائض :-

اعتمد كتاب "القائض " للعصيغري/ وشرحه للناظري الذي كان يدرس في شهر رجب من كل غام(١٨٥) .

٦ – علوم اللغة والبيان والنحو :–

اعتمد في علم النحو "الأجرومية " للصنهاجي وشرحها ، ثم "قطر ابن هشام" وشروحه و "ملحة الأعراب " للحريري وشروحها و "القبة ابن مالك " وشروحها وجواشيها ، و"الكافية" لابن الحاجب وشرحها للخبيص ، و "قواعد الأدب " للأزهري ، و"معنى اللبيب " لابن هشام[١٨٦] ، وللإمام يحيى بن حمزة والأزهار والصافية في شرح مقدمة الكافية" .

ولكن هذا لا يعني أن كتب ومؤلفات النحو قد اقتصرت على ما ذكرناه، بل نجد كثيرا من النحاة المشهورين الذين كانت لهم مؤلفات ذات فائدة كبيرة أمثال كتاب "التهذيب في علم النحو " لمحمد بن علي يعيش (ت ٦٨٠هـ–١٢٨١م) وكتاب "وشرح المفصل في النحو للزمخشري " للفضل بن أبى السعد العصيغري (ت بعد ٦١٤هـ–١٢١٧م)[١٨٧]. وهناك كثير من الكتب التي تخصص أصحابها في علم النحو لسنا بصدد ذكرها ، فكل ما يهمنا الكتب التي كانت تدخل ضمن المناهج واعتمدت من قبل علماء الزيدية.

وفي علم المعاني والبيان اعتمد "الجوهر المكنون " ثم "التلخيص " للقزويني والشرح الصغير عليه المسمى "عروس الأفراح الكاشف لمعاني تلخيص المفتاح"،ثم على "المطول " وكلاهما لسعد الدين التفتازاني وعلى حواش الشرح الصغير[١٨٨]، و كان المعتمد في الصرف "الشافية " لابن الحاجب وشروحها "المناهل الصافية" للفقيه لطف الله الغياث ، وفي المنطق كان المعتمد كتاب ايساغوجي ، وكتاب "التهذيب" لسعد الدين التفتازاني وشرحه لليزدي ، على أن كتب أصول الفقه – لاسيما كتاب "الغاية " – تحتوي على مباحث كثيرة في علوم المنطق[١٨٩] .

ومن خلال ما سبق عرضه ، تتضح وفرة العلوم والكتب المتخصصة لعلماء أفاضل كان لهم دور في إحياء وتطور الحياة العلمية والتعليمية في بلاد اليمن غامه وفي ثلا حاصة ، ولكن من الجدير بالذكر أن التعليم لم يقتصر على هذه العلوم المذكورة سابقا فلا زال هناك علوم أخرى مثل الفلك والحساب والمنطق والفلسفة وغيرها ، كانت تدخل ضمن مواد التدريس، ولكن لم يقف الباحث على معلومات تحدد أي الكتب التي كانت تدرس ولا يفوتنا هنا أن نؤكد على أن كثير من المؤلفات لعلماء كانوا يدرسون بثلا كانت تدخل ضمن المناهج لان ما ذكرناه هي مناهج عامه للمذهب الزيدي لا تخلو مدرسة من تدريسها ، ومن علماء مدينة ثلا الذي كانت مؤلقاتهم تدرس ، دهماء بنت يحيى المرتضى وكتابها "الأنوار في شرح كتاب الأزهار في فقه الأئمة الأطهار" لأخيها أحمد بن يحيى المرتضى في أربعة مجلدات وعرف أيضاً باسم "الزنين[١٩٠] ".

الإجـــــازات :–

الإجازة لغة : مأخوذة من حواز الماء. وهي ليست حاصة بالمحدثين بل بكل طالب علم له أن يستجيز الغالم علمه فيجيزه له[١٩١] .

وقد عرفت الإجازة كشهادة علمية في تاريخ التربية الإسلامية منذ أوائل القرن الرابع الهجري[١٩٢] ، وكانت بداية منح الإجازة في رواية الحديث ثم أصبحت فيما بعد شاملة لمعظم العلوم ، كالفقه والقراءات والنحو والأدب والطب، إلى غير ذلك من العلوم[١٩٣] .

وتثبت الإجازة أن الطالب درس على أحد العلماء المشهورين ، كما أنها تعبر عن الأستاذ الذي درس عنده الطالب ومقدار شهرته، كما تعبر عن الكتاب الذي درسه الطالب وشهرة هذا الكتاب ، وتعبر عن نوعية الدراسة أهي قراءة أو سماع أو فقه أو غيره[١٩٤].

وكما ذكر سابقا فالإجازة يمنحها أحد العلماء لأحد طلابه ويشهد فيها إن الطالب المذكور قرأ عليه كتاب "وكذا" قراءة مهم وتدبر ومعرفة ، أو أنه برع في الفقه مثلا ، وأصبح أهلا للفتوى وأنه إجازة بها أي صرح له بمزاولتها، أو أنه برع في الأدب وأصبح كفؤا لرواية كتاب فيه أو ديوان ، أو أنه سمع عنه جملة من أحاديث الرسول عليه السلام ورواها بسندها ، وحفظها بهذا السند ، وأنه أجاز له روايتها عنه باعتباره حافظا جديدا من حفاظها[١٩٥] .

وزيادة في توضيح الإجازة سوف نورد نص لأجازة منحها يحيى بن حمزة لابنه إدريس في كتابه "الأزهار الصافية في شرح المقدمة الكافية "ونص هذه الإجازة "عبد الله المؤيد بالله أمير المؤمنين يحيى بن حمزة بن رسول الله (صلم) استخرت الله تعالى وأجزت للولد الأعظم الموفق عماد الدين إدريس بن أمير المؤمنين جمع كتابي الأزهار أن يروي به عني على النحو الذي جمعه من كتاب النحاة كما قرأه على تحصيلي وسألت الله تعالى أن ينفعه وينفع ساير المسلمين كان ذلك في مجالس عدة الوسطى من شهر رمضان المعظم من شهور سنه اثنين وأربعين وسبع مابة[١٩٦] ".

وله إجازة أخرى وقع عليها بخطه في نسخة "الإيجاز في علم البلاغة " لولده إدريس[١٩٧] . والإجازات أنواع أهمها إجاز سماع ، إجازة غامة ، إجازة في كتاب .

١ - إجازة السماع : وكانت غالبا ما تمنح عندما ينتهي الطالب من سماع كتب الحديث وقراءتها على أستاذه[١٩٨]
٢ - الإجازة العامة : وتمنح من الأستاذ أو الغالم للطالب ومن أمثلة ذلك أن الفاضي العلامة المحدث عبد الغزيز بن محمد بن يحيى بهران التميمي الصعدي[١٩٩](مولده سنة ٩٤٨هـ-١٥٤١م) اخذ عن والده في جميع العلوم وإجازة إجازة عامة[٢٠٠] .
٣ - الإجازة في كتاب : وتمنح هذه الإجازة لمن درس الكتاب المجاز به وهي تدل على أنه تفقه في كتاب فلان (المشهور طبعا)، وهذا الكتاب المجاز به له شهرته ومكانته لدى العلماء وكذلك الأستاذ الذي تولى تدريبه[٢٠١] .

أماكن التدريس :-

إن فكرة تخصيص أماكن للتدريس حارح المسجد الذي يعتبر من أهم أماكن التعليم في الإسلام لم تظهر إلاّ في فترات متأخرة ، لذلك ظلت المساجد في اليمن تستخدم كأماكن

للتدريس بالإضافة إلى الكتاتيب ، حتى أنشئت المدارس في بداية العصر الأيوبي(٢٠٢). وفي مدينة ثلا ثلاثة أنواع من أماكن التعليم هي المعلامة (الكتاب) والمسجد ، والمدرسة وسوف نتناولها بإيجاز :-

أولا : الكتاب (المعلامة) :-

وهي أماكن تعليم الصغار ، ويطلق عليها اليمنيون اسم "المعلامات " جمع معلامة(٢٠٣) ، ويعتبر الكتاب أسبق أنواع أماكن التعليم ظهورا في العالم الإسلامي، وقد اشتق اسمه من التكتيب وتعليم الكتابة(٢٠٤) .

وكان الكتاب يقوم بتدريس القرآن الكريم للصبيان والصغار ثم أصبح يدرس علوما أخرى إلى جانب القرآن(٢٠٥) ولكن بشكل غير مكثف، حتى لا يكون سببا في الضغط على الصبي يؤدي إلى عدم فهمه أو نفوره من التعليم. ويقول في ذلك الجاحظ :" ولا تشغل قلب الصبي بالنحو إلاّ بقدر ما يؤديه إلى السلامة من فاحش اللحن، ومن نقد جهل العوام في كتاب إن كتبه وشعر إن انشده وشيء إن وصفه وما زاد على ذلك فهو مشغلة عما هو أولى به"(٢٠٦).

وبناء على ما سبق فإن المنهج التعليمي في الكتاب واحد، فيما عدى بعض الاختلافات الطفيفة التي لا تؤثر على المنهج مثل تقديم بعض العلوم على أخرى أو الاهتمام بعلم معين أكثر من العلوم الأخرى(٢٠٧) .

وقد وجدت الكتاتيب في ثلا ملحقة إما بالمساجد وبالمدرسة أو منفصلة، ففي المساجد وجدت في الجامع الكبير ، ومسجد سعيد ، وقبة الهادي ، وفي مدرسة الإمام شرف الدين وكان لها أماكن خاصة بها خارج بيت الصلاة، إما مكان منفصل قائم بذاته أو في صحن المسجد، وكان يستحب أن تكون الكتاتيب بعيدة عن المسجد بمسافة كافيه لتفادي الإزغاج الذي يسببه الأطفال للمصلين(٢٠٨)

وقد ذكر سابقا تعليم القراءة (بطريقة السماع)، أما عن تعليم الكتابة فكان يتم باستخدام ألواح خشبية متوسطة أبعادها حوالي (٣٠×٥٠سم) ، كانت تطلى بمادة النيلة وكتب عليها بقطع مهذبة من الجبس .

ثانيا : المسجد:-

يعتبر المسجد من أهم المؤسسات التعليمية في تاريخ الإسلام، فقد قامت فيه حلقات الدرس منذ نشأته واستمرت كذلك على مر السنين والعصور، وفي مختلف البلاد الإسلامية دون انقطاع وفي السنين الأولى للإسلام كانت الدراسات الدينية تشرح تعاليم الدين الجديد وتوضح أسسه وأحكامه وأهدافه ، لهذا أصبح المسجد مركزا ثقافيا لنشر الثقافة الدينية الإسلامية. بعدان توسع مفهوم المسلمين لمهمة المسجد ، اتخذوه مكانا للعبادة ، ومعهدا للتعليم ، ودارا للقضاء ، وساحة تتجمع فيها الجيوش(٢٠٩) . وعلى الرغم من ظهور

المدارس في العصر الأيوبي، إلاّ أن المسجد ظل محافظا على مكانته ويقوم بدوره في نشر التعليم ، واستمر كأفضل أماكن الدراسة بسبب تميزه عن المدرسة بقبوله طلاب غير محدودي العدد مثل المدرسة ، ولا يتقيد فيه الطالب بمنهج معين أو أوقات محددة للحضور والانصراف بل للطالب حرية اختيار الموضوع الذي يرغب في دراسته، والشيخ الذي يريد الدراسة عليه، والوقت المناسب له للحضور للمسجد في الأوقات التي يتواجد فيها المدرسون. كما أنها تجمع كل مراخل التعليم ولم تشترط ستا معينا لدخولها(٢١٠). بالإضافة إلى أن البعض كان يرى أن التدريس في المساجد أفضل من التدريس في المدارس وأجزل نفعا. ومهما كان الأمر ، فإن للكل فضل على العلم والثقافة (٢١١).

وقد اختصت المساجد في مدينة ثلا بتدريس المذهب الزيدي بالإضافة إلى العلوم الأخرى وكانت تعقد في مساجدها – وخاصة الجامع الكبير – حلقات الدرس التي يقوم فيها الطلبة بالتحلق جول المدرس وهو مستند إلى أحد أركان المسجد أو عمود من أعمدته ولا زالت الحلقات تعقد فيه حتى وقتنا هذا .

ثالثا : المدرسة:-

لسنا هنا بصدد مناقشة نشأة المدرسة وبداية ظهورها وتطورها في اليمن، ولكن ما يهمنا هو دورها كمركز من مراكز التعليم في مدينة ثلا .

والحق أنه لا توجد بثلا سوى مدرسة واحدة هي مدرسة الإمام شرف الدين التي تعتبر إحدى مدارسه السبع التي بناها وهي : مدرسة صنعاء (جامع المدرسة) ، مدرسة ذمار ، مدرسة كوكبان ، مدرسة حجه ، مدرسة السوده ، مدرسة ظفير حجة، مدرسة ثلا(٢١٢) .

مع أن هناك كثيرا من الباحثين ينفون وحود مدارس في المناطق الشمالية من اليمن تنتمي للمذهب الزيدي ، إلا أن هذه المدارس السبع تؤكد أن المذهب الزيدي اعتمد على المدارس كمركز لنشر الثقافة التعليمية وفي نشر مذهبه ، صحيح أن الزيديين اعتمدوا على المسجد بشكل كبير في التعليم ، إلاّ أن هذا لم يمنع من وحود مدارس زيدية ولم يكن الإمام شرف الدين هو الوحيد الذي بنى مدارس، بل هناك آخرون قاموا ببناء مدارس يدرس بها المذهب الزيدي ، ومنها مدرسة أسست في عصر الدولة الأيوبية أسسها الإمام عبد الله بن حمزة في صنعاء(٢١٣) .

كانت مدرسة الإمام شرف الدين بثلا تقوم بدورها في إحياء الحياة العلمية والتعليمية على أكمل وجه ، إذ أنها الوحيدة في مدينة ثلا التي بها تدريس منظم، وهي منشأة تحتوي على كتاب وإيوان للتدريس ومساكن للطلبة ومسجد للصلاة ، ولها أوقاف موقوفة للصرف عليها وعلى الدارسين والمدرسين بها(٢١٤) .

ولمكانتها العلمية حرص كثير من العلماء على أن يدفنوا فيها بعد موتهم حاصة من الذين كان لهم دور في التدريس بها(٢١٥) .

الهـــوامش

١. محمد عبده السروري : مظاهر الحضارة في الدول المستقلة باليمن ، رسالة دكتوراه ، جامعة القاهرة ، كلية الآداب ١٩٩٠م ، ص ٢٤٠ ، أيمن فؤاد سيد: تاريخ المذاهب ، ص ٥٦ وما بعدها.

٢. محمد عبده السروري : المرجع السابق ، ص٢٤٠-٢٤١ .

٣. فاروق أحمد حيدر: التعليم في اليمن في عهد بني رسول خلال القرن السابع والثامن الهجريين ، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس كلية التربية ، ص ٥٦ .

٤. عبد الوهاب البريهي (٨٦٧هـ/١٤٦٢م) طبقات صلحاء اليمن ، تحقيق عبد الله الحبشي ، مركز الدراسات والبحوث اليمني صنعاء ، ص ١٣٨ ، وانظر محمد عبده السروري : المرجع السابق ، ص٢٤٤ - ٢٤٥ .

٥. محمد عبده السروري : المرجع السابق ، ص٢٤٤ .

٦. في نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس الهجريين افترقت الزيدية إلى ثلاث فرق ، فرقة سميت مخترعة ، وهي التي تقول باختراع الأعراض ، وفرقة مطرفية ، وهي التي تقول بحدوث العالم وان العالم بجيل ويستحيل ، وفرقة حسينية نسبة إلى الحسين بن القاسم العياني ت (٤٠٤هـ-١٠١٣م) والتي ادعت انه المهدي المنتظر محمد عبده السروري / مظاهر الحضارة في الدول المستقلة في اليمن ، ص ٢٩٧ ، وانظر ايمن فواد سيد: تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن ، ص٢٤١ ، ٢٥٣ .

٧. محمد عبده السروري : المرجع السابق ، ص ٢٤٤ ، ٢٤٥ .

٨. محمد عبده السروري : المرجع السابق ، ص٢٤٥ .

٩. محمد عبده السروري : المرجع السابق ، ص ٢٤٦ .

١٠. ومؤلفاتهم بحسب الترتيب أعلاه أحسن التقاسيم ، مسالك الممالك ، صورة الأرض ، الأعلاق النفيسة تقويم البلدان ، تاريخ المستبصر ، تاريخ صنعاء .

١١. عبد الرحمن محمد : الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع الهجري ، مخطوط رسالة دكتوراه ، جامعة الأزهر ص ٦٥ - ٦٧.

١٢. عبد الرحمن محمد : الحياة العلمية في اليمن مرجع سابق ، ص ٦٨ ومدينة ذمار تقع جنوب صنعاء على بعد ١٠٠كم سميت بهذا الاسم نسبة إلى ذمار على يحصب بن دهمان بن مالك بن سعد بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن حمير الأصغر. الويسي :اليمن الكبرى ، ص١٦٨ . وانظر المقحفي / معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ص٢٥١ الطبعة الثالثه ١٩٨٨م.

١٣. عبد الرحمن محمد : نفس المرجع ، ص٧٦ ، ٧٧ .

١٤. الويسي : اليمن الكبرى ، ص١٧٠ ، وريدة اسم مشترك بين عدد من البلدان اليمنية والمقصود بها هنا ريدة البون ، ويقال لها (ريدة شهير) وهي بلده أثرية تبعد عن صنعاء بمسافة ٤٩كم بها قصر يسمى تلقم. المقحفي : المعجم ، ص ٢٧٩ .

١٥. عبد الرحمن محمد : مرجع سابق ، ص ٨٥،الويس اليمن الكبرى ، ص ١٧٠ .

١٦. عبد الرحمن محمد : مرجع سابق ٧٩ .

١٧. المقحفي : المعجم ، ص ٢٣١ ، وتعرف بدبره بفتح الدال المهمله والباء الموحده والراء وسيكون الهاء الجندي : السلوك جــ١ ، ص١٦٢ ، ١٦٣ .

١٨. عبد الرحمن محمد : مرجع سابق ، ص٧٨ .

١٩. المقحفي : المعجم ، ص٥٧٤ .

٢٠. الرحمن محمد : المرجع السابق ، ص ٨٤ .

٢١. الجوب: بفتح الجيم وسكون الواو، وينسبها الأخباريون إلى صعب بن شهاب بن مالك بن معاوية بن صعب ، المقحفي : المعجم ، ص ١٣٢ .

٢٢. عبد الرحمن محمد : مرجع سابق ، ص٨٤ .

٢٣. المقحفي : المعجم ، ص ٥٩٤ .

٢٤. عبد الرحمن محمد : مرجع سابق ، ص٨٣ .

٢٥. عبد الرحمن محمد : الحياة العلمية ، مرجع سابق ، ص ٨٩ ، وكحلان بضم الكاف وسكون الخاء وفتح اللام وهو اسم مشترك بين عدد من المناطق في اليمن.انظر المقحفي:المعجم ص٥٣٤ .

٢٦. سناع وبفتح السين والنون ثم عين مهمله وتنطق حاليا سنع المقحفي المعجم ، ص ٣٢٨ وانظر الويسي: اليمن الكبرى ، ص١٧٢.

٢٧. عبد الرحمن محمد : الحياة العلمية ، ص٨٤ .

٢٨. إسماعيل الأكوع : المرجع السابق ، ص١٩٧ .

٢٩. الخزرجي : العسجد المسبوك ، ص١٧٢ ، عبدالعال : الأيوبيون ، ص ١٧٩.

٣٠. بامخرمة : قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر جــ٣ ، ص٨٨٩ ميكرفيلم رقم ٥٨٥٧ دار الكتب المصرية، الخزرجي : طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن ، ص ٦٢أ ميكروفيلم ٢١٤ دار الكتب المصرية بهاء الدين الجندي : اخبار القرامطة باليمن المنقول من كتاب السلوك ، ملحق بكتاب تاريخ اليمن ، المحلي : الحدائق الوردية في مناقب الأئمة الزيدية جــ٢ ، ص١٣٢.

٣١. صفي الدين عبد المؤمن : الجامع الوجيز ص ٩٤أ ، يحيى بن الحسين: انباء أبناء الزمن ، ميكروفيلم رقم ٤٧٥ ، ص ١٩٣ .

٣٢. عبد الرحمن محمد : الحياة العلمية في اليمن مرجع سابق ، ص٩١ ، ٩٢ .

٣٣. فاروق أحمد حيدر : التعليم في اليمن في عهد بني رسول ، ص١١٤ .

٣٤. فضل أبو غانم : القبيله والدولة في اليمن ، ص٣٨٨ ، ٣٨٩ دار المنار القاهرة ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٣٥. إسماعيل الأكوع : مدخل إلى معرقة هجر العلم ومعاقله في اليمن جـ٣ ، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية ، ص٩٨٥ مؤسسة آل البيت عمان الأردن ١٩٩٠م.

٣٦. عبد الرحمن الحضرمي : مدينة السلام ، صعده مجلة اليمن الجديد يونيو ١٩٨٦ ، ص١١٥ .

٣٧. فاروق أحمد حيدر : التعليم في عهد بن رسول ، ص١١٥ .

٣٨. يحى بن الحسين : غاية الأماني ، ص ٦٩٢ ، سيد مصطفي الفتح العثماني ، ص ١٧٩ ولمعرقة أسباب اختيار ثلا انظر صفحة ، ومن ضمن الهجر التي اشتهرت في القرنين السابع والثامن الهجريين هجرة رغافه بصعدة وهجرة حوث بصعدة وغيرها. فاروق أحمد حيدر : التعليم في اليمن في عهد دولة بني رسول ، ص ١١٦ .

٣٩. المحلي : الحدائق الوردية ، ص١٣٤ ، بروكلمان : الأدبيات اليمنية ، ص ٥٦ ، الحبشي:مصادر الفكر العربي الإسلامي ص ٥٣٨ .

٤٠. جميل حرب : اليمن والحجاز في العصر الأيوبي، ص١٠٧، بروكلمان: المرجع السابق، ص٥٦.

٤١. الحبشي : المرجع السابق ، ص ٥٣٨ .

٤٢. المحلي : الحدائق الوردية ، ص ١٨١ .

٤٣. المحلي : نفس المصدر ، ص ١٨١ ، ورد العنوان عند بروكلمان على النحو التالي " العقد الثمين في تبيين أحكام الأئمة الهادين ، بروكمان ، ص٥٧، كما وردت عند الحبشي بشكل مختلف أيضاً. انظر مصادر الفكر ، ص ٥٤٤ .

٤٤. بروكلمان : نفس المرجع ، ص ٥٧ .

٤٥. الحبشي: المرجع السابق ص ٥٤٤ .

٤٦. الحبشي: المرجع السابق ، ص٥٤٠ .

٤٧. الحبشي : نفس المرجع ، ص٥٤٠ .

٤٨. بروكلمان : المرجع السابق ، ص ٥٧ .

٤٩. بروكلمان : نفس المرجع ، ص ٥٧ .

٥٠. الحبشي : المرجع السابق، ص ٥٣٩ .

٥١. الحبشي : نفس المرجع ، ص ٥٤٢ ، إسماعيل الأكوع : هجر المعلم ، ص ١٨١

٥٢. إسماعيل الأكوع : نفس المرجع ١٨١ .

٥٣. إسماعيل الأكوع : نفس المرجع ١٨١ ، الحبشي : نفس المرجع ، ص٥٤٤ .

٥٤. بهاء الدين الجندي : اخبار القرامطة باليمن المنقول من كتاب السلوك، ملحق بتاريخ عمارة ، ص ٣٠٦ ، ٣٠٧. الخزرجي : طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن ، ص٦٢أ ميكروفيلم ٢١٤ دار الكتب المصرية بامخرمة : قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر جـ٣ ، ص ٨٨٩ ميكروفيلم ٥٨٥٧ دار الكتب المصرية. هبكوايش : تاريخ اليمن ، ص٦ .

٥٥. بامخرمة : نفس المصدر ص٨٨٩ ، أحمد حسين شرف الدين : تاريخ اليمن الثقافي ، ص٢٣٦ ، مطبعة الكيلاني ١٣٨٧هـ-١٩٦٧ م.

٥٦. عبد الله الحبشي : مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن ، ص ٥٤٩ .

٥٧. كارل بروكلمان : الأدبيات اليمنية في المكتبات والمراكز الثقافية العالمية ، ص٦١ مركز الدراسات والبحوث اليمني صنعاء ١٩٨٥ .

٥٨. بروكلمان : المرجع السابق ، ص٩٣ .

٥٩. عبد الله الحبشي : المرجع السابق ، ص ٥٤٩.

٦٠. عبد الله الحبشي : نفس المصدر والصفحه .

٦١. إسماعيل الأكوع : نفس المرجع السابق ، ص١٩٩ .

٦٢. الحبشي : نفس المرجع ، ص٥٦٥ .

٦٣. إسماعيل الأكوع : نفس المرجع ، ص ١٩٩ .

٦٤. إسماعيل الأكوع : نفس المرجع ، ص ١٩٧ ، ١٩٨ .

٦٥. إسماعيل الأكوع : نفس المرجع ، ص ١٩٧ .

٦٦. يحيى بن الحسين : المستطاب في تاريخ علماء الزيدية الأطياب ، ص ٧٥ ب ، مخطوط معهد المخطوطات ميكروفلم رقم ٢٨٥ بعثة اليمن .

٦٧. يحيى بن الحسين : المصدر السابق ، ص ٧٥ب ، الشوكاني : البدر الطالع جـ٢ ، ص٨٥٠ .

٦٨. إسماعيل الأكوع : هجر العلم ، ص ١٩٨ وفي شرح الأزهار ورد أنه عندما يقرأ يمتلئ الجامع الكبير بالطلبة وباقيهم في الطاقات (النوافذ) من خارج الجامع أحمد بن عبد الله الجنداري تراجم العلماء ملحق بكتاب شرح الأزهار للإمام أحمد بن يحيى المرتضى جـ١ ، ص٤٣ .

٦٩. الحبشي : مصادر الفكر العربي ، ص ١٩٧ .

٧٠. الحبشي : نفس المرجع ، ص١٩٧ .

٧١. يحيى بن الحسين : المستطاب ، ص ٥٧٥ .

٧٢. وقد ورد هذا الكتاب عند الحبشي بعنوان مختلف "الرياض الزهراة والجواهر الناطرة على التذكرة الفاخرة، الحبشي : نفس المرجع ، ص ١٩٧ .

٧٣. الشوكاني : البدر الطالع جـ٢، ص٨٥، أحمد شرف الدين: تاريخ اليمن الثقافي جـ٣، ص٢٨٨.

٧٤. إسماعيل الأكوع : هجر العلم ، ص١٩٨ .

٧٥. أحمد بن عبد الله الوزير : شرح منظومه النمازي ، ص ١٤٦ أ ميكروفلم رقم ١٧٤ دار الكتب المصرية صفي الدين عبد المؤمن : الجامع الوجيزص ١٠٦أ ميكروفيلم دار الكتب المصرية. يحيى بن الحسين المستطاب ، ص٤٨١أ : الشوكاني : البدر الطالع ،ص ٢٤٨ .

٧٦. أحمد بن عبد الله الوزير : المصدر السابق ، ص١١٦ : الحبشي: معجم النساء ، ص ٧٥ إسماعيل الأكوع : هجر العلم ، ص١٩٨ .

٧٧. صفي الدين عبد المؤمن : الجامع الوجيز ، ص١٠٦ أ.

٧٨. الشوكاني : البدر الطالع ، ص٢٤٨ ، صفي الدين عبد المؤمن : المصدر السابق ، ص١٠٦أ.

إسماعيل الأكوع: هجر العلم ، ص١٩٨ .

٧٩. أحمد الوزير : المصدر السابق ، ص ١٤٦ – يحيى بن الحسين : المستطاب ، ص٣٨٤ صفي الدين عبد المؤمن : مصدر سابق ، ص ١٠٦أ.

٨٠. الحبشي : مصادر الفكر ص ١٩٨ ، صفي الدين عبد المؤمن : المرجع السابق ص١٠٦أ.

٨١. أحمد الوزير : المصدر السابق ، ص ١٤٦ .

٨٢. يحيى بن الحسين : المستطاب ، ص ٧١ ب.

٨٣. إسماعيل الأكوع : هجر العلم ، ص ١٩٩ .

٨٤. إسماعيل الأكوع : هجر العلم ، ص ١٩٧ .

٨٥. يحيي بن الحسين : المستطاب ، ص ٧٢ أ.

٨٦. إسماعيل الأكوع : هجر العلم ، ص ١٩٧ .

٨٧. إسماعيل الأكوع : هجر العلم ، ص ١٩٧ .

٨٨. إسماعيل الأكوع : المصدر نفسه ، ص ١٩٩ انظر الفصل السادس شاهد قبر رقم ٩ .

٨٩. نجم الدين إبراهيم المؤيد : طبقات الزيديه ، ص١٩٧ .

٩٠. يحيى بن الحسين : المستطاب ، ص٥٨٧ وبخصوص تاريخ الوفاه انظر شاهد رقم ٦ ، ٧ في هذا البحث.

٩١. الحبشي : معجم النساء اليمنيات ، ص ١٥٣ ، ١٥٤ .

٩٢. نجم الدين إبراهيم المؤيد : طبقات الزيديه ، ص ١٥١ .

٩٣. إسماعيل الأكوع : هجر العلم ، ص ١٩٩ .

٩٤. الحبشي ، مصادر الفكر ، ص ٣٨٠ .

٩٥. نجم الدين إبراهيم المؤيد :المصدر السابق ، ص٢٥١ ، الحبشي: المرجع السابق ص٣٨٠.

٩٦. عيسى بن لطف الله : روح الروح جـ١ ، ص١١ ، أحمد الوزير : شرح منظومة النمازي ، ص ١٢٠ جوهر المكنون وعجائب السر المخزون ، ص ٤٨٠ .

٩٧. أحمد شرف الدين : تاريخ اليمن الثقافي ، جـ٤ ، ص٢٨٦ .

٩٨. الحبشي : مصادر الفكر العربي ، ص ٦٠٣ .

٩٩. يحيى بن الحسين : غاية الأماني ، ص ٦٣٥ .

١٠٠. يحيى بن الحسين : نفس المصدر ، ص ٧١٧. الشوكاني البدر الطالع ، ص٢٨٠ ، الكبسي: الطائف السنية جـ٢ ، ص١٨٠. بروكمان : الأدبيات اليمنية ، ص ٩١ .

١٠١. الكبسي : اللطائف السنية جـ٢ ، ص ١٨٠ .

١٠٢. الحبشي : مصادر الفكر العربي ، ص ٦٠٤ .

١٠٣. بروكلمان : الأدبيات اليمنية ، ص ٩٢ .

١٠٤. الحبشي : مصادر الفكر العربي ، ص ٦٠٦ ، أورد بروكلمان اسم الكتاب بشكل اخر على النحو التالي القصاص الحق في مدح خير الخلق " وهو نظم في ٧٨ بيتنا في مدح النبي مع الشرح ، ليدن ٧٥٦ امبروزيانا (Rso, vll ٦٤ ٤٠٠ , ٤٠٥ , C٤٦, I) الأدبيات اليمنية ، ص٩٣ .

١٠٥. الشوكاني : البدر الطالع جـ١ ، ص ٣٨٤ جـ١ . الحبشي : نفس المرجع السابق ، ص٣٨١ .

١٠٦. عيسى بن لطف الله : روح الروح جـ٢ ، ص٤ . الكبسي اللطائف السنية جـ٢ ، ص ١٨١. الحبشي: مصادر الفكر العربي الإسلامي ، ص ١٣٢ ، ٣٨١ .

١٠٧. الحبشي : مصادر الفكر ، ص ١٣٢ .

١٠٨. الشوكاني : البدر الطالع جـ١ ، ص ٣٨٣ ، ٣٨٤ .

١٠٩. إسماعيل الأكوع : نفس المرجع ، ص ٢٠٣ .

١١٠. إسماعيل الأكوع : نفس المرجع ص ٢٠٤ .

١١١. الحبشي : مصادر الفكر ، ص ٢٨٧ .

١١٢. إسماعيل الأكوع : هجر العلم ، ص ٢٠٣ .

١١٣. الشوكاني : البدر الطالع ، ص ٤٠٥ .

١١٤. إسماعيل الأكوع : هجر العلم ، ص ٢٠٤

١١٥. زباره : نشر العرف جـ٣ ، ص ٢٤٦ ، ٢٤٧ .

١١٦. زباره : نفس المرجع جـ٢ ، ص ٣٠٧ ، ٣٠٨

١١٧. زباره : نفس المرجع جـ٣ ، ص ٤٠٠

١١٨. الشوكاني : البدر الطالع جـ١ ، ص ٣٦٩ .

١١٩.الشوكاني : البدر الطالع جـ١ ، ص ٣٧٠ ، الحبشي : مصادر الفكر ، ص ٢٢٩ .

١٢٠.الحبشي : نفس المصدر ، ص ٢٢٩ .

١٢١.زباره : نشر العرف جـ٣ ، ص ٢٤٣ .

١٢٢.الشوكاني : البدر الطالع ، ص ٥٩ .

١٢٣.زباره : نشر العرف جـ١ ، ص١٥٩ .

١٢٤.زبارة : نيل الوطر في تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر جـ١ المطبعة السلفية القاهرة ١٣٤٨هـ، ص٨١ .

١٢٥.الشوكاني : البدر الطالع ، ص ١١٣ .

١٢٦.محمد عبده السروي : مظاهر الحضاره في الدولة المستقلة باليمن ، ص ٣٢٣.

١٢٧.محمد عبد السروري : مظاهر الحضار في الدول المستقلة ، ص٣٢٣ .

١٢٨.إسماعيل الأكوع : المدارس الإسلامية في اليمن ، ص ١٩م .

١٢٩.إسماعيل الأكوع : المرجع السابق ، ص ١٩م .

١٣٠.إسماعيل الأكوع : المدارس الإسلامية في اليمن ، ص ٢٠م .

١٣١.عبد الرحمن محمد : الحياة العلمية في اليمن ، ص ١١٨ مرجع سابق .

١٣٢.علي سالم النياهين : نظام التربية الإسلامية في عصر دولة المماليك في مصر ، دار الفكر العربي ١٩٨١م، ص٣٦٨ .

١٣٣.عبد الرحمن محمد : نفس المرجع ، ص ١١٩ .

١٣٤.علي سالم النياهين : المرجع السابق ، ص ٣٦٩ ، ٣٧٠ .

١٣٥.فاروق أحمد حيدر : التعليم في اليمن في عهد بني رسول ، ص ٩٢ .

١٣٦.عبد الرحمن محمد : الحياة العلمية ، ص ١٢٤ .

١٣٧.فاروق أحمد حيدر : المرجع السابق ، ص٩٢ .

١٣٨.عبد الرحمن محمد : الحياة ، ص ١٢٤ .

١٣٩.عبد الرحمن محمد : المرجع السابق ، ص١٢٠ .

١٤٠.وهذا على لسان الشوكاني عند تعلمه على يد أحمد بن محمد بن أحمد بن المطهر القابلي. الشوكاني : المرجع السابق جـ١ ، ص٩٧ .

١٤١.حسن عبد العال : التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ص ١٥٤ دار الفكر العربي ١٩٧٨م.

١٤٢.حسن عبد العال : نفس المرجع ، ص ١٥٤ .

١٤٣.فاروق أحمد حيدر : التعليم في اليمن في عهد دولة بني رسول ، ص٩٣ .

١٤٤.أحمد شلبي : التربية والتعليم في الفكر الإسلامي جـ٥ ، ص ٨٩ .

١٤٥.المعتزله : ظهرت كلمة ومعتزلة " كمصطلح سياسي في الإسلام حين أطلقت على نفر من الصحابه اتخذوا من موقف الحياد من حرب الجمل بين علي والخارجين عليه سنة (٣٦هـ-٦٥٦م) ومن حرب صفين بين علي ومعاوية (٣٨هـ-٦٥٨م) وبداية تكوين المعتزله كحركة فكريه بعود إلى خلاف حصل في مجلس الحسن البصري جول مسألة مرتكب الكبير هل هو مخلد في النار فقد قال المعتزله أنه ليس بمنزلة الكافر ولكنه بمنزلة بين منزلتي الكفر والإيمان ومن هناك سموا بالمعتزلة ينظر معتزلة اليمن ص٢١ ،٢٢ .

١٤٦.فاروق أحمد حيدر : التعليم في اليمن مرجع سابق ، ص ٩٣ ونسب الحنابلة إلى الإمام أحمد بن حنبل هو أبو عبد الله أحمد بن حنبل المولود سنة ١٦٤هـ بغداد والمتوفي سنة ٢٤٠هـ ، قال عنه الشافعي خرجت من بغداد وما خلفت بها أتقى ولا أفقه من ابن حنبل، عبد الرحمن الحضرمي : جامعة الأشاعر زبيد ص ١٨ صنعاء ١٩٧٤ .

١٤٧.أحمد شلبي : التربية والتعليم في الفكر الإسلامي جـ٥ ، ص٢١١ ، فاروق أحمد حيدر : التعليم في اليمن ص٣٧ .

١٤٨.أحمد شلبي : نفس المرجع جـ٥ ، ص ٢١١ .

١٤٩.فاروق أحمد حيدر : نفس المرجع ، ص ١٣٧ .

١٥٠.عفاف سيد محمد : المدارس في العصر الأيوبي: تاريخ المدارس في مصر الإسلامية، ص١٧٧.

١٥١.القلقشندي : صبح الأعشى جـ٥ ، ص ٤٦٤ حسن عبد العال التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ص ١٦٩ .

١٥٢.محمد عبده السروري : مظاهر الحضاره في الدول المستقلة ، ص ٢٢٧ .

١٥٣.فاروق أحمد حيدر : الحياة العلمية في اليمن ، ص ١٣٩ ، ١٤٠ .

١٥٤.الخزرجي : العقود اللؤلؤية جـ٢ ، ص ٨٣ .

١٥٥.القلقشندي : صبح الأعشى جـ٥ ، ص ٤٦٤ .

١٥٦.محمد عبده السروري . مظاهر الحضارة : ص٢٢٧ .

١٥٧.حسن عبد العال : التربية الإسلامية ، ص١٥٧ .

١٥٨.حسن عبد العال : التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ص ١٧٥ .

١٥٩.محمد عبده السروري : مظاهر الحضاره ، ص ٢٢٨ .

١٦٠.حسن عبد العال : مرجع سابق ، ص ١٦٧ .

١٦١.الحبشي : مصادر الفكر العربي ، ص ٩٦ .

١٦٢.عبد الرحمن محمد : الحياة العلمية في اليمن ، ص ١١١ ، ١١٢ .

١٦٣.عبد الرحمن محمد : نفس المرجع ، ص ١١٣ .

١٦٤.الحبشي : مصادر الفكر العربي ، ص ١٥٤ .

١٦٥.فاروق أحمد حيدر : المرجع السابق ، ص ٧٣ .

١٦٦.الحبشي : المرجع السابق ، ص ١٧ .

١٦٧.الحبشي : نفس المرجع ، ص ١٩٧ .

١٦٨.إسماعيل الأكوع : المدارس الإسلامية في اليمن ، ص ١٥ .

١٦٩.الحبشي : مصادر الفكر العربي ، ص ١٧٨ ، ١٧٩ .

١٧٠.إسماعيل الأكوع : المرجع السابق ، ص ١٤م ، منه نسخ في برلين برقم ٤٨٨٠ ، ٤٨٨١ ، وفي ميونخ (ثاني) ٢٢ ، ٢٩ ، ٦٥ ، ٩١ ، ٩٧ ، ١٣٨ ، ١٤٣ ، وفي المتحف البريطاني (ثاني) ٣٥٤ ، ٣٥٥ وفي الامبروزيانا i , ٦١ , A٣٤ في الفاتيكان (ثالث) برقم ١٠١٠ ، ١٠١٢ /٢ / ٢/١٠١٤ وفي القاهرة (أول) ١ : ٥٦٩ كارل بروكلمان : المرجع السابق ، ص ٦٩ .

١٧١.كان المبتدئ في قراءة الفقه يحفظ عن ظهر قلب ما تيسر له من "متن الأزهار" وبعض الطلاب كان يحفظه كاملا ، ثم يشرح له أحد المعيدين قسم العبادات بإسلوب مختصر مبسط يعرف في اليمن بالمفهوم والمنطوق. إسماعيل الأكوع: المرجع السابق ، ص ١٥ .

١٧٢.إسماعيل الأكوع : المصدر السابق ، ص ١٤م ، ١٥م، بروكلمان: نفس المرجع، ص٧٣ – ٨١.

١٧٣.الحبشي : المصدر السابق ، ص ٢٠٤ .

١٧٤.الحبشي : المصدر السابق ، ص ٢٠٣. إسماعيل الأكوع: المرجع السابق ، ص ١٥م ومنه نسخ عديدة في الجامع الكبير بصنعاء برقم ٢٠٧ ، ١٨٨ ، ٢٦ ، ٦٤ .

١٧٥.إسماعيل الأكوع : المرجع السابق ، ص ١٥ ، ومنه نسخ في توينجن ١٨٤، ميونخ (ثاني) ٢٣، ٨٩، ١٠٣ الامبروزيانا (١١١٥٨٧ , ٢٥٠ ٨٩ , ٨٨ , ٢ , B٨٧ , ١٦٧ , ١٦٥ , ١٢٦ , A٥٨I, ٧٦C٩٠) بروكلمان: المرجع السابق ، ص ٧٦ .

١٧٦.إسماعيل الأكوع: المدارس ص١٥م، الحبشي : مصادر الفكر ص١٥٩ ، منه نسخ محفوظة في الجامع الكبير بضبط وبرقم ١٨ ، ٧٦ ، ١٧ بروكلمان ، ص٧٨ .

١٧٧.إسماعيل الأكوع : نفس المرجع ، ص١٥م منه نسخ في الجامع الكبير بصنعاء برقم ١١٤ فقه ، وفي مكتبة الامبروزيانا برقم ٩٥. الحبشي : المرجع السابق ، ص١٥٩ .

١٧٨.إسماعيل الأكوع : نفس المرجع ، ص ١٥م ، الحبشي : مصادر الفكر ، ص ١٦١– ١٦٢ .

١٧٩.إسماعيل الأكوع : المدارس ، ص ١٥ منه نسخ في الجامع الكبير برقم ٧٢٥ حديث ٧٣٧ ، ٧٢٩ ، ٧٢٤ ، المكتبة العربية بالجامع الكبير الحبشي : المرجع السابق ، ص٤٢ .

١٨٠.إسماعيل الأكوع : المرجع السابق ، ص ١٦ .

١٨١.الحبشي : مصادر الفكر ، ص ١٠٩ .

١٨٢.وقد طبع هذا الكتاب بتحقيق محمد عبد السلام كفافي : بيروت جامعة بيروت ١٩٧١م في ٢٤ صفحة الحبشي : مصادر الفكر ، ص ١٠٤ ، ١٠٥ .

١٨٣.إسماعيل الأكوع : نفس المرجع ، ص ١٦ ، محفوظ منه نسخ في برلين تحت رقم ٢٣٢٣ ، والإمبروزيانا برقم ٤٨، ٥١ (الإمبروزيانا ١٥٠ ,R٥٠II). بروكلمان : المرجع السابق ، ص٧٧ .

١٨٤.إسماعيل الأكوع : المدارس ، ص ١٦ .

١٨٥.إسماعيل الأكوع : المدارس ، ص ١٥ .

١٨٦.إسماعيل الأكوع : نفس المرجع ص ١٦ .

١٨٧.الحبشي : مصادر الفكر ، ص ٣٧٠ ، ٣٧١ .

١٨٨.إسماعيل الأكوع : المدارس ، ص ١٦ .

١٨٩.إسماعيل الأكواع : نفس المرجع ، ص ١٦ .

١٩٠.الحبشي : مصادر الفكر ، ص ١٩٨ ، علي سلم النياهين : نظام التربية ص٣٧٧ .

١٩١.عبد الرحمن محمد : الحياة العلمية في اليمن ، ص ١٢١ .

١٩٢.أحمد شلبي : التربية والتعليم في الإسلام جـ٥ ، ص ٢٦٨ .

١٩٣.علي سالم النياهين : المرجع السابق ، ص٣٧٧ .

١٩٤.محمد عبده السروري : مظاهر الحضارة في الدول المستقلة باليمن ، ص ٢٣٦ .

١٩٥.علي سالم النياهين : المرجع السابق ص ٣٧٧ .

١٩٦.يحيى بن الحسين : المستطاب في تاريخ السادة الأطياب ، ص ٦٣ .

١٩٧.يحيى بن الحسين: المستطاب ، ص ٦٣ .

١٩٨.عبده محمد السروري : مظاهر الحضاره ، ص٢٣٦ .

١٩٩.محمد بن يحيى بهران : من أهل مدينة صعده كان في بداية أمره يمتهن التجارة ويرحل إلى مدن يمنية وإلى الحبشة وأثنائها بطلب العلم حتى برع في علوم كثيرة، وكان من خواص الإمام شرف الدين وتوفي سنة ٩٥٧هـ الحبشي : مصادر ص٥٢ .

٢٠٠.يحيى بن الحسين : المستطاب ، ص ٣١ ب.

٢٠١.محمد عبده السروري : مظاهر الحضارة ، ص ٢٣٧ .

٢٠٢.محمد عبده السروري : المصدر السابق ، ص ٢١٩ .

٢٠٣.فاروق أحمد حيدر : التعليم في اليمن في عهد بني رسول ، ص ١٠١ .

٢٠٤.أحمد شلبي : التربية والتعليم في الفكر الإسلامي جـ٥ ، ص ٥

٢٠٥.أحمد شلبي : التربية والتعليم في الفكر الإسلامي جـ٥ ، ص٥١ وللاستزادة في هذا الموضوع انظر جـ٤ لنفس المؤلف ، ص٤٤-٥٨ .

٢٠٦.أحمد شلبي : نفس المرجع السابق جـ٥ ، ص٥٩ .

٢٠٧.أحمد شلبي : المرجع السابق جـ٥ ص٥ ص ٦٠ وانظر : أيمن فؤاد سيد / المدرس في مصر قبل العصر الأيوبي ص ٩١ (تاريخ المدارس في مصر).

٢٠٨.حسن شميساني : مدارس دمشق في العصر الأيوبي ص ٨ دار الأفاق الجديدة بيروت ١٤٠٣هـ/١٨٣.

٢٠٩.أحمد شلبي : التربيه والتعليم في الفكر الإسلامي ج٥ ص١٠٥.

٢١٠.فاروق أحمد حيدر : التعليم في اليمن في عهد دولة بني رسول ص ١٠٤.

٢١١.إسماعيل الأكوع : المدارس ص ٢١م.

٢١٢.مصطفي شيحة : المدخل ص ٧٠ ، ج ١ "يحيى شرف الدين : ابتسام البرق في سيرة خير الخلق ، تحقيق محمد يحيى بهران الطبعة الأولى بيروت ١٩٧٣ ، ص ١٧ ، ١٨ .

٢١٣.عبد الله الحبشي / حياه الأدب اليمني في عصر بني رسول ص ٧١ وزاره الثقافة والإعلام بالجمهورية اليمنية ١٩٨٠م ولكن يعرف أين أسست وتاريخ التأسيس .

٢١٤.يحيى شرف الدين : المصدر السابق ، ص ١٧ ، ١٨ .

٢١٥.انظر فصل شواهد القبور.

القسم الثاني

الآثار الدينية الإسلامية بمدينة تلا

الفصل الرابع

العمائر الدينية

(دراسة وصفية)

تعد مدينة ثلا من المدن الأثرية الهامة في اليمن، إذ أنها تحتوي على آثار قديمة وإسلامية ، على أن أهم ما يميزها آثارها الإسلامية المتمثلة في مبانيها الدينية ومبانيها المدنية ، فهي مدينة لا زالت محافظة على طابعها القديم سواء فيما يختص بالمباني الدينية أو المدنية ، ففي مدينة ثلا نجد أن كثيرا من المباني المدنية لا زالت تحتفظ ببعض العناصر المعمارية القديمة ، بل أن التجديدات التي اجريت لها لا يمكن معرفتها والتفريق بينها وبين القديم إلاّ بصعوبة ، وذلك لأن مادة البناء من الحجر الرملي الصلب ذي اللون الباهت، التي توحي للعيان بأنها قديمة.

أما بالنسبة للمباني الدينية في هذه المدينة ، فهي تشير إلى قدرة الانسان اليمني على التجديد والابتكار. إذ أنها تحتوي على مجموعة كبيرة من المباني الدينية في غاية الأهمية، وهي متنوعة بين مسجد ومدرسة ، وقبة ضريحية ومصلى عيدين، يصل عددها إلى اربع عشرة منشأة، تعتبر كثيرة نسبيا قياسا بمساحة المدينة الصغيرة.

وتتميز المباني الدينية بأنها لا زالت باقية وفي حالة جيدة من الحفظ ، إذ أن أهالي المدينة يولونها عناية خاصة ، إلاّ أن عنايتهم هذه جاءت بنتائج عكسية فيما يتعلق بالكتابات والزخارف، فقد ادت الترميمات المتلاحقة إلى تغطية أغلبها.

وكما ذكر سابقا، أن في مدينة ثلا عدد كبيرا من المباني الدينية مقارنة بعدد سكانها البالغ (٣٤٩١ نسمة) وعدد الذكور (١٧٠٥نسمة)[١]. وكذلك مساحة المدينة البالغ (١٣٠١م^2).[٢] فإذا أوجدنا النسبة بين عدد الذكور المؤدين للصلاة وبين عدد المباني الدينية، وبين المساحة الكلية للمدينة لوجد أنها غير متوازنة، ولكن لهذا اسبابه التي يتطرق إليها الباحث في الدراسة التحليلية.

وتتنوع المباني الدينية في مدينة ثلا كما ذكرت سابقا لذلك نجد أحد عشر مسجدا وهي : الجامع الكبير، مسجد سعيد ، مسجد الهادي ، مسجد الجليلي ، مسجد بن حمدين ، مسجد نيهان ، مسجد المحاميت ، جامع الغرزة ، مسجد عمار ومسجد المشراق، مسجد ابن علوان.

وهناك ثلاث قباب ضريحية هي قبة صلاح ، قبة بنت المنصور الملحقة بمصلى العيدين وقبة محمد بن المرتضى ، كما أن في المدينة مدرسة وحيدة هي مدرسة الإمام شرف الدين، وبهذه المدينة مصلى للعيدين.

وسوف أتناول في هذا الفصل المباني السابق ذكرها بالدراسة الوصفية معتمدا على الدراسة الميدانية، وعلى ماكتبه الاستاذ الدكتور مصطفى عبد الله شيحه[٣]وكذلك ماكتبه Lucien Golvin[٤].

أولا : المساجد

لقد حظيت ثلا بإهتمام كبير من قبل الائمة ورجال العلم، وترجم هذا الاهتمام ببناء المساجد الكثيرة فيها. فهي تحتوي كما ذكر سابقا على أحد عشر مسجدا موزعة بين احيائها، فلا يخلو شارع من شوارعها العامه من مسجد.

من الجدير بالذكر أن هذه المساجد تختلف في مساحاتها وأحجامها فهي تشتمل على مسجدين جامعين فقط (بناء على وجود المنبر) أحدهما الجامع الكبير وهو ذو مساحة واسعة، والآخر جامع الغرزة وهو جامع صغير جدا. والحقيقة أن أغلب هذه المساجد صغيرة الحجم ضيقة المساحة لا تتسع إلاّ لعدد محدود من المصلين، بحيث يمكن القول أنها كانت تستوعب مصلين الحي الذي يقع فيه المسجد.

١- الجامع الكبير

يقع الجامع الكبير في منتصف ثلا على تل مرتفع ضمن انحدار جبل حصن ثلا الذي يسير – إنحداره بإتجاه الشرق. وهو بهذا كان يحتل وسط المدنية قبل أن تتسع إلى خارج السور، وقد تعددت مراحل انشائه، إذ بني على ثلاث مراحل. المرحلة الأولى تتمثل في القسم الجنوبي الشرقي ويرجع بناؤه إلى سنة ٧٢١هـ/١٣٢١م، والمرحلة الثانية تتمثل في القسم الجنوبي الغربي ولا يعرف من انشأه وتاريخ انشائه وهذا ما سوف نحاول الوصول إليه ، أما المرحلة الاخيرة فهي تتمثل في القسم الشمالي الذي يرجع بناؤه إلى المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم فيما بين ١٠٥٤ – ١٠٨٧هـ/ ١٦٤٤ – ١٦٧٦م.

الوصف:

إن جامع ثلا عبارة عن شكل مستطيل غير منتظم يبلغ، أكبر طول فيه (٥٦,٥١م) وأكبر عرض (٢٠,٦٠م) ، يمتد من الشمال إلى الجنوب ويشمل بيتا للصلاة وصحنا مكشوفا، وإيوانا للتدريس ، ومساكن للطلبة، وقبة وسبيلا ، بالإضافة إلى الحمامات وخزانات المياه. (انظر لوحة ٦. ٧. ٨.) (شكل٤. ٥).

يطل الجامع من ناحية الجنوب على ساحة تتقدمه [٥]بواجهة بطول (٢٠م) تشتمل على مدخلين أحدهما شرقي والآخر غربي ، ومئذنة في الركن الجنوبي الشرقي، وهي واجهة بسيطة تخلو من الزخارف التي يمكن أن تبرزها عن بقية الواجهات ، على الرغم من أنها الواجهة الرئيسية للجامع فيما عدى الجزء الجنوبي الغربي الذي يتقدم القبة الملحقة بالجامع، فقد زخرفها العمار بمجموعة من الشرافات عددها عشر شرافات على هيئة نوافذ مصمته ومعقودة بعقود نصف دائرية متلاصقة (انظر لوحة ٩. ١٠)

أما الواجهة الشرقية فتطل على سوق المدينة بطول (٤٦,٠٧م) جزء جنوبي منها بطول (٢٠,٥٠م) يمثل جدار الحمامات، ويلتصق به مبانٍ سكنية أسفلها عدد من المحلات التابعة للسوق. والجزء الباقي من هذه الواجهة يمتد بطولٍ (٢٥,٥٧م) وتطل على السوق بخمس

نوافذ تعلوها عقود بها سواتر جصية معشقة بالزجاج الملون – سوف اتناولها بالوصف عند ذكر بيت الصلاة من الداخل – ثلاث من هذه النوافذ في جدار القسم الشمالي من بيت الصلاة، واثنتان في جدار القسم الجنوبي الشرقي، ويعلو هذه الواجهة بعض الشرافات المدرجة المتفرقة نتيجة لسقوط اكثرها (انظر لوحة٦).

وبالنسبة للواجهة الغربية فهي بطول (٥٢,١٧م) وليست على استقامة واحدة بل نجدها تتدرج إلى الداخل (ناحية الشرق) بدءا من الجنوب، فنجد أن جدار القبة والصحن الملحقين بالجامع، الذي يمتد بطول (١٢,٦٥م) بارز عن بقية جدار الواجهة الغربية، بينما نجد جدار الإيوان والقسم الجنوبي الغربي من بيت الصلاة والذي بطول (٢٢,٩٥م) يرتد عن السايق له بمقدار (٢م) ، كما يرتد ايضا جدار القسم الشمالي من بيت الصلاة الذي بطول (١٦,٥٧م) بمقدار (٣م).(انظر لوحة٧). وتخلو هذه الواجهة من اية زخارف تذكر ، ولكن يوجد بها مدخل من مداخل الجامع، وهو المدخل الغربي، ويقع عند ارتداد القسم الشمالي من بيت الصلاة عن جدار القسم الجنوبي الغربي، وسوف يتم توصيفه عند ذكر المداخل ، كما يوجد بها اثار فتحة مسدودة حاليا كانت تفتح على الإيوان المطل على الصحن، وفوق هذه الفتحة توجد الواح حجرية تبرز عن الجدار مكونة ما يشبه السقيفه الصغيرة كانت تظلل هذه الفتحة، كما يوجد في جدار القبة نافذة صغيرة تعلوها فتحة أخرى بها ساتر جصي معشق بالزجاج الأبيض.

أما الواجهة الشمالية، فهي بطول (٢٠,٥٨) ليست على استقامة واحدة بل نجدها في أماكن تبرز عن سمت الجدار ، وفي أماكن أخرى ترتد إلى الداخل. فنجدها تبدأ من جهة الغرب بطول (٤,٣٧م) بشكل مستقيم ثم يبرز الجدار إلى الخارج ويميل بإتجاه الشرق بطول (٣,٤٥م)، ثم يسير الجدار بإتجاه الشرق بميل إلى الجنوب قليلا وبطول (٥,٤٠م) ثم يرتد إلى الداخل بمقدار (١,٥٢م) وهذا البروز السايق ذكره يمثل المكتبة الخاصة بالجامع (انظر لوحة٨).

ثم يسير الجدار بشكل مستقيم بطول (٣,٦٥م) وتبرز فيه حنيه المحراب على هيئة عقد قوسي، وهذا الجدار السايق ذكره يشكل كتلة المحراب، ثم يرتد الجدار عن هذه الكتلة بمقدار (١م) ثم يرتد من جديد بمقدار (١,٢١م) ، وبعد هذا الارتداد الاخير يسير الجدار بشكل مستقيم بطول (٦,٨٥ م) (انظر شكل ٤).

المداخل:

للجامع الكبير ثلاثة مداخل: اثنان في الواجهة الجنوبية وواحد في الواجهة الغربية.

١- **المدخل الجنوبي الشرقي**:- عبارة عن كتلة مرتدة يتقدمها سلم مزدوج صاعد بعدة درجات، من جهة الشرق بثمان درجات، ومن جهة الغرب بأربع درجات ويلتقيان في فسحه صغيرة مربعة الشكل أبعادها (١,٥م^{٢})، ثم يتجه السلم بإتجاه الشمال صاعدا بخمس درجات تنتهي عند المدخل الذي على شكل فتحة مستطيلة بإرتفاع (١,٦٢م) وعرض

(٨٤سم)، ويؤدي هذا المدخل إلى حجرة أبعادها (٣,٥٠ × ٤,٥٠ م) يغطيها سقف مسطح تعلوه إحدى حجرات سكن الطلبه في الدور الثاني، ويفتح في هذه الحجرة بابان أحدهما شرقي يؤدي إلى الحمامات وأبعاده (١,٧٠م) ارتفاع (١م) عرض، وآخر غربي يؤدي إلى فناء صغير مكشوف أبعاده من الشمال إلى الجنوب (٥,٢٥م) ومن الشرق إلى الغرب(٤,٨٣م) يفتح فيه بابان وسلم ، باب شرقي يؤدي إلى دورات المياه ، وآخر يؤدي إلى الصحن المكشوف للجامع وهو بإرتفاع (١,٩١م) وعرض ١,٢٩(م).

أما السلم في الركن الشمالي الغربي فإنه يصعد بإتجاه الشمال بأربع درجات ثم يتجه ناحية الشرق صاعدا بخمس درجات، وينتهي في الصحن المكشوف الذي يتقدم حجرات سكن الطلبة في الدور الثاني (لوحة٩).

٢- **المدخل الجنوبي الغربي** : وهو عبارة عن فتحة باب بسيطة التكوين ارتفاعها (١,٥٥م) وعرضها (١م) ، يتقدمها سلم يبدأ من جهة الغرب بإتجاه الشرق صاعدا بخمس درجات، على جانبه الأيمن جدار من الاحجار يرتفع على هيئة درابزين ، ثم يتجه السلم ناحية الشمال وينتهي عند الباب السابق ذكره والذي يؤدي إلى الصحن الخاص بالجامع وكذلك الصحن الخاص بالقبة ، وكان الغرض من انشاء هذا المدخل هو تيسير الوصول إلى القبة مباشرة، دون الحاجة للمرور على المدخل الجنوبي الشرقي (انظر لوحة١٠).

٣- **المدخل الغربي** : ويقع هذا المدخل في منتصف الضلع الغربي من بيت الصلاة ، وبالتحديد في المنطقة التي تفصل بين القسم الشمالي عن القسم الجنوبي الغربي من بيت الصلاة. وهو عبارة عن كتلة بارزة عن سمت الجدار بمقدار (١,٧٨م). وهذه الكتلة عبارة عن ظلة أو سقيفة ترتكز على عمود اسطواني ، وتفتح على الشارع بفتحتين: أحدهما غربية والأخرى شمالية ، والاخيرة يتوجها عقد نصف دائري، ولكنها حاليا مسدودة بقطع الاحجار (انظر لوحة ١١)، ويبلغ طول هذه السقيفة (٢م) وعرضها (١,٧٨م). ويفتح في هذه الظلة من ناحية الشرق مدخل ارتفاعه (٢,٥٠م) وعرضه (١,٧٥م) وعمقه ٥٣(سم) به باب خشبي ذو دلفتين خال من أية زخارف أو كتابات، ويؤدي هذا الباب إلى النهاية الجنوبية من القسم الشمالي للجامع عبر سلم هابط من ثلاث درجات نتيجة انخفاض أرضية الجامع عن مستوى أرضية الشارع في هذا الجانب.

الصحن :-

وهو عبارة عن مساحة مستطيلة غير منتظمة، أكبر طول لها من الشمال إلى الجنوب يصل إلى (١٤م) وأكبر اتساع له يصل إلى (١٠,٣٧م). وهو مبلط بالاحجار البركانية [١]، وفي منتصف أرضيته كان يوجد فتحة (مسدودة حاليا) هي في الاصل بمثابة فتحة لخزان المياه الخاص بالجامع، حيث يشغل ثلاثة ارباع المساحة تحت الصحن، اى أن الصحن يعتبر سقف لخزان المياه الذي تغذيه عين ماء لا زالت تصب فيه حتى الوقت الحاضر ،

وهو بدوره يغذي دورات المياه والسبيل بواسطة سواق مخفية في الجدران ومكسية بالقضاض[٧].

ويطل على الصحن من جهة الغرب إيوان التدريس بواجهة معقودة بعقدين نصف دائريين، زخرفت فتحة العقد الجنوبية بكتلة بنائية ضخمة على هيئة ورقة نباتية خماسية الفصوص [٨](انظر لوحة ١٢) تعلوها فتحة مستديره. وتكتنفها من الجانبين حليات معمارية مدلاة إلى أسفل. ويمتد هذا الإيوان من الشمال إلى الجنوب بطول (٨,٥٩م) وبعرض (٣,٣٧م)، وأغلب الظن أن هذا الإيوان لم يكن بهذا الاتساع بل كان يقتصر على الفتحة الجنوبية المعقودة، بدليل تميزها بالحليه المعماريه وكذلك وجود النص التأسيسي في هذا الجزء فقط ، بالإضافة إلى وجود فتحة باب مسدودة في الجدار الغربي من الجزء الشمالي من الإيوان. كما أن الأرضية تنقسم إلى قسمين: القسم الشمالي مبلط بأحجار حديثة تظهر للعيان من خلال طريقة بنائها، والقسم الجنوبي مبلط بأحجار قديمة. وبناء على كل ما سبق ، فإن القسم الجنوبي يمثل مساحة الإيوان الاصلي الذي كان بطول (٤,٩٠م) وعرض (٣,٣٣م).

ويغطي هذا الإيوان سقف مسطح مكون من قطع الاخشاب الطبيعيه المحليه وتقطع هذه الاخشاب من اشجار الطنب والعلب ، وتوضع الاخشاب بإتجاه عرضي ويوضع عموديا عليها فروع صغيرة من الاشجار ، ثم توضع عليها طبقة من الطين وتغطى بطبقة من التراب[٩]، ثم تكسى بطبقة من القضاض.

وبهذا الإيوان تحت السقف مباشرة على الجدران، ثلاثة اشرطة كتابية فوق بعضها البعض يفصل بنيها شريطان زخرفيان بارزان، وتلتف هذه الاشرطة جول الجدار الغربي والجنوبي والشرقي للإيوان، وبداية هذه الاشرطة من الجدار الغربي عند النقطة التي تفصل الإيوان الاصلي عن الإضافة من أمام الدعامة الفاصلة بين الفتحتين. ونص الاشرطة كالآتي:

الشريط السفلي : ويشتمل على النص التأسيسي لهذا الإيوان ومكتوب بخط النسخ (انظر لوحة ١٣)، ونصه "وكان الفراغ من هذه العمارة المباركة في شهر ذي الحجة سنة سبع وتسعين وسبعمائة من الهجرة المباركة على صاحبها أفضل الصلوة والتسليم وعلى من استعمله في غير الشرب هو في اعظم الخرج واضيف من الضيق ولا احله الله عليه ياشاربي الماء الزلال عليك هذا القول حتما إشرب وقل لعن الذي حرم الحسين الماء.[١٠]

الشريط الأوسط : وكتاباته مختلفة عن الشريطين الآخرين، فهو مكتوب علـــــى أرضية مفرغة مثل كتابات القبة الضريحية التي في جامع سعيد [١١]، ولكـــــنها – للاسف – غطيت بطبقة من الجص نتيجة للترميمات الحاطئة التي يقوم بها الأهالي.

الشريط العلوي: ويقع أسفل السقف مباشرة ونصه "الله لا إله إلاّ هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلاّ بإذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلاّ بما شاء وسع كرسيه السموات

والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم [١٢]"(انظر لوحة١٣).

بيت الصلاة :-

ويطل بيت الصلاة على الصحن بالواجهة الجنوبية، وهي واجهة بسيطة خالية من العناصر المعمارية [١٣]والزخرفية ، يفتح فيها مدخلان: الشرقي منها عمودي على المحراب الذي في القسم الجنوبي الشرقي وهو بإتساع (١,٤٢م) وارتفاع (١,٦٥م) به باب خشبي ذو دلفتين خال من اية زخارف. أما المدخل الغربي فهو بإتساع (١,٣٢م) وارتفاع (١,٦٥م) .

وتشكل عمارة بيت الصلاة خليطا من القديم والجديد ، حيث التنوع المعماري الواضح على اجزائه المعمارية .[١٤]فنجد أنه ينقسم إلى ثلاثة اقسام. تحدد هذه الاقسام مراحل بناء بيت الصلاة بفتراته الثلاث. وهذه الاقسام اثنان منها جنوبيان متصلان مع بعضهما، بحيث يشكلان مساحة واحدة على هيئة مستطيل يمتد من الشرق إلى الغرب بطول (٢٢,٣٠م) وعرض (١١,٧٠م) من الشمال إلى الجنوب، والقسم الثالث يقع إلى الشمال من القسمين السابقين وطوله (١٣,٣٥م) وعرضه (١٥,١٥م).

وبيت الصلاة في مجمله ذو تخطيط مستطيل بطول (٦,٤٠٢م) من الشمال إلى الجنوب وأكبر عرض له يصل إلى (٢٢,٢٥م) من الشرق إلى الغرب. يتكون من عشر بلاطات موازية لجدار القبلة تفصلها تسع بائكات من الاعمدة ، وهذه الاعمدة في معظمها عبارة عن اعمدة اسطوانية مرتفعة تحمل عقودا نصف دائرية ومدببة الشكل.[١٥]

أولا : القسم الشمالي :-

ويمثل هذا القسم الزياده الاخيرة على الجامع وتبلغ أبعاده (١٩م×١٤,٩٠م)، ويتكون من خمس بلاطات بواسطة اربعة صفوف من البائكات [١٦](انظر شكل٤). ويلاحظ أن اعمدة هذه البائكات اسطوانية الشكل بإستثناء عمودين في البائكة الجنوبية والاخيرة على شكل مربع، وبالتحديد في منتصف البائكة ، وهذه المنطقة كانت صحنا مكشوفا قبل أن تسقف منذ فترة [١٧]لا تزيد عن ٧٠ عام تقريبا (انظر شكل٤. ٥) (ولوحه١٤).

كما أن عدد اعمدة البائكات الثلاث الأمامية خمسة اعمدة في كل بائكة والبائكه الرابعة بها سبعة اعمدة[١٨] وتحمل هذه الاعمده عقودا نصف دائريه تحمل السقف الذي يعتبر أكبر الاسقف ارتفاعا في هذا الجامع.

وعلى جدار القبلة يوجد محراب كبير وواسع اتساع فتحته (٥٠ر١م) وعمقها (٤٠ر١م)، ويتوج حنية المحراب عقد مفصص، ويحيط بهذه الحنيه صدر يمتد إلى أعلى، ونجد أعلى حنية المحراب عقدا مفصصا آخرا يفصل بينهم خمسة اشرطه من الكتابات المنفذة بالالوان (انظر لوحه ١٥)، ونصها ابتداءا من الشريط العلوي:

الشريط الأول : "لا إله إلاّ الله محمد رسول الله "
الشريط الثاني : "انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر"
الشريط الثالث: "حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى."
الشريط الرابع: "ياأيها الذين امنوا اركعوا واسجدو واعبدو ربكم وافعلوا الخير.[١٩]"
الشريط الخامس:"لا إله إلاّ الله محمد رسول الله على ولي الله."

ويدور جول صدر المحراب شريط كتابي يبدأ أسفل اليمين، ونصه "في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار. صدق الله العظيم[٢٠]".

ويزخرف هذا الشريط ثلاث دوائر على شكل ورده بارزة متعددة البتلات واحدة في منتصف الشريط الايمن تقابلها أخرى على الشريط الايسر، والثالثة تتوسط الشريط العلوي.

وعلى يمين المحراب يوجد منبر ذو حنيه في الجدران، وهو مرتفع بعده درجات عن أرضية الجامع، ويصعد له عبرباب من حنيه المحراب من الجانب الشرقي ، وإتساع هذا المنبر (٩٥سم) وارتفاعه (٢,٢٣م) وعمقه (١,١٠م) ويبرز هذا المنبر من الحارج مع المحراب بكتلة واحدة، وعلى اليسار من المحراب توجد حجرة شيه مستطيلة تضيق في الشرق وتتسع في الغرب بطول (٤,٢٥م)، وأكبر اتساع لها في الجانب الغربي يصل إلى (٢,٤٠م) واضيق اتساع في الشرق يصل إلى (١,٢٠م)، ولها مدخل من بيت الصلاة بإتساع (٢م) وارتفاع (٢,١٠م) وتستخدم هذه الحجرة كمكتبة.

كما توجد على جدار القبلة على يمين المحراب دخلتان بارتفاع (١م) مخصصتان لوضع المصاحف وأسفلهما وعلى امتداد جدار القبلة بالقرب من أرضية الجامع – توجد عشر دخلات صغيرة متوسط أبعادها: ارتفاع (٣٩سم) وعرض (٢٩سم) وعمق (٢٩سم). وعلى الجدار الشرقي توجد ثلاث نوافذ، الجنوبية بإرتفاع (١,٢٠م) وعرض (٩٩سم) وهي مجددة، ويعلوها عقد نصف دائري بها ساتر جصي معشق بالزجاج الملون، ولها من الحارج دلفتا خشب مصمتتان.

وأبعاد النافذة التي تليها بإتجاه الشمال، ارتفاع (١,٣٢م) وعرض (١,٤م) يعلوها ابضا عقد نصف دائري به عقد جصي معشق بالزجاج. أما النافذة الاخيرة فإرتفاعها (١,٢٠م) وعرضها (٩٣سم). كما توجد في الجدار الغربي ثلاث دخلات مخصصة لوضع المصاحف ترتفع عن سطح الجامع بمقدار (١م)، وهي مربعة الشكل طول ضلعها (٥٠سم).

ثانيا: القسم الجنوبي الغربي

ويتميز هذا القسم عن بقية اقسام الجامع في كونه اشيه بمسجد صغير مستقل بذاته داخل المساحة الرئيسية للجامع [٢١]وهو ذو شكل مربع تقريبا أبعاده (١٢م×١١,٧٠). ويتكون من

خمس بلاطات بواسطة اربعة صفوف من البائكات. قد غطي بقباب ضحلة تقوم على مثلثات كروية [٢٢] لذلك جاءت عقوده المدببة عمودية وموازية لجدار القبلة ، وعدد اعمدة كل بائكة من البائكات الخمس خمسة اعمدة اسطوانية قصيرة يصل طول كل منها إلى (١,٧٥م) وبقطر (١,٥٠م)، تعلوها تيجان مكعبة تضيق في الأسفل وتتسع في أعلى ، خالية من الزخرفة فيما عدى اربعا منها وهي التي في البلاطة التي أمام الفتحة التي إلى اليسار من المحراب فمكتوب عليها ما نصه "لا إله إلا الله" بخط الثلث محفورة في الجص على أرضية نباتية، ويرتكز على هذه الاعمدة عقود مدببه تحمل قبابا ضحلة، لها مناطق انتقال من المثلثات الكروية.

على أن أهم ما يميز هذا القسم ، تلك الكتابات النسخية وبخط الثلث والزخارف النباتية والهندسية المنفذة بمادة الجص والتي تعتبر بحد ذاتها عملا فنيا في غاية الدقة والابداع ، وتشتمل هذه الكتابات على آيات عديدة من القرآن الكريم ، وتملأ هذه العناصر الكتابية والزخرفية بواطن القباب والمثلثات الكروية وواجهات وبواطن القباب [٢٣] (لوحه١٦). وقد اتبعت في اسلوب وصف القباب في هذا القسم بإعطاء كل قبة رقما بدءا من القبة التي أمام المحراب سيرا باتجاه الجنوب، ثم تبدأ من أمام جدار القبلة، وهكذا حتى يكتمل هذا القسم (انظر شكل٤).

القبة (١):-

وهي عبارة عن قبة صغيرة ، لها رقبة قصيرة مثمنه تليها من أعلى طاقية القبة التي تبرز إلى الداخل بأضلاع المثمن، ويفتح في القبة نافذ تان صغيرتان بهما عقود جصية مفرغة ومعشقة بالزجاج الملون، وهي خالية من آية كتابات أو زخارف (انظر لوحه١٩).

القبة (٢):-

ويزخرف باطن هذه القبة زخارف هندسية ونباتية وهي في مجملها على هيئة مربع بداخله خطوط هندسية، تسير على هيئة الجفت اللاعب تتقاطع مع بعضها البعض فتكون عشرين مربعا صغيرا داخل المربع الكبير. بداخلها زخرفة هندسية لها رؤوس مثل رؤوس الزخرفة النجمية. وفي المنطقة التي تعلو المثلثات الكروية يوجد شريط كتابي بخط الثلث مقسم إلى اربعة اقسام فوق كل مثلث كروي قسم من هذا الشريط، ويبدأ النص الكتابي من الركن الشمالي الشرقي ونصه:

١. اقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل.
٢. وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا.
٣. ومن الليل فتهجد به نافلة لك.
٤. عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا. [٢٤]

ويزخرف المثلثات الكروية زخارف نباتية قوام زخرفتها الورقة الثلاثية، بداخل كل ورقة من أوراقها ورقة ثلاثية أخرى مفرغة الوسط ، ويحدد اطار الورقة الكبيرة انصاف مرواح نخيلية تتصل رؤوسها عند قمة الورقة الثلاثية، وتخرج من أسفل هذه الورقة افرع نباتية تتشابك مع بعضها البعض مشكلة وحدة زخرفية بديعة، كما يوجد أسفل القبة أعلى العقد المدبب الايمن الذي يفصل هذا القسم عن القسم الجنوبي الشرقي، زخرفة على شكل درع بارز كان مملؤ بزخرفة مفرغه ولكنها غطيت بسبب الترميمات الخاطئة بمادة الجص (لوحة٢٠)، وعلى جانبي هذا الدرع توجد زخرقة نباتية متتشابكة من الفروع النباتية والأوراق الثلاثية والأوراق النصلية وانصاف المراوح النخيلية في شكل محور بعيد عن الواقع.

القبة (٣) :-

ويزخرف باطن هذه القبة معين تتوسطه دائرة زخرف اطارها بأنصاف مرواح نخيلية تتشابك مع بعضها البعض (انظر لوحة ٢٢. ٢٣) ويزخرف وسط هذه الدائرة اشرطة زخرفية تهاياتها متصلة مع بعضها وتتقاطع في وسط الدائرة مكونة مناطق مربعه وأخرى مستيطله يملأ بعضها زخرفة عبارة عن ورقتين نباتيتن يخرج من أسفلهما فرعان نباتيان ينتهيان بأنصاف مراوح نخيلية تلتف حول الورقة التي تقابلها، وتمتد الاشرطة التي بوسط الدائرة إلى خارج الدائرة مكونة أسفل أركان المعين انصاف دوائر ويزخرف هذه الاشرطة اشكال نجمية متصلة مع بعضها وتتوسطها نقاط مطموسه، هذا ويحيط بالدائرة الكبيرة فرع نباتي متماوج تخرج منه أوراق نصلية، وأعلى منطقة الانتقال فوق المثلثات الكروية يوجد شريط كتابي يبدأ من الركن الشمالي الشرقي. ونصه:

١. .....الخمسة اصحاب الكساء............
٢. محمد المبعوث ونبيه.... بعد فاطمه الزهراء.
٣. والمرتضى علي صلا الله عليهم اجمعين وتوكل.
٤. على الله في كل الامور.

ويزخرف المثلثات الكروية فروع نباتية متشابكه وتخرج منها أوراق نصليه وأوراق ثلاثية وانصاف مراوح نخيلية، تؤلف في مجموعها شكلا زخرفيا بديعا(شكل ٨,٧).

القبة (٤) :-

ويزخرف باطن هذه القبة مربع بداخله مربع أصغر تلامس أركانه منتصف أضلاع الربع الخارجي، والفراغات التي بينهما ملئت بزخارف الفروع النباتية التي تخرج منها انصاف مراوح تخيلية وبداخل المربع الثاني مربع ثالث أصغر على نفس وضع السابق ، والفراغ الناتج بينهما مليء بزخارف من الفروع النباتيه المتشابكة على نفس نمط الزخرفة

التي في المربع الأول. أما داخل المربع الثالث الداخلي فقد ملىء بالزخرفة الهندسية التي تتوسطها نقاط مطموسة (انظر لوحه٢٤) (شكل٩).
وأعلى المثلثات الكروية يوجد الشريط الكتابي الذي اصابه التلف ولم يعد باقيا منه في خالة جيده سوى الذي في الركن الشمالي الشرقي وجزء، من الذي في الركن الشمالي الغربي، ونصه:

١. الذين يقولون ربنا اننا امنا فأغفر.
٢. لنا ذنوبنا وقنا عذاب [٢٥] النار
٣. ....تقبل.............
٤. .... [٢٦]

أما المثلثات الكروية فتزخرفها اشكال نجميه ذات ستة رؤوس وورود ذات خمس بتلات وست بتلات، موضوعه داخل اطارات هندسية متصله إما سداسية أو نجمية على هيئة صف ورود يليه صف نجوم، وهكذا حتى آخر المثلث الكروي.

القبة (٥) :-

يختلف باطن هذه القبة عن القباب السابقة، إذ أن وسيلة التغطية جاءت على شكل قبو متقاطع تبرز رجليه إلى الخارج وقد زخرف هذا البروز بأشكال بخاريات تلتقي رؤوسها في مركز باطن القبو ، وتملأ هذه البخاريات الزخارف النباتية التي قوامها الفروع النباتية المتشابكة التي تخرج منها بعض الأوراق النباتية وانصاف المراوح النخيلية (انظر لوحه٢٥).

أما الجانب الشرقي من هذا القسم ، وبالتحديد فوق العقد المدبب الذي يفصل هذا القسم عين القسم الشرقي ، فتوجد فوق قمته دائرة بارزة من الجص، بها كتابات بخط الثلث تعذر قراءتها نظرا لطمسها بالجص. وفي منتصف هذه الدائرة وردة بارزة ذات ثمان بتلات ، ويعلو هذه الدائرة شريط كتابي على هيئة عقد مدبب، وهو امتداد للشريط الكتابي الذي يدور حول هذا القسم من الجامع. أما كتابات هذه البلاطة فقد اصابها التلف ولم يعد يوجد منها سوى بقايا رؤوس بعض الحروف نتيجة للترميمات الخاطئه التي اتبعت في تجديد هذا الجزء.

القبة (٦):-

يزخرف باطن هذا القبة في المنتصف درع على هيئة قبة صغيرة بارزة من الجص مفرغة على هيئة فروع نباتية مضفرة، يحيط بهذا الشكل افرع نباتية تلتف حوله وتخرج منها اشكال أوراق نباتية ثلاثية كبيرة واشكال تشبه العقود بثلاث تفصيصات، تزدان بفروع نباتية تخرج منها أوراق نباتية وانصاف مراوح نخيلية (انظر لوحه٢٦). ويعلو

مناطق الانتقال شريط كتابي بخط الثلث على أرضية نباتية بسيطة. ويبدأ النص من الركن الجنوبي الشرقي يليه الشمالي الشرقي وهكذا، ونصه :-

١. المنه الله يأيها الذين امنوا اركعوا.
٢. واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير.
٣. لعلكم تفلحون وجاهدوا في الله حق.
٤. جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج.(٢٧)

أما منطقة الانتقال ، والتي هي عبارة من مثلثات كروية تبرز إلى الخارج بإستدارة ، فتزخرفها زخارف نباتية قوامها الفروع النباتية المتشابكة التي تتخللها أوراق نباتية ثلاثية وانصاف مراوح نخيلية، مؤلفة جميعها شكلا زخرفيا في غاية الابداع (يلاحظ تكرار هذه الوحده الزخرفية).

أما المنطقة الشمالية التي على جدار القبلة في هذه القبة، فيوجد بها خرطوش مستطيل فوق الباب الذي يؤدي إلى القسم الشمالي نصه " ادخلوها بسلام امنين " وتعلوه دائرة تملأها زخرفة عبارة عن طبق نجمي، ويعلوها بداية الشريط الكتابي الذي يدور حول هذا القسم من بيت الصلاة، ويسير على هيئة عقود مدببة ويبدأ بآية الكرسي.

القبة (٧) :-

إن زخارف هذه القبة قد اصابها التلف فلم يعد باقيا منها سوى جزء بسيط، وكان قوام زخرفتها عبارة عن دوائر متصلة مع بعضها ومليئه بورود ثمانية البتلات، بكل بتلة تفريغ دائري مملؤ بأفرع نباتية تخرج منها أوراق نباتية ومراوح نخيليه ويحصر كل هذه الاشكال اطار مربع (انظر لوحه٢٨،٢٩). وأعلى مناطق الانتقال يوجد الشريط الكتابي المكتوب بخط الثلث على أرضية نباتية:

١. وما امروا إلاّ ليعبدوا الها واحدا.
٢. لا إله إلاّ هو سبحانه عما يشركون يريدون.
٣. أن يطفئو نور الله بأفواههم ويابى.
٤. الله إلاّ أن يتم نوره ولو كره الكافرون(٢٨)

وتزخرف أعلى مناطق الانتقال أسفل الشريط الكتابي زخرفة على هيئة عقود مدببة بداخلها انصاف مراوح نخيلية ، تتصل رؤوسها مع أسفلها وتحصر بداخلها انصاف مراوح نخيلية أخرى تتصل رؤوسها برؤوس الأخرى. وفي كوشات هذه العقود توجد انصاف مراوح نخيلية متدابرة. وأسفل هذه العقود خراطيش على شكل مستطيل الشمالية الغربية مكتوب بها "العلا لله" على أرضية نباتية ، والجنوبية الشرقية مكتوب بها "الواحد القهار"، أما الشمالية الشرفية والجنوبية الغربية فبها أوراق نباتية ثلاثية مفرعه تتوسطها ورقة ثلاثية أصغر ، وبين رؤس هذه الأوراق من الجهة المعاكسه يوجد فروع نباتية مظفره. وأسفل

هذه الزخرفة يوجد فرعان نباتيان متموجان يشكلان مناطق تشبه القلوب بداخلها أوراق ثلاثية، العليا منها بوسطها تفريغ، وكل ورقة من هذه الأوراق تتصل بالعليا بقمتها.

القبة (٨) :-

ويزخرف باطن هذه القبة مربع بداخله مربع آخر أصغر رؤوسه (أو أركانه) تلامس منتصف أضلاع المربع الخارجي، والفراعات التي نتجت بينهما أسفل زوايا المربع الخارجي مليئة بزخارف على هيئة فروع نباتية تخرج من أسفل ورقة ثلاثية ومن أعلاها، وتلتف حولها ثم تتفرع على الجوانب وتخرج منها انصاف مراوح نخيليه مختلفة الاشكال والاحجام (لوحه٣٠,٣١).

أما المربع الداخلي فإطاره مميز بوجود النقاط المطموسة حوله، وبداخله مربع أصغر زواياه تلامس منتصف أضلاع المربع الأوسط، وقد ملئت الفراعات التي بينهما بالفروع النباتية التي تخرج منها أوراق ثلاثية وانصاف مراوح نخيليه في تآلف جميل بعيد عن الواقع وهذا المربع الاخير محدد باطار من النقاط المطموسة وتملأه فروع نباتية تنبع من وسط المربع وتتفرع في اربعة اتجاهات بإتجاه أضلاع المربع، بحيث تنتهي بورقة ثلاثية مفرغة، وفي أركان هذا المربع تفريعات تخرج منها انصاف مراوح نخيلية.

أما الشريط الكتابي الذي يعلو مناطق الانتقال والمكتوب بخط الثلث على أرضية نباتية، فنصه :-

١. مثل الذين ينفقون اموالهم في.
٢. سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في
٣. كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف
٤. لمن يشاء والله واسع عليم(٢٩).

ويزخرف مناطق الانتقال المكونه من المثلثات الكروية زخارف نباتية متنوغة، يتوسطها شكل بارز يشبه حبة اللوز عليه زخارف نباتية قوامها افرع نباتية ملتوية وأوراق، وتحيط بهذا الشكل زخرفة من الفروع النباتية تخرج من أسفل أوراق ثلاثية وتلتف إلى أعلى لتحيط بالورقة على نمط يماثل ما هو موحود في البلاطات السابقة.

القبة (٩) :-

ويزخرف باطن هذه القبة مربع يتوسطه مربع أصغر، والمناطق التي تحيط بهذا المربع الداخلي – وبالتحديد أسفل زوايا المربع مليئه – بزخارف نباتية قوامها الورقة الثلاثية التي يخرج من أسفلها وقمتها فرغان نباتيان يلتفان إلى الجانبين، وتخرج منهما انصاف المراوح النخيلية أما المربع الداخلي فتتوسطه جامه اطرافها على هيئة الورقة الثلاثية، وتحيط بهذه الجامه زخرقة نباتية قوامها الفروع التي تتشابك بكثرة وتخرج منها انصاف مراوح نخيلية. وزخارف هذه القبة مشطوفة من حواقها، ويملأ الجامة زخرفة الارابسك.

أما الشريط الكتابي فهو مكتوب بخط الثلث على أرضية نباتية بسيطه، ونصها:

١. الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله.
٢. ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى.
٣. لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم .
٤. يحزنون قول معروف ومغفرة خير من صدقة[٣٠].

ويزخرف المثلثات الكروية شكل زخرفي على هيئة الدائرة، بها فروع نباتية تنبع من أسفل الدائرة وتصعد في المنتصف إلى أعلى بشكل مضفر وفي المنتصف توجد عقدة دائرية ، وتنتهي في القمة بدائرة تمس إطار الدائرة الكبيرة ، تحصر بداخلها وردة ثماتية البتلات بها تفريعات دائرية صغيرة وتملأ الجوانب افرع نباتية تخرج منها انصاف مراوح نخيلية، ويحيط بالدائرة الكبيرة في أركان المثلث الكروي من أعلى أوراق ثلاثية الفصوص، الفصان الجانبيان على هيئة انصاف مراوح نخيلية (انظر لوحه٣٢,٣٣).

القبة (١٠) :-

إن سقف هذه القبة يختلف عن القباب الأخرى ، فهو على هيئة قبو متقاطع. يزخرفه في المنتصف مربع ذو اطار عريض خال من الزخرفة، يتوسطه مربع أصغر أركانه الاربعة تلامس منتصف أضلاع المربع الخارجي ، والفراغات التي بنيهما عند أسفل زوايا المربع الخارجي مليئه بالزخارف النباتية التي على شكل ورقة ثلاثية الفصوص يخرج من قاعدتها وقمتها فرعان نباتيان ، السفليان يلتفان إلى أعلى حول الورقة الثلاثية ويلتقيان مع الفرعين العلويين ، ثم يتفرعان ناحبة الجوانب وتخرج منها مراوح نخيليه وأوراق نصلية. أما المربع الداخلي فتتوسطه دائرة تملأها وردة ذات اربعة عشر بتله (لوحه٣٤).

وبهذه القبة اربعة اشرطة كتابية ولكن – للأسف – لم يتمكن الباحث من قراءتها نتيجة لتغطيتها بمادة الجص، حتى أنها تبدو وكأنها زخرفة لا يفهم منها أي شيء. وأهم ما يميز هذه الاشرطه الكتابية وحود شكل يشبه الهلال يتكون من ورقتين نصليتين متقابلتين متلاصقة رؤوسهن وقاعدتهن، وتحصر بداخلها ورقة ثلاثية يخرج من قمتها وأسفلها فرعان نباتيان تخرج منها انصاف مراوح نخيلية اثناء التفافها حول الورقة الثلاثية لتملأ المنطقة المحيطة بالورقة السابقة الذكر .

ويوجد هذا الشكل في المناطق التي تفصل بين كل شريط كتابي وآخر، وكذلك في منتصف كل شريط.

ويرتكز هذا القبو على اعمدة مخلقة نصف دائرية قصيرة لها تيجان مكعبة خالية من أي عنصر زخرفي.

القبة (١١) :-

ويزخرف باطن هذه القبة شكل مربع له اطار يزخرفه فرع متموج تخرج منه انصاف مراوج نخيلية، ويتوسط هذا المربع مربع آخر أصغر تخرج من منتصف أضلاعه انصاف دوائر تتصل بإطار المربع الخارجي حتى يبدو وكأن الفرع المتموج يخرج من انصاف هذه الدوائر ضمن اطار المربع الخارجي. وتتوسط المربع الداخلي زخرفة نباتية في دائرة بها افرع نباتية مضفرة تتخللها أوراق نباتية ثلاثية (انظر لوحه٣٦,٣٥)(شكل١٠) على أن أهم ما تتميز به هذه القبة – عن بقية القباب – الكتابات الكوفية المورقة المتقنة التنفيذ والوحيدة في الجامع بأكمله، ونصها:

١. إن الذين سبقت لهم.
٢. منا الحسنى أولئك عنها.
٣. مبعدون ولا يسمعون.
٤. حسيسها وهم.[٣١]

ويزخرف المثلثات الكروية اطار من الزخرفة المضفرة حول المثلث الكروي ، ويتوسطه مثلث أصغر تختلف زخرفته في كل منطقة من مناطق انتقال القبة ، فنجد في الركن الجنوبي الشرقي المثلث الداخلي تزخرفه ورود ذات ست بتلات يفصل بينها اشكال سداسية صغيرة، أما الركن الشمالي الغربي فتزخرفه فروع نباتية تتداخل فيما بينها وتخرج منها انصاف مراوج نخيلية، وأوراق نصلية، تؤلف في مجموعها شكلا زخرفيا غاية في الابداع، أما الاطار الخارجي فهو متساو في جميع المثلثات الكروية.

القبة (١٢) :-

زخرفت هذه القبة بطريقة مختلفة فقد كتب النص الكتابي في باطن القبة الضحلة بدلا من كتابتها على هيئة اشرطة فوق مناطق الانتقال ، وقد كتبت في دائرتين، واحدة داخل الأخرى يحيط بها مربع، والفراغات التي بين الدائرة والمربع شغلت بورقة ثلاثية يخرج من أسفلها فرغان نباتيان يملأن الجوانب، وتخرج منهما انصاف مراوج نخيلية. أما النص الكتابي المكتوب بخط الثلث على أرضية نباتية. فنصه :-

١. الدائرة الخارجية :" ومالنا الا نتوكل علا الله وقد هدانا سبلناولنصبرن على ما اذيتمونا وعلى الله"
٢. الدائرة الداخلية :" فليتوكل المتوكلون صدق الله العظيم." [٣٢]

ويزخرف مناطق الانتقال اشرطة من الزخارف المضفرة الموجودة في اطارات هندسية نتقاطع مع بعضها مكونة فيما بينها اشكال مثلثات متساوية الساقين، بداخل كل منها زخارف نباتية قوامها نصف مروحة تخيلية نتقابل بحيث تشكل كل اثنتين منها ما يشبه الورقة الثلاثية يخرج من أسفلها وقمتها فرغان نباتيان يلتقيان – في القمه – مع الفرعين

السفليين اللذين يلتفان إلى أعلى ، واثناء التفافهما يخرج منها نصفا مروحتين نخيليتين (انظر لوحه٣٧,٣٨).

القبة (١٣):-

تتميز هذه القبة بتغطيتها بقية مرتفعه قليلا لأنها تتوسط هذا القسم من الجامع حتى تعطي لهذه المساحة – من الجامع – الاضاءة اللازمة.

وتبدأ القبة مباشرة بمثمن تعلوة رقبة القبة التي يفتح فيها اربع نوافذ بها سواتر جصية معشقة بالزجاج، تعلوها طاقية القبة التي تتكون من ثلاث حطات من المقرنصات تعلوها طاقية مضلعه (انظر لوحه٣٩).

أما من الخارج، فهي على شكل القباب المخروطية. وترتفع بخمسة مستويات تبدأ برقبة القبة المستديرة التي يبلغ محيطها (٧,٧٥م) وترتفع بمقدار (٥٠سم)، يليها المستوى الثاني وهو مستدير محيطة (٦,٧٧م) يعلوه مستويان مضلعان بتضليعات مقعرة إلى الداخل ، أما الرابع فأكثر ارتفاعا من الثالث، ويعلو الجميع قمة على شكل بيضاوي (انظر لوحة٤٠).

القبة (١٤):-

ويزخرف باطن هذه القبة في المنتصف درع زخرفي على هيئة القبة من الجص عليها زخارف مفرغة قوامها فروع نباتية تنبع من المركز ثم تتضافر مع بعضها ثم تنتهي بورقة ثلاثية ، ويحيط بهذا الشكل مربع ذو اطار مضفر. والمنطقة التي تفصل بين المربع والشكل البارز كان مليئا بالزخارف ولكنها غطيت بالجص ، ويلي المربع السابق مربع آخر في وضع مخالف له، حيث تلامس أركان المربع الداخلي منتصف أضلاع المربع الخارجي، والمنطقة الفاصلة بينهما مليئة بالزخارف النباتية وهي على هيئة مثلثات ، تختلف زخارف كل منها عن الأخرى ، فنجد المثلث الشمالي مزخرف بورقة ثلاثية يخرج من أسفلها فرعان نباتيان يلتويان إلى أعلى بورقتين نصليتين تتصلان في قمة الورقة وتخرج من الفرغان – في الأسفل – انصاف مراوح نخيلية نتيجه رؤوسها بإتجاه زوايا المثلث (انظر شكل٤١).

أما المثلث الجنوبي فقوام زخرفته نصفا مروحة نخيلية يخرج من أسفلها وقمتها فرغان نباتيان، السفليان يلتفان جول انصاف المراوح النخيلية إلى أعلى ويلتقيان مع العلوية، ويكونان ما يشبه الشكل المضفر، وفي الجوانب يخرج من هذه الفروع انصاف مراوح أخرى. ويتشابه معه المثلث الغربي.

أما المثلث الشرقي فقوام زخرفته فروع نباتية تسير مجتمعة بشكل قائم في الوسط ، وتنتهي بورفة ثلاثية. أما من أسفل فتسير بإتجاه الجوانب، وتخرج منها انصاف مراوح نخيلية.

وأعلى منطقة الانتقال يوجد الشريط الكتابي المكتوب بخط الثلث، ونصه:

١. يأأيها الذين امنوا لا تبطلوا صد.
٢. قاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله ر.
٣. ئا الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر.
٤. فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه(٣٣)

أما منطقة الانتقال أسفل الشريط الكتابي، فتزخرفها اشكال سداسية بداخلها ورود سداسية البتلات ، وتتكرر في صفوف افقية حتى أسفل المثلث الكروي.

القبة (١٥) :-

ويزخرف باطن هذه القبة اشكال تشبه بتلات الورد بشكل مكبر وعددها خمس بتلات، كل منها مليئة بالزخارف النباتية التي قوامها الأوراق النباتية الثلاثية والمراوح النخيلية. أما الشريط الكتابي الذي يعلو منطقة الانتقال فقد اصابه التلف ولم يقرأ إلاّ بصعوبة، ونصه :-

١. إن المتقين في جنات وعيون ادخلوها.
٢. بسلام آمنين ونزعنا ما في صدورهم من.
٣. غل على اخوانا على سرر متقابلين لا يمسهم فيها
٤. نصب وما هم منها بمخرجين نبىء عبادي أني أنا الغفور الرحيم(٣٤)

القبة (١٦) :-

يزخرف هذه القبة ثلاثة مربعات داخل بعضها ، الداخلي منها مليء بالأوراق الخماسية الفصوص التي يخرج منها فرغان نباتيان يلتفان إلى الجوانب، ويخرج منها انصاف مراوح نخيلية. ويتكرر هذا الشكل في أركان المربع في تماثل بديع ويحيط بهذا المربع مربع أكبر في وضع مخالف للأول. والمناطق التي تفصل بينهم مليئة بزخارف نباتية عميقة الحفر، قوامها الفروع النباتية التي تتداخل مكونة شكلا مضفرا، واشكال عقد تخرج منها انصاف مراوج نخيلية. وقد تعرض جزء منها للتلف.

ويحيط بما سبق مربع أكبر كان مليئا بالزخارف النباتية إلاّ أنه لم يعد باقيا منها في خالة جيدة سوى جزء بسيط ، وقوام زخرفتها الفروع النباتية والأوراق الثلاثية الفصوص، ويعلو مناطق الانتقال شريط كتابي بخط الثلث نصه:

١. واصبر وما صبرك إلاّ بالله ولا تخزن.
٢. عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون إن الله مع.
٣. الذين اتقوا والذين هم محسنون (٣٥)صدق الله.
٤. العظيم وصلى الله على محمد واله وسلم تسليما.

ويزخرف المثلثات الكروية اشكال دوائر جصية بارزة بمقدار(٥سم) بها زخارف مفرغة قوامها اشكال مربعة بداخلها اشكال نجمية رباعية، وعلى جوانبها في أركان المثلث

الكروي توجد أوراق ثلاثية الفصوص: في كل ركن واحده. إلاّ أنه لم يعد باقيا من هذه الدوائر سوى واحدة في الجانب الجنوبي الشرقي أما الباقية فقد ازيلت (انظر لوحة٤٢).

وفي هذا القسم وعلى جدار القبلة يوجد جزء من الشريط الكتابي الذي يدور جول هذا القسم من الجامع على هيئة عقود مدببه أمام كل قية، ويتوسط هذا العقد شكل زخرفي على هيئة الهلال له قاعدة هرمية. وقد زخرف هذا الهلال بفروع نباتية وأوراق ثلاثية وانصاف مراوج نخيليه.

القبة (١٧) :-

وبهذه القبة شكل مربع له اطار عريض امتلأ بالزخارف الهندسية والنباتية المتداخلة بشكل بديع مكونه شكلا زخرفيا متكرر يتكون من وردة ثمانية البتلات وفرع نباتي مضفر ، كل منها بداخل مربع اقرب إلى الشكل النجمي على حده ، ويتكرر هذا الشكل في كل الاطار (انظر لوحة٤٣).

ويتوسط هذا المربع مربع آخر أصغر يملأه شكل يشبه اللوزة كان مغطى بساتر جصي مخرم قوام زخرفته فروع نباتية وانصاف مراوج نخيلية، ولكنها كسرت عمدا لتثبيت الاضاءة وتحيط بهذا الشكل في أركان المربع اربع أوراق نباتية ثلاثية الفصوص، ويعلو مناطق الانتقال الشريط الكتابي، ونصه :-

١. فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا.
٢. يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم.
٣. بأموال وبنين ويجعل لكم جنات.
٤. ويجعل لكم أنهارا صدق الله(٣٦).

ويزخرف مناطق الانتقال فروع نباتية متشابكة تخرج منها أوراق نباتية ثلاثية موضوعة بشكل عمودي من أسفل المثلث الكروي إلى أعلاه، وتتفرع منها على الجانبين افرع نباتية تخرج منهاأوراق ثلاثية صغيرة وانصاف مراوج نخيلية.

القبة (١٨):-

ويزخرف باطن هذه القبة مربع كبير بداخله مربع أصغر والمناطق المحصورة بنيهما مليئة بالزخارف النباتية التي قوامها الورقة الثلاثية التي تتكرر، بالإضافة إلى الأفرع النباتية. فنجد أن الورقة الثلاثية هي العنصر الرئيسي في الزخرفة، إذ جاءت موضوعة في أعلى كل منطقة أسفل زوايا المربع الكبير، يخرج من أسفلها فرعان نباتيان يتجهان إلى أسفل ثم يميلان إلى الجانبين ثم يلتويان ويصعدان إلى أعلى من جديد فيلتفان حول الورقة الثلاثية بورقتين نصليتين، واثناء التفافهما تخرج منهما أوراق نصلية صغيرة أخرى وانصاف مراوج نخيلية. وتتكرر هذه العملية في الأركان الأربعة ، ولكن احد هذه الأركان تعرض للتلف (انظر لوحة٤٤).

أما المربع الأصغر الداخلي، فيوجد بداخله مربع آخر أصغر تحيط به زخارف نباتية تتألف من الورقة الثلاثية التي تتجه رؤوسها ناحية زوايا المربع الأوسط، ويخرج من أسفلها فرعان نباتيان يتجهان ناحية الجوانب وتنتهي بأوراق نصلية ويتفرع من هذين الفرعين فرغان آخران يتجهان إلى أعلى ليحيطا بالورقة الثلاثية بواسطة نصفي مروحتين نخيليتين تتصل رؤوسهما في أعلى الورقة. أما المعين الداخلي فهو مليىء بالزخرفة الهندسية والنباتية ، فنجد في وسط المربع شكل وردة ثمانية البتلات ، بتلاتها معمولة بشكل هندسي ذي زوايا مثل رؤوس الاشكال النجمية، يحيط بها شكل هندسي ثماني الرؤوس يتفرع من كل رأس فرغان نباتيان يتجهان ناحية أضلاع المثمن وزواياه على شكل ظفائر تنتهي بأوراق ثلاثية.

ويوجد أعلى المثلثات الكروية النص الكتابي المنفذ بخط الثلث، ونصه:

١. فاذكروني اذكركم واشكروا.
٢. لي ولا تكفرون يا أيها الذين امنوا ستعينوا.
٣. بالصبر والصلوة إن الله مع الصابرين.
٤. ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله امواتا بل احيا ولكن لا تشعرون.[٣٧]

أما مناطق الانتقال فيزخرفها من أسفل الكتابة عنصر زخرفي نباتي يتدلى من أسفل الشريط الكتابي، بكل منطقة انتقال ثلاثة اشكال وهي عبارة عن فروع نباتية تتشابك وتخرج منها انصاف مراوح نخيليه وتشكل في مجموعها ما يشبه الشرافات على هيئة الورقة الثلاثية، وأسفلها توجد خطوط هندسية تتقاطع مع بعضها البعض مكونة مناطق مربعه بداخلها ورود رباعية البتلات، وتتكرر بشكل افقي حتى أسفل المثلث الكروي.

القبة (١٩):-

ويزخرف باطن هذه القبة مربع تملأه خطوط متماوجه تحصر بداخلها أوراقا ثلاثية الفصوص، فصوصها مفرغة الوسط، وكذلك شكلا يشبه رؤوس السهام مرتبة بالتناوب(لوحه٤٥).

أما الشريط الكتابي الذي يعلو منطقة الانتقال فمنفذ بخط الثلث على أرضية نباتية، ونصه:-

١. ياأيها الذين امنوا اذكروا.
٢. الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا.
٣. هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخر.
٤. جكم من الظلمات إلى النور وكان بالمومنين رحيما[٣٨]

ويزخرف مناطق الانتقال مثلث مقلوب(رأسه إلى أسفل) وتخرج من قمته ورفة ثلاثية، وتملأ هذا المثلث زخرفة نباتية هي خليط من الفروع النباتية والأوراق الثلاثية المتداخلة بشكل بعيد عن الواقع.

القبة (٢٠):-

ويملأ باطن هذه القبة زخرفة قوامها مربع بداخله مربع أصغر في وضع معاكس للأول، والمساحات المحصورة بينهما ملئت بزخارف نباتية ، العنصر الرئيسي فيها هو الورقة الثلاثية يتفرع منها فروع نباتية: اثنان من أعلاها واثنان من أسفلها، السفليان يتجهان ناحية الجوانب ، واحد جهة اليمين والآخر جهة اليسار ، ثم يتفرع كل منهما إلى فرعين ، فرع يتجه بإتجاه زاوية المثلث وعندها يخرج منها انصاف مراوح نخيلية وأوراق نصلية، والفرع الآخر يتجه إلى أعلى ليلتقي بالفرعين الصاعدين من أعلى الورقة.

ويوجد بداخل المربع الأوسط مربع آخر أصغر وفي وضع معاكس له مساو للمربع الخارجي ، وأرضيته مرتفعه قليلا ، والمساحات المحصورة بنيهما خالية من اية زخارف. أما المربع الثالث، فهو مليىء بالزخارف النباتية التي هي عبارة عن فروع نباتية تبدأ من مركز وسط المربع على هيئة ضفيرة صغيرة يصعد منها فرعان بإتجاه زوايا المربع وينتهيان بورقة ثلاثية، كما يخرج من مركز المربع اربعة خطوط تتصل بشكل يشبه الدائرة اقتطع منه اجزأ وضعت فيها الأوراق الثلاثية سابقة الذكر ، أما وسط هذه الدائرة فملئيه بأنصاف المراوح النخيلية كل اثنتين متصلتان بفرع نباتي واحد.

أما الكتابات التي تعلو المثلثات الكروية فهي مكتوبة على أرضية نباتية قوامها انصاف المراوح النخيلية ونصها :-

١. وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم.
٢. في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين و.
٣. ما كان قولهم إلاّ أن قالو ربنا اغفرلنا ذنوبنا و.
٤. اسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا علىالقوم الكافرين[٣٩]

ويزخرف مناطق الانتقال شكل شبه بيضاوي، الرأس العلوي منه يشبه رأس القلب ، وهو مليىء بالافرع النباتية التي تحيط بورقة ثلاثية ، وعلى جوانبها انصاف مراوح نخيلية (انظر لوحة٤٦) (شكل١٢).

القبة (٢١):-

الواقع أن زحارف باطن هذه القبة من اجمل الزحارف في هذا القسم من الجامع. وهي عبارة عن معين في منتصفه دائرة، والفراغ الذي بينهما مليء بالزخرفة النباتية من أوراق ثلاثية يخرج من أسفلها وأعلاها فرعان نباتيان ، السفليان يلتفان جول الورقة إلى أعلى ويلتقيان معا العلويين، ثم تتفرع من جديد ناحية الجوانب وتخرج منها انصاف مراوح نخيلية، وتتكرر هذه العملية في الأركان الاربعة للمعين حيث توجد زخرفة بارزة على هيئة اللوزة بها زخرفة عبارة عن فروع نباتية تتشابك وتخرج منها انصاف مراوح نخيلية وانصاف أوراق ثلاثية (انظر لوحة٤٧) أما الدائرة الداخلية فتزخرفها أوراق ثلاثية على هيئة صف يدور جول مركز الدائرة، وتتصل مع بعضها بواسطة فروع نباتية تخرج من

أسفلها وتتجه رؤوس هذه الأوراق بإتجاه محيط الدائرة، ويقابلها صف آخر من الأوراق في وضع مخالف للأولى ترتكز على محيط الدائرة وتتصل مع بعضها بواسطة فروع نباتية.
أما كتابات هذه القبة فهي على مهاد من الزخارف النباتية، قوامها الفروع والأوراق الثلاثية ومنفذه ، بخط الثلث المتقن، ونصها :-

١. إن الذين امنوا وعملو الـــ..........
٢. كانت لهم جنات الفردوس نزلا حالدين.
٣. فيها لا يبغون عنها جولا قل لو كان البحر مددا.
٤. لكلمات ربي لنفذ البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي و[٤٠].

أما مناطق الانتقال فيزخرفها في المنتصف زخرفة على هيئة مثلث راسه إلى أسفل وأرضية اقل انخفاضا من أرضيه المثلث الكروي، وتزخرفه ثلاث أوراق ثلاثية اثنتان تلتقيان برؤوسهما ثم يخرج منها فرع نباتي ينتهي بالورفة الثالثة في أسفل المثلث. أما المنطقة المحيطة بهذا المثلث فيوجد بها فروع نباتية تتشابك مع بعضها وتخرج منها احيانا أوراق ثلاثية.

أما الجدار الشمالي من هذه القبة (جدار القبلة) فيوجد عليه جزء من الشريط الكتابي الذي يدور جول هذا القسم من الجامع والذي يسير على هيئة عقد مدبب، وأسفله توجد زخرفة على هيئة جامة ، مثل جامات جلود الكتب ، مليئه بالزخارف النباتية المزدحمة، قوامها الفروع النباتية والأوراق الثلاثية وانصاف المراوح النخيلية ، ولكن معظمها قد غطي بطبقة من الجص نتيجة للترميمات التي اجريت على هذا القسم من الجامع. (لوحة٤٨) (شكل١٣).

أما الجدار الغربي من هذه القبة فيوجد عليه ايضا امتداد الشريط الكتابي وأسفله زخرفة على هيئة المبخرة لها قاعدة ومقابض في الجانبين، بها زخرفة نباتية عبارة عن فروع نباتية تخرج منها انصاف مراوح نخيلية وأوراق نصلية وأوراق ثلاثية، وتتركز الزخرفة في المنتصف بحيث تصعد الفروع النباتية إلى أعلى بعد أن تتشابك ، ومن خلالها تتفرع على الجانبين وتخرج منها الأوراق الثلاثية والنصلية وانصاف المراوح النخيلية.

القبة (٢٢):-

وفق الفنان في زخرفة هذه القبة وفي اختيار الشكل الزخرفي كما وفق في التنفيذ. وتتكون زحارفها من مربع بداخله شكل يشبه الوردة رباعية البتلات ذات رؤوس مدببة ، ويملا بتلاتها زخرفة من الفروع النباتية تتشابك وتتداخل وتخرج منها انصاف مراوح نخيلية وأوراق نصلية بطربقة لا نستطيع معرفة بدايتها أو نهايتها.
أما الفص الأوسط للوردة فتزخرفه وردة أخرى ذات اثنتي عشر بتلة، كل بتله من بتلاتها بها تفريغ دائري في أعلاها وآخر على شكل مثلث صغير في أسفلها

أما المنطقة المحيطة بالوردة الكبيرة داخل المربع، فتزخرفها فروع نباتية متماوجة تخرج منها انصاف أوراق ثلاثية، وعند المنطقة الفاصلة بين بتلات الوردة توجد ورقة ثلاثية مفرغة الأوراق يخرج من أسفلها فرعان نباتيان يلتفان إلى أعلى ويلتقيان مع فرعين آخرين يخرجان من قمة الورقة ، وتتكرر هذه الزخرفة في كل المناطق التي بين بتلات الوردة (انظر لوحة٤٩).

أما النص الكتابي الذي يعلو المثلثات الكروية والمنفذ بخط الثلث على أرضية نباتية فنصه :-

١. قل انما انا بشر مثلكم يوحى إلى انما الهكم.
٢. إله واحد فمن كان يرجو لقا ربه فليعمل عملا صالحا و.
٣. لا يشرك بعباده ربه أحدا
٤. وصدق الله العظيم وصلى علا محمد.(٤١)

أما مناطق الانتقال فيزخرف ثلاث منها – وهي الشمالية الشرقية، والشمالية الغربية والجنوبية الغربية – اشكال نجمية سداسية تحيط بها اشكال سداسية على هيئة الاطباق النجمية، وتتكرر هذه الطريقة في كل المثلث الكروي.

وبالنسبة للمثلث الكروي الجنوبي الشرقي، فتزخرفه اشكال ورود سداسية بتلاتها تتخذ الطابع الهندسي ذي الزوايا، تحيط بها اشكال سداسية.

أما الجدار الغربي من هذه القبة، ففية امتداد الشريط الكتابي وأسفله توجد نافذة صغيرة بها ساتر جصي معشق بالزجاج، وهو مجدد والساتر الاصلي كان اكثر اتقانا من الخالي (شكل ١٤).

القبة (٢٣):-

ويزخرف باطن هذه القبة مربع يتوسطه مربع أصغر أرضيته متحفظه عنه، تخرج من أضلاعه اشكال على هيئة رؤوس الأوراق النباتية بحجم كبير وعددها اربع، كل منها مليئة بالزخارف النباتية قوامها الافرع النباتية التي تتداخل مع بعضها وتخرج منها أوراق نباتية ثلاثية وانصاف مراوح نخيلية، ويتوسط هذا الشكل مربع صغير مملوء بزخرفة الأفرع النباتية التي تتداخل مع بعضها البعض وتلتقي في المنتصف، وتتفرع بإتجاه الاطراف ، يتخللها انصاف المراوح النخيلية. أما المناطق المحيطة بهذا الشكل، فمليئة بالافرع النباتية والأوراق مشكلة نماذجا من الزخارف لا تختلف عن مثيلاتها في القباب السابقة (لوحة٥٠).
أما الشريط الكتابي المنفذ بالخط الثلث على أرضية نباتية، فنصه:

١. وسارعوا إلى مغفرة من ربكم و.
٢. جنة عرضها السموات والأرض.
٣. اعدت للمتقين الذين ينفقون في.
٤. السراء والضراء والكاظمين الغيظ.(٤٢)

ويزخرف مناطق الانتقال زحارف نباتية تتكون من الفروع النباتية التي تخرج منها انصاف مراوح نخيلية في وضع متداخل ومتشابك يصعب معرفة بداية الزخرفة أو نهايتها، ويتوسط منطقة الانتقال زخرفة على هيئة القبة وهي بارزه عن مستوى المثلث الكروي وبها تضليعات عددها اثنا عشر ضلعا.

أما الجدار الغربي من هذا الجزء، فيه امتداد الشريط الكتابي السابق ذكره وتحته نافذة بها ساتر جصي معشق بالزجاج بها زخرفة على هيئة المعين تتوسطه دائرة، ويقطعه في الركنين العلوي والسفلي خطان.

القبة (٢٤) :-

ويزخرف باطن هذه القبة معين بداخله مربع صغير في المنتصف، والمساحة الباقية من المعين بها زخارف نباتية قوامها الأفرع النباتية وانصاف المراوح النخيلية تشكل زخرفة مورقة (اربيسك) وتخرج من أركان المعين الشرقي والغربي ورفة ثلاثية رأسها طويل ومدبب بإتجاه منتصف ضلع المربع الصغير ، ويخرج من أسفلها فرعان نباتيان يتقاطعان على شكل مضفر، وتخرج من أركان المربع الداخلي وبإتجاه المعين ورفة نباتية ثلاثية رأسها مدبب وطويل مثل رأس الرمح. ويحيط بكل هذا افرع نباتية، ويتوسط المربع الداخلى وردة ثمانية البتلات وبين كل بتلتين – وبشكل معاكس – توجد بتلة منفردة ترتكز على محيط دائرة تحيط بالوردة (انظر لوحة٥١).

وأعلى منطقة الانتقال يوجد الشريط الكتابي المكتوب بخط الثلث، ونصه:-

١. فنادته الملائكه وهو قائم يصلي في.
٢. المحراب ان الله يبشرك بيحيى.
٣. مصدقا بكلمة من الله وسيدا و.
٤. حصورا ونبيا من الصالحين صدق الله العظيم.[٤٣]

أما مناطق الانتقال أسفل الشريط الكتابي، فتزخرفها اشكال هندسية عبارة عن اشكال سداسية متلاصقة بداخلها ورود سداسية البتلات، وفي أركان المثلث الكروي توجد ورفة ثلاثية مفرغة الأوراق.

القبة (٢٥):-

زخارف باطن القبة بسيطة جدا. إذ أن قوامها معين بداخله مربع يتوسطه شكل دائري به حجاب جصي حفر عليه شكل وردة رباعية متلاصقة. ولا يحيط بهذا الشكل أي زخرفة، أما المعين فكان يحيط بالمربع الصغير أسفل أركان المعين اربع دوائر يتوسط كل منها شكل وردة رباعية تحيط بها افرع متقاطعة لم يعد باقيا منها سوى اثنتان: واحدة غربية وأخرى شرقية.

أما الشريط الكتابي الذي تعلوه المثلثات الكروية، فنصه :-

١. والذين صبروا ابتغا وجه ربهم وا.
٢. اقاموا الصلوات وانفقوا مما رزقناهم.
٣. سرا وعلانية يدراون بالحسنة السيئه.
٤. أولئك لهم عقبى الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم [٤٤]

أما مناطق الانتقال فيتوسطها شكل مثلث متساو الساقين تزخرفة زخارف نباتية، العنصر الرئيسي فيها الورقة الثلاثية تتفرغ منها – من أسفل وأعلى – فروع نباتية تخرج منها انصاف مراوح نخيلية، وعلى جانبي المثلث وأسفله توجد ثلاث دوائر تملأها ثلاث ورود ذات اثنتي عشر بتلة رؤوس بتلاتها على هيئة العقود نصف الدائرية (لوحه٥٢).

المحراب:

يقع محراب القسم الجنوبي الغربي في نهاية جدار القبلة من جهة الشرق، وقد تعرض هذا المحراب للتجديد منذ عشر سنوات فلم تعد زخارفه وكتاباته تحتفظ بنفس طراز كتابات وزحارف السقف (انظر لوحه٥٣).

ولهذا المحراب صدر على هيئة عقد مدبب، وهو بعرض (١,٤٠) وارتفاع (٢,٢٠م) تتوسطه حنية نصف دائرية بعمق (٨٤سم) واتساع (٩٣سم) وتغطيها طاقية مفصصه، ويتوج فتحة المحراب عقد مدبب يحليه عقد مفصص. ويدور في حنية المحراب – أسفل الطاقية المفصصه – شريط كتابي بخط الثلث نصه "كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام [٤٥]"ويكتنف حنية المحراب عمودان مخلقان لهما تيجان مكعبة مكتوب على الايمن لفظ الجلالة "الله " وعلى الايسر "أكبر "، ويزخرف بدن العمودين فروع نباتية مضفرة تخرج منها أوراق ثلاثية وانصاف مراوح نخيلية، أما كوشتي العقد الذي يتوح الحنية فتزخرفهما افرع نباتية تخرج منها انصاف مراوح نخيلية، ويعلو عقد حنيه المحراب شريط به كتابه نصها "وهو العلي العظيم " وهي تكمله النص الكتابي الذي يدور حول صدر المحراب وتمثل آخر آية الكرسي. ويعلو هذا الشريط عقد مدبب، المساحة التي تتوسطه خالية من الزخارف.

ويحيط بصدر المحراب شريط كتابي يدور حوله، ويكتنفه من الجانبين شريطان زخرفيان. ويبدأ الشريط الكتابي من أسفل اليمين ونصه :" الله لا إله إلاّ هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلاّ بإذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلاّ بما شا وسع كرسبه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما.[٤٦]"

ويوجد إلى حوار المحراب من جهة الغرب – وبالتحديد أمام القبة (٦) – فتحة باب اتساعها (١,٧٧م) وارتفاعها (١,٦٠م) ومن المحتمل أنها كانت قبل الإضافة الشمالية للجامع بابا مخصصا لدخول الإمام [٤٧] والى جوار هذه الفتحة توجد فتحة أخرى باتساع

(١,١٠م) أمام القبة (١١) الوسطى ، وتفتح هي والأولى على القسم الشمالي من الجامع وهي محورية تقريبا على الباب.
ويدور حول القسم الجنوبي الغربي من الجامع شريط كتابي بخط الثلث يبدأ من القبة التي على يسار المحراب، ويسير على جدار القبلة ثم على الجدار الغربي ويواصل سيره على الجدار الجنوبي، وينتهي في الجدار الشرقي بجانب المدخل، وقد انقطع في هذا الجزء من الجامع نتيجه لفتح هذا الجزء على القسم الجنوبي الشرقي، واثناء دورانه يتخذ شكل العقود المدببة أمام كل قبة ويبدأ بما نصه:-
"الله لا إله إلاّ هوالحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلاّ بإذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلاّ بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم [٤٨]" ثم تأتي بعد هذا خمس آيات من سورة النور نصها " الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونه لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله بنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم في بيوت اذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ويسبح له فيها بالغدو والآصال ، رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلوة وايتا الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب.[٤٩]"

ويستمر الشريط الكتابي فنجد خمس آيات من سورة البينة ونصها :-
"لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة، رسول من الله يتلو صحفا مطهره، فيها كتب قيمة، وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلاّ من بعد ما جاتهم البينة وما امروا إلاّ ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيمون الصلاة ويوتوا الزكاة وذلك دين القيمة صدق الله العظيم.[٥٠]"

ثالثا : القسم الجنوبي الشرقي :-

وهو على شكل مربع تبلغ أبعاده (١١,٧٠م) من الشمال إلى الجنوب، ومن الشرق إلى الغرب (١٠,٢٥م). ويمثل هذا القسم الزيادة الثانية في الجامع ويتكون من خمسة صفوف من الاعمدة الاسطوانية، ارتفاع كل منها (٢,٢٠م) وقطر كل منها (١,٥٠م)، الصف الخامس من هذه الأعمدة مكان جدار القبلة الذي ازيل عند إضافة القسم الشمالي. وتحمل هذه الاعمدة السقف المسطح مباشرة فيما عدى وجود صف من العقود في الجانب الشرقي والشمالي من هذا القسم، وتسير عقود الرواق الشرقي عمودية على جدار القبلة، بينما تسير عقود الرواق الشمالي موازية لجدار القبلة. وسقف هذا القسم مكون من جوائز خشبية تحمل الواحا خشبية تخلو من اية عناصر زخرفية أو كتابية، ومن المرجح أنها سقطت لأننا نجد

بقايا كتابات السقف الاصلي في البلاطة الوسطى الأمامية التي من المحتمل أن تكون بلاطه المحراب لو لم يوصل بالقسم الشمالي، فنجد على الجوائز الخشبية لهذه البلاطة – من الشرق والغرب – كتابات بخط الثلث على هيئة خراطيش، وتبدأ الكتابه على الجائز الغربي، وينقسم الخرطوش فيها إلى قسمين يفصل بنيهما شكل زخرفي على هيئة الوردة الخماسية، ونصه :-

الجائز الغربي :-

القسم الجنوبي من الجائز الغربي: "الله لا إله إلاّ هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض. "

القسم الشمالي من الجائز الغربي :" من ذا الذي يشفع عنده إلاّ بإذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلاّ بما شاء وسع (لوحة٥٤).

الجائز الشرقي:-

القسم الجنوبي من الجائز الشرقي : " كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم صدق الله العظيم ".

القسم الشمالي من الجائز الشرقي :"بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد النبي وآله وسلم ".

كما نجد في هذه البلاطة – أعلى العقد الجنوبي والعقد الشمالي منها – لوحتين كتابيتين بخط الثلث الممتد القوائم رشيق الجروف تسير الكتابة عليها احيانا في سطر واحد، واحيانا في عدة اسطر فوق بعضها البعض، ونصها:-

اللوحة الشمالية : " بسم الله الرحمن الرحيم في بيوت اذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وإيتا [٥١] "(لوحة٥٤).

اللوحة الجنوبية : "الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار أمر بعمارة هذا المسجد المبارك في شهر شوال سنة إحدى وعشرين وسبعماية المقر الكريم العلي (....) السيدي الأوحدي الرشيدي رشيد الدين منصور بن قاسم بن منصور بن محمد بن جعفر في دولة المقر الكريم السيفي على بن قاسم بن منصور بن محمد بن جعفر..... [٥٢] "(لوحه٥٥).

ويفتح في هذا القسم من الجامع بابان جنوبيان أحدهما في الناحية الشرقية والآخر في الناحية الغربية ، الشرقي بارتفاع (١,٢٠م) وباتساع (١م) ، ويفتح على القسم الشرقي من دورات المياه عبر ثلاث درجات هابطه. أما الباب الغربي فهو بارتفاع (١,٤٣م) واتساع (١,١٠م) ويفتح على حجرة مربعة تتقدم القسم الغربي من دورات المياه (لوحة٥٧,٥٦) ويفتح في الجدار الشرقي لهذا القسم نافذتان صغيرتان لهما شيش خشبي، وتعلوها فتحة بها عقد جصي معشق بالزجاج الملون ، ويتوسط هاتين النافذتين دخلتان تعلوهما فتحتان بهما عقود جصية معشقة بالزجاج الملون.

قبة بن حاتم :-

تقع هذه القبة في الجزء الجنوبي الغربي من الجامع، وبالتحديد إلى الجنوب من الإيوان. ويمكن الوصول إليها إما عن طريق الصحن عبر المدخل الجنوبي الشرقي ، أو عن طريق المدخل الجنوبي الغربي. حيث من المرجح أنه كان مخصصا للقبة. وتتكون هذه القبة من صحن مكشوف تحته دورات مياه، ومربع القبة. وهي بهذا تشكل وحدة مستقلة يمكن استخدامها إما للصلاة أو التدريس.

وبالنسبة لصحن القبة فإنه منخفض عن صحن الجامع بمقدار (١م) ويتصل بصحن الجامع بواسطة اربع درجات، وأبعاد هذا الصحن (٦,٥٢م) من الشرق إلى الغرب، ومن الشمال إلى الجنوب (٥,٥٤م) وأرضيته مبلطه بالاحجار البركانية ويحيط بهذا الصحن من الناحية الجنوبية والغربية سور تعلوه شرافات على هيئة العقود نصف الدائرية المسدودة الوسط. وفي هذا الصحن – وبالتحديد في الركن الشمالي الغربي – سلم هايط يسير بمحاذاة الجدار الغربي ثم يتجه ناحية الشرق في أسفل الصحن، يؤدي إلى دورات المياه الخاصه بالقبة والتي تأتيها المياة من خزان المياه الموحود أسفل صحن الجامع بواسطة سواق مقضضة. وعدد هذه الخمامات ثلاثة طول الواحد (١,٤٠م) وعرضه (١م). وتزين الصحن على الجدار الجنوبي بعض الرسوم المنفذة بالقضاض مثل رسم الثعبان الملتوي ورسم النجمة السداسية[٥٣] (انظر لوحة٦١,٦٠,٥٨).

أما القبة فهي عبارة عن بناء مربع الشكل تقريبا طول ضلعه الشرقي (٥,١٦م) والغربي (٥,٢٥م) والشمالي (٥,٤٢م) والجنوبي (٥,٤٢م). شيد من الحجر الذي بنى منه الجامع وهو الحجر الرملي. وللقبة مدخل في الجدار الجنوبي المطل على الصحن الخاص بها، وهو عمودي على المحراب وارتفاعه (١,٨٢م) واتساعه (١,٢٠م) به باب خشبي ذو مصراعين ، حال من الكتابات والزخارف.

وترتفع جدران القاعة المربعة من الأرض حتى رقية القبة بمقدار (٥,٢٣م)، وتغطيها قبة ذات قطاع مدبب لها منطقة انتقال من الحنايا الركنية بالإضافة إلى عقدين نصف دائريين: واحد في الجدار الشرقي وآخر في الجدار الغربي، يساعدان في حمل القبة وتبدأ ارجل هذه العقود من ارتفاع (٩٥سم) من الأرض ، ويرتفعان بمقدار (٤,٢٨م).

أما المحراب فيتوسط جدار القبلة وهو بإتساع (٨٢سم) وبعمق (١,١٠م) وارتفاع (١,٩٤م) يسقفه قبو ، وله صدر يحيط به بإتساع (٤,٥٠م) مليىء بالزخارف النباتية والكتابية، الجزء السفلي منه غطي بمادة الجص أما الجزء العلوي فنجد فيه – في واجهة العقد المدبب الذي يتوح حنية المحراب – شريط كتابي كتب بخط الثلث نصه " ياأيها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون [٥٤] "ويدور حول تجويف المحراب نص كتابي غطى معظم الجزء الايمن والباقي نصه " يأابها.... واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وجاهدوا في الله حق جهاده[٥٥] " (أنظر لوحة ٥٩).

وفي أعلى هذا الشريط الكتابي يوجد ثلاثة اشكال زخرفية على شكل العقود المدببة المنفوحة: واحد في صدر المحراب وواحد في الجانب الايمن وآخر في الجانب الايسر، يشغلها زخرفة نباتية محفورة في الجص قوامها أوراق ثلاثية مفرعة الوسط ،اثنتان في المنتصف فوق بعضهما البعض، واثنتان في الجوانب، وتتصل رؤوسهم وقواعدهم بأفرع نباتية تتداخل مع بعضها وتخرج من هذه الافرع أوراق نصلية وكل هذه تؤلف زخرفة في غاية الاتقان.

في أسفل طاقية المحراب يوجد جامة مليئة بالزخارف النباتية، العنصر الرئيسي فيها الورقة الثلاثية. وفي كوشتي العقد الذي يتوج فتحة المحراب توجد زخرفة نباتية قوامها ورقة ثلاثية الفصوص، هي في الاصل عبارة عن نصفي مروحتين نخيليتين متقابلتين فتكونان ورقة ثلاثية، تخرج من رأسها وأسفلها فروع نباتية.

ويعلو هذا شريط كتابي بخط الثلث على هيئة خرطوش نصها " وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحد (٥٦) " ويكتنف دخلة المحراب شكل عمودين محفورين في الجص، بدنهما مزخرف بزخارف نباتية عبارة عن افرع نباتية قوامها أوراق ثلاثية وافرع نباتية. ويحمل هذان العمودان عقدا مدبيا منفوخا، على واجهته كتابة بخط الثلث نصها "محمد المصطفا(٥٧) وعلى..... فاطمه الزهراء ، الحسن والحسين المثنى صلوات الله عليهم " وفي منتصف العقد يوجد شكل بارز يشبه اللوزة به زخارف نباتية قوامها افرع نباتية وأوراق ثلاثية. وبداخل هذا العقد تجويف مليئ بالزخارف النباتية المحفورة في الجص، والتي تتألف من أوراق نباتية ثلاثية مفرعة الفصوص داخل معينات تتصل ببعضها بواسطة فروع نباتية تخرج من أسفلها ومن قمتها.وفي كوشتي العقد توجد زخرفة نباتية عبارة عن ورقيتن نباتيتين ثلاثيتي الفصوص فوق بعضها البعض تخرج منهما فروع نباتية تتفرع منها انصاف مراوح نخيلية.

ويحيط بكل ذلك شريط كتابي بالخط الكوفي المورق على أرضية نباتية، يتميز باستطالة قوائم حروفه ورشاقتها ونهاياتها تتصل مع بعضها البعض مكونة شكلا يشبة العقود المفصصة، وقد تعذرت قراءتها نتيجه للترميمات المتلاحقة التي اجريت عليها بمادة الجص بقصد تبييض القبة، الامر الذي ادى إلى تغطية الكتابات فيها.

ويدور جول قاعدة القبة – أسفل مناطق الانتقال – شريط كتابي بخط النسخ يبدأ من يسار المحراب ونصه "بسم الله الرحمن الرحيم " انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم راكعون، ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون ، يأبها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دنيكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أوليا واتقوا الله ان كنتم تؤمنون" (٥٨).

وهناك شريط كتابي آخر يدور حول مناطق الانتقال، يبدأ من الحنية التي فوق المحراب ونصه "بسم الله الرحمن الرحيم في بيوت اذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح فيها بالغدو والآصال" (٥٩) وعلى الحنية الشمالية الغربية تكملة النص الكتابي ونصه "رجال لا

تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتا الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار، ليجزهم الله حسن ماعملوا ويزيديهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب(٦٠) وقال تعالى واقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل وان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين(٦١) وقال تعالى ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والخافظين فروجهم والخافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجر عظيم (٦٢)"ثم يأتي بعدها "ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا، ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو انثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا، ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا واتخذ الله ابراهيم خليلا ولله ما في السموات وما في الأرض وكان الله بكل شيء محيطا (٦٣) صدق الله العظيم وصلواته وسلامه علا رسوله محمد . " . . . .

وبالإضافة إلى ذلك فهناك اشرطة كتابية أخرى على الجدار الجنوبي، تتكون من شريطين أسفل الشريطين الآخرين اللذين يدوران حول القبة، يتخذان شكل العقد المدبب فوق مدخل القبة مباشرة، ووسط هذا العقد يوجد شكل زخرفي مستدير تتوسطه وردة ذات ست عشرة فص، وفي اطراف هذا الشكل المستدير شريطان يتقاطعان بشكل يشبه الزخرفة المتعرجه (الزحزاحية).

أما بخصوص الشريطين الكتابيين فقد غطيت بطبقة من الجص ولم بعد واضحا منها سوى ما نصه " بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين ربنا تقبل منا انك السميع العليم وتب علينا انك انت التواب الرحيم واغفرلنا انك على كل شيء قدير اللهم اصلح لنا و." . . . . .

وتفتح في جدار القبة الغربي نافذة اتساعها (١,٥٠م) وعمقها (٧٦سم) بها شيش خشبي، وتعلوها نافذة أخرى صغيرة بها ساتر رخامي شفاف وأبعادها (٩٠ × ٤٠سم) وعلى يمين ويسار النافذة السفلية دخلتان صغيرتان.

المئذنة :-

تقع المئذنة في الركن الجنوبي الشرقي من الجامع، وهي مبنية فوق الممر المؤدي إلى دورات المياه إلى الشرق من المدخل الجنوبي الشرقي. ولها قاعدة مربعة طول ضلعها (٢,٨٩م) ، وتبدأ استدارة بدنها من مستوى سقف حجرات سكن الطلاب في الطابق الثاني. وهي ذات بدن متميز عن بقية مآذن اليمن، إذ أنها مبنية من الاحجار الصغيرة بالكامل والتي بحجم يقارب حجم الآحر المحروق وتبدأ المئذنة بإستدارة تقل في اتساعها كلما ارتفعت إلى أعلى ، وليس بها شرفات. ويوجد بها – قرب قمتها – اربع نوافذ صغيرة

مربعة لها امتداد يرتفع إلى أعلى وينتهي بنافذة أصغر معقودة بعقد نصف دائري. أما قمة المئذنة فهي على هيئة القبة المدببة قاعدتها تبرز عن بدن المئذنة، أسفلها صف من المقرنصات ، ولهذه المئذنة باب من الجانب الغربي يفتح على السقيفه التي تتقدم المئذنة والتي بدورها تفتح على الصحن الذي يتقدم حجرات السكن.

والحق أن المئذنة لم تعد بكاملها اصيلة فقد شوهد من خلال الاحجار التي شيدت منها أن الجانب الشرقي من قاعدتها والبدن شيد بأحجار جديدة والباقي احجار قديمة، فظهر الاختلاف بين القديم والجديد واضحا(٦٤). وهي على نفس طراز مئذنة جامع سعيد، لهذا فإنه من المحتمل أنه استعين بها عند محاولة اعادة بناء مئذنة الجامع الكبير بعد تهدمها (انظر لوحة٦٢).

دورات المياه :-

تقع دورات المياه في الركن الجنوبي الشرقي من الجامع، إلى الشرق من الصحن المكشوف. وتنقسم دورات المياه إلى قسمين: قسم غربي خاص بالوضوء، وقسم شرقي عبارة عن حمامات. وهي في مجملها تكون كتله بنائية واحدة ممتدة من الشمال إلى الجنوب وتميل باتجاه الشمال الشرقي.

بالنسبة للقسم الغربي فهو بدوره ينقسم إلى قسمين: شرقي وغربي ، ولهذا القسم خمسة مداخل، المدخل الأول من الفناء المكشوف الذي يلي المدخل الجنوبي الشرقي من عند السلم المؤدي إلى حجرات السكن.

ويفتح على القسم الغربي مدخلان في جدار بيت الصلاة الجنوبي، الأول يفتح على القسم الشرقي من دورات المياه الغربية وهو بإتساع (١م) وارتفاع (١,٥٥) تتقدمه ثلاث درجات، وآخر غربي يفتح على القسم الغربي من دورات المياه الغربية وهو بإرتفاع (١,٧٦م) وعرض (١,٢٥م) وتتقدمه حجرة مستطيلة تقريبا أبعادها (٢,٨٠ × ٢م) وهي مرتفعه عن مستوى أرضية دورات المياه، ويفتح عليها المدخل الرابع من جهة الغرب والذي يؤدي إلى الصحن المكشوف. وهو بإرتفاع (١,٩٣م) وعرض (١٨م). أما المدخل الخامس فيقع في الفناء المكشوف الذي يلي المدخل الجنوبي الشرقي للجامع في الجانب الشرقي وهو بإرتفاع(١,٧٥ م) وعرض (١,١٠م) ويؤدي إلى حجرة مستطيله أبعادها (٢,٨٠م × ٣ م) ويفتح على القسم الشرقي من دورات المياه (لوحة٦٥).

الحمامات الغربية :-

ويتقدمها في الشمال – بعد الحجرة المستطيلة – سلم هابط من خمس درجات يؤدي إلى حوض مياه ارتفاعه (٣٠سم) مخصص لغسل الاقدام بعد الوضوء. ويتصل هذا القسم مع القسم الشرقي بواسطة مدخل يليه ممر بطول (٥٠ر١م). ويلي هذا الحوض دورات المياه الغربية. وهي بطول (٤١ر١٠م) وعرض (٦٦ر٣) وتتكون من ستة حمامات بطول (٦٧ر٧م) ومتوسط عرض الواحد(٦٠ر١م) وبطول (٦٦ر٢م). ويتقدم هذه الحمامات ممر

يمتد من الشمال إلى الجنوب بطول (٦٣ر٧م) وعرض (١)م. ويغطي هذا القسم سقف خشبي مسطح تعلوه من الخارج طبقه من القضاض. (لوحة٦٤,٦٥) .

أما القسم الشرقي من دورات المياه فهو بطول (٢٥ر١٤) وعرض (٥٠ر٨م) وبه سبعة حمامات ، يتقدمها ممر بطول (٢٥ر١٤) وعرض (٥٠ر٦م)، ويغطيه سقف محمول على بائكتين من العقود نصف الدائرية، بكل بائكة خمسة عقود ترتكز على ستة اعمدة مربعة.

الحمامات الشرقية :-

وهي بطول (٧٠ر١٩) وبعرض (٢م). بها ستة حمامات مغطاة بسقف مسطح تعلوه حجرات السكن ، ولها مدخلان ، واحد جنوبي يفتح على دركاه المدخل وهو بإرتفاع (٦٠ر١م) وعرض (١م) تليه حجرة مربعة أبعادها (٢×٢م) ومنها إلى الحمامات. أما الباب الآخر فهو في منتصف الجدار الغربي ويفتح على القسم الشرقي من دورات المياه وهو بإرتفاع (٢م) وعرض (١م) (لوحة ٦٦).

حجرات السكن :-

وتقع في الدور الثاني فوق دورات المياه ، والطريق الوحيد إليها عبر السلم الذي من الفناء الصغير الذي يلي المدخل الجنوبي الشرقي. لقد استغل المعمار سقف دورات المياه وقام ببناء حجرات السكن للطلاب القادمين من خارج ثلا وعددها ثمان حجرات.

وهي عبارة عن حجرات تحيط بفناء مكشوف مستطيل الشكل أبعاده (٧,١٦م) من الشرق إلى الغرب و (١٢,٣٤م) من الشمال إلى الجنوب، وتحيط به الحجرات من ثلاث جهات فقط هي الشرقية والشمالية والجنوبية.

ففي الجهة الشرقية توجد اكثر الحجرات التي تشغل كل الجهة (الشرقية) إذ يوجد بها ست حجرات صغيرة يتوسطها منور للحمامات السفلية لتغيير الهواء فيها، والى الجنوب من هذه الحجرات في الركن الجنوبي الشرقي توجد المئذنة.

أما في الجهة الجنوبية فيوجد بها – إلى جانب السقيفة التي تتقدم المئذنة سابقة الذكر – إيوان مستطيل الشكل به عقدان نصف دائريين يحملان سقفا مسطحا، وأبعاد هذا الإيوان (٣,٥٠ ×٥م) كان يستخدم للتدريس إلى جانب الإيوان الذي في الصحن. (انظر لوحة٦٣) .

أما الجهة الشمالية فيوجد بها حجرتان: الشرقية مستطيلة الشكل بطول (٧,١٨م) وعرض (٢,٥٠م) والى الغرب منها حجرة مربعة طول ضلعها (٢,٥٠م) وتليها ضلة أبعادها (٢,١٤م × ٢,٥٨م) ويفتح عليها حجرة مستطيله أبعادها (٢,٥٠ × ٣م). وتعلو الحجرة التي تتقدم القسم الغربي من دورات المياه من جهة الشمال

السبيل :-

يقع السبيل في الواجهة الجنوبية للجامع بين المدخلين الشرقي والغربي ويحيط به جدار من جهة الشرق وآخر من جهة الجنوب وترك فاصل بينهما في الركن الجنوبي الشرقي يستخدم كمدخل.

وهو عبارة عن فتحة معقودة بعقد نصف دائري بإرتفاع (٢,٦٠م) تليها مساحة مربعة أبعادها (٢×٢) هذه المساحة يعلوها سقف يعتبر أرضية الجزء الذي يتقدم الصحن المكشوف بجانب المدخل المؤدي إلى الصحن.

وفي صدر الجدار الشمالي للسبيل توجد فتحة ضيقة تنزل منها المياه. وتتصل هذه الفتحة بخزان المياه الرئيسي للجامع الذي أسفل الصحن المكشوف، الذي تصب فيه عين ماء جارية بإستمرار. والقائض من هذا الخزان يخرج عبر هذه الفتحة يملأ منه الناس للشرب والباقي ينزل إلى ساقية ويتجه إلى الحمامات.

٢- مسجد قبة محمد بن الهادي :-

تقع قبة محمد بن الهادي بن يحي بن حمزة في قرية اللولو في الجزء الجنوبي الشرقي من مدينة ثلا بالقرب من باب الهادي.

وقد انشأه محمد بن الهادي بن يحي بن حمزة في سنة ٨٤٩هـ/١٤٤٥م[٦٥] ويتكون من قبة كبيرة للصلاة ملحق بها فناء مكشوف بالإضافة إلى حجرات الدرس ومساكن للطلبة وحمامات ودورات للمياه، كلها تكون كتلة واحدة مترابطة على شكل مستطيل تمتد من الشمال إلى الجنوب فيما عدى دورات المياه التي تنفصل عنها لأنها تمتد من الشرق إلى الغرب في الجزء الشمالي أمام القبة، وقد جاء انفصالها عن القبة وملحقاتها نتيجة للعامل الطبيعي الذي يتمثل في وحود العين - المصدر الوحيد للمياه بالنسبة للقبة - في الجانب الشمالي الغربي من القبة وفي مستوى منخفض جدا عن أرضية القبة.(انظر شكل١٥,١٦).

الوصف:

لهذه القبة واجهة وحيدة هي الواجهة الغربية والتي تطل على الساحة التي تتوسطها بركة كبيرة جدا بواجهة بسيطة بها عدد من النوافذ الخاصة بالحجرات التي تعلو الممر، بالإضافة إلى اربعة مداخل اثنان منها خاصان بحجرتي الدرس أسفل النوافذ، ومدخل ثالث إلى جوار المدخل الرئيسي للقبة ويؤدي إلى الحجرات العلوية والمدخل الرابع الذي يقع في النهاية الجنوبية للواجهة الغربية وهو المدخل الرئيسي. أما الواجهات الثلاث الباقية فهي لا تشكل اى أهمية، فالواجهة الشمالية ملتصقة بأحد المنازل، والشرقية ملتصقة بالسور المحيط بالمدنية ، أما الواجهة الجنوبية فيوجد بها الممر المؤدي إلى الحمامات والسور الخاص بالصحن الذي يتقدم القبة والذي عليه شرافات مسننة.

المدخل :-

يتقدمه سلم هابط على شكل نصف دائرة، مكون من سبع درجات. والمدخل عبارة عن فتحة بسيطة بإرتفاع (١,٩٥م) وعرض (١,٥م) تعلوها فتحة صغيره مستطيلة الشكل وتعلوها فتحتان مستطيلتان خاصتان بالحجرة التي تعلو المدخل (انظر لوحه٦٧).

يفضي هذا المدخل إلى ممر مستطيل يمتد بإتجاه الشرق بطول (٥,٣٥م) وعرض (٢م) يغطيه سقف مسطح محمول على اربعة عقود نصف دائرية ، ويفتح في هذا الممر ثلاثة ابواب، واحد على يسار المدخل يتقدمه سلم مكون من اربع درجات، كان يؤدي إلى الحجرات العلوية التي تعلو الممر المؤدي إلى دورات المياه ولكنه خاليا مسدود. أما الباب الثاني فيقع قرب نهاية الممر من الناحية اليسرى ويفتح على حجرة صغيرة أبعادها (١,٨٠ × ٢,٢٠م) والتي بدورها تفضي إلى الممر المؤدي إلى دورات المياه. والباب الثالث يقع في النهاية الشرقية للممر ويفتح على الصحن المكشوف ويتقدمه ممر ضيق يعتبر امتدادا للممر الكبير الذي يلي المدخل وأبعاده (١×٢م).

الصحن :-

وهو عبارة عن مساحة رباعية الشكل تتباين أطوال أضلاعه، فنجد الضلع الغربي طوله (١٠,٣٦م) والشرقي (٨,٤١م) والشمالي (٨,٣٦م) والجنوبي (٩,٨٠م) ، في ضلعه الشرقي ارتداد إلى جهة الشرق بمقدار (١,٦٨). وأرضية الصحن مبلطة بالحجر البازلت (البركاني). ويفتح على الصحن ثلاثة مداخل، اثنان في الجانب الغربي من الصحن واحد يفتح في منتصف الجانب الغربي يعتبر امتدادا لمدخل المسجد الرئيسي، حيث أن الممر الذي يلي المدخل الخارجي ينتهي به في الصحن وهو بإرتفاع (١,٩٥م) وعرض(٩٦سم) ، أما الثاني فيفتح في النهاية الشمالية للجدار الغربي وهو بارتفاع ١,٩٠(سم) وعرض(٩٠سم) ، ويفضي إلى ردهة صغيرة أبعادها (١,٣٠م × ١,٦٢) يغطيها سقف مسطح، وتفتح على الممر المؤدي إلى دورات المياه عبر فتحة- في ضلعها الشمالي - أبعادها(١,٨٠م × ١م)

أما المدخل الثالث فيفتح في الجانب الشمالي، وهو مدخل القبة الرئيسي ويتوسط الجدار الجنوبي للقبة ومحوري على المحراب، وهو بإرتفاع (٢,٤٨م) وعرض (١,٥٠م) وله صدر من الداخل بعمق (٨٠سم) واتساع (٤,١٠م) وبهذا المدخل باب خشبي ذو دلفتين جديد. وكان هناك ايضا مدخل رابع في الجانب الشرقي من الصحن يفتح على مخزن الغلال السفلي المتصل بمساكن الطلاب وهو مسدود خاليا.

القبة:-

وهي على شكل مربع طول ضلعه الشرقي (١٢,١٠م) والغربي (١٢,٥٥م) والشمالي (١٢,٦٠م) والجنوبي (١٢,٦٠م)، وتغطي هذه المساحة ، قبة شاهقة الارتفاع محيطها قدره

(٤١,٤٠م) وإرتفاعها من القمة حتى الرقبة (١٨,٦٠م) مقامة على حنايا ركنية واسعة وتبدأ من الأرض، وهناك اختلاف بسيط في مقاسات هذه الحنايا فنجدها كالآتي :-

الحنية الشمالية الشرقية : اتساعها (٤,٥م) وعمقها (٢,٦٠م) وارتفاعها (٤,٤٠م).

الحنية الشمالية الغربية : اتساعها (٣,٥٠م) وعمقها (٤,٣٥م) وارتفاعها (٤,٤٩م).

الحنية الجنوبية الشرقية : اتساعها (٣,٢٥م) وعمقها (٣,٣٥) وارتفاعها (٤,٤٥م).

الحنية الجنوبية الغربية : اتساعها (٣,٣٥م) وعمقها (٤,٣٥) وارتفاعها (٤,٤٠م).

وعلى جانبي كل حنيه من أعلى توجد حنيتان صغيرتان بكل واحدة، منها ثلاث حنايا، يفصل بين هذه الحنايا الكبيرة في الجانب الشرقي والغربي عقدان مدببان يساعدان في حمل القبة، الشرقي بإتساع (٤,١٤م) وارتفاع (٤,٥٦م)، والغربي بإتساع (٤,١٢م) وارتفاع (٤,٥٦م). (انظر لوحه٦٨).

المحراب :

يتوسط المحراب الجدار الشمالي للقبة ، له صدر على هيئة العقد المدبب ارتفاعه (٤,٣٧م) وعرضه (٤,٥م)، وتتوسط هذا الصدر حنية عميقة يصل عمقها إلى (١,٢٣م) واتساعها (١,١٢م) وارتفاعها (٢,٢٤م). ويغطي هذه الحنية طاقية محارية يوجد أسفلها شريط كتابي بخط الثلث نصه:-

"يأأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وجهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهدا على الناس [٦٦] "تم تنتهي بقية الآية على باطن العقد الذي يتوج حنية المحراب من أسفل ونصه " فأقيموا الصلوه واتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير" ويتوج حنية المحراب عقد مدبب في واجهته شريط كتابي بخط الثلث باللون الذهبي نصه "قال الرسول صلى الله عليه وسلم من بنا بيتا لله بنى الله له بيتا في الجنة ولا يصلى في ذلك المسجد أحد الأوله مثل اجره جنات تجري.... تقبل الله منهم....."

ويرتكز هذا العقد على عمودين مخلقين ذي بدن نصف دائري مليئ بالزخارف الهندسية، ولها تيجان مكونه من جزئين السفلي دائري تزينه خطوط منكسرة والعلوي على شكل مكعب مزخرف بافرع نباتية تخرج منها انصاف مراوح نخيلية تنبثق - بشكل مائل - من الوسط وتتوزع على الجانبين في شكل جميل. (انظر لوحه٦٩).

ويزين توشيحتي العقد زخارف قوامها ورود ذات ست بتلات متجاوره وعلى جانبي توشيحتي العقد يوجد شريطان كتابيان نصهما :-

الايمن :" عمل محمد بن يحيى بن شرف الصانع الصنعانى عفا الله عنه وكافة المسلمين[٦٧] (انظر لوحة٧٠)(شكل١٧).

الايسر "كان فراغ هذا المسجد المبارك سنة اربعين وثمان مائة المنة لله" (انظر لوحة٧١).

ويعلو العقد السابق شريط كتابي نصه "لا إله إلاّ الله محمد رسول الله عدة للقاء الله " ويمتد هذا الشريط الكتابي من فوق تاج العمود الخارجي الايمن، حتى فوق تاج العمود الايسر، ويعلو هذا الشريط عقد مدبب اطاره بارز منفوخ زين بزخارف نباتية مفرغة ولكنها – للاسف– غطست بسبب الترميمات والطلاءات التي صبغ بها، ويرتكز هذا العقد على عمودين مخلقين أكبر من السابقين، نزين بدنهما زخارف نباتية قوامها افرع نباتية تخرج من عقد في منتصف العمود وتتفرع على الجانبين وتنتهي بانصاف مراوح نخيلية. ويعلو هذين العمودين تاجان مكونان من جزئين يشبهان السابقين.

وعلى جانبي هذين العمودين توجد لوحتان كتابيتان مستطيلتا الشكل بإرتفاع (١,٧٩م) وعرض (١م) يتوسطهما شكل زخرفي ثماني الأضلاع مليئ بزخارف على هيئة فروع نباتية متشابكة، تكون شكل وردة ثمانية البتلات يفصل بين بتلاتها شكل زخرفي متعاكس معها قوامه فروع نباتيه تنتهي بورقه ثلاثية، وقد لونت باللونين الذهبي والرمادي ، فأستخدم اللون الذهبي لابراز الوردة عن بقية الزخارف، وحول هذا الشكل تلتف مجموعة من الاشرطة الكتابية مرتبة بشكل عشوائي بحيث لا يتصل متن الكتابه مع بعض، بل نجد النص مفرقا هنا وهناك، وعند قراءته يجد الانسان صعوبة في تجميع النص إذا لم يكن عنده المام بالآيات القرآنية حتى يستطيع تتبعه.

اللوحه اليمنى : "المنة لله انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة واتا الزكاة ولم يخشى إلاّ الله فعسا أولئك أن يكونوا من المهتدين(٦٨) " (انظر لوحه٧٢) (شكل١٨) .

اللوحة اليسرى : " واقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين واصبر فإن الله لا يضيع اجر المحسنين(٦٩)(انظر لوحة٧٣) .

ويعلو هاتين اللوحتين شريط كتابي بالخط الكوفي المضفر الذي تنتهي قوائمه بفروع نباتية، ويسير هذا الشريط على هيئة زخرفة الميمات، ويملأ المنطقة التي تعلو العقد الثاني فوق المحراب على هيئة العقد المدبب، ويبدأ هذا الشريط من أعلى اللوحه اليمنى ويسير إلى أعلى بواسطة شريطين كتابيين متجاورين يلتقيان عند زخرفة الميمات ثم ينفصلان من جديد ، وهكذا حتى يكتمل فوق اللوحة اليسرى، وفي تلك المناطق التي ينفصل فيها الشريطان نجد لوحة مستطيلة مطلية باللون الذهبي بها كتابة مفرغة تفصل بينهما، فنجد الأولى أسفل اليمين نصها "بسم الله الرحمن الرحيم " تليها لوحة أخرى نصها "قل هو الله أحد" وتليها لوحة ثالثة نصها "لم يلد ولم يولد" واخيرا اللوحة الرابعة أسفل الشريطين في الجانب الايسر نصها "ولم يكن له كفوا أحد .(٧٠) "

أما الكتابة الكوفيه فهي كتابة زخرفية لا يمكن تتميز أي كلمة منها وليس لها معنى (انظر لوخات٧٦,٧٥) .

وعلى رقبة القبة يوجد شريط كتابي بخط الثلث الكبير الحجم يبدأ في فوق الحنية الشمالية الشرقية ونصه "بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين والحمد لله رب العالمين وصلواته وسلامه على النبي الامي أفضل خلقه اجمعين وعلى سائر النبيين والمرسلين والانبيا الصالحين ربنا تقبل انك السميع العليم وتب علينا انك انت التواب الرحيم واغفر لنا انك على كل شيء قدير اللهم انا نستودعك لا تضيع ودائعك يا حفيظ احفظ فالله خير حفظا هو ارحم الراحمين شيع عمارة هذا المسجد المبارك بسعي محمد بن الهادي بن امير المؤمنين المؤيد بالله يحي بن حمزة بن علي بن الحسن بن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم تقبل الله منه وعفا عنه وغفر له ورحمه وجميع المسلمين ". (انظر لوحة٧٤).

وفي باطني القبة توجد ثلاث دوائر داخل بعض، الداخلية مكتوب بها كتابه نصها "لا إله إلاّ الله محمد رسول الله فاطمه امه الله " والدائرة الثانية التي تليها بها كتابات غطيت بالجص اثناء الترميمات بالإضافة إلى الارتفاع الشاهق فتعذرت قراءتها .

أما الدائرة الثالثة بها زخرفة نباتية وهندسية. وعلى جانبي المحراب في جدار القبلة توجد خزانتان للكتب واحدة شرقية وأخرى غربية، الاخيرة بها مصراعان من الخشب يعلوهما لوح خشبي نقش عليه سطران من الكتابة يتضمنان بيتين من الشعر مديحا في محمد بن الهادي. (انظر لوحة٧٧) وقد دهنت الكتابة باللون الذهبي ونصها :-

السطر الأول :-

"فاقت ثلا رفيع القدر مولانا حامي المكارم من سر واعلانا * محمد البدر نجل الشبل العلم الهادي ثمرات الورى فضلا واحسانا".

السطر الثاني :

"وضريحه اشرقت بنور طلعته وشمخت حسنا واتقانا * بها ثلا شرفت قدرا كما شرفت أرض بها المصطفى على الورى شانا "

وعلى يمين مدخل القبة يوجد ضريح الإمام محمد بن الهادي. وهو عبارة بناء مستطيل الشكل طوله (١,٣٢م) وعرضه (١,١٨م) وارتفاعه (٩٠سم) ومكسو بمادة الجص، ومثبت عليه في الجانب الغربي شاهد قبر من حجر الالبستر أبعاده (٦٥سم × ٣٧سم) ويحتوي على ٢٧ سطرا[٧١].

ويوجد بالقبة مدخلان غير المدخل الرئيسي للقبة، واحد في الركن الجنوبي الغربي ويفتح على الممر الذي يؤدي إلى دورات المياه ، والباب الآخر في الضلع الجنوبي أسفل الحنية الجنوبية الشرفية ويؤدي إلى حجرة صغيرة هي بمثابة مخزن خاص بالقبة. كما يوجد في منتصف الضلع الشرقي أسفل العقد الشرقي نافذة بإتساع (١,٤٦م) وارتفاع (٢,١٤م).

حجرات الدرس:-

وتقع بجوار الضلع الغربي للقبة ويفصل بينهما الممر المؤدي إلى دورات المياه وهي مكونه من طابقين.

الطابق الأول : مكون من حجرتين مستطيلتين تمتدان من الشمال إلى الجنوب ، الجنوبية طولها (٣م) وعرضها (٢م) ولها باب من جهة الغرب يفتح إلى الخارج أبعاده (١,٥٠م ×١م) ، ولها نافذة صغيرة ضيقة على يسار المدخل. أما الشمالية فهي بطول (٣,٣٠م) وعرضها (٢م) ولها مدخل من ناحية الغرب وعلى يمين ويسار المدخل توجد نافذتان صغيرتان.

الطابق الثاني : وتوجد به حجرة واحدة تعلو الحجرتين السفليتين وهي بطول (٥م) وعرض (٢,٥٠م) يغطيها سقف مسطح محمول على صفين من العقود، بكل صف خمسة عقود، ترتكز على خمس دعامات في منتصف القاعة، ويفتح في جدارها الغربي اربع نوافذ كبيره تعلوها عقود جصية معشقة بالزجاج الملون، ويمكن الوصول إليها عبر طريقين:-

الطريق الأول: من جهة الجنوب يؤدي إلى صحن صغير مكشوف يتصل بسلم في الجنوب يؤدي إلى الممر الذي يلي المدخل الرئيسي والمسدود حاليا ، كما يتصل هذا الصحن بصحن آخر يعلو كتلة المدخل له شرافات على هيئة عقود نصف دائرية، تشرف على صحن القبة الواسع من أعلى وأبعاده كالآتي : الضلع الشرقي (٦,٣٥م) والغربي (٥,٢٠م) والشمالي (٤,٧٤م) والجنوبي (٤,٥٠م)، والى الغرب منه توجد حجرة مربعة صغيرة تعلو المدخل مباشرة أبعادها (٢×٢م) يفتح في ضلعها الغربي والجنوبي نافذتان صغيرتان بالإضافة إلى وجود نافذتين صغيرتين في الجدار الغربي وواحدة أخرى في الجدار الجنوبي.

والطريق الثاني : من جهة الشمال عبر مدخل في الركن الشمالي الشرقي من الضلع الشمالي للقاعة. ويؤدي إلى فناء واسع مكشوف مستطيل الشكل أبعاده (٢×٢,٥٠م) وفيه مدخل في الجدار الشمالي يؤدي إلى الخارج ، وهذا الباب يمكن استخدامه للدخول منه إلى حجرة الدرس دون المرور داخل القبة (انظر لوحه٧٨).

مساكن الطلبة :-

تقع في الركن الجنوبي الشرقي من القبة وبالتحديد إلى الشرق من الصحن المكشوف، وتتكون من ثلاثة طوابق ولها مدخل منفصل عن الجامع من الجانب الجنوبي مرتفع عن سطح الأرض يتقدمه سلم صاعد بجانب ممر الحمامات، وينتهي هذا السلم بمدخل ارتفاعه (١,٧٢م) وعرضه (١,١٠م) كان به باب خشبي لم يعد باقيا. يلي هذا المدخل صحن

مكشوف مبلط بالاحجار أبعاده طوله من الشرق إلى الغرب(٥م) وعرضه من الشمال إلى الجنوب(٢,٥م)، ويعتبر سقفا للحمامات السفلية (انظر شكل١٦) (انظر لوحه٧٩,٨٠,٨١) .
ويلي هذا الصحن حجرات السكن الخاصة بالطلبة ويتم الوصول إلى الحجرات عبر طريقين من الركن الشمالي الشرقي للصحن المذكور ، الطريق الأول ويؤدي إلى الطابق العلوي – إذ أن مستوى الصحن مرتفع فهو يقابل الطابق العلوي – والثاني يؤدى إلى الطابق الأوسط والسفلي.

الطابق العلوي : وبه حجرتان يتقدمهما ممر صغير مسقوف ارتقاعه (١,٧٤م) وعرضه (١م). أما الغرفة الجنوبية فهي بطول (٢,٤٠م) وعرض (١,٩٤م) لها سقف منخفض بإرتفاع (١,٨٠م) بها نافذة من جهة الجنوب ارتقاعها (٦١سم) وعرضها (٥٠سم)، ولها مدخل بإرتفاع (١,١٠م) وعرض(٨٠سم). (انظر لوحه٨٢,٨٣) .

الطابق الأوسط : ويتم الوصول إليه عبر سلم هابط مكون من ست درجات بعرض (١,٣٤م) وعلى يمين هذا السلم يوجد ممر صغير طوله(١,٢٠م) وعرضه (١م) تطل عليه حجرتان، الجنوبية منها طولها (٣,٢١م) من الشرق إلى الغرب ، وعرضها (٢,٣٦م) من الشمال إلى الجنوب، ويرتقع سقفها بمقدار (٢,٣م)، بها نافذة وحيدة في الجهة الشرقية بإتساع (٤٦سم) وارتقاع (٦٨سم)، ولها مدخل ارتفاعه (١,١٢م) واتساعه (٨٦سم). (انظر شكل) (انظر لوحه٨٤) .

أما الحجرة المجاورة فلها مدخل بإرتفاع (١,١٠م) وعرض (٥٤سم) وطول هذه الحجرة (٢,١٦م) وعرضها (٢م)، وبها نافذة في الجهة الشرقية ارتفاعها ٦٥(سم) عرضها (٤٧سم) ويتوسط سقفها عقد نصف دائري يساعد السقف على حمل الطوابق العليا.

كما يوجد في نفس الدور حجرة أخرى إلى الغرب من الحجرتين السابقتين، وملاصقة للركن الجنوبي الشرقي ومدخلها مواجه للسلم الهايط للدور السفلي الذي بإرتفاع (١,٤٣م) وعرض (٨٥سم). أما الحجرة فطولها (٤,٨٠م) وعرضها (٣,١٣م)، وهذه الحجرة عبارة عن مخازن لغلال الوقف الخاص بالجامع والذي كان يوزع على الطلبة. لذلك نجدها مقسمة إلى اربعة اقسام بواسطة جدران ارتفاعها (١م) تستخدم كأحواض لخزن الحبوب فيها، والقسم الرابع ترك ممر بعد المدخل. أما أبعاد هذه الاجواض فيتماثل كل من الحوضين الغربين، بطول منها بطول (٢,١٨م) وعرض (١,٤٧م) ، أما الحوض الشرقي فهو بطول (٢,٣٩م) وعرض (١,٤٧) ، ويرتفع سقف هذه الحجرة بمقدار(٣,٤٦م)، وبهذه الحجرة فتحة صغيرة في الجانب الغربي ، وفتحة أخرى أوسع من الأولى في الركن الشمالي الغربي وبالتحديد في الحوض الشمالي الغربي وهي بإرتفاع (٧٠سم) وعرض (٥٦سم)، تؤدي هذه الفتحة إلى مخزن صغير يظهر فيه جزء من الحنيه الركنية التي تحمل القبة وهو مكسو بالقضـــــاض. (انظر لوحه٨٥).

الطابق السفلي : ويتم الوصول إليه عبر سلم مكشوف هابط عدد درجاته تسع درجات بعرض(١م)، وهو امتداد للسلم المؤدي للطابق الثاني، وينتهي هذا السلم في فناء صغير

عرضه (٣م) وطوله (٤م)، يوجد به مدخلان، الأول في الجانب الشرقي من الفناء بجانب نهاية السلم ويؤدي إلى حجرة المطاحن الخاصة بطحن الجنوب، وهو بإرتفاع (١,٤٠م) وعرض (٩٥سم) ، وطول هذه الحجرة (٢,٢٥م) من الشمال إلى الجنوب وعرضها (١,٥٧م) من الشرق إلى الغرب، بها ثلاث دعامات حجرية مربعة طول ضلع الواحدة (٥٠سم) تحمل ثلاثة عقود نصف دائرية حجرية تحمل سقفا مكونا من بلاطات حجرية مسطحه وقد قسمت هذه الدعامات حجرة الطحن إلى قسمين، الشرقي مخصص للخزن، والغربي مخصص للمطاحن الحجرية ، وعددها ثلاثة مطاحن حجرية لم يعد باقيا منها سوى الاجزاء السفلية فقط. وقد وجد تحت هذه المطاحن مجرى مائي له فتحات تحت المطاحن، ويأتي هذا المحرى من غرب المدرسة في الجانب الغربي من المسجد ويمر تحت الصحن المكشوف الخاص بالمسجد، ثم يمر تحت الفناء الذي يتقدم حجرة المطاحن ثم تحت هذه الحجرة ويخرج إلى البستان في شرق المسجد.(انظر لوحه٨٦,٨٧,٨٨,٨٩) .

والمدخل الثاني في الجانب الشمالي من الفناء وهو خاص بالمخزن الذي يقع تحت المخزن العلوي، وهو بطول (٤,٧٠م) وعرض (٢,٦٧م) هذا المدخل ارتفاعه (١,٤٦م) وعرضه (١م)، ويوجد بهذه الحجرتين عمودان مربعان أحدهما يتوسط جدار الحوض الشرقي والآخر يفصل بين الحوضين الغربيين .كان بهذا المحزن اربعة اجواض مختلفة الأبعاد أما عمقها فمتساو يبلغ (١,٣٩م)، كل منها كان مخصصا لخزن نوع من الحبوب، إلاّ أنه لم يعد باقيا منها سوى ثلاثة والرابع هدم من قبل الأهالي الذين يعتقدون أن بهذا المكان كنوز مخبأه. (انظر لوحة٩٠,٩١) .

إن الحوض الشرقي أكبر الاحواض جميعها إذ يبلغ طوله (٢,٢٥م) وعرضه (١,٧٥) وارتفاع جدرانه (١,٣٩)، أما الحوضان الآخران فيقعان في الجانب الغربي من الحجرة واحد شمالي وآخر جنوبي، طول الشمالي (٢,٢١م) وعرضه (٧٤سم) .

أما الجنوبي فهو بطول (٢,٢١م) وعرض (١,٧م)، وكانت تتفتح على هذا الحوض فتحة معقودة بعقد نصف دائري، تطل على الصحن المكشوف ولكنها مسدودة خاليا .

دورات المياه:

وتقع دورات المياه في الجانب الشمالي أمام القبة من الخارج، ويتم الوصول إليها عبر ممر طويل بمقدار (١٦,٢٠م) وبعرض (١,٩٥م) ويسير بمحاذاة الجدار الغربي للقبة، وأرضيته مقسومة إلى قسمين، قسم غربي مخصص لمن يتجه إلى دورات المياه، وآخر شرقي مخصص لمن هو صاعد من دورات المياه بعد الوضؤ وهو اقل اتساعا من الآخر، ولكنه اكثر ارتفاعا بمقدار (٣٠سم) ومبلط بالحجر البركاني (البازلت)، وينتهي الممر في الشمال أمام ركن القبة الشمالي الغربي حيث نجد فتحتين تفصل بينهما دعامه ارتفاعها (١,٦٠م) وعرضها(٨٠سم).

الفتحة الشرقية مخصصة للصعود ، والفتحة الغربية مخصصة للنزول، ثم يتجه الممر ناحية الشرق هابطا بسلم عدد درجاته عشر درجات، وهو بطول (٦م) وعرض (١,٩٠م) وينتهي عند حوض ماء أسفل السلم بعمق (٤٠سم) مخصص لغسل الاقدام بعد اكمال الوضوء، وقبله بمسافة (١م) على اليسار فتحة تؤدي إلى أماكن الوضوء. أما دورات المياه فتمتد من الشرق إلى الغرب بطول (٢٧,٧٠م) تميل قليلا عند المتر الثالث والعشرين إلى جهة الشمال، ويوجد بدورات المياه ١٨ حماما، متوسط طول الواحد (٣م) وعرض يتروواح ما بين (١,٥٠م) ، (١,٢٠م) ويتقدمها ممر عرضه في البداية (٣م) وفي الوسط (٤,٥م) وفي نهايته الغربية (٩٠سم). ويوجد بهذا الممر مسطبتان على اليسار: الأولى أسفل العقد الثامن بطول (١,٨٧م) وعرض (٥٣سم) وارتفاع (٧٠سم) ، والثانية أسفل العقد الثالث عشر وهي بطول (٣,٣٠م) وعرض (٥٠سم) وارتفاع (٧٠سم).

ويغطي دورات المياه سقف مسطح محمول على بائكتين من العقود نصف الدائرية، بائكة تعلو الحمامات وبائكة تعلو الممر، بكل بائكة ١٧ عقدا، وترتكز هذه العقود على ١٧ دعامة ، ويفتح في السقف ثلاث فتحات للإضاءه واحده بعد العقد الثاني من جهة الشرق والثانية بعد العقد السادس، والثالثة بعد العقد الثالث عشر. ويرتفع السقف من الأرض بمقدار (٤,١٥م) وترتفع الفتحات فوقه بمقدار (٤٥سم) (لوحة٩٣,٩٢) ويغذي دورات المياه عين ماء تدخل من فتحة في الجدار الشمالي للحمام الاخير.

الحمامات :-

وتقع في الجنوب خلف الصحن المكشوف الذي يتقدم القبة ، وهي منفصلة – تقريبا – عن جدار الصحن ، ولها طريق من الخارج من جانب المدخل الرئيسي ، عبارة عن ممر يمتد بمحاذاة جدار الصحن ويحيط به من الجانب الآخر سور بإرتفاع (١م)، ويبدأ من الغرب بإتجاه الشرق بطول (٧,٥٠م) وعرض (١,٣٠م)، ثم يتجه ناحية الجنوب بطول (٤,١٠م) وعرض (١,٤٦م) ثم يتجه ناحية الشرق بطول (٩,٥٠م) وعرض (١,٤٦م) وفي نهايته توجد الحمامات ، وهي على شكل مستطيل يتجه من الشرق إلى الغرب بطول (٨,٦٠م) يغطيها سقف مسطح محمول على عقدين نصف دائريين ، وبها خمسة حمامات ، وفي السقف توجد فتحتان للتهوية : الأولى فوق الحمام الأول على يمين الداخل والثانية في الحمام الثالث ، ويتقدم الحمامات من ناحية الشمال ممر بعرض (١,٦٥م) في نهايته الشرقية توجد نافذة ضيقة تشبه المزغل تتسع في الداخل وتضيق في الخارج ، وكانت اساسا موجودة قبل انشاء الحمامات ، فهي ضمن السور الخاص بالمدينة ، لأن هذه الحمامات ملتصقة به.

٣- مسجد سعيد :-

يقع مسجد سعيد في الجانب الجنوبي من مدينة ثلا في حي يعرف باسم قرية الطلح[٧٢]، بناه الفقيه سعيد بن منصور بن على الشهابي "عمر بها مسجد كبير وزاد .... ومئذنة وزاد

خانكات وهو الان مسجد مقصود مهاجر للصالحين والعابدين والزاهدين وقبره به مشهور مزور "[٧٣] (انظر شكل٢٢) (ولوحة١١٣) ولكن لم نجد أي اشاره إلى تاريخ انشائه سواء في المصادر أو في نقوش كتابية في المسجد، ولكن سوف يحاول الباحث ارجاعه إلى تاريخ تقريبي في الدراسة التحليلية.

ويتكون من مسجدين وقبة ضريحية وإيوان ودورات مياه وبركة. والمسجد على شكل مستطيل يمتد من الشمال إلى الجنوب ويطل على الشارع بثلاث واجهات جنوبية وغربية وشمالية.

الواجهة الغربية : تطل على الشارع بجدار طويل هو سور المسجد طوله (١٦م) تتوجه – من أعلى – شرافات على هيئة فتحات مصمته تعلوها عقود مدببة تشبه مثيلاتها في الجامع الكبير وجامع نبهان ، كما يوجد في منتصف هذه الواجهة مدخل مسدود كان يفتح على الممر الذي بجوار البركة، وتحاذي السور من الخارج مسطبة بطول الجدار تتصل بالسلم الذي في الطريق العام المار تحت القنطرة التي بجانب الحمامات في الركن الشمال الغربي من المسجد.

الواجهة الشمالية : وتمثل جدار المسجد الشمالي، وتبرز فيه كتلة المحراب، والى الغرب منها ترتد واجهة القبة إلى الجنوب. وعلى جدار القبة توجد ارجل عقود من المحتمل أنها كانت تخص بناء ما كان تابعا للمسجد أو ملتصقا به (لوحة ١١٤).

الواجهة الجنوبية : وهي ضيقة ويوجد بها المدخل الرئيسي للجامع والوحيد ، وهو ذو تكوين بارز عن جدار الجامع يتكون من سقيفه أبعادها (٢,٣٠م) مغطاه بسقف مسطح ، يفتح فيها باب جهة الشمال الغربي تتقدمة ثلاث درجات تتصل بالمسطبة التي بجوار السور ، كما يفتح في جدارها الجنوبي الشرقي نافذة ، وفي جدارها الشمال الشرقي يوجد باب أبعاده (١,٥٠م١ × م) يؤدي إلى صحن المسجد.

الصحن :-

تلي المدخل سقيفه صغيرة معقودة بعقد نصف دائري ، ثم صحن صغير يضيق في الجنوب ويتسع في الشمال يؤدي إلى الصحن ، وهو على شكل مستطيل يشغل ثلاثة ارباعه البركة وأبعادها (٨,٢٠م × ٧م) وحولها يوجد ممر يدور حولها من ناحية الشرق والغرب والجنوب ، يمتد الغربي بطول (١٢,٨٠م) وعرض (١م) وينتهي طرفه الشمالي بسلم صاعد مكون من عشر درجات يؤدى إلى الحمامات التي في الركن الشمالي الغربي ، والتي تنفصل عن جدار المسجد وتتصل به بواسطة قنطرة فوق الطريق العام. وقبل بداية السلم على اليمين يوجد مدخل يؤدي إلى دورات المياه. أما الممر الشرقي فهو بطول (١٣,٤٠م) وعرض (١,١١م) وينتهي في الشمال بسلم عدد درجاته ثمان درجات ، وقبل السلم وعلى اليساريوجد مدخل يؤدي إلى دورات المياه ، ويؤدي هذا السلم إلى الصحن الذي تطل عليه القبة والإيوان والمسجد والمئذنة.

أما الصحن فهو ذو شكل رباعي طول ضلعه الشمالي (٥,٤٤م) والجنوبي (٣,٩٥م) والشرقي (٦,١٠م) والغربي (٦,٨٩م)، أرضيته مبلطه بقطع الاحجار الرمليه (انظر لوحة١١٥).

بيت الصلاة :-

ويطل بيت الصلاة على الصحن المكشوف بواجهه بسيطة، الجزء الغربي منها يغطيه جدار القبة الضريحية، ويفتح فيها مدخل في منتصف الواجهة (١,٧٩م) واتساعه (١,٣٥م) وعمقه (٧٦سم) ، يعلوه عتب وفوقه فتحة مصمتة معقودة بعقد نصف دائري، أما المسجد من الداخل فهو ذو شكل مربع تقريبا طول ضلعه الشرقي (٥,٣٠م) والغربي (٥,٩٨م) والشمالي (٥,٩٠م) والجنوبي (٥,٩٠م) به عمودان في المنتصف يكونان ثلاث بلاطات عمودية على المحراب، العمود الايمن منها مربع والايسر اسطواني، وهو اصيل، محيطه (١,٢٨م) وارتفاعه مع التاج (٢,١٧م) وارتفاع التاج (٥٠م) وهو على شكل مكعب يضيق في أسفله ويتسع في أعلاه. والمسافه بين العمودين تصل إلى (١,٧٨م) ويبعد العمود الايسر عن جدار القبلة (٢,٧٢م) وعن الجدار الغربي (١,٦٥م)، كما يبعد العمود الايمن عن جدار القبلة (٢,٧٢م) وعن الجدار الشرقي (١,٧٨م) ، يغطي هذا المسجد سقف مسطح يرتكز على الاعمده مباشرة، فيما عدى وحود عقد واحد اضيف في فترة لاحقه فوق العمود الايمن المربع يرتكز عليه وعلى جدار القبلة لتدعيم السقف الذي بدأ يتساقط، ويرتفع هذا السقف من أرضية المسجد بمقدار (٣,٥٥م). (لوحه١١٦).

ويتوسط جدار القبلة حنية المحراب المحوري على المدخل وهي بإرتفاع (١,٧٥م) واتساع (٧٥سم) وعمق (٩٦سم) وتغطي تجويفه طاقية مفصصة على شكل المحارة، ويحيط بهذه الحنية صدر كان مزخرفا بالكتابات والزخارف النباتيه والهندسية، ولكن – للاسف – غطيت نتيجه للترميمات الخاطئة التي يقوم بها الأهالي بمادة الجص. (لوحة١١٧).

وفي الجدار الشرقي توجد ثلاث فتحات صغيرة تقابلها ثلاث أخرى على الجدار الغربي بالإضافة إلى فتحتين في الجدار الجنوبي على يمين ويسار المدخل.

الإيوان :

ويقع أمام القبة الضريحيه في الجهة الشرقية من الصحن ، وهو على شكل مستطيل يمتد في وضع مائل ناحية الشمال الشرقي وطوله (٥,٦٢م) وعرضه (٣,٦٢م) ويفتح على الصحن بفتحة معقودة بعقده مدبب ذي اربعة مراكز باتساع (٣,٩٧م) وبإرتفاع (٤,٥٠م). وفي جدار الإيوان الشمالي يوجد محراب صغير يعتبر منحرفا عن القبلة بسبب انحراف الجدار الشمالي للإيوان إلى جهة الشمال الشرقي (انظر لوحة١١٩,١١٨).

ويغطي هذا الإيوان سقف مسطح بارتفاع (٤,٨٧م) تساقط جزء منه بسبب الامطار ، وبهذا الإيوان اربعة اضرحه بجانب بعضها (انظر لوحة١١٨) وهي كالآتي

الضريح الأول: ويقع بجانب المحراب وهو عبارة عن بناء مستطيل الشكل طوله (٢,٢٠م) وعرضه (٩٠سم) وارتفاعه (٤٧سم) مكسو بمادة الجص عليه بقايا كتابات محفورة (في الجص) بخط النسخ لم يتبق منها سوى الخانب الشرقي والجنوبي وجزء من الجانب الشمالي. ونصه :-

الجانب الشرقي : "بسم الله الرحمن الرحيم الله لا إله إلاّ هو. "

الجانب الجنوبي : "الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض.......[٧٤]

الجانب الشمالي : "....... لا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم[٧٥]، يبشرهم ربهم برحمه منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم[٧٦]. وربما أن هذا الضريح يخص باني المسجد وهو سعيد بن منصور الشهابي بناء على ما أورد ويحي بن الحسن من أنه دفن في مسجد[٧٧] ".

الضريح الثاني : وهو إلى الجنوب من الأول ، عباره عن ضريح بني من الحجر ومكسو بطبقة من الجص ، طوله (٢,١٧م) وارتفاعه (١,١٥م) وعرضه (٩٨سم) ، يوجد به في الجانب الغربي شاهد قبر مثبت عليه ، وواحد آخر موضوع عليه من أعلى[٧٨]. وهذه الشواهد والضريح للإمام صلاح بن يوسف بن صلاح بن المرتضى المتوفى سنة ٩٠١هـ - ١٤٩٦م (انظر لوحه).

الضريح الثالث : وهو إلى الجنوب من الضريح الثاني ، وهو مبني من الحجر المكسو بطبقة من الجص المحفور فيه بعض الكتابات والزخارف التي اصبحت في خالة سيئه للغاية وطوله (٢,٢٧م) وعرضه (٨٢سم) ارتفاعه (٩٢سم) وعلى هذا الضريح يوجد شاهد قبر من الحجر الجيري بإسم محمد بن صلاح بن يوسف بن صلاح بن المرتضى المتوفى ٩٢٠هـ. (١٥١٤م).

الضريح الرابع : مبنى من الحجر ومكس بالقضاض وهو بطول (٢,١٥م) وعرض (٨٤سم) وارتفاع (٧٧سم) ولا يوجد عليه شاهد ولا يعرف صاحبه.

القبة الضريحية :-

وتقع القبة أمام الإيوان من الناحية الغربية إلى الجنوب من بيت الصلاة وملتصقه بالجزء الجنوبي الغربي منه، (انظر لوحة١١٥) (انظر شكل٢٢) .

وهي عبارة عن مساحة مربعه طول ضلعها (٤,٥٥م) تغطيها قبة كبيرة ذات قطاع مدبب، ولها مدخل من الناحية الشرقبة ارتفاعه (١,٦٠م) وعرضه (٩٠سم) به باب خشبي ذو دلفتين.

تتوسط جدار القبلة فتحة حنية المحراب وارتفاعها (٢,٤٧م) واتساعها (٧٣سم) وعمق الحنية (٨٥سم) يغطيها جمالون ، ويتوح فتحة المحراب عقد مدبب على واجهته يوجد شريط كتابي بخط النسخ نصه "أن الله وملائكته يصلون على النبي يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما [٧٩] "(انظر لوحة١٢٠).

وفي كوشتي العقد زخارف نباتية عبارة عن افرع نباتية تتشابك وتتداخل وتخرج منها انصاف مراوح نخيلية، ويعلو العقد السابق شريط كتابي بخط الثلث نصه "لا إله إلاّ الله محمد رسول علي ولي الله. "

ويحيط بكل هذا شريط كتابي على هيئة اطار، يبدأ من اليمين وينتهي في اليسار. ولكن نتيجة للترميمات فقد ازيلت الاجزاء السفلية للاشرطة الجانبية وغطي الباقي بالجص حتى أن الكتابه لم تعد واضحه وتصعب قراءتها. أما الجزء العلوي فلا يزال في حالة لا باس بها ونصه "ما احلا قبر الإمام عليه السلام مغفرة له وعلا قبر عترة.........."

وإلى اليمين من المحراب – جهة الشرق – توجد فتحة بعمق الجدران يظهر من خلالها جدار بيت الصلاة. وهذه الفتحة تقابل مجرى الماء الخاص بتصريف مياه الامطار من سقف المسجد ، وقد عملت هذه الفتحة لتجد المياه منفذا لها ومن المرجح أنه كان يوجد مجرى في أرضية القبة ولكنه سد بعد تكسية الأرضية بالجص. وعلى الجوار الجنوبي للقبة توجد نافذة في منتصفه ارتفاعها (١,١٥م)، واتساعها (١,٥م). وعلى جانبيها دخلتان ، كما توجد دخلتان أخريتان على جانبي الباب .

وترتفع جدران القبة بمقدار (٣,٧٠م) تغطيها قبة محيطها (١٥,٨٥م) وارتفاعها من الأرض (٩,١٥م) ، لها منطقة انتقال عبارة عن تجويل المربع إلى مثمن مع بروز أضلاع المثمن إلى الداخل، وتفتح في القبة ثمان نوافذ صغيرة كان بها سواتر جصية معشقة بالزجاج ولكنها خاليا محطمه (انظر لوحة١٢١)، كما يوجد أسفل القبة – فوق منطقة الانتقال – شريط كتابي بخط الثلث على أرضية مخرمة يحتوي على النص التأسيسي للقبة ويسير هذا الشريط على هيئة عقود مدببة فوق المنطقة التي من المفترض أن يكون فيها مناطق انتقال (أركان المربع). ويبدأ النص الكتابي من فوق مدخل القبة، ونصه : "بسم الله الرحمن الرحيم وصلى على سيدنا محمد شرع في هذه العمارة للقبة المباركه في العشرين من شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين وثمان ماية وشيع[٨٠] عمارتها آخر يوم في شهر صفر سنة اربع وتسعين.....[٨١] لا عظم[٨٢] بقية علماء أهل العلم الظاهر[٨٣] الفضائل والمكارم المثائرة امير المؤمنين[٨٤] الخليفة[٨٥] الصادع بالحق المبين الناصر لدين الله رب العالمين محمد بن يوسف بن صلاح بن المرتضى الحسن بن علي بن المنصور يحيى بن المفضل بن الحجاج بن علي بن يحيى بن القاسم بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابى طالب...... وعلى جميع المسلمين سنة اربع وتسعين وثمان مائه (انظر اللوحات١٢٣,١٢٢).

ويتوسط أرضية القبة ضريح قليل الارتفاع بعرض (١م) وطول (٢م) مكسو بالجص يعلوه شاهد قبر مقاساته (٧٨سم × ٦٥سم). [٨٦]

المئذنة :-

تقع المئذنة بجانب الركن الجنوبي للمسجد وواجهة قاعدتها تسير على نفس خط واجهة المسجد، ولها قاعدة مربعه مبينة من الاحجار طول ضلعها (٢,٩٠م)، ويفتح في ضلعها الجنوبي مدخل صغير بارتفاع (١,٤٠م) وعرضه (٨٠سم) يعلوه عتب حجري تعلوه دخلة بها زخرفة اشعاعية ويعلو القاعده المربعة بدن حجري اسطواني لا يوجد به أي شرفات، وأسفل قمتها توجد اربع نوافذ صغيرة، ويتوج هذه المئذنة طاقية على هيئة قبة نصف دائرية مقامه على صف من المقرنصات (انظر لوحه١٢٤).

دورات المياه :-

تتصل دورات المياه بالبركه من ناحية الشمال على هيئة مستطيلة الشكل تقريبا طول ضلعها الشمالي (٦,٢٠م). وطول ضلعها الجنوبي (٥,٨٥م). وطول الضلع الشرقي والغربي (٥,١٥م). ويغطيها سقف من مستويين: المستوى الأول الشمالي ويعلو الممر الذي يتقدم الحمامات. والمستوى الثاني الجنوبي وهو اقل انخفاضا عن الشمالي ويعلو الحمامات ، ويوجد بدورات المياه ثلاثة حمامات تتصل بالبركه بواسطة ثلاث فتحات كبيرة على هيئة عقود نصف دائرية. بالإضافة إلى عدد من الفتحات الصغيرة.

بيت الصلاة الجنوبي الشرقي:

اضيف لمسجد سعيد مسجد آخر في الركن الجنوبي الشرقي وهذا المسجد على شكل مستطيل يمكن الوصول إليه عبر سلم على يمين المدخل الرئيسي. ويؤدي هذا السلم إلى صحن مكشوف طول ضلعه الشرقي (١٢,٢٧م) والغربي (١٠,٨٢م) والشمالي (٦,٥م) والجنوبي (٦,٨٨م)، مبلط بالاحجار البركانية، وبه في الضلع الشمالي محراب صغير في منتصفه وتعلوه ضلة صغيرة بعمق (٦٦سم) ترتكز على عمود مربع (لوحة١٢٥).

ويطل المسجد (بيت الصلاة) على الصحن المكشوف بواجهة بسيطة من جهة الشرق يفتح فيها مدخلان متساويان ارتفاع كل منهما (١,٧٠م) واتساعهما (١,١٠م). أما المسجد فهو على شكل مستطيل أبعاده (٥×١٠,٥م) يغطيه سقف مسطح جدد حديثا[٨٧] يرتكز على ثلاثة اعمدة مربعه في المنتصف عمودية على المحراب. ويتوسط الجدار الشمالي محراب بإتساع (٧٤سم) وبعمق (٨٠سم) على جانبيه توجد دخلتان، وعلى الجدار الشرقي توجد اربع دخلات متفاوته الارتفاع والاتساع ولكن متوسطها (٥٠×٦٠سم) والى الجنوب توجد نافذتان صغيرتان أبعاد كل منها (٤٥×٦٠سم).

وفي الركن الجنوبي الغربي من المسجد حجرة مستطيلة أبعادها (٢,٥٠م × ٣م) لها مدخل يفتح على الصحن مخصصه لإمام الجامع أو لأحد الصوفية، ويرجح هذا الاخير نتيجة لوجود لفظ "خانكا" في النص الذي أورده يحيى بن الحسين بقوله "... ومئذنة

وخانكات وهو الان مسجد مقصود مهاجر للصالحين والعابدين والزاهدين [٨٨] "وهذا النص يدحض الرأي القائل بأن الصوفية لا توجد في المذهب الزيدي.

٤- مسجد المحاميت :-

يقع هذا المسجد في الجزء الشرقي من مدينة ثلا فيما بين باب الفرضه[٨٩] وباب المحاميت. [٩٠] وهو قريب من سور المدينة من الناحية الشرقية. ويتكون هذا المسجد من بيت للصلاة وصحن مكشوف وبركة ودورات مياه.

والحق أنه لا يعرف تاريخ انشاء هذا المسجد إذ انني لم اعثر على أي نص يساعد على ذلك.

أما المنشيء فإنه ينسب إلى شخص اسمه المحاميت، أو ربما أنه سمي بإسم أحد ابواب المدينة (باب المحاميت) نتيجة لقربه من هذا الباب. [٩١] ولكن الباحث سوف يحاول ارجاع المسجد إلى فترة زمنية تقريبية بناء على بعض الشواهد الأثرية وذلك في الجزء الخاص بالدراسة التحليلية.

الواجهة الغربية : تمثل سور المسجد الغربي والواجهة الجنوبية فالجزء الغربي منها به جزء من سور المسجد. أما الشرقي ففيه كتلة المدخل.

الواجهة الشرقية : فهي تطل على فناء أحد المنازل المجاوره للمسجد.

والواجهة الشمالية: فهي تلتصق بأحد المبانى السكنية بركن المسجد الشمالي (انظر لوحة١٢٦) (انظر شكل٢٤,٢٣).

المدخل :-

عبارة عن كتلة بارزة عن جدار المسجد يتقدمها سلم هابط من ثلاث درجات نتيجة لانخفاض مستوى المسجد عن مستوى أرضية الشارع، يفتح فيه باب جهة الغرب أبعاده (١,٧٠م × ٩٠سم) يفضي إلى قاعة مستطيلة الشكل أبعادها(٣×٢م) يغطيه سقف مسطح ، تفتح هذه القاعة على الصحن بفتحة معقودة بعقد نصف دائري من جهة الشمال بإتساع (٢,٨٠م)، وفي الضلع الشرقي لهذه الحجرة يوجد باب يؤدي إلى دورات المياه المجددة في فترة قريبة.

الصحن :-

يتكون الصحن من جزئين، الأول وهو المساحة المحصورة بين بيت الصلاة والبركة وهو على شكل مثلث قائم الزاوية قاعدته متماسة مع البركة ، طول ضلعه الشرقي (١٠,٦٠م) والغربي (٧م) والجنوبي (٤,٤٥م) ومبلط بقطع الاحجار الرملية الطويله (انظر لوحة١٢٨,١٢٧).

أما الجزء الثاني من الصحن فيقع في الجهة الشمالية الغربية من المسجد طول ضلعه الشمالي (٨,١٥م) والشرقي (٣,٨٢م) والغربي (٦,٢٥م)، مبلط باحجار بركانية وكان هذا الجزء من الصحن مليئا بالمقابر [٩٢] التي ترجع إلى فترات مختلفة لا نستطيع تحديدها لعدم وجود شواهد وبقايا لهذه المقابر يمكن بموجبها تحديد ازمانها ، وقد ازيلت هذه المقابر ورصفت أماكنها بالاحجار.

بيت الصلاة :-

يطل المسجد على الصحن الأول والبركة بواجهة من الجانب الشرقي بها نوع من التماثل، إذ يوجد في منتصفها باب على جانبيه نافذتان يليهما مجريان لمياه الامطار. أما مدخل بيت الصلاة فهو بارتفاع (١,٩٠م) واتساع (١,٦م) وعمق (٥٥سم) به باب خشبي يتكون من دلفتين عليهما زخرفة على هيئة عقود مفصصة يعلوها نص كتابي لآيه قرآنية مقسوم على الدلفتين ونصها: (لوحة١٢٩).

الدلفة اليمنى	**الدلفة اليسرى**
١. انما يعمر مساجد الله	من آمن بالله
٢. واليوم الآخر صدق	الله العظيم[٩٣]

وتعلو الباب نافذة معقودة بعقد نصف دائري به ساتر جصي معشق بالزجاج الملون مكتوب فيه "لا إله إلاّ الله". أما النافذتان الجانبيتان فيعلوهما شيش خشبي مصمت، وتعلوهما نافذتان مستطيلتان تمتدا إلى أعلى ، يتوجهما من أعلى عقد نصف دائري ، وبهما ساتر جصي معشق بالزجاج ، الشمالية مكتوب عليها "الله" والجنوبية مكتوب عليها "محمد".

أما الواجهة الشمالية لبيت الصلاة فتطل على فناء صغير يفصله عن الصحن الشمالي الغربي جدار صغير، ويوجد بهذه الواجهه كتلتا محرابين ، الغربية على شكل مستطيل مبنيه من الحجر غير مكسوه، وهي كتلة المحراب المستخدم حاليا. أما الشرقبة فهي اقل ارتفاعا ويغطيها جزء من قبو ومكسوه بالقضاض ، وتعتبر كتلة المحراب القديم للجامع الاصلي(أنظر لوحة١٣٠). وتعلو بيت الصلاة شرافات مسننة في الأركان وفي منتصف أضلاع بيت الصلاة.

ويوجد في داخل بيت الصلاة صفان من الاعمدة الاسطوانية ارتفاع كل منها (١,٨٠م) تكون ثلاث بلاطات عمودية على جدار القبلة اتساع البلاطة الوسطى العمودية على المحراب (٢م)، واتساع البلاطة الشرقبة (٢,٢٣م)، واتساع البلاطة الغربية (٢,٥٦م)، وتحمل هذه الاعمده عقودا نصف دائرية بإرتفاع (٣,٢٠م) تزين واجهاتها تفصيصات على هيئة عقود نصف دائرية متجاورة ، وتحمل هذه العقود سقفا خشبيا مسطح يعلوه من الخارج سقف مبلط بالاحجار الرملية الصلبة الطويلة تتخللها طبقة من مادة القضاض، ويرتفع السقف من أرضية المسجد بمقدار(٣,٥٣م). (لوحة١٣١).

وفي منتصف جدار القبلة توجد حنية المحراب وهي بإرتفاع (٢,٢م) واتساع (١,١٢م) وعمق (٩٠سم) ، مكتوب في صدر الحنية بالالوان ما نصه " بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد [٩٤] " (لوحه ١٣٢).

ويتوج هذه الحنية عقد نصف دائري في واجهته نص كتابي بالالوان الزيتية نصه "تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير [٩٥] "ويعلو العقد شكل دائرة يدور بداخلها نص كتابي مكتوب بخط النسخ " لا إله إلاّ الله محمد رسول الله "، وفي الوسط دائرة أخرى أصغر مكتوب فيها "عدة للقاء الله "، ويتوج صدر المحراب من أعلى عقد نصف دائري به صفان من زخرفة العقود نصف الدائرية، الصف الأول السفلي بعقود كبيرة ملونة بالاصفر ، الأسود ، والصف الثاني العلوي عقود أصغر ملونه باللون الاصفر والرمادي، وفي ارجل العقود الممتدة شريط كتابى مكتوب باللون الأبيض على أرضية سوداء ونصه "بسم الله الرحمن الرحيم اقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا صدق الله العظيم. [٩٦] "

ويعلو العقد العلوي عند قمته شكل دائري كتبت فيه لفظتا الجلاله بشكل زخرفي واحدة عموديه وأخرى افقيه، تشبه التي في مدرسة الإمام شرف الدين.

البركه ودورات المياه :-

تقع البركة في الركن الجنوبي الغربي من الصحن وأبعادها (٧,٥٠م) من الشرق إلى الغرب ، (٦,٨٦م) من الشمال إلى الجنوب، يوجد بها في الركن الجنوبي سلم هابط مكون من سبع درجات، وتتصل بها دورات المياه في الركن الشمالي الغربي ، وهي عبارة عن حمامين يتقدمهما ممر من ناحية الشمال ، وتتصل بالبركة عن طريق فتحات مختلفة الاتساعات ويغطي هذه الحمامات سقف مكون من مستويين: المستوى الأول (العلوي) يعلو الممر وهو بطول (٢,٩٨م) وعرض (٢,٣٠م) والمستوى الثاني (السفلي) يعلو الحمامات وهو بطول (٣,٥٥م) وعرض (٢,٣٠م). ولهذه الحمامات باب من ناحية الشرق (٢,٥م).

٥- مسجد نبهان :-

يقع مسجد نبهان في نهاية شارع الخدار بالقرب من باب المباج في الجزء الشمالي الشرقي من المدنية، وهو ملاصق لسور المدينة ويطل المسجد من الناحية الجنوبية على الشارع بواجهة، الجزء الشرقي منها عبارة عن سور الصحن المكشوف الذي تعلوه شرافات على هيئة فتحات معقودة بعقود نصف دائرية متجاورة ومتلاصقة، تشبه ما وجد في الجامع الكبير ومسجد سعيد. أما الجزء الغربي من هذه الواجهة فيها الحمامات والمدخل الرئيسي للمسجد (شكل٢٥) (ولوحة١٣٣).

الواجهة الشرقية : فتنقسم إلى قسمين، قسم شمالي وآخر جنوبي، القسم الشمالي ويشغله الجدار الشرقي لبيت الصلاة، وتفتح فيه ثلاث نوافذ ارتفاع الواحدة منها (١م) وعرض (٨٠سم) تعلوها عقود جصيه معشقه بالزجاج الملون. أما القسم الجنوبي فهو جزء من سور الصحن وتعلوه شرافات.

الواجهة الشمالية : فهي ملتصقة بالسور، وكتلة المحراب الخارجية تبرز من خارج السور. وبالنسبة للمدخل فهو بسيط. عبارة عن فتحة بارتفاع (٢م) وعرض (١,٢٠م) به باب خشبي ، ويؤدي إلى فناء يمكن الوصول منه إما إلى صحن المسجد بإتجاه الشرق أو إلى دورات المياه بإتجاه الغرب، وهو على هيئة مثلث ضلعه الجنوبي (٥,١٠م) وضلعه الشرقي (٣,٦٥م). وضلعه الشمالي (٣,٢٥م)، ويتصل من الناحية الغربية بممر يؤدى إلى دورات المياه بطول (٨,٢٠م).

والى الشمال من هذا الممر توجد بركة صغيرة، وفي الناحية الشرقبة من هذا الفناء – كما تقدم ذكره – يوجد مدخل بارتفاع (١,٩٠م) وعرض (١,٣٢م) تليه سقيفة تغطي المدخل تليها مساحة أبعادها (٤,٣٠م× ٢م) تتقدم الصحن، أرضيتها منخفضه عن أرضية الصحن ، ويتصل بهذه المنطقة من ناحية الجنوب مساحة أخرى أبعادها (٣ × ٣,٤٠) بها قبور عثر فيها على شاهد قبر مدفون تحت التراب وقد اصابه التلف نتيجة للاملاح والرطوبة ولم يعد ظاهرا منه سوى بعض الكلمات [٩٧] وقد يكون خاصا بالضريح الذي في داخل بيت الصلاة.

الصحن :-

وهو على شكل رباعي طول ضلعه الشرقي (٧,٨٠م) والشمالي (٨,١٢م) والجنوبي (٦,٢٥م) ومبلط بأحجار البازلت الفقاعي يحيط به من الجانب الجنوبي والشرقي سور بإرتفاع (١,٢٥م) عليه شرافات على هيئة عقود نصف دائرية بإرتفاع (٧٢سم)[٩٨] ، ويطل بيت الصلاة على الصحن بالواجهة الجنوبية التي تتقدمها ضلة بعمق (١,٨٠م) وبطول (٨,١٢م)، يغطيها سقف مسطح يرتكز على عمودين مربعين. وفي الركن الشمالي الغربي من الصحن يوجد مدخل يؤدي إلى الممر المؤدي إلى دورات المياه بإرتفاع (١,٦٠م) وعرض (٩٥سم).(انظر لوحة١٣٣).

بيت الصلاة :-

يفتح في واجهة بيت الصلاة مدخل بإرتفاع (٢,١٠م) وعرض (١,٦٠م) وعمق (٦٨سم). وبيت الصلاة على شكل مستطيل أبعاده (١٣,٣٠م) من الشرق إلى الغرب وعرض (٩,٣٠م) من الشمال إلى الجنوب ، ويتكون من اربع بلاطات بواسطة ثلاث بوائك من الاعمدة الاسطوانية، في كل بائكه اربعة اعمدة ليس لها تيجان ، وترتفع بمقدار (١,٧٧م)، تحمل عقودا مدببة ذات اربعة مراكز ترتفع من الأرض بمقدار (٣,٦٠م)،

وتحمل سقفا مسطحا مكسو من الخارج بطبقة من قطع الاحجار الرملية الطويلة، ويرتفع السقف بمقدار (٤,١٧م). (لوحة١٣٤).

وتسير عقوده موازية لجدار القبلة، وقد سقطت بعض اجزاء من السقف عند منتصف البلاطة الثالثه من اليمين بجانب جدار القبلة، والبلاطة الثانية بأكملها، وثلاثة ارباع البلاطة الأولى من الجنوب.

ويتوسط جدار القبلة حنية المحراب بعمق (١,٣٢م) وارتفاع (١,٩٠م) واتساع (١,٠٥م)، ويتوج هذه الحنية عقد مفصص في واجهته شريط كتابي نفذ بالالوان فوق الكتابة الاصلية التي كانت من الجص[٩٩]، ونص هذه الكتابة :" يأأيها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون [١٠٠]"(لوحة١٣٦) وفي كوشتي العقد توجد زخرفة جصية بارزة علي هيئة الدروع، ويعلو العقد من أعلى شريط كتابي عرضي نصه "حافظوا على الصلوة والصلوة الوسطى....."، يعلوه نص كتابي آخر بخط أكبر، نصه "تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير [١٠١]" ويحيط بهذه الكتابة عقد مدبب ، ويحيط بصدر المحراب شريط كتابي باللون الرصاصي على أرضية حمراء نصه "انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الآخر من اقام الصلوه واتى الزكاه ولم يخشى إلاّ الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين صدق الله العظيم . [١٠٢]"وكان يحيط بجدار المسجد شريط كتابي محفور بالجص لا تزال بقايا زخارف كانت تخرج منه إلى أعلى على هيئة البخاريات، ولكنه غطي بطبقة من الجص وكتبت عليه كتابات بالالوان ولم يعد باقيا منها سوى جزء بسيط حول النافذتين الشرقيتين، على الرغم من أن هذه الكتابة قد جددت إلاّ أنها دليل كاف على وجود هذه الكتابة، ونصها:-

الشريط الذي حول النافذة الشمالية الشرقية :- "في بيوت اذن الله أن يذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال . [١٠٣]"

الشريط الذي حول النافذة الجنوبية الشرقية :"لا إله إلاّ الله محمد رسول الله فاطمه امة الله الحسن والحسين صفوان الله . "

وتوجد في جدار القبلة على يمين المحراب دخلة، وعلى يساره دخلتان ، أما الجدار الغربي فتوجد فيه ثلاث دخلات تعلوها – بقرب السقف – ثلاث فتحات مستطيلة صغيرة كان بها عقود جصية معشقة بالزجاج منفذ فيها زخارف غاية في الدقة لم يعد باقيا منها سوى واحدة هي الشمالية الغربية.

وعلى يمين المدخل يوجد ضريح مبني بالحجر ومغطى بمادة الجص ويبلغ طوله (٢م) وعرض (١م) ولا يوجد عليه شاهد أو كتابات كما يوجد في الضلع الجنوبي من بيت الصلاة في الجزء الغربي منه باب يؤدي إلى الممر الموصل إلى دورات المياه.

دورات المياه :-

وتقع إلى الغرب من بيت الصلاة ويصل بينهم ممر يسير بمحاذاة جدار بيت الصلاة بطول (٦,٤٧م) وبعرض (١,٥م) يغطى بسقف مسطح يرتفع بمقدار (٢,١٧م)، ويفتح في جداره الجنوبي خمس فتحات صغيرة مستطيلة للاضاءة ثم يتجه الممر بإتجاه الشمال – بمحاذاة الجدار الغربي لبيت الصلاة – بطول (٥,٦١م) وبعرض (١,٦٨م) وينتهي عند حوض مياه صغير في بداية دورات المياه.
وتمتد دورات المياه من الشرق إلى الغرب بطول (١٨,٢٢م) وبعرض (٤,٧٥م) بها اثنا عشر حماما طول الواحد (٢,٨٧م) ، يتقدمها من جهة الجنوب ممر بعرض (١,٨٨م) وبها إحدى عشرة دعامه تحمل صفين من العقود نصف الدائرية، بكل صف أحد عشرة عقد ترتفع من الأرض بمقدار (٢,١٥م) تحمل السقف الذي يرتفع من الأرض بمقدار (٢,٦٥م). وتوجد آثار فتحات في السقف مسدودة حاليا كانت بمثابة مناور للاضاءة ولدورات المياه باب آخر أمام الحمام الخامس من جهة الشرق يستخدم لدخول المصلين مباشرة عبر الفناء دون الخاجه للدخول إلى بيت الصلاة.

الحمامات الخارجية :-

تقع في الواجهة الجنوبية للمسجد إلى الشرق من المدخل الرئيسي وهي على شكل مستطيل أبعاده (٤,٩٣م) × (٦م) يمتد من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي منحرفا عن جدار الواجهة، ولها باب من الناحية الغربية، وتتكون من أربعة حمامات يتقدمها ممر مكشوف.

٦- جامع الغرزة :-

يقع هذا الجامع في قرية الطلح بمدينة ثلا. أما عن اسم هذا المسجد فلم نجد أي تفسير عنه في المصادر والمراجع التي تحت ايديا ولكن لو رجعنا لمعاجم اللغه لوجدنا أن الغرزة لغة هي مفرد غرز، والغرز هي غرز الشيء بالابرة[١٠٤]. ولكن يمكن إرجاع سبب التسمية إلى معنى الغرزه في اللهجات اليمنية، وهي المكان الضيق المحشور بين مساكن أو تلال أو جبال، ويتوافق المعنى في المعاجم مع المعنى في اللهجات اليمنية ليفيدنا في أن هذا الجامع سمي بهذا الاسم لأنه يقع بين منازل من اربع جهات ويفصل بينها وبينه ازقة ضيقة لا يتعدى اتساع أكبرها (٢م) ، لذلك فهو اشبه ما يكون مغروز بين المساكن.
وهذا الجامع صغير متواضع التخطيط يتكون من بيت للصلاة صغير وصحن وبركه منفصله عنه. (شكل٢٦) (لوحة١٣٧).
ويطل الجامع على الطريق العام بواجهات بسيطة خالية من أي عناصر زخرفية أو معمارية فيما عدى الواجهة الشرقية فيوجد بها مدخل الجامع ، وهو عبارة عن فتحة بإرتفاع (١,٤٥م) واتساع (١م) يفضي إلى سلم صاعد ينقسم إلى قسمين ، قسم ايسر

مخصص للصعود والهبوط لغير المتوضيء، ومكون من اربع درجات، والايمن مخصص للصعود من دوره المياه بعد الوضوء، وبه اربع درجات، وعلى يمين السلم يوجد الصحن المكشوف الصغير الذي طول ضلعه الجنوبي (٢,١٥م). أما ضلعه الشرقي والشمالي فهي على شكل قوس ، أما الضلع الغربي (٣,٧٩م) ، وهو مبلط بحجر البازلت وأسفل هذا الصحن يوجد ممر مسقوف بالواح الاحجار فيه ماء، وهذا الممر هو دورة المياه الوحيدة في الجامع ويتصل هذا الممر بالبركة التي تنفصل عن المسجد ويفصل بينهم الزقاق الذي يمر من بينهم، لذلك فإن الممر تم عمله تحت الطريق ، ويعتبر هذا التصرف المعماري أحد الحلول البنائية المبتكرة للتغلب على ضيق المساحة ووجود الزقاق الذي يفصل البركة عن المسجد فبدلا من أن يسير الزقاق ويقطع الشارع نحت له أسفل الطريق (لوحة١٣٨).

بيت الصلاة :-

على شكل مستطيل يمتد من الشرق إلى الغرب بطول (٥,٣٠م) ومن الشمال إلى الجنوب (٤,١٠م) ويفتح في ضلعه الشرقي باب بسيط ارتفاعه (١,٨٥م) وعرضه (١,٣٢م) ويتكون من رواقين تفصل بينهما بائكة من عمود واحد اسطواني قطره (١,٢٧م) وبإرتفاع (١,٤٥م)، يبعد عن جدار القبلة بمقدار (١,٨٠م) وعن الجدار الجنوبي (١,٩٥م) وعن الجدار الشرقي (٢,٤٥م)، ويحمل عقدين نصف دائريين ، واحد شرقي وآخر غربي ارتفاعه من الأرض (١,٨٥م)، ويحمل هذان العقدان سقفا من قطع الاحجار مكسوة بالجص وقد عملت هذه الاحجار بطريقة متدرجة بحيث ترتكز الاحجار التي في الاطراف على الجدران وعلى العقود ثم تبدأ في التدرج إلى أعلى مع دخول اطراف الاحجار إلى الداخل حتى تلتقي ويكتمل السقف وارتفاعه من الأرض بمقدار (٣,١٠م).

وفي جدار القبلة توجد فتحتا المحراب والمنبر بجانب بعض، المحراب على اليسار وهو ليس في منتصف جدار القبلة ، وحنية المحراب بعمق (٧١سم) واتساع (٦٨سم) وارتفاع (٢م) يتوجه عقد مدبب كتب في واجهته بالالوان الزيتية ما نصه:- " بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم. "

ويحيط بحنية المحراب صدر ملون باللون الأسود مكتوب في أعلاه فوق الحنية اجزاء من آية الكرسي في ثلاثة سطور ونصه :(لوحة١٣٩).

السطر الأول : "الله لا إله إلاّ هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا"

السطر الثاني : "كرسيه السموات والأرض ولا يؤده"

السطر الثالث: "حفظهما وهو العلي العظيم"

ويكتمل السطر الأول في الجانب الايسر ونصه:-

" نوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلاّ باذنه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين "

ويكتمل النص في الجانب الايمن ونصه "يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلاّ بما شاء وسع" وتكملته في السطر الثالث في الجزء العلوي ويعلو صدر المحراب من أعلى ما نصه "الله أكبر " مكتوبه بلون اصفر على أرضيه سوداء.

والى الشرق من المحراب يوجد المنبر وهو بإرتفاع (١,٩٠م) واتساع (٧٠سم) وعمق (٨٢سم)، وكان يتقدمه درجتان ولكنهما أزيلتا [١٠٥]وعلى يمين ويسار المحراب والمنبر توجد دخلتان ارتفاع كل منهما (٥٠سم) وعرض (٣٠سم)، وفي الجدار الغربي دخلتان ، وعلى الجدار الجنوبي نافذة تفتح على الشارع وتعلوها قمرية دائرية ، ويكتنفها دخلتان.

٧- مسجد بن حمدين :-

يقع في شارع عيسى المؤدي إلى الجامع الكبير ويحيط به المنازل من جميع الجهات ، تفصل بينة وبينها شوارع ضيقة من الجانب الجنوبي والشمالي. والغربي. أما الشرقي فملتصق بالمنازل (انظر لوحة١٤٥). وينسب هذا المسجد إلى داود بن حمدين [١٠٦] المدفون في نفس المسجد .

ويطل المسجد على هذه الشوارع بواجهات بسيطة هي عبارة عن جدران تمثل سور المسجد المحيطة به من الجهات الثلاث الآنفة الذكر، وهي مبنية من الاحجار المترابطة بواسطة الجص والطين وقد غطيت حديثا الفواصل التي بينها بمادة الاسمنت.

للمسجد مدخل واحد من الجهة الغربية بسيط التكون ، عباره عن فتحة ارتفاعها (١,٦٠م) واتساعها (١م)، تليها من الداخل سقيفة أبعادها (٢ × ١,٥٠م) يغطيها سقف مسطح، بها سلم من ناحية الجنوب يهبط إلى الصحن بعدد ست درجات لأن الصحن والمسجد ومنخفضان عن سطح الشارع من الناحية الغربية بحوالي (٢م) وبهذا المسجد بيتان للصلاة أحدهما في الناحية الجنوبية والآخر في الناحية الشمالية يتنقلابلان بمداخلهما.

أولا : بيت الصلاة الجنوبي: -

وهو ذو مساحة شبه مربعة أبعادها (٤,٨٠م × ٥,٣م)، جدرانه الخارجية بسيطة لا يوجد عليها اى عنصر زخرفي يميزها فيما عدى وحود المدخل في الجانب الشمالي في الجزء الشمالي، الغربي من هذا الجانب وهو بإرتفاع (١,٦٥م) واتساع (٩٠سم) ، ويتوسط جدار القبلة محراب صغير جدا يشبه المحاريب التي تلحق بقباب الدفن ، مرتفع عن الأرض بمقدار (٤٠سم) وهو بإرتفاع (١,١٠م) وعرض (٤١سم) وعمق (٣٠سم) يتوجه عقد مدبب ليس له كتله من الخارج ، ويتقدمه – مباشره – تابوت خشبي هو تابوت داود بن حمدين ، وخلفه مباشرة وملتصق به من الجانب الجنوبي يوجد جدار يرتفع بمقدار (٣,٢٣م) وبطول (٤,٨٩م) من عند نهاية التابوت حتى الجدار الشرقي تاركا ممر لمرور المصلين، قمته هرمية الشكل وقد استحدث هذا الجدار لكي يفصل المصلين عن الضريح

الذي بجانب جدار القبلة اثناء تأديه صلاتهم ، وعلى هذا الجدار من جهة الجنوب محراب غير عميق بإرتفاع (١,٧٠م) وعرض (٨٠سم) وعمق (٣٠سم) يحيط به زخارف جصية بسيطة قوامها اشكال هندسية غطيت بالالوان المختلفة (انظر لوحة١٤٦,١٤٧) ويتوسط المسجد عمود اسطواني إلى الجنوب من الجدار السابق ذكره يحمل عقدين نصف دائريين، مكونا بذلك بائكة تحمل السقف المكون من قطع الاخشاب الكبيرة والاصابع وفوقها طبقه طينيه مكسوه – من أعلى – بطبقة من القضاض ، كما أنها مكسوة من الداخل بطبقة من الجص.

كان يفتح في جدار بيت الصلاة الجنوبي مدخل سد بالاحجار، كان يؤدي إلى الصحن المكشوف الذي يتقدم بيت الصلاة الجنوبي.

أما التابوت الخشبي السابق الذكر الخاص بداود بن حمدين ، فهو بطول (٢,١٣م) وعرض (١,٧٠م) وارتفاع (٩٧سم)، ويتسم تكوينه بالبساطة. فهو عباره عن صندوق خشبي زحارفه شحيحة، عليه كتابات بخط الثلث تبدأ من الواجهة الغربية وتدور حوله وهي عباره عن اسم المتوفي، وتاريخ الوفاة.

الواجهة الغربية وهي مقسمة إلى ثلاثة اقسام عرضية. القسم الأول منها (وهو العلوي) به زخرفة على هيئة البخارية في المنتصف تدور في وسطها كتابة نصها "بسم الله الرحمن الرحيم قل هو ". (انظر لوحة١٤٨,١٤٩).

وفي الركن الأيمن والايسر من هذا القسم توجد تكملة الكتابة السالفة الذكر ولكنها لم تعد كاملة، ونصها : الركن الايمن السفلي "لا... إلاّ الله" وفي الركن الايسر السفلي" .... " القسم الأوسط ونصه "هذا ضريح سيد المقام داود بن قاسم بن محمد "[١٠٧].

القسم السفلي : لم يعد باقيا فيه شيء. فقد ازيل ما كان عليه من كتابات أو زخرفة.

الواجهة الشمالية : وهي مقسة ايضا إلى ثلاثة اقسام ولكن القسم العلوي والسفلي لا يوجد بهما أي نوع من الزخرفة أو الكتابة ومن المرجح أنها هكذا منذ انشائها وبالنسبة للقسم الأوسط ففيه بقية النص السابق ذكره في الواجهة الغربية ونصه:"ابن حمدين ابن رسول الله كان وفا" .

الواجهة الشرقية : وهي تماثل الواجهة الشمالية من ناحية التقسيم إلى ثلاثة اقسام ، وان القسم الأوسط يختص بالكتابة ونص هذه الكتابة :" سنة اثنين وسبعين وسبعمائة رحمه الله واد" أما بقية النص في الواجهة الجنوبية فهي ملتصقة بالجدار المستحدث الذي يفصل الضريح عن المصلين (لوحة١٤٦).

ويوجد على هذا الضريح شاهد قبر [١٠٨]من حجر البازلت أبعاده (٥٣ × ٣٧سم) في خالة غير جيدة. فقد طمست معظم سطوره، خاصة وان تنفيذ الجروف فيه تم بحفر غير عميق.

ثانيا : بيت الصلاة الشمالي :-

وهو على شكل مربع تقريبا أبعاده (٤,٣٠ × ٤,١٠م) ، له مدخل في الضلع الجنوبي محوري على المحراب، به بائكة من الاعمدة مكونة من ثلاثة اعمدة تحمل صفين من العقود نصف الدائرية على هيئة أربع بلاطات عمودية على جدار القبلة.

وفي جدار القبلة توجد حنية المحراب التي يبلغ ارتفاع فتحتها (١,٦١م) واتساعها (٨٨سم) وعمقها (٣٥سم) خالية من أي عناصر زخرفية أو كتابية.

يغطي بيت الصلاة هذا سقف مسطح عادي مكون من قطع اخشاب كبيرة عليها – بالعرض – افرع الاشجار المسماة محليا (الاصابع) تعلوها طبقة من الطمي ثم طبقة ترابية ثم كسيت بالقضاض. ومن الداخل كسيت بطبقة من الجص.

الصحن والبركة ودورات المياه :-

لمسجد بن حمدين صحنان نتيجة لوجود بيتين للصلاة سبق تبرير وجودهما. الصحن الأول يقع بين المسجدين وهو بعرض (٢م) من الشمال إلى الجنوب وبطول (٦م) من الشرق إلى الغرب (انظر لوحة١٤٥) والثاني يقع أمام المسجد الجنوبي من جهة الجنوب وهو بطول (٧,٢٠م) من الشرق إلى الغرب، وبعرض (٥,٤٠م) من الشمال إلى الجنوب. أرضية الصحنين مبلطة بحجر البازلت الفقاعي (الحبش).

أما البركة ودورات المياه فتقع في الركن الشمالي الغربي من المسجد إلى الغرب من المسجد الشمال، والبركة تتخذ شكلا غير منتظم ، أكبر طول فيها (٦م) وعرضها (٤م)، تتصل بها من الجنوب دورات المياه التي لها مدخل من جهة الشرق وهي ثلاثة حمامات تتصل بالبركة بواسطة فتحات من أسفل تدخل منها المياه.

٨- مسجد الجليلي :-

يقع هذا المسجد في شارع الحكومة أمام فندق ثلا السياحي، وهو قريب من الباب الجديد، المدخل الرئيسي للمدنية.

قد تكون تسمية هذا المسجد مرتبطة بإسم شخص يدعى الجليلي كان له علاقة بإنشاء المسجد، فالاسم شائع في اليمن، ولكن لم يقف الباحث على ترجمة له في كتب التراجم ، والثابت أن المرحله الاخيرة من المسجد تنسب للإمام المهدي احمد بن الحسين بن القاسم الذي حكم ١٠٨٧ - ١٠٩٢هـ/ ١٦٧٦-١٦٨١م [١٠٩]يتكون هذا المسجد من بيت للصلاة وصحن مكشوف وبركة وحمامات. ليس لهذا المسجد واجهات لها أهمية فيما عدى الواجهة العربية التي تطل على شارع ضيق، ولا تتعدى كونها عبارة عن سور المسجد المبني بالاحجار بإرتفاع ٢م ، خال من أي نوع من الزخارف أو الكتابات، أما الواجهات الأخرى فنجد الجنوبية ملتصقة بمنازل مجاورة للمسجد ، والشمالية جزء كبير منها ملتصق بمبان

ولا يظهر منها سوى المدخل الوحيد الخاص بالمسجد في الركن الشمالي العربي من المسجد.
أما الواجهة الشرفية فهي تطل على بستان ، هذه الواجهة (وكذلك الاجزاء الظاهرة من الواجهات الأخرى خالية من أي عناصر زخرفية (لوحة ١٥١).
أما بخصوص المدخل فيمكن أن يعتبر – تجاوزا – ذا كتلة مرتدة نتيجة لوجود مساحة مسقوفة تلي المدخل. وهذا المدخل بإتساع (١م) وارتفاع (١,٧٠م) ويفضي إلى مساحة مغطأه بسقف عادي وبسيط، عبارة عن قطع اخشاب تعلوها قطع من فروع الاشجار تعلوها طبقة من الطمي وقد فيها طبقة من الرمل ولم تكس من الخارج بالقضاض، وكذلك لم تكس من الداخل بالجص. وأبعاد هذه المساحة (٣ × ٢م) تتصل من ناحية الشرق بممر يمتد حتى ركن المسجد الشرقي يوجد به – بالقرب من ركن المسجد الشمالي الغربي – ضريح مبني من الحجر لا يوجد عليه أي تكسيات ، وهو بطول (٢م) وعرض (١م) وارتفاع (١م) (انظر لوحة١٥٠) ، عليه شاهد قبر صغير غير مثبت [١١٠]، ويتصل هذا الممر من ناحية الجنوب بالصحن والبركة.

بيت الصلاة- :

يتخذ بيت الصلاة شكلا مستطيلا طوله (١٠,٧٥م) من الشرق إلى الغرب وعرضه (٥,٢٧م) من الشمال إلى الجنوب. يتكون من قسمين واحد شرقي وآخر غربي، وأحدهما قديم والآخر مضاف.
والحق أننا لا نعرف تاريخ القسم الأول ولا الثاني، فلا يوجد في المسجد أي نص تاسيس، إذ غطيت النصوص بمادة الجص نتيجة للترميمات المتعددة. وكذلك عدم حصولنا على وثائق تقدم أي معلومات نستند عليها عند نسبتة هذا المسجد ، كما أنه لم يعثر على ترجمة بإسم الجليلي أو أي اشاره تاريخيه تشير إلى هذا المسجد، ولكن الباحث سيحاول ارجاع هذا المسجد إلى فترة زمنية معينة في الدراسة التحليلية.
ولبيت الصلاة واجهات بسيطة خالية من أي عناصر زخرفية أو معمارية فيما عدى وجود المدخل في الواجهه الغربية، بالإضافة إلى كتلتي المحرابين لقسمي بيت الصلاة ونافذتين صغيرتين في الواجهة الشرقية.
وبالنسبة للمدخل فهو بارتفاع (٢,٠٥م) وعرض (١م) به باب حديدي جديد، وتعلو المدخل نافذة صغيرة بها عقد جصي معشق بالزجاج. أما داخل بيت الصلاة فعند وصفه لابد أن نصفه كقسمين مستقلين حتى نستطيع الالمام به وكذلك لبيان اى القسمين اكثر قدما من الآخر، بما قد يفيد عند محاولة تقدير تاريخهما في الدراسة التحليليه.

أولا : القسم الشرقي :-

وبه ثلاث بوائك من الاعمدة بكل بائكة عمود واحد اسطواني بارتفاع (١,٦٥م)، وتحمل عقودا نصف دائرية تسير عمودية على جدار القبلة.

وتتوسط جدار القبلة حنية المحراب وهو بأرتفاع (٤,٢٧م) واتساع (١,١٠م) وعمق (١,٣٥م) تغطيه طاقية مفصصة ، ويتوج فتحته عقد مفصص. وكان يحيط بهذه الحنية صدر كان مليئا بالزخارف الكتابية المنفذة بالجص ولكنها غطيت بالكامل بمادة الجص نتيجة للترميمات المتكرره بهذه المادة، بالإضافة إلى أنه كان هناك شريط كتابي يدور جول هذا القسم غطي ايضا.

وكان لهذا القسم مدخل من الناحية الجنوبية في منتصف الضلع الجنوبي ومحوري على المحراب ، يفتح على الصحن من الجهة الجنوبية لأن المدخل الخالي في الضلع الغربي وجد مع وجود القسم الغربي بالكامل ، فبعد عمله سد المدخل السابق ذكره واصبح المدخل الغربي للقسمين (انظر لوحة١٥٢) وفي الجدار الشرقي للقسم الشرقي توجد نافذتان صغيرتان ارتفاع كل منها (٦٠سم) وبعرض(٣٥سم).

ثانيا : القسم الغربي

وهو اقل مساحة من القسم السابق ويتصل به من الناحيه العربية، لا يوجد به سوى عمود واحد بدون تاج أو قاعدة [١١١١]، اسطواني الشكل بإرتفاع (٢,٣٩م) يحمل السقف مباشرة وهذا العمود محوري على منتصف حنية المحراب.

أما المحراب فيقع في منتصف الضلع الشمالي لهذا القسم وكان به صدر متسع مليىء بالزخارف الكتابية التي لم تعد واضحة نتيجة لكثرة الترميمات.

ويصل ارتفاع هذا المحراب إلى (١,٧٦م) وعمقه (٧٠سم) واتساعه (٧٢سم)، يوجد في الجزء العلوي من هذه الحنية شكل زخرفي اشعاعي ويغطي هذه الحنية قبو برميلي بسيط ، ويزخرف كوشتي عقد الحنية زخارف نباتيه قوامها الافرع النباتية والأوراق الثلاثية وانصاف المرواج التحيليلة تشكل زخرفة متقنة لكن - للاسف- غير واضحة. ويحيط بالحنية وكوشتي العقد اطار ضيق به زخرفة هندسية قوامها الزخرفة الزجاجية. كما يحيط بها شريط كتابي عريض مكتوب بخط ثلث غير واضح لا يمكن للمرء أن يفك رموزه ويتوج صدر المحراب - من أعلى - زخرفة على هيئة الشرافات التي تتخذ شكل نصف الورقة النباتيه الثلاثية (لوحة١٥٤).

الصحن والبركه ودورات المياه :-

إن صحن هذا المسجد في الغرب ، ولكنه يتصل بممر يعتبر امتدادا له يدور جول بيت الصلاة من ثلاث جهات من الشرق والغرب والجنوب أما من ناحية الشرق فهو بطول (٧م) وبعرض (٤م) ، يتصل بالممر الذي خلف بيت الصلاة من الناحية الجنوبية والذي

يصل بينه وبين الصحن، وهو بطول (١٦م) من الشرق إلى الغرب من عند الممر الشرقي وحتى البركة وعرضه (٣,٢٨م)، ومن الناحية الغربية فقد شغل معظم الصحن بالبركة والحمامات.

أما البركة فهي على شكل مربع تقريبا أبعادها (٥×٥م) ، تتصل بها حمامات من الجانب الشمالي الغربي، منخفضة عن مستوى الصحن ، يمكن الوصول إليها عبر سلم هابط مكون من خمس درجات يؤدي إلى فسحة مسقوفة، ومنها يمكن الوصول إلى الحمامات بالاتجاه ناحية اليمين، أو الاتجاه إلى اليسار إلى البركه عبر سلم هابط ايضا (انظر لوحة١٥٣,١٥٥,١٥٦).

٩- مسجد المشراق :-

يقع هذا المسجد أسفل حصن ثلا خارج المدينة من الناحية الشمالية العربية ويطل على الشارع بواجهتين هي الجنوبية والغربية وهي واجهات بسيطة خالية من أي نوع من الزخرفة ، وتمثل هذه الواجهات جدران المسجد الخارجية، وهي مبنيه من الحجر الجيري غير المصقول مع الطين والجص (لوحة١٥٧) وقد سمي بهذا الاسم نسبة إلى المدخل الغربي للمدينة (باب المشراق) (شكل٢٨)

ويشغل معظم الواجهة الجنوبية مدخل المسجد الذي يتقدمه سلم مكون من عشر درجات ينتهي عند مدخل ارتفاعه (١,٨٥م) واتساع (١م) يؤدي إلى الصحن المكشوف، وهو على شكل مستطيل غير منتظم أبعاده من الشرق إلى الغرب (٩م) ومن الشمال إلى الجنوب (١٥,٢٠م) أرضيته مبلطة بالاحجار الجيرية، وعلى جانبه الشرقي توجد البركة. وهي على شكل مستطيل أبعاده (٣×٧م) تتصل بها من ناحية الشمال منخفضة حمامات يغطيها سقف مسطح يرتفع عن سطح الصحن بمقدار (١,٦٠م)، والى الشمال منها يوجد جوضان للمياه منحوتان في الصحن على شكل اجواض دائريه يتصلان مع بعضهما، ويستخدمان لترشيح مياه الامطار من الطمي ومنها تسير المياه إلى البركة. (لوحة١٥٧).

بيت الصلاة :-

يقع إلى الشمال من الصحن. وهو عبارة عن شكل مربع – تقريبا- ، أبعاده (٥,١٠م × ٥,٢٠م) ويطل على الصحن بواجهة عادية خالية من ايه عناصر زخرفية تتوسطها فتحة مدخل بإرتفاع (١,٦٧م) واتساع (١,١٥م). به عمودان اسطوانيان بارتفاع (٢,٥٠م) كانا يحملان السقف مباشرة ولكن بعد سقوط جزء كبير من سقفه، اضطر المعمار إلى عمل عقدين في المنطقة الجنوبية من المسجد يرتكزان على الاعمدة وعلى الجدار الجنوبي، وبقية المسجد مغطى بسقف مسطح يرتفع من أرضية المسجد بمقدار (٢,٨٠م) (لوحة١٥٨).

يتوسط جدار القبلة محراب صغير بإرتفاع (١,٩٠م) وعمق (٦٧سم) واتساع (٧٥سم) خال من أي نوع من الزخرفة، له طاقية بسيطة على هيئة نصف قبة (انظر لوحة١٥٩).

١٠- مسجد عمار:

يقع مسجد عمار في الجزء الشمالي من المدينة بالقرب من مسجد بنهان بجوار بيت جياش، وهو من المساجد الصغيرة، ويتكون من بيت الصلاة وصحن وبركة ودورات المياه.

يطل المسجد على الشارع بواجهات بسيطة من الجهات الأربع تخلو من أي عناصر كتابية أو زخرفية.

وللمسجد مدخل بسيط من الجانب الغربي بإرتفاع (١,٦٠م) واتساع (٩٠سم) ، تليه من الداخل سقيفه صغيرة يتصل بها ممر صغير يفصل بين المسجد وبين دورات المياه بعرض (٢م) يتصل بالصحن الذي يمتد من الشمال إلى الجنوب وأبعاده (٦,٦٥م × ٩,٩٧م) ، أرضيته مبلطة بأحجار البازلت الفقاعي ويشغل جزءا كبيرا منه البركة ودورات المياه. فنجد البركه ملتصقة بالجدار الغربي لسور المسجد وأبعادها (٣,١٣م × ٦,١٥م) تتصل بها من جهة الشمال العربي حمامات يغطيها سقف مسطح، ولها مدخلان: واحد من الجانب الشرقي ويفتح على السلم الهابط إلى البركة وهو بإرتفاع (١,٨٠م) وعرض (١,١٠م)، والآخر من جانب مدخل المسجد وهو بإرتفاع (٢م) وعرض (١م) (انظر لوحة١٦٠) (شكل٢٩).

بيت الصلاة :-

يطل بيت الصلاة على الصحن بواجهة بسيطة يتوسطها مدخل على جانبيه مجريان لتصريف مياه الامطار من سقف بيت الصلاة (انظر لوحه١٦١) وارتفاع المدخل (١,٦٠م) واتساعه (١م). أما داخل بيت الصلاة فهو ذو مساحة مربعة أبعادها (٥×٥م) بها عمودان اسطوانيان ليس لهما قواعد أو تيجان تحمل السقف مباشرة.

ويتوسط جدار القبلة حنية المحراب وهي بإرتفاع (١,٦٠م) واتساع (٧٠سم) وعمق (٨٣سم) خالية من اية عناصر زخرفية أو كتابية ، أما المحراب فنجده يبرز من الخارج بكتلة كبيرة جدا قياسا بعمق الحنية التي بنيت من الداخل بالحجر الجيري ومكسية بالقضاض.

١١- مسجد ابن علوان:

ينسب هذا المسجد إلى الشيخ احمد ابن علوان ، ويقع في الجانب الغربي من مدينة ثلا ، أسفل حصن ثلا.

وهو عبارة عن مسجد صغير يتكون من بيت للصلاة وصحن به بركة ماء ، ويطل على الطريق العام بواجهة عادية من الجهة الشرفية، عبارة عن الجدار الخارجي للمسجد الذي لا يزيد ارتفاعه عن (٢م) ، خال من ايه عناصر معمارية أو زخرفية. ويطل المسجد – من

الناحية الغربية – بواجهة عادية ايضا ويظهر فيها طبقة سميكة من الاتربة تغمر جزءا كبيرا من جدران المسجد (انظر ١٦٢,١٦٣) (شكل٣٠).

ولهذا المسجد مدخل وحيد من الركن الجنوبي الشرقي ، عبارة عن فتحة بارتفاع (١,٦٠م) وعرض (٨٠سم)، تليها من الداخل سقيفة ترتكز على عمود ، ويلي هذا الجزء الصحن المكشوف الذي أبعاده (١٠,٦م × ٩,٥٧م) في الجانب الشرقي منه توجد البركة التي بطول (٥,١٥م) وعرض (٤,٨٥م).

بيت الصلاة :-

يطل بيت الصلاة على الصحن بواجهة بسيطة ، يفتح فيها باب بسيط بإرتفاع (١,٩١م) واتساع (١,٢٩م) به باب حديدي حديث.

أما بخصوص أبعاد بيت الصلاة فنجد أن طول الضلع الغربي (٥,٢٥م) والشرقي (٥,٦٠م) والشمالي (٤,٨٠م) والجنوبي (٤,٦٥م) وهذه الاختلافات البسيطة بين أضلاعه جاءت نتيجة للترميمات المتكرره التي اجريت للجدران.

وفي بيت الصلاة عمودان اسطوانيان بإرتفاع (٢,٩٠م) يحملان السقف مباشرة بواسطة عوارض خشبية، ونتيجة للاهمال وعدم الاهتمام بهذا المسجد فقد بدأ السقف يتساقط وخاصة في الجزء الأمامي من بيت الصلاة وبالتحديد فوق المحراب، وقد قام المعمار يعمل خل بنائي، إذ انشاء عقدين نصف دائريين في الجزء الأمامي يرتكزان على العمودين وجدار القبلة ، ويرتفع السقف بمقدار(٣,٤٠م).

ويتوسط جدار القبلة المحراب الذي هو عبارة عن حنية بعمق ٩٩(سم) وعرض (٩٥سم) وارتفاع (٢,١٠م) يتوجها عقد مدبب ، وخال من ايه عناصر زخرفية أو كتابية، ولهذا المحراب كتلة من الخارج بعرض (١,٥٧م) ويبرز عن الجدران بمقدار (٩٠سم) ، وقد دفنت كتلة المحراب من الخارج ولم يعد ظاهرا منها سوى(١م) (انظر لوحة١٦٣).

من المعروف أنه في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي بدأ ظهور فكرة المدرسة الذي تمثل بظهور دور مخصصة للتدريس ، فيها مساكن للغرباء ، وأوقفت لها الأوقاف وجعلت فيها خزانات الكتب ودرست فيها علوم مختلفة.[١١٢]

على أن اقدم المدارس التي أوردتها المصادر هي مدرسة في بلدة (بست) بناها الإمام ابو خاتم البستي في سنة ٣٤٥هـ/٩٥٦م ، ومدرسة خاصه بالإمام النيسابوري (ابو علي الحسين بن علي) التي شيدها الشافعيون في سنة ٣٤٩هـ/١٩٦٠م)، ومدرسة الإمام الخاتمي بناها فضلاء طهران في سنة ٣٦٢هـ/١٩٧٢م.[١١٣]

والحق أن أهم المدارس التي نالت شهرة كبيرة في العالم الإسلامي هي المدرسة النظامية التي انشأها نظام الملك الحسن بن علي بن اسحاق بن العباس الطوسي الشافعي [١١٤]في سنة ٤٥٩هـ/ ١٠٦٦م.[١١٥]

وقد توالى انشاء المدارس في العالم الإسلامي. فانشئت في دمشق على يد نور الدين محمود ، ثم انتقلت جركة انشاء المدارس إلى مصر على يد الناصر صلاح الدين الايوبي. ثم انتقل نظام المدارس إلى اليمن على يد الايوبيين عند مجيئهم إليها عام ٥٦٩هـ/١١٧٤م .[١١٦]وبالتحدد في آواخر فترة حكمهم حين قام الملك المعز اسماعيل بن طغتلين ببناء مدرستين، أحدهما في تعز وسماها (المدرسة السيفية) نسبة إلى أبيه سيف الإسلام طغتكين بن ايوب المتوفى في سنة ٥٩٤هـ/١١٩٨م، والأخرى في زبيد وقد بناها سنة ٥٩٤هـ/١١٩٨م وسماها (المدرسة المعزيه) أو (مدرسة المعز) وهي التي عرفت فيما بعد بمدرسة الميلين.[١١٧]

ثم تعاقب انشاء المدارس منذ ذلك التاريخ حيث قام الملوك الايوبيون بأنشائها وتبعهم في ذلك قادتهم وامراؤهم وأتباعهم الذين جاءوا معهم وغيرهم من اصحاب اليسار وأهل العلم، حيث بلغت ما يزيد على ثلاث عشرة مدرسة في انحاء اليمن[١١٨].

وبعد أن قامت الدوله الرسولية (٦٢٦ - ٨٥٨هـ/ ١٢٢٩ - ١٤٥٤م) التي ورثت الدولة الايوبية، نهجت نهجهم في انشاء المدارس والاهتمام بها والايقاف عليها [١١٩]، وقد بني في اليمن عدد من المدارس يفوق ما بني في عصر الدولة الايوبية بكثير بل وفاق ما بني في العصر اللاحق لهم (عصر الدوله الطاهرية). إذ أنها انتشرت في تعزو زبيد وغيرها من المدن اليمنية الجنوبية.

كان الاعتقاد الشائع أن انشاء المدارس تركز في المناطق الجنوبية من اليمن فقط لتدريس المذهب الشافعي، ويعزو البعض عدم وجود مدارس في المناطق الشمالية لقوة المذهب الزيدي في هذه المناطق .[١٢٠]ولكن على العكس إذ أن المناطق الشمالية عرفت انشاء المدارس ولكن بشكل اقل بكثير من المناطق الجنوبية، وذلك راجع في اعتقادي إلى وجود نظام الهجر، بالإضافة إلى نظام التعليم في المساجد اللذين كانا يعوضان هذا النقص .

والثابت وجود سبع مدارس تقوم بتدريس المذهب الزيدي وهي : مدرسة في صنعاء ومدرسة في ذمار، مدرسة في كوكبان ، مدرسة في حجة، مدرسة في السودة ، مدرسة في طفير حجة ، مدرسة في ثلا [١٢١] يطلق عليها جميعا (مدرسة الإمام شرف الدين) نسبة إلى منشئها الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين

وقد كانت من المراكز الهامة في تدريس العلوم الإسلامية بها، وخرج منها عدد كبير من العلماء ورجال الدين في شتى فنون المعارف الإسلامية .[١٢٢]وقد روعي في كل من المدارس السبع أن تحتوي على مسجد للصلاة ومقصورة في موخرة المسجد للعلماء والمتعلمين، تدرس فيها العلوم بالإضافة إلى مكتبة موقوفة على العلماء المتعلمين مع بناء غرف صغير في ساحة المدرسة كمساكن للطلبة ، وجعل في كل مدرسة منها ما تحتاج إليه، ووقف على المتعلمين فيها المرتبات اللازمة لمعيشتهم[١٢٣].

كل هذه المواصفات لا تتوفر في أي منشأه إلاّ في مدرسة، وليس هناك مبرر على رفض فكرة انشاء المدارس في المناطق الشمالية، فمن المرجح أن المناطق الشمالية عرفت انشاء المدارس قبل عهد الإمام شرف الدين. فهناك اشارة أوردها عبدالله الحبشي إلى أن الإمام عبد الله بن حمزة قام بتأسيس مدرسة في صنعاء ، وهذا دليل على وجود المدارس كمنشأة تعليمية في هذه المناطق[١٢٤].

وهناك اشارة أخرى أوردها عيسى بن لطف الله إلى أن الإمام المطهر بنى مدرسة للمذهب الزيدي في عدن [١٢٥] سنة ٩٧٥ قام ببنائها عامله على عدن قاسم بن الشويع لتدريس المذهب الزيدي، وهذا يؤكد أن المدرسة موجودة في المذهب الزيدي، بمعنى أنها موجودة في المناطق الشمالية ، وهناك دليل آخر يؤكد ذلك وهو وجود المدرسة العلمية التي انشأها الإمام يحي حميد الدين سنة ١٣٤٣هـ ، فقد قام بتحويل مسكن الولاه العثمانيين إلى مدرسة واضاف إليها مسجدا ومساكن للطلبة [١٢٦]، فلو كان المذهب الزيدي لا يحبذ انشاء المدارس لما أنشئت هذه المدرسة والمدارس السابق ذكرها وهذا الموضوع يحتاج إلى دراسة واسعة للعثور على دلائل اكثر لتأكيد هذا الرأي.

مدرسة الإمام شرف الدين :-

تقع مدرسة الإمام شرف الدين على شمال مدخل الهادي في الجزء الجنوبي من مدينة ثلا ، وهي ملاصقة لسور المدينة من جهة الجنوب. وقد انشأها الإمام المتوكل على الله يحيي شرف الدين بن شمس الدين بن الإمام المهدي [١٢٧]وتتكون من بيت للصلاة وقبة ضريحية وإيوان للتدريس وبركة ودورات مياه ومساكن للطلبة (انظر شكل٢٠).

الوصف:

تطل المدرسة على الشارع بمنتصف الواجهة الشمالية وهو الجزء الشمالي الغربي ، أما النصف الآخر فتلتصق به منازل سكنية، والجزء المطل على الشارع عبارة عن سور

المدرسة المرتفع الذي تزينه – من أعلى – شرافات مدرجة. وفي الركن الشرقي من الواجهة المطلة على الشارع يوجد المدخل الرئيسي والوحيد للمدرسة ، وهو ذو كتلة بارزة عن جدار المدرسة يتقدمه – من جهة الغرب سلم – صاعد مكون من عشر درجات حجرية على جانبه الايسر درابزين حجري مصمت ، وينتهي هذا السلم عند سقيفه مستطيلة أبعادها (٢,٢٠م × ١,٥٠م) مغطاة بسقف مسطح ، وفي الجانب الجنوبي من هذه السقيفه يوجد المدخل وهو عبارة عن فتحة أبعادها (١,٦٠م × ١م) يعلوها عتب حجري ، ويتقدمه سلم مكون من درجتين ، وبه باب خشبي بسيط ، (انظر لوحه٩٦,٥٩).
ويؤدي هذا المدخل إلى الصحن المكشوف. وعن بقيه الواجهات ، فإن الجهة الشرقية ملتصقة بمساكن والجهة الجنوبية ملتصقة بسور المدينة وأحد ابراجه ، والواجهة الغربية عباره عن سور قليل الارتفاع عن الشارع خال من الشرافات.

الصحن- :

وهو ذو شكل مستطيل طوله (٣١,٥٥م) وعرضه (٢١,٣٩م) ، وينقسم إلى قسمين شرقي وغربي. الغربي يحتل ثلاثة ارباع مساحة الصحن تشغل معظمه بركة أبعادها (١٦,٤٩م) من الشمال إلى الجنوب و (١٥,٨٠م) من الشرق إلى الغرب، تتدرج إلى الداخل من ثلاث جهات ، من الغرب والشمال والجنوب أما الجهة الشرقية فهي عبارة عن جدار مرتفع بمقدار (٤م) من أرض البركة حتى مستوى أعلى قليلا من أرضية الصحن الشرقي. ولهذه البركة سلمان ، واحد في الركن الشمالي الشرقي ، ويبدأ من الجهة الشرقية هابطا بخمس درجات، ثلاث منها عريضة والأخرى اقل منها عرضا، ثم يتفرع منه سلم آخر جهة الجنوب بسبع درجات (انظر لوحة٩٧) أما السلم الثاني للبركه فيقع في الركن الجنوبي الشرقي بجانب دورات المياه وعدد درجاته عشر درجات.

ويحيط بالبركة من الجانب الشمالي والجنوبي والغربي صحن صغير اشبه بالممر قياسا بمساحة البركة، فنجد الشمالي يمتد بطول (٢٢,٨٠م) وعرض (٢م) ويمتد من عند الحجرة التي إلى الشرق من المدخل حتى النهاية الغربية للصحن، أما الغربي فيمتد من عند الجدار الشمالي بمحاذاة الجدار الغربي وحتى الجدار الجنوبي بطول (٢١,٣٩م) وعرض (٧م) ويعتبر أوسع الممرات.
أما الجنوبي فيمتد من عند الممر الغربي وحتى الممر الذي يتقدم دورات المياه بطول (٢١م) وعرض (٣م)، وأرضيه هذه الممرات مبلطة بقطع الاحجار.

أما الصحن الشرقي فهو على شكل مستطيل أبعاده (١٨م) من الشمال إلى الجنوب و (١٠,٦١م) من الشرق إلى الغرب ، وتطل واجهة الوحدات المعمارية الرئيسية للمدرسة على هذا الصحن من الناحية الغربية، حيث يصطف من الناحيه الشمالية الإيوان والى الجنوب منه مسجد صغير ، تليه جنوبا – ايضا– قبة كبيرة ملحق بها ضريح صغير [١٢٨] (انظر لوحة٩٩,٩٧).

الإيوان :-

وهو أولى الوحدات المعمارية من الناحية الشمالية وهو عباره عن مساحة مستطيلة تمتد من الشمال إلى الجنوب أبعادها (٤ × ٢,٨٦م)، يفتح على الفناء بعقد مدبب ذي أربعة مراكز ، ارتفاعه (٢,٣٢م) واتساع (٣,٣٩م) ويتوسط جداره الشمالي محراب صغير عمقه (٤٢سم) وارتفاع (١,٧٨م) واتساعه (٦٨سم). ويغطي الإيوان سقف خشبي مسطح تعلوه طبقة من القضاض ويرتفع من الأرض بمقدار(٤,٣٢م).

بيت الصلاة :-

ويقع إلى الجنوب من الإيوان، ويتوسط الإيوان والقبة الضريحية، وهو على شكل مستطيل أبعاده (٨,٨٦م × ٨,٥٠م) ، ويطل على الصحن بواجهة بسيطة يفتح فيها مدخلان متساويان بإرتفاع (٢,٢م) واتساع (١,١٣م) وسمك (٩٢سم)، وبهذين المدخلين بابان خشبيان يتكون كل منهما من دلفتين ، الدلفه اليمني بها باب أصغر ذو عقد مدبب به تفصيص من أسفله وعليه مقبضان، واحد في أعلى الدلفة والآخر في الباب الصغير ، أما الدلفة اليسرى فيها باب ايضا يتوجه من أسفل وأعلى عقد مفصص، وتلتقي الدلفتان في الوسط عند اظار خشبي عمودي مثبت في الدلفة اليسرى محفور فيه زخارف عبارة عن أوراق ثلاثيه وورود سداسية.

وبداخل المسجد بائكتان من الاعمده الاسطوانية، بكل بائكة، عمودان محيط كل منهما (١,١٤م) وبإرتفاع (٤م)، تحمل عوأرضا خشبية عريضة تسير عمودية على جدار القبلة وتحمل سقفا خشبيا مسطح مكسو من الخارج بالقضاض. ومن الداخل بمادة الجص.

ويوجد في جدار القبلة حنية المحراب، وهو ذو صدر بسيط خال من الزخارف بإرتفاع (٣,٦٠م) وعرض (١,٨٣م)، تتوسطه حنيه المحراب التي يبلغ عمقها (١,٥٤م) واتساع (١,٠٢م) وارتفاع (٢,١٠م) يتوجها عقد مفصص تعلوه جامة مكتوب بوسطها لفظ الجلالة "الله " بشكل زخرفي بدبع. فقد قسمت الجامة إلى أربعة اقسام وكتب في كل قسم لفظ الجلاله بحيث تتقاطع قوائم الأربعة مع بعضها البعض، لتبدو وكأنها عنصر زخرفي.
وعلى جانبي المحراب توجد دخلتان صغيرتان مرتفعتان عن الأرض بمقدار (١م) خصصتا لوضع المصاحف فيها. وفي الجدار الشرقي توجد ثلاث دخلات صغير على نفس مستوى الدخلات السابقة. كما توجد في الجدار الغربي ثلاث دخلات: دخلة تتوسط المدخلان وواحدة على يسار المدخل الجنوبي وأخرى على يمين المدخل الشمالي.
وفي الجدار الجنوبي يوجد امتداد للمسجد بعمق (١,٧٦م) واتساع (٣,٦٠م) يتوجها عقد بإرتفاع (٣,١٥م) واتساع فتحته (٣,٤٣م)، وعلى جانبه الغربي يوجد باب يؤدي إلى القبة الضريحية ارتفاعه (١,٤٠م) وعرضه (٨٠سم).

القبة الضريحية :-

وتقع إلى الجنوب من بيت الصلاة وهي قاعة مربعة تقريبا طول ضلعها الجنوبي (٥,١٠م) والشمالي (٥,٥م) والشرقي (٤,٤٥م) والغربي (٤,٧١م)، ولها مدخل من الركن الشمالي الشرقي يفتح على بيت الصلاة وارتفاعه (١,٤٨م) وعرضه (٥٦سم)، ويغطي هذه الحجرة قبة مرتفعة مناطق انتقالها من الحنايا الركنية العميقة، تحصر بينها أربع دخلات معقودة بعقد مدبب بشكل زخرفي من مادة الجص[١٢٩]، وللقبة نافذة تفتح على الصحن من الجدار الغربي بإرتفاع (١م) من الأرض وأبعادها (٨٠سم × ٥٠سم).

ويزخرف باطن القبة في المنتصف دائرة صغيرة بداخلها زهرة ذات ست بتلات، ويخرج منها (١٦) شريط يزخرف كل منها فرع نباتي متماوج تخرج منه انصاف مراوح نخيلية، وتمتد هذه الاشرطه حتى قرب. رقبة القبة. وتنتهي بدوائر صغير، البعض منها خال من الزخرفة، والبعض الآخر تزخرفه زهرة سداسية تشبه التي في مركز القبة ، على أرضية مخرمة ، والبعض الآخر يزخرفها درع صغير بارز على هيئه القبة الصغيرة بها زخارف مفرغة قوامها افرع نباتية وأوراق ودروع أخرى، على هيئة خطوط تنبع من المركز وتتجه إلى الجوانب مع قليل من الميل ، ثم تتصل هذه الاشرطه بشريط آخر يدور حول القبة مزخرف بنفس زخارف الاشرطة السابقة (انظر لوحة١٠١,١٠٠). ويتوسط هذه الاشرطة في باطن القبة بخاريات اطرافها على هيئة الورقة الثلاثية المثقوبه فصوصها، ويزخرف هذه البخاريات زخارف تختلف كل واحدة عن الأخرى، فمنها ما هو مزخرف على هيئة القبة المضلعة ، ومنها ما هو مزخرف على هيئة احجبة جصية مزخرف بزخارف هندسية ، وأخرى مزخرفة بأشكال نباتية وهندسية ، ونجد فيها في المنتصف شكل طبق نجمي ذي اثنى عشر رأس تحيط به أوراق ثلاثية ، وأخرى تزخرفها وردة ثمانية يحيط بها اطار من حبات اللؤلؤ (انظر لوحة١٠٣,١٠٢) ويدور حول رقبة القبة شريط كتابي بخط النسخ نفذ بحروف ينقصها الدقة على أرضية مخرمة ، ويتخلل هذه الكتابة دوائر مليئة بالزخرفة، البعض منها مزخرف بأشكال ورود والأخرى مزخرفه بخطوط متقاطعه ونص هذه الكتابة كما يلي " بسم الله الرحمن الرحيم امر مولانا الإمام بركه الإمام. [١٣٠]"..الآيات علم الأعلام صاحب الحل ولابرام من ملك من المفاخر طيباتها وبلغ المحاسن اقاصيها وأحيا (اموات) الدين واقام عترة شريعة سيد المرسلين امير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين شرف الدين بن شمس الدين بن امير المؤمنين المهدي لدين الله احمد بن يحي من رسول الله صلوات الله عليهم اجمعين شيع (مبومبه) (الدهه) وتجديدها وحكم عمارتها. [١٣١]....(لوحة١٠٤) (شكل١٩) وأسفل هذا الشريط الكتابي شريط يدور حول الحنايا الركنية والدخلات التي بينها ونصه " الشرف القديم والبركة والفضل والزهد والعلا والعلوم الذاخره والايات الباهره....،.... الطاهره المطهره التي اخصها بتلك الكرامات، والصرح الشريف الذي.... فيه على الشهوات... تلك الشريعه المطهره من أهل البيت المتوره الفتره النبويه وثمره النصر العلوية المحمديه جامعه علوم

الامصار صاحبه السبط في العلو والاختصار وسر الاحتجاج على أهل.... في الانتصار وكفى شهاده على ذلك مختصر شرح الازهار وشرح بها سلطان البنى... وعلى اصحاب البخات. "...(انظر لوحة١٠٤).

ويزخرف مناطق الانتقال زخارف نباتية وهندسية ، بحيث نجد كل حنيتين متقابلتين مزخرفتين بأشكال متساويه ، فنجد الحنية.الجنوبية الغربية والشمالية الغربية تزخرفهما في المنتصف ورده سداسية تخرج منها فروع نباتية تنتهي بأوراق خماسية مركبة ، وأخرى مكونة من سبعة فصوص تتداخل مع بعضها بحيث تملا الحنية. (انظر لوحة١٠٠)

أما الحنية الجنوبية الشرقية والشمالية الشرقية فيزخرفهما اشكال معينات تتصل مع بعضها مكونة – فيما بينها – اشكال دوائر بداخلها احله وأوراق نباتيه ثلاثيه بالتناوب (انظر لوحة١٠٥).

وتحيط بالحنايا الركنية اشرطة كتابية صغيرة تحت الشريط الكتابي الذي يدور حولها جميعا ، لم تعد واضحة ولكن الذي امكن قراءته هو كالآتي:-

الحنية الشمالية الشرقية " المقصص سالم ابن على ابن محمد الحسين حسن ابن عبد الله ابن اسعد الصعدي [١٣٢](لوحة١٠٥).

الحنية الشمالية الغربية "....،...، الله صلوات الله عليهم اجمعين... ،.. ،." ..

الحنية الجنوبية الشرقية " لااله إلاّ الله محمد رسول الله علي ولي الله فاطمه امه الله ". أما الدخلات المصمتة التي على جدران القبة بين الجنايا الركنية فتختلف زخارفها. وهي كما يلي:-

الشرقية : على هيئة عقد مدبب يتوج فتحتها حليه زخرفية على قدر كبير من الابداع، عباره عن عقود نصف دائرية يسد فتحاتها السفلية اطار جصي ويعلوها دوائر صغيرة. ويملا صدر هذه الدخلة زخرفة قوامها حرف (م) كل اثنين متعاكسين يلتقيان في شكلين يشبهان حرف (ح) متعاكسين، وكأنها تكون كلمتي (محمد) متقابلتين مكتوبه بشكل زخرفي ، ويتتكرر هذا الشكل في كل الدخلة ، وفي المنتصف توجد دائرة بها كتابة لم يعد باقيا منهاسوى " طاعه الله.....، ...(انظر لوحه١٠٦)

الغربية : وهي على شكل عقد مدبب يتوج فتحتة حلية تشبه السابقة. أما صدرها فتتوسطه نافذة صغيرة ، يحيط به خطوط هندسية متقاطعة (انظر لوحه١٠٧).

الشمالية : ويتوج فتحتها اطار من العقود نصف الدائرية تعلوها دوائر صغيرة فيما بينها خروم مفرغة ، ويزخرف باطنها اشكال اطباق نجمة خماسية الرؤوس يتوسطها ترس مصمت تحيط به بقية اجزاء الطبق النجمي الملونه من الكنده واللوزة والتاسومة. ويتكرر هذا الشكل في كل الدخلة.(لوحة١٠٧).

الجنوبية : ويزين فتحتها نفس ما هو موحود في الدخلات السابقة ، أما باطنها فتزخرفه اشكال ورود رباعية تحيط بشكل دائري مصمت خال من الزخرفة بشكل متكرر في كل الدخلة ، وقد تعرض حزء منها للتلف (لوحة١٠٨).
وأسفل منطقة الانتقال يوجد شريط كتابي بخط النسخ يدور حول جدران القبة الأربعة ازيل الجزء الذي في الجهة الجنوبية ولم يعد باقيا سوى الذي في الجهات الثلاث ، الشرقية والغربية والشمالية ونصه " يحي من الحسين بن المرتضى بن احمدبن المرتضى بن المفضل بن الحجاح بن علي بن يوسف بن القسم بن الداعي لله يحي بن المنصور احمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بين ابراهيم بن اسماعيل بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه...... وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم سبحان ربك رب الغزه عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب."
ويتوسط أرضية القبة ضريح عليه كساء من الجص أبعاده (٦٠ر١م×١م) ، وعليه شاهد قبر موضوع فوقه من أعلى طوله (٤٠سم) عرضه (٢٥سم) سمكه (١٠سم) ويتكون من إحدى عشر سطرا.[١٣٣]

وتتصل هذه القبة من ناحيه الشرق بحجرة أبعادها (٢٩ر٢م) من الشمال إلى الجنوب و(١١ر٣م) من الشرق إلى الغرب ، بواسطة فتحة معقوده بعقد مدبب اتساعه (٢٢ر٢م) وارتفاعه(٧٠ر٢م) وسمكه(٧٢سم). ويسقف الحجرة المذكورة جمالون بأرتفاع (٣٧ر٣م)، ويوجد في جدارها الشمالي محراب رمزي من الحصن يعلوه سطران من الكتابه بخط النسخ، نصهما :-
السطر الأول :"ان الذين سبقت لهم منا الحسنى واليك عنها مبعدون".
السطر الثاني: " لايسمعون حسيسهاوهم في ما اشتهت انفسهم خالدين [١٣٤]
يتوسط المحراب الرمزي بخارية لها قاعدة من أسفل ويمتد منها إلى أعلى شكل زخرفي على هيئة الورقة الثلاثية، وفي وسط البخاريه يوجد لفظ الجلالة "الله " مكررا أربع مرات، ويحيط بالمحراب الرمزي السابق شريط على هيئه عقد مدبب كتبت عليه آية الكرسي. وتبدأ من أسفل اليمين وتنتهي أسفل اليسار (لوحه١٠٩)، وعلى يمين وشمال هذا الشريط توجد بخاريتان تتوسطهما زخرفة هندسية تتخللها نجوم ثمانية، ويدور حول الحجرة شريط كتابي بخط الثلث ، يبدأ من الركن الشمالي الغربي، ونصه :- " بسم الله الرحمن الرحيم هذا قبر مولانا السيد المقام المجاهد في سبيل ذي الجلال والاكرام..،...،، وانقضاء دهره وسطر سادات عصره في... ،... عليه وإمامته وسره وجهره... (امر)من (معطم) عين جهاده الإسلام وارغم بوجه....،...، ، المرده الطغام فخر الدين والإسلام المطهر بن امير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين يحي بن شمس الدين بن امير المؤمنين احمد بن يحي بن المرتضى حجه رسول رب العالمين صلى الله عليه وعلى آله أفضل الصلوه توفى رحمه الله في ليله الأحد الثالثه من شهر رجب الفرد من سنة ثمانين وتسعماية [١٣٥]وأسفل هذا الشريط – في المنطقه التي تعلو المحراب الرمزي – توجد زخرفة هندسية على هيئة

اشكال نجوم سداسية، واشكال سداسيه متجاورة بداخلها ورود سداسية البتلات بعضها ذات اطارات سميكة والأخرى رفيعة فتظهر وكأنها نوعين من الورود (لوحة١١٠، ويتوسط هذه الحجرة تابوت الإمام المطهر، وهو تابوت خشبي طوله (٦٠ر١م) وعرضه(١م) وارتفاعه(١م) كتب على واجهاته الأربع نصوص كتابية بخط الثلث نصها : (انظر لوحة١١١).

الجانب الجنوبي:-

- ١ هذا تابوت من رفع الله به على كواهل النصر الغزيز برايات الجهاد وخفض بعزايم همه عزايم همهم.
- ٢ الاذى (و)الهلاك الوانه نفساد...... نصت وصية ونفوذ أوامره ونواهيه أعلام شريعه جده رسول الله صلى الله وعلى آله.
- ٣ برغم انوف أهل الالحاد احى بحميد صيت سعيه أرض الله في المذاهب وصفت ببركه عنايته لال رسول الله ولشيعتهم الموارد والمشارب.
- ٤ وصفت سرابيل نعمته على أهل المشارق والمغرب وامكنته.. امر ازمه خوارفها.. (مادان) صعبها و.....

الجانب الغربي:-

- ١ والبسته الناس التقوى فصار يراعي هيبته الغي والبغي ودله.
- ٢ واعاذ شيطان الضلال في (خافرته) فلم يجد إلى دخول حوزه ذريتي
- ٣ أهل البيت المطهرين سبيل وليس يصح في لأهلي وذريتي.

الجانب الشمالي:

- ١ امير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين يحي بن شرف الدين بن شمس الدين امير المؤمنين الناصر لدين الله بن احمد بن
- ٢ محمد بن المرتض بن احمد بن المرتضى بن المفضل بن منصور بن الحجاج بن على بن يوسف القسم بن الداعي يحي المنصور احمد
- ٣ بن الإمام الهادي إلى الحق يحي بن الحسين بن القاسم بن ابراهيم بن اسماعيل بن الحسين بن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه.

الجانب الشرقي:

- ١كانت وفاته قدس الله روحه ونور ضريحة بعد العشاء الاخير.
- ٢من ليله المستقر عنها نهار الاخير ثالث شهر رجب الفرد.
- ٣سنة ثمانين وتسعمايه سنة من الهجره.

- ٤ النبويه المصطفويه صلى الله عليه واله وسلم.

حالة التابوت

التابوت في خالة جيدة من الحفظ. فهو مصنوع من خشب قوي بالاضاف' إلى أنه مثبت في الأركان بروابط حديدية تزيد من تماسكه. توجد في أركان كل وجه زخرفة نباتية ، عباره عن وردة رباعية البتلات يتفرع منها بعض الفروع النباتية. كما تتخلل الكتابة بعض العناصر النباتية ، البسيطة. أما الكتابات فقداستخدم فيها الخط الثلث المنقوط وان لم يدقق في وضع النقاط في أماكنها، بل أن الصانع قام بعمل نقاط أخرى مفرغة الوسط بجانب النقاط الاساسية ، بالإضافة إلى أن الكلمات مزدحمة بجانب بعضها. كل هذا جعل من الصعب قراءتها ، وبالاخص أنها تتضمن عبارات دعائية وادعيه يصعب التكهن بها أو معرفه جزء منها لمغرفه الباقي كما في الآيات القرآنية، وعلى هذه التركيبة الخشبية يوجد شاهد قبر موضوع فوفها من أعلى وهو من الحجر الجيري [١٣٦](البلق) طوله (١٧ر١م) وعرضه (٨١سم)[١٣٧].

حجرات السكن - :

تقع حجرات السكن في الجانب الجنوبي من الصحن، وهي على ثلاثة مستويات متدرجة فوق بعضها يمكن أن نطلق عليها – تجاوزا – طوابق.

الطابق الأول :–

وهو مرتفع عن مستوى الصحن ويقع فوق الممر المؤدي إلى دورات المياه ، ويصعدإليه بواسطة سلم صاعد بجانب الممر من جهة الغرب، ويتكون السلم من تسع درجات. وفي هذا الطابق – والى الشرق من السلم – توجد حجرتان ، الغربية مربعة الشكل أبعادها (٢×٢م) في جدارها الجنوبي دخلتان صغيرتان بإرتفاع ٥٠سم.

أما الحجرة الشرقية فهي مستطيلة الشكل طولها (٢٠ر٤م) وعرضها (١٤ر٢م) وارتفاع السقف (٧٣ر١م). بها ثلاث دخلات في جدارها الجنوبي ، متوسط ارتفاعها (٥٠سم)، ولهذه الحجرة باب من نهاية جدارها الشمالي ارتفاعه (٤٨ر١م) وعرضه (٩٠سم). (انظر لوحة١١٢) (انظر شكل٢١).

الطابق الثاني:

ويصعد إليه بواسطة سلم عرضه (٣٤ر١م) يعتبر امتدادا للسلم السابق، ويتكون من سبع درجات، ويؤدي هذا السلم إلى سقيفه صغيرة تتقدم الحجرة الغربية في هذا الطابق، وأبعاد هذه السقيقة (١٢ر٢م) طول (٥٧ر١م) عرض، يعلوها سقف خشبي.

يفتح باب على هذه السقيفه من الجهة الشرقية هو باب الحجرة الغربية وهي مستطيلة الشكل طولها (٣م) وعرضها(٧٩ر١م) يذكر أن هذه الحجرة تنقسم إلى حجرتين فصلت بواسطة

عقد ، كل حجرة من هاتين الحجرتين بطول (٧٩ر١م) وعرض (٣٥ر١م) (انظر شكل٢١).

والى الشرق من هذه الحجرة توجد حجرة أخرى طولها (٢م) وعرضها (٥٠ر١م)، وبين هاتين الحجرتين يوجد سلم صاعد مكون من ست درجات يؤدى إلى الطابق الثالث الذي به ممر يعلو سور المدينة، ومنه يمكن الوصول إلى البرج الذي يقع خلف قبة الدفن.

وهنا لابد من الاشارة إلى أن سقوف هذه الحجرات في جميع الطوابق جاءت مسطحة والبعض منها به عقد يحمل السقف المسطح المكون من عوارض خشبية فوقها فروع اشجار صغيرة وعليها جميعا طبقة طينية ، فوق ذلك كله توجد طبقة من القضاض.

أما داخل الحجرات ، فجدرانها مكسوة بالجص لأنه يتميز بخاصية عزل الحرارة. وبالنسبة لمداخل هذه الحجرات فقد وضع بها ابواب حديدية حديثة ولازالت موجودة فيها.

أما حالة الحجرات فقد اصبحت الحجرة الشرقية في الدور الثاني على وشك الوقوع، فسقفها بدأ يتساقط وجدرانها مشققة بشكل واضح.

دورات المياه :-

تتصل دورات المياه بالبركة من ركنها الجنوبي الشرقي ويمكن الوصول إليها عبر طريقين. الأول خلال ممر يوجد بين الاضرحة التي تتقدم القبة الضريحية وبين دورات المياه ، وهو بطول (٥,٨٦م) ومنه إلى ممر مسقوف يمتد من الشرق إلى الغرب به باب عند العبور منه نجد على اليسار امتدادا لهذا الممر إلاّ أنه مسدود في نهايته ، وطول هذا الامتداد (٣م) وعرضه (١م) ، أما في اليمين فيتجه الممر إلى الغرب مارا أمام دورات المياه ويستمر حتى نهاية جدارها الجنوبي وينتهي بباب يفتح على الممر المكشوف الذي إلى الجنوب من البركه ، ويصل طول الممر السابق إلى (١٠,٣٥م) وعرضه (١,٣٥م) ويغطيه سقف مسطح يرتفع بمقدار (٢,٧٠م) أما الطريق الثاني ، من خلال الممر الجنوبي المحصور بين البركة والسور

أما دورات المياه فهي عبارة عن حمامين متجاورين يفصل بينهما جدار بارتفاع (١,٦٠م)، ويبدأ كل منهما بممر صغير يتجه ناحية الشمال تتقدمه خمس درجات هابطه بعرض (١,٦٧م) ، ثم يتجه الممر ناحية الغرب لينتهي بحوض مياه عمقه بنفس عمق البركة. ويتصلان بالبركة بواسطة فتحات في مستويات مختلفة فنجد في الغرب تسع فتحات، كما نجد في الشمال فتحة كبيرة وقد روعي وجود هذه الفتحات حتى يمكن للمياه – مهما كان ارتفاع منسوبها. أن تدخل الحمامين

والى جانب المدخل الرئيسي للمدرسة. – وبالتحديد في الجانب الشرقي منه – توجد حجرات معده للسكن ربما كانت خاصه بالمدرسين ، يتوسط هذه الحجرات سلم يصعد

بثلاث درجات ثم يتفرع بإتجاه الشرق والغرب ، بالنسبة للحجرة الشرقية فهي مربعة الشكل – تقريبا – أبعادها (١,٦٥ × ١,٦٠م).

أما الحجرة الغربية فقد جاءت على هيئة نصف دائرة ، لها نافذة من ناحية الجنوب تفتح على الصحن ، وأسفل هذه الحجرة توجد حجرة أخرى لها باب صغير يفتح على الصحن ايضا [١٣٨].

وفي غرب المدرسة حجرتان تطلان على الصحن الذي يلي البركة من ناحية الغرب، فنجد أن الحجرة الجنوبية عباره عن مساحة مستطيلة تمتد من الشمال إلى الجنوب وأبعادها (٨ × ٣,٤٠م) يغطيها سقف مسطح محمول على أربعة عقود نصف دائرية ، وتنقسم أرضية الحجرة إلى قسمين تتوسطهما منطقة منخفضه وكأن الحجرة مكونه من إيوانين يتوسطهما دور قاعة والى الشمال من هذه الحجرة توجد حجرة أخرى صغير حدها الشمالي على هيئة ربع دائرة ، ولها بابان من ناحية الشرق يتقدمهما سلم مكون من أربع درجات ، ويغطيها سقف مسطح وربما كانت هذه الحجرة مخصصة لسكن المعلمين.

[illegible] :-

وقد أورد الباحث هنا القباب المنفردة واستثنى القباب الضريحية الملحقة بمنشآت أخرى، وذكرها ضمنها، وسميت بإسم صلاح بن شمس الدين المتوفى سنة ٩٧١هـ/١٥٣٦م [١٣٩] والمدفون بها.

١- قبة صلاح :-

وتقع قبة صلاح خارج سور مدينة ثلا في الجانب الغربي، وهي عبارة عن فناء واسع يضم بداخله قبة ومسجدا صغيرا في الجانب الجنوبي الشرقي من الفناء ، وقبة أخرى في الركن الشمالي الشرقي ، وبركة وحمامات، ويحيط بكل ذلك سور يفتح فيه مدخلان، أحدهما في الركن الشمالي الغربي ، والآخر في الركن الجنوبي الشرقي (لوحة١٤٣).

المدخل الشمالي يبلغ ارتفاعه (١,٦٠م) وعرضه (٨٥سم) ويؤدي إلى الفناء من جهة الشمال ، وهو مدخل عادي لا تتوجه أي زخارف أو كتابات أو حتى عنصر بنائي يوحي بقدمه، بل إن الباب من الحديد الحديث، وربما أنه اضيف للقبة بقصد غلق المنطقة التي أمام القبة حتى تبقي صحن للمسجد الذي قام بإضافته الرئيس ابراهيم الحمدي. وفي اعتقادي أن القبة كانت غير محاطه بأي سور مثلها مثل قبة بنت المنصور التي بجانب المشهد.

والمدخل الجنوبي عبارة عن فتحة عادية ايضا ارتفاعها (١,٨٠م) وعرضها (١م)، ويؤدي إلى ممر يفصل القبة عن السور بعرض (٦,٢٥م) يفضي إلى الصحن المكشوف، والارجح أن هذه المداخل فتحت في الجدران المستحدثه في هذه القبة لسبب ذكر آنفا ، إلاّ أننا لا نجد على هذه الجدران أي عناصر بنائية أو معمارية يمكن ذكرها أو دراستها، فهي جدران عادية من قطع الاحجار المبنية بالطمي بشكل بسيط غير منظم.

القبة الجنوبية :-

وهي على شكل مربع طول ضلعه (٥م) ، جدرانها مبنية من الحجر الرملي لها مدخل من الجهة الغربية بإرتفاع (١,٦٠م) واتساع (٩٠سم) تعلوه نافذة صغيرة أما داخل القبة فنجد جدرانها خالية من أي زخارف أو كتابات ، بل انها غير مكسوة بطبقة من الجص كما هو معتاد في باقي القباب الضريحيه.

وفي منتصف جدارها الشمالي فتحة المحراب. وهي بإرتفاع (١,٧٠م) واتساع (٨٠سم) وعمق (٥٠سم) يتوجها عقد مدبب، كما يغطي الحنية سقف جمالوني ويغطي هذه المساحة المربعة قبة ذات قطاع نصف دائري لها منطقة انتقال من الحنايا الركنية ، في كل ركن من أركان المربع حنية عميقة واحدة.

وفي منتصف أرضية القبة من الناحية الجنوبية يوجد ضريح صلاح بن شمس الدين المتوفى بتاريخ ٩٧١(هـ/١٥٣٦م) وهو بطول (١,٦٥م) وعرض (١م) وارتفاع (٤٠سم) مكسو بمادة الجص.

والى الشمال من هذه القبة يوجد مسجد ملتصق بها مربع الشكل أبعاده (٥×٥م) وهو مضاف حديثا وقد انشأه الرئيس الراخل ابراهيم الحمدي.

القبة الشمالية :-

وهي من انشاء الإمام المتوكل على الله يحي شرف الدين. وتقع في الركن الشمالي الشرقي من الفناء. وهي عبارة عن بناء مربع – تقريبا – أبعاده (٦,٤٠م×٦,٣٥م) وقد سقطت القبة، ويغطي المربع السفلي – حاليا– سقف مسطح ونتيجة لذلك فقد انشىء في هذا المربع عمودان مربعان يحملان أربعة عقود نصف دائرية في صفين تسيران عموديا على المحراب ، ويتوسط جدارها الشمالي محراب صغير حال من اية زخرفة أو كتابات، ويوجد أمام المحراب ضريح مهدم لا يوجد عليه شاهد يدل على صاحبه.

أما مدخل القبة فيفتح في الناحية الجنوبية من المبنى وهو بإرتفاع (١,٥٥م) واتساع (٩٥سم) عليه عتب حجري فيه نص تأسيسي بخط الثلث على هيئة ثلاثة سطور متتالية (انظر لوحة١٤٤) ونصه :-

السطر الأول : "... بأمر مولانا ومالك امرنا وخليفتنا."

السطر الثاني: "... المتوكل على الله شرف الدين بن شمس الدين".

السطر الثالث: "... سنة ثلاثين وتسع مايه سنة".

دورات المياه والبركه :-

تقع دورات المياه والبركة في النصف الجنوبي من الفناء أمام القبة الجنوبية من جهة الغرب ، وأبعاد البركة (٥×١٠م)، يتصل بها من جهة الجنوب ثلاثة حمامات بطول (٤,٥م) وعرض (٢,٥٠م) ويغطيها سقف على مستويين: المستوى الأول يغطي الممر الذي يتقدم الحمامات، والمستوى الثاني اقل انخفاضا وهو يغطي الحمامات. ولها مدخل من جهة الشرق بإرتفاع (١,٦٠م) وعرض (٩٠سم) يفتح على السلم الهابط إلى قاع البركة. والى الغرب من البركة ودورات المياه المتصله بها ، توجد دورات مياه حديثة (بنيت بعد أن اقتطع جزء من السور) يبرز جزء منها إلى الخارج.

٢- قبة بنت المنصور :-

وتقع قبة بنت المنصور إلى الشرق من كتلة المنبر والمحراب في مصلى العيدين ويتضح من معاينة بقايا السور أنه اقتطع جزء منه، وبنيت القبة فوقه ولكن بوضع منحرف قليلا. وتطل القبة على مصلى العيدين بالواجهة الجنوبية ، يفتح في منتصفها باب بارتفاع

(١,٦٥م) وعرض (١م) تعلوه دخلة معقودة بعقد نصف دائري ، ويحيط بالباب صدر زخرفي به في كوشتي العقد بعض الزخارف الهندسية ، أما بقية الواجهات فهي عادية خالية من اية زخرفة تذكر ، فيما عدى الواجهة الشمالية للقبة فيوجد بها مجريان لتصريف مياه الامطار من سقف القبة. ويلاحظ هنا أنه لا يوجد بروز للمحراب من الخارج.
ويعلو القبة من الخارج في الأركان الأربعة شرافات متدرجة لم يعد باقيا منها سوى ثلاث ، فقد سقطت التي في الركن الشمالي الغربي (لوحه١٤٠).

أما داخل القبة فهو عبارة عن حجرة ذات تخطيط مربع طول ضلعه (٣,٥٠م) يتوسط جدارها الشمالي فتحة المحراب وهي بإرتفاع (١,٩٣م) واتساع (٩٥سم) وعمق (٥٥سم)، ويتوج هذه الفتحة عقد مدبب، والمحراب خال من أي نوع من الزخارف لدرجة أن جدران القبة السفلية قد خلت من التكسية بالجص، وربما أنها سقطت لأن القبة قد تعرضت للانهيار من الجانب الغربي واعيد بنائهافي وقت قريب.

ويغطي هذه الحجرة المربعة قبة كبيرة ذات منطقة انتقال من الحنايا الركنية في الأركان، يعلوها صف من القرنصات يدور حول القبة، وفيمابين الحنايا الركنية توجد نوافذ مصمتة. أما باطن القبة فتوجد به بقايا تضليعات سقطت منها ، كانت منفذة بمادة الجص ، وتنبع هذه التضليعات من مركز باطن القبة (لوحة١٤١) ويشغل ثلث مساحة أرضية القبة ضريح بطول (٢,٢٥م) وعرض (١,٧٨) وارتفاع (١م) مكس بالجص ، ومنفذ عليه كتابات بخط الثلث على أرضية نباتية في الجوانب الثلاثة الشمالي والجنوبي والشرقي وقد تعرضت للتلف ولم يعد ظاهرا منها سوى بعض الاسطر في الجانب الشمالي ، وهذا الجانب على هيئة خمسة اسطر متتالية يعلوها صف من العقود الزخرقية نصف الدائريه يتوسط كل منها أوراق ثلاثية ، (انظر لوحة١٤٣) ونص هذه الكتابه:-

السطر الأول : " قال النبي من زار قبرا من قبور أهل بيتي ثم مات في عامه الذي زار فيه وكل الله بقبره سبعين ملكا يسبحون إلى يوم القيامه "
وفي الجانب الجنوبي من الضريح يوجد في منتصفه دائرة تقطع السطور الكتابية بداخلها أربع دوائر تحيط بدائرة وسطى أصغر من الخارجية، بزخرف هذه الدوائر الأربعة زخرفة حلزونية عبارة عن خطوط تنبع من مركز الدائرة وتتجه بإتجاه محيط الدائرة مع الميل قليلا نحو الجوانب ، وقد وجد هذا العنصر في القباب الرسوليه والطاهرية.

أما الجانب الغربي من الضريح فيوجد فيه شاهد قبر صغير مثبت عليه أبعاده (٣٤سم × ٢٣سم)، وهو من حجر البازلت مكتوب عليه بخط عائر وقد طمست بعض جروفه ويصعد به يمكن قراءتها(١٤٠).

كما يوجد على الضريح – من أعلى – شريط كتابي لآيه قرآنية نصها " الله لا إله إلاّ هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع

عنده إلاّ بأذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلاّ بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم." (١٤١)

وقد نفذت الكتابة هنا بشكل مختلف عما هو موجود من الكتابات الجصية في مدينة ثلا، فالكتابه هنا حفرت في الضريح المكس بالقضاض ثم ملئت بالجص فاعطى شكلها انطباعا يوحي بأنها قطعة رخامية من لونين أبيض وأسود معشقة مع بعضها البعض. (انظر لوحه١٤٢)

٢- مصلى العيدين:-

يقع مصلى العيدين على بعد (٥٠٠م) من باب المحاميد خارج المدينة في الجانب الشرقي ، وهو عبارة عن مساحة كبيره شيه مربعة طول ضلعها الشمالي (٤٢,٦٠م) والضلع الجنوبي (٤٣م) والضلع الشرقي (٤٦,٦٠م) والضلع الغربي (٣٤,٣٥م). وأرضيته عبارة عن منطقة صخرية منبسطة ، وكان هذا بمثابة تبليط طبيعي، ويحيط بهذه المساحة جدار بإرتفاع (١م) مبني من الحجر ويتوسط الجدار الشمالي كتلة تحتوي على المنبر والمحراب بعرض (٣,٧٠م).

ونجد المحراب هنا بسيطا جدا ، فهو عبارة عن حنية بعمق (١,٣٠م) وبإتساع (١,٠٢م) وبارتفاع (٢م) يتوجها عقد مدبب. والى الشرق منه يوجد المنبر وهو عباره عن فتحة بعمق (١,٣٥م) واتساع (٨٥سم) وارتفاع (٢,٠٥م) تتقدمه درجتان. (لوحه١٤٠)(شكل ٣١).

الهــوامش

١. Steffen (Hans) op. cit p٦١ , ١٦١ Table (١-١٠) cont
٢. Ibid p٦١ Table (٨)
٣. مصطفى عبد الله شيحة : مدخل الى العمارة والفنون الإسلامية في الجمهورية اليمنية ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.
٤. Thula architecture et urbanisme d`une cite de haute montagne en Republique Arab du Yemen Paris ١٩٨٤
٥. كانت هذه الساحة بمثابة ملتقى الأهالي المدينة في الاعياد والمناسبات ولكنها حاليا لا تقوم بهذا الدور بسبب اتساع المدينة الذي نتج عنه استحداث ساحات أحرى.
٦. وهي احجار سوداء تتخللها ثقوب صغيرة تجعلها خفيفة الوزن مقارنة بالاحجار الأحرى ، واكثر مرونة ، حيث يسهل تشكيلها وهي ذات مقاومة كبيرة لعوامل التعرية ويتم احضار هذا النوع من منطقة ذمار التي تبعد عن صنعاء بحوالي ١٠٠كم جنوبا انظر "مميزات المواد المستخدمة في العمارة السكنية بصنعاء القديمة / عبد القوي محمد عبد الكريم طالب مجلة دراسات يمنية (ص٢٩١) العدد ٣٥ يناير فبراير مارس ١٩٨٩م - ١٤٠٩هـ.
٧. القضاض : مادة مكونة من الجير المخلوط بالحصى الصغير والرماد. جميل شمسان / دراسة تحليلية للبيت الصنعاني، ص٢٦٧ مجلة دراسات يمنية العدد ٣٣ ١٩٨٨م. وتستخدم هذه المادة لمنع تسرب المياه والرطوبة وتليس بها الجدران الداخلية للحمامات والبرك وخزانات المياه ، ومخازن الحبوب والمطابخ وغيرها. عبد القوي محمد عبد الكريم: نفس المرجع ص(٢٩١)
٨. د/ مصطفى عبد الله شيحه : المرجع السابق ، ص٦٨.
٩. عبد القوي محمد عبد الكريم : نفس المصدر السابق ص ٢٩٢.
١٠. نشر هذا النص في كتاب الدكتور مصطفى عبد الله شيحة (مدخل الى العمارة) السابق ذكره. ص٦٨ ، وبعد عمل الدراسة الميدانية وبالتحديد في صيف ١٩٩٣ قسم الإيوان الى نصفين بواسطة جدار غطي جزء كبير من النص التأسيسي، الجزء الشمالي المقتطع عمل مكتبة وقد سد من جهة الصحن وفتح له باب من داخل بيت الصلاة.
١١. انظر ، ص٤٨ من هذا الفصل.
١٢. سورة البقر : الآية ٢٥٥.
١٣. د/ مصطفى عبد الله شيحة : المرجع السابق ، ص ٦٨.
١٤. المرجع السابق، ص ٦٨
١٥. د/ مصطفى شيحة المرجع السابق ، ص٦٨.
١٦. د/ ربيع حامد خليفة النصوص التاسيسية واهميتها في دراسة العمائر اليمنية الإسلامية العدد الاول يناير ١٩٩٢م ص ٢٦٢.

١٧.بناء على اقوال الأهالي ويعزز اقوالهم مظهر السقف الجديد المختلف عن بقية سقف هذا القسم.

١٨.د/ مصطفى شيحه المرجع السابق ص ٦٩.

١٩.سورة الحج : الآية ٧٧.

٢٠.سورة النور : الأيات ٣٦ ، ٣٧.

٢١.د/ مصطفى شيحة : المرجع السابق ، ص ٦٩.

٢٢.د/ ربيع حامد خليفة : النصوص التأسيسية واهميتها في دراسة العمائر اليمنية الإسلامية ، مستلة مستخرجة من مجلة التاريخ والمستقبل ، بصدرها قسم التاريخ المجلد الثانى ، العدد الاول يناير ١٩٩٢ ، ص ٢٦٢.

٢٣.د/ مصطفى شيحه المرجع السابق ص ٧٠

٢٤.سورة الاسراء اية ٧٨ ، ٧٩

٢٥.سورة آل عمران: الآية ١٦.

٢٦.بقية النص الكتابى تالف ولا يمكن ان يقرأ.

٢٧.سورة الحج الآيه ٧٧ ، ٧٨ ، الايه ٧٨ غير كامله.

٢٨.سورة التوبة : الآية ٣١ ، ٣٢ ، ولم تكتب الآية ٣١ كاملة والناقص منها بداية الآية ونصه "اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم."

٢٩.سورة البقرة : الايه ٢٦١.

٣٠.سورة البقرة الآية (٢٦٢ ، ٢٦٣) ولم تكتمل الآية ٢٦٣ وتكملتها "يتبعها اذى والله غنى حليم"

٣١.سورة الآنبياء الآيه ١٠١ ، ١٠٢ ولم تكتمل الآيه ١٠٢ في الاصل.

٣٢. - ١سورة ابراهيم: الآيه ١٢.

٣٣.سورة البقرة: الآية ٢٦٤ وهي ناقصة ولم تكتب بقيتها.

٣٤.سورة الحجر : الآية ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩.

٣٥.سورة النحل: الآيه ١٢٧ ، ١٢٨.

٣٦.سورة نوح: الآيات ١٠ ، ١١ ، ١٢.

٣٧.سورة البقرة: الآيه ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤.

٣٨.سورة الاحزاب: الآيه ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣.

٣٩.سورة آل عمران: الآيه ١٤٦ ، ٧١٤.

٤٠.سورة الكهف: الآية ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ولم تكتمل الآية (١٠٩) كما ان بعض الحروف سقطت من الشريط الجنوبي الشرقى. إذ لم يبقى من كلمة "الصالحات" سوى الالف واللام فقط.

---

٤١. سورة الكهف : الآية (١١٠).

٤٢. سورة آل عمران : الآية ١٣٣ ، ١٣٤. والآية الاخيرة غير كاملة.

٤٣. سورة آل عمران: الآية (٣٩)

٤٤. سورة الرعد : الآية ٢٢ ، ٢٣ والآيه الاخيرة ناقصة.

٤٥. سورة الرحمن: الآية ٢٦ ، ٢٧.

٤٦. سورة البقرة : الآية ٢٥٥.

٤٧. جرت العادة في أغلب المساجد الجامعة في العالم الإسلامي ان يكون بها باب بجانب المحراب يخصص لدخول الخليفة أو الامام واقدم مثل لدينا في اليمن في الجامع الكبير بصنعاء.

٤٨. سورة البقرة: الآية ٢٥٥ (آية الكرسى)

٤٩. سورة النور : الآية ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩.

٥٠. سورة البينة : الاية ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥.

٥١. سورة النور: الآية ٣٦ ، ٣٧ ينشر لاول مرة.

٥٢. د/ ربيع حامد خليفة : النصوص التأسيسة ، ص ٢٥٩.

٥٣. سوف اتناولها بالدراسة في الفصول التحليلية .

٥٤. سورة آل عمران : الآية ٢٠٠.

٥٥. سورة الحج الآية ٧٧ ، ٧٨ ، وبداية الايه ٧٧ غير موجود.

٥٦. سورة الجن : الآية ١٨.

٥٧. كتبت المصطفى بالالف بدلا من الف يائيه.

٥٨. سورة المائدة : الايه ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧.

٥٩. سورة النور : الايه ٣٦.

٦٠. سورة النور : الآية ٣٧.

٦١. سورة هود : الآية ١١٤.

٦٢. سورة الآحزاب : الايه ٣٥.

٦٣. سورة النساء : الآية ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥.

٦٤. تتميز احجار مبانى مدينة ثلا بأنها كلما قدمت كلما تآكل منها احزاء على هيئة شرائح رقيقة تسقط منها بفصل عوامل التعرية، فينتج عن ذلك فراغ بين كل مدماك وآخر، اللذان كانا ملتصقان بشكل جيد عند البناء ، وهذا يساعد على معرفة البناء الجديد من القديم برغم ان نوعية الحجر نفسها تصيب الانسان بالحيرة فكلها الوانها باهتة تخدع النظر ويعتقد من رأها أنها قديمة.

٦٥. بناء على النص التأسيس المدون في رقبة القبة والمحراب.

٦٦. سورة الحج: الآيه ٧٧ ، ٧٨.

٦٧. من المرجح ان الصانع ينتهى نسبة الى بيت الصانع. وهذه الاسرة موجودة في مناطق كثيرة من اليمن وهي اسر جرفية تعمل بالحرف المختلفة وخاصة في مادة الجص. وهذا ينسب الى صنعاء فقد انتهى اسمه بلفظ (الصنعانى).

٦٨. سورة التوبة: الآيه ١٨.

٦٩. سورة هود : الآية ١١٤ ، ١١٥.

٧٠. سورة الاخلاص.

٧١. انظر الفصل الخاص بشواهد القبور ص .

٧٢. الطلح : هو اسم العزلة من ناحية سحار من بلاد صعدة. المقحفى : المرجع السابق ص٢٦٤ ولكنه يطلق على حى من احياء مدينة ثلا وربما ان المكان كان مليىء بأشجار الطلح قبل ان يبنى فيه فسمى بهذا الاسم.

٧٣. يحيى بن الحسين : المستطاب في تاريخ الأئمة الاطهار. مخطوط بعهد المخطوطات ميكروفيلم ٢٨٥ تاريخ ، ص٣٧٢ وهو عالم محدث في الفقه وبلغ من الرهد اعظمه وكان يتردد بين مكه وصعده توفى بثلا سنة ٩٠٠هـ ودفن في فناء مسجده الذى بناه بيده. اسماعيل الاكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن مخطوط ص ١٩٧.

٧٤. بقية السطر مكسر.

٧٥. سورة البقرة : الايه ٢٥٥.

٧٦. سورة التوبة : الآيه ٢١.

٧٧. يحيى بن الحسين : المستطاب ص ٣٧٢.

٧٨. انظر فصل الشواهد ص .

٧٩. سورة الاحزاب: الآية ٥٦.

٨٠. شيع: الشيع : مقدار من العدد كقولهم اقمت عنده شهرا او شيع شهر، وفى حديث عائشة رضى الله عنها: بعد بدر بشهر او شيعه فهى او نحو من شهر. د/ ربيع النصوص التأسيسيه واهميتها في دراسة العمائر اليمنية الإسلامية ص٢٥٧ حاشية ٢٦ مستله من مجلة التاريخ والمستقبل العدد الاول المجلد الثانى يناير ١٩٩٢م.

٨١. هذا الجزء مهترىء.

٨٢. الاعظم : افعل التفضيل من العظمه بمعنى الكبرياء يستعمل مع "الامام" و "السلطان" انظر د/ حسن الباشا : الالقاب الإسلامية ص ١٦٢.

٨٣. الظاهر : من الظهور بمعنى الغلبه. انظر د/ حسن الباشا المرجع السابق ص ٣٨٣.

٨٤. امير المؤمنين:من الالقاب المركبه على لقب امير " ويعتبر ثانى القاب الخلفاء ظهورا. انظر المرجع السابق ص١٩٤.

٨٥. الخليفة: انظر المرجع السابق ص ٢٧٥ ، ٢٧٦.

٨٦. انظر فصل شواهد القبور ص .

٨٧. راى الباحث التجديد في سنة ١٩٩١م اثناء زيارة له لمدينة ثلا.

٨٨. يحيى بن الحسين : المستطاب ، ص ٣٧٢.

٨٩. باب الفرضة : أحد ابواب مدينة ثلا ويقع في الجانب الشرقى وهو الباب الرئيس للمدينة

٩٠. باب المحاميت : ويقع الى الشمالي من باب الفرضة شرقى المدنية.

٩١. وهو في ذلك يشبه نسبة مسجد المردوم في طليطلة الذى انشىء ٣٩٩هـ/٩٩٩م الى باب المردوم نتيجة لقربه منه واسم المسجد حاليا هو كنسية الكراستو دبلالوس. انظر عبد العزيز سالم: تاريخ الاندلس ص .

٩٢. وقد استقيت هذه المعلومة من أحد المسنين في حارة المحاميت هو الشيخ محمد الزلب.

٩٣. سورة التوبة: الآيه ١٨.

٩٤. سورة الاخلاص.

٩٥. سورة الملك : الآية ١.

٩٦. سورة الاسراء : الآية ٧٨.

٩٧. انظر شواهد القبور.

٩٨. تشبه ما هو موجود في مسجد سعيد والجامع الكبير.

٩٩. غطيت حديثا.

١٠٠. سورة الحج : الآية ٧٧.

١٠١. سورة الملك: الآيه رقم ١.

١٠٢. سورة التوبة : الآية ١٨.

١٠٣. سورة النور: الآية ٣٦.

١٠٤. الرازى : مختار الصحاح ص ٤٧٢.

١٠٥. شاهدها الباحث قبل ان تزال.

١٠٦. دواد بن حمدين : من أعلام المئة الثامنة للهجرة ، عالم عارف بالفقه كان كثير الشك عند الوضوء والاغتسال ، فكتب إليه الامام يحيى بن حمزه رسالتة المسماة " الرسالة الوازعة لذى الالباب في فرط الشك والارتياب"، وقد توفى بثلا في نحو سنة (٧٣٩هـ). انظر اسماعيل الاكوع : هجر العلم ومعاملة في اليمن ، ص(١٩٨ ، ١٩٩) لقد اورد القاضى اسماعيل تاريخ وفاة بن حمدين لكنه لم

يوفق في تحديد هذه التاريخ. فقد استند على ما افاده به القاضي احمد تقى لأن تاريخ وفاة بن حمدين هي سنة ٧٧٢هـ المسجلة على التركيبه الخشبيه التي فوق الضريح والموجودة في مسجدة.

١٠٧. لم اتمكن من قراءته.

١٠٨. انظر فصل الشواهد.

١٠٩. Lucien Golvin Op cit p٦٥

١١٠. يقول أهالي المنطقة ان هذا الشاهد لا يخص الضريح المذكور أعلاه بل أنه جلب من مكان آخر. ومن المحتمل ان يكون هذا صحيحا خاصة وان الشاهد صغير ويسهل نقله من مكان الى آخر، وقد ينقله أحد الاشخاص بقصد حفظ ما به من آيات قرانية من العبث والتلف، وخير مكان يتم حفظها فيه هو المسجد.

١١١. ربما تكون قد دفنت في أسفل المسجد.

١١٢. خالد خليل الاعظمي : المدرسة المستنصريه في بغداد : الجمهورية العراقيه وزارة الثقافه والإعلام المؤسسة العامة للاثار والتراث ص٩.

١١٣. د/ حسن شميساني : مدارس دمشق في العصر الايوبي ، منشورات دار الافاق الجديدة بيروت الطبعة الاولى ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م. ص١٢. وانظر مصطفى شيحة : دراسة مقارنة بين المدرسة المصرية والمدرسة اليمنية ، تاريخ المدراس مصر الإسلامية الهيئة المصرية العامة لكتاب ١٩٩٢ ، ص ٤١٢.

١١٤. اسماعيل الاكوع : المدارس ص ٥أ.

١١٥. خالد خليل الاعظمي : المرجع السابق ص١٠ ، وقد اورد د/ مصطفى شيحه ان بنائها قد بدأ في سنة٤٥٧هـ/١٠٦٤م وانتهى منها في سنة ٤٥٩هـ/١٠٦٦م. دراسة مقارنة بين المدرسة في مصر والمدرسة اليمنية ص ٤١٣.

١١٦. محمد سيف النصر : نظرة عامة الى : المدارس اليمنية تخطيطاتها وعناصرها المعمارية ، مجلة الاكيل العدد الاول السنة الثالثة خريف ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.ص٩٨.

١١٧. اسماعيل الاكوع : المرجع السابق ص ٦م ، محمد سيف النصر : مرجع سابق ص ١٠٠ مصطفى شيحه: دراسة مقارنة ص ٤٣٤ ، ٤٣٥.

١١٨. محمد سيف النصر: المرجع السابق ص ١٠٠ ، مصطفى شيحة : دراسة مقارنة ص٤٣٥.

١١٩. محمد سيف النصر : المرجع نفسه ص ١٠١.

١٢٠. مصطفى شيحة : المدخل ص ٧٠ ، د/ محمد سيف النصر : المرجع سابق.

١٢١. يحي شرف الدين : ابتسام البرق في سيرة خير الخلق : تحقيق محمد بن يحيى بهران ص ١٧ ، ١٨. وانظر مصطفى شيحه : المدخل ص٧٠.

١٢٢. مصطفى شيحة : المدخل ص ٧٠.

١٢٣. يحيى شرف الدين : المرجع السابق ص ١٧-١٨ ، مصطفى شيحة المدخل ص ٧٠-٧١.

١٢٤. عبد الله الحبشي: حياة الادب اليمن في عصر بنى رسول.

١٢٥. عيسى بن لطف الله : روح الروح ص٢ ، اسماعيل الاكوع : المدارس ص ٣٩٣.

١٢٦. اسماعيل الاكوم : المدارس ص ٤٠٠. كما أنه انشأ مدارس علمية أخرى في كثير من المدن اليمنية مثل تعز.

١٢٧. وللامام شرف الدين اعمال كثيره قام بإنشائها. فبالإضافة الى السبع المدارس التي بناها في مناطق مختلفة وهي ثلا ذمار ، صنعاء ، حجة ، ظفير حجة ، وكوكبان، السوده ، صنعاء. الواسعى: فرجة الهموم والحزن في جوادث تاريخ اليمن. ص ١٥أ ، يحيى شرف الدين : المصدر السابق ، ص ١٧ ، ١٨ ، وقام بعمل سور جول قرية القابل التي تقع الى الغرب من صنعاء. يحيى بن الحسين: غاية الامانى ص٦٩١. وعمر سور مدينة صعدة وسور مدينة تعز العدينه وسور مدينة جبن. محمد عبد الله الوزير: شرح منظومة النمازى ميكروفيلم ١٧٤ دار الكتب المصرية. وامر بعمارة قصر ذمار سنة ٩٢٦هـ / ١٥٢٠م. يحيى بن الحسين الامانى ص ٦٦٢. واقام قبة ضريحية على قبر عبد الله بن الناصر الشهيد بصعدة. عيسى بن لطف الله روح الروح جـ١ ص٥٠. وعمر قبة أخرى على قبر عبدالله بن الثامر في نجران. يحيى بن الحسين: عاية الامانى ص ٦٧٧. وتوسعة مسجد الوشلى (الاجزم سابقا). الواسعى : المرجع السابق ص٢١٥. وقام بتوسعه مسجد الفليحى بصنعاء وبناء القبة الضريحية الحجرى. مساجد صنعاء ص ٩٠ Serjent op cit p٣٦٩ كما ان له مآثر في الجراف والروضة ومن ذلك حصن فاصل في أعلى حدة بنى شهاب. يحيى بن الحسين: عايه الامانى ص ٧١٨. وقام بحفر بئر مسجد معاذ بصنعاء الموجود غربي الطريق العابرة من طلحة الى جهة الابهر. الحجرى / مساجد صنعاء ص١١٤.

١٢٨. د/ مصطفى عبد الله شيحة: المرجع السابق ص ٧١.

١٢٩. د/ مصطفى شيحه / المصدر السابق ص (٧٢).

١٣٠. تعذر قراءتها نتيجة للتلف الذى حدث لجزءمن هذا الشريط الكتابى.

١٣١. الجزء المتبقى من النص تالف نتيجة لحدوث شق في القبة دخلت منه المياه وافسدت هذا الحزء فتعذرت قراءة بقيته.

١٣٢. المقصص هو اسم الصانع الذى قام بعمل الكتابات والزخارف في القبة وتطلق هذه التسمية على من يشتغل بالجص. وهو من أهال صعدة فقد إنتهى اسمه بنسبته الى صعدة وهي مدينة يمنية قديمة عامرة ، تبعد عن صنعاء بمسافه ٢٤٣كم الى الشمال منها وترتفع عن مستوى البحر بمقدار ٢٢٦١م ، وهي حاليا مركز الادارة المحليه للواء صعدة د. مصطفى شيحة: شواهد قبور إسلامية من جبانة صعدة باليمن ص١٧.

١٣٣. انظر الفصل الخاص بالشواهد ص..

١٣٤. سورة الأنبيا: الآية ١٠١ ، ١٠٢.

١٣٥. ينشر لاول مره.

١٣٦. لقد غلب استخدام الحجر الجيرى المعروف في اليمن بإسم (حجر البلق) في صناعة شواهد القبور ، حيث صقلت هذه الاحجار جيدا من وجه واحد وترك الآخر وتناولها يد الخطاط المزخرف، انظر د/

مصطفى شيحة: شواهد قبور مدينة صعدة ص ١٢ مكتبة مدبولى ١٤٠٨هــ/١٩٨٨م وهذه الاحجار متوفرة في محاجر مدينة صعده لذلك نجدان معظم شواهد مدينة ثلا من مدينة صعده وسوف يتم تناول هذا في فصل الشواهد.

١٣٧. انظر فصل الشواهد ص.

١٣٨. الحجرتان السابق ذكرهما لهما ابواب حديدية وهي مقفلة ولم نتمكن من قياسها لأن الارضية اصبحت معرضة للانهيار نتيجه للاهمال.

١٣٩. يحيى بن الحسين : عاية الامانى ص ٧٢١.

١٤٠. انظر فصل الشواهد.

١٤١. سورة البقرة : الآيه ٢٥٥.

الفصل الخامس

العناصر المعمارية والزخرفية

(دراسة تحليلية)

أولا : العناصر المعمارية

التخطيط :-

تنوعت تخطيطات المباني بمدينة ثلا الداخلة ضمن موضوع الدراسة تبعا لاختلاف وتنوع المنشآت ، ففي مدينة ثلا ثلاثة أنواع من المباني الدينية ، وهي المساجد ، والمدارس، ومصلى العيدين ، كما أن هناك منشآت قد تأتي منفرده أو ملحقة بمسجد أو مدرسة وهي القباب الضريحية وفيما يلي نتناول كل من هذه المباني على حدة :-

[illegible] :-

يلاحظ اختلاف تخطيط المساجد بمدينة ثلا ، وقد قسمها الباحث إلى ثلاثة طرز ، الأول هو التخطيط ذو الصحن وبيت الصلاة ، والثاني الصحن وبيت الصلاة المغطى بقبة ، والثالث مصلى العيدين .

ويختفي في منشآت ثلا الطراز المعروف والشائع في اليمن ، وهو التخطيط ذو الصحن والأربعة أروقة[١] ، الذي ترجع اصوله إلى مسجد الرسول (ص) والذي أنتشر في كثير من مناطق اليمن ، وخاصة في المساجد والجوامع المبكرة ، فقد كانت اليمن في طليعة البلاد الإسلامية التي تأثرت بهذا الطراز وخاصة في عهد الرسول (ص)[٢] ومنها جامع صنعاء الكبير[٣] ، وجامع الجند[٤] ، وجامع جبل صيد، بل أنها تتقدم بتواريخ تأسيسها على بناء جامع البصره في العراق ١٤هـ/٦٣٥م والكوفه ١٧هـ/٦٣٨م ، والفسطاط ٢١هـ/٦٤٢م ، والقيروان٥٥ هـ/٦٧٥م[٥].

ثم سارت اغلب المساجد التي بنيت في عهد الخلفاء الراشدين والفترة اللاحقة لهم على نفس نمط مسجد الرسول، وقد انتقل إلى مسجد الكوفة (سنة ١٧هـ) والبصرة (سنة ١٤هـ)[٦] وأنتشر في ارجاء العالم الإسلامي .

أولا : التخطيط ذو الصحن وبيت الصلاة

ويعتبر هذا الطراز من التخطيط هو الطراز السائد في اغلب مساجد مدينة ثلا ، فهو النموذج الأول الذي سار المعمار على نهجه، واتخذه في تصميم معظم المساجد المشيدة في مدينة ثلا وهذه المساجد هي :-

١ - **الجامع الكبير**
٢ - **مسجد نبهان**
٣ - **مسجد المحاميت**
٤ - **جامع الغرزة**
٥ - **مسجد سعيد**
٦ - **مسجد الجليلي**
٧ - **مسجد بن حمدين**
٨ - **مسجد ابن علوان**

٩ - مسجد الحطب
١٠ - مسجد عمار
١١ - مسجد المشراق

وتتفق هذه المساجد في كونها تحتوي على صحن وبيت صلاة فقط، ولكنها تختلف في نواح أخرى ، فالبعض يحتوي على عناصر أخرى مثل القباب الضريحية وأواوين التدريس مثل الجامع الكبير ومسجد سعيد. هذا من حيث الشكل العام للتخطيط ، كما أنها تختلف في شكل بيت الصلاة وفي تعدد البوائك واتجاهاتها ، لذلك فقد قسم الباحث هذا النوع من التخطيط إلى أربعة طرز سوف يتناولها الباحث لاحقا .

ونتيجة لعدم وجود نصوص تأسيسية وتاريخية تؤرخ بعض المساجد ، وكذلك الاضافات التي اجريت لها ، فلابد من محاولة معرفة تاريخها أو ارجاعها إلى اقرب تاريخ، وسوف يتناولها الباحث كل على حده :-

١ - الجامع الكبير :-

وكما سبق، فإن الجامع الكبير يمثل عدة فترات تاريخيه بتعدد اقسامه، وعن شكله الحالي فإنه يتكون من بيت للصلاة وصحن ملحق به إيوان للتدريس وقبة ومساكن للطلبة، بالإضافة إلى قبة بن حاتم ، وكل قسم من اقسامه يعود إلى فترة زمنية معينة (انظر شكل٤).

يعتبر القسم الجنوبي الشرقي أقدم اجزاء الجامع بناء على أقدم تاريخ عثر عليه في الجامع حتى الآن وهو تاريخ ٧٢١هـ/١٣٢١م، الذي سجل أسفل سقف هذا الجزء. وهذا يفيدنا في محاولة تتبع مراحل انشاء جامع ثلا الكبير ، إذ أنه لا يعرف على وجه الدقة متى بني جامع ثلا الكبير ، حيث لم يرد في المصادر التاريخية ذكر لجامعها رغم جرص المؤرخين على ذكر المساجد الجامعة في المدن اليمنية والاشارة إلى مؤسسها وتاريخ بنائها[٧] فيما عدى اشارة واحدة تفيد بأن الجامع الكبير كان موجودا في سنة ٩١٧هـ/١٥١١م[٨].

ويتبع هذا القسم في تخطيطه طراز "مسجد الدعائم " حيث يقوم السقف مباشره على الدعائم المرتفعة ، وهذا الطراز عرف باليمن في فترة مبكره ووصلنا منه امثلة تعود إلى القرن الثالث الهجري[٩] ، ومن المحتمل أن هذا الجامع الكبير في هذا التاريخ كان يتكون من بيت للصلاة وصحن تتوسطه بركة (انظر شكل٣٢) مثله مثل بقية مساجد ثلا ، بدليل وجود صهريج الماء تحت الصحن الحالي الذي غطي بسقف يقوم على اعمدة حجرية ، ورصفت ارضية الصحن بقطع الاحجار البازلتية التي يتضح من خلال مظهرها أنها لا تعود لعصر الانشاء، وربما أنها غطيت عندما بني إيوان التدريس(٧٩٧هـ/١٣٩٥م) إذ لا يمكن اقامته بدون تغطية البركة، لأن الإيوان سوف يفتح مباشرة على البركة من جهة

الشرق ، ومن المحتمل أن هذه البركة قد ظلت باقية حتى بعد بناء القسم الجنوبي الغربي ، لأن التوسع إلى الغرب. كما أن هناك دليل آخر، وهو وجود آثار سبيل كان موجودا في الإيوان، وبالتحديد في الجدار الغربي عند منطقة التقاء الإيوان بقية ابن حاتم ، وهذه الآثار تتمثل في التكسية بالقضاض على الجدار الغربي للإيوان التي بارتفاع (١م) وعرض (١م)، وفوق هذه التكسية كانت توجد فتحة السبيل تظهر اثارها من حارح الجامع، فلا زال هناك بقايا سقيفة كانت تظلل وتؤكد كل هذا النص التأسيس الذي يتضمن اشارة واضحة إلى وجود سبيل ماء ونصه ".... وعلى من أستعمله في غير الشرب هو في أعظم الجرح واضيق من الضيق ولا احله الله عليه يا شاربي الماء الزلال عليك هذا القول حتما واشرب وقل لعن الذي جرم الحسين الماء" (انظر لوحه١٣).

وبناء على ما سبق يمكننا القول بأن هذا القسم يعتبر أقدم اقسام الجامع ، وبناء على تخطيطه الذي كان عليه قبل الاضافات والتعديلات فإنه يعتبر الطراز الأول الذي سارت عليه مساجد ثلا، لأن هذا الطراز يتناسب مع طبيعة مدينة ثلا الجبلية التي تعتمد في مصادر مياهها على العيون الجاريه التي بها، وعلى مياه الامطار التي تغذي برك المساجد والبرك العامة .

أما القسم الجنوبي الغربي، فلا يعرف من قام بإنشاء هذه الإضافة وتاريخ انشائها نتيجة لتعرض كتابات هذا القسم للطمس بواسطة الطلاءات المتكرره بالجص، الذي حجب عنا النص التأسيسي إذا كان هناك أي نص ، فلم نجد فيما استطعنا قراءته أن نعثر على اسم أو تاريخ قد يساعد الباحث في تاريخ هذا القسم . وبالرغم من أنه يقال أن باني هذا القسم هو محمد بن الهادي بن يحيى بن حمزة منشئى مسجد قبة بن الهادي، أي أنه يعود إلى بداية القرن التاسع الهجري ، الا أنه ليس لدينا دليل على ذلك .

ولكننا هنا سوف نحاول أن نرجعه إلى فترة تقريبية بناء على بعض الشواهد، وأول ما نحاول اثباته أن هذا القسم هو ثاني قسم في الجامع من حيث الانشاء ، ودليل ذلك أن هذا القسم جاء مساويا للقسم الشرقي من حيث المساحة تقريبا، فجاءت التوسعة إلى جهة الغرب بزجزجه الجدار الغربي على نفس استقامة الجدارين الشمالي والجنوبي، والأهم من هذا أن محراب هذا القسم لا يتوسط الجدار الشمالي، بل أن المعمار وضعه في النهاية الشرقية للجدار الشمالي لهذا القسم، وحتى يكون – تقريبا – في منتصف القسمين الشرقي والغربي، مما يؤكد أن هذا القسم هو الثاني من حيث الانشاء. أي أنه أنشئ بعد سنة ٧٢١هـ/١٣٢١م . بل ويمكن القول أنه بني قبل سنة ٧٩٦هـ/١٣٩٣م[١٠] وهو تاريخ انشاء إيوان التدريس، بدليل أن هذا الإيوان انشئ بعده لأن ارحل عقد الفتحة الشمالية ترتكز على الجدران الجنوبية لهذا القسم، ويمكن بذلك ارجاع فترة انشاء هذا القسم إلى الفترة فيما بين ٧٢١هـ/١٣٢١م – ٧٩٦هـ/١٣٩٣م تقريبا وهي الفترة التي اتسمت بالهدوء من الناحية السياسية ، ففي هذه الفترة بقيت ثلا بعيدة عن أي هجوم، وأهم ما حدث فيها أن الإمام المهدي لدين الله علي بن محمد دعا لنفسه بالإمامة في سنة ٧٥٠هـ/١٣٤٩م[١١] .

أما القسم الشمالي فيعتبر أحدث الاقسام تاريخا، فهو من انشاء الإمام المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم الذي حكم من (١٠٥٤-١٠٨٧هـ /١٦٤٤-١٦٧٦م)[١٢] وقد ضافت هذه الزيادة إلى بيت الصلاة عمقا واتساعا جعله يقوم بمهمته كمسجد جامع تقام فيه الخطبة، وخاصة وأن هذه الزيادة اشتملت على منبر ذي تكوين معماري بجانب حنية المحراب.

وبخصوص المنبر فهناك تساؤل يفرض نفسه علينا وهو هل كان هناك منبر في أي من القسمين السابقين ؟ وهل كان منبرا خشبيا أم دخلة في الجدار ؟.

والاجابة على هذا التساؤل صعبة ، وخاصة أنه لا يوجد لدينا أي بقايا توحي لنا بوجود منبر ، لكن كونه المسجد الجامع في المدينة، فأنه من المحتمل أن المنبر كان في الجدار الشمالي للقسم الجنوبي الشرقي قبل أن يهدم ويوصل بالقسم الشمالي، حتى بعد أن اضيف القسم الجنوبي الغربي فمن المحتمل أنه ظل يستخدم نفس المنبر طالما أنه يقع إلى يمين المحراب، ويؤكد هذا عدم وجود منابر في مساجد مدينة ثلا فيما عدى جامع الغرزة الذي لا يكفي لجميع اهالى ثلا للصلاة ، فقد بني في فترة كان مجتمع المدينة فيها صغيرا، والراجح أن هذا المنبر كان دخلة في الجدار، فهذا هو الطراز السائد بمدينة ثلا مثلما ما هو موجود في جامع الغرزة، والزياده الثالثه في الجامع الكبير لأنه لم يعثر في مدينة ثلا حتى الآن على أي منبر خشبي، وربما يرجع هذا إلى عدم وفره الاخشاب الملائمة لصناعة المنابر في المنطقة .

أما بخصوص قبة ابن حاتم، فلم تمدنا المصادر بأى اشارة إلى منشئها أو تاريخ انشائها ، حتى أن النصوص الكتابية التي لا زالت واضحه لم تتضمن اسم المنشئى أو تاريخ الانشاء ، وهذه مشكله نواجهها في جميع منشآت مدينة ثلا إذ لم تشر اليها المصادر التاريخيه أبدا ، ولكن من المحتمل انها سميت بهذا الاسم نسبة إلى أحد حكام دولة بني حاتم (٥٣٢-٥٧٢هـ/١١٣٨-١١٧٤م) الذين سيطروا على مدينة ثلا من سنة ٥٦٦هـ/١١٧٠م إلى سنة ٥٧٠هـ/١١١٤م، ولأن الإيوان كان قد بني بعد بناء القبة ، بدليل أن النص التأسيسي للإيوان جزء كبير منه مكتوب على جدار القبة الشمالي من الخارج، أي أنه كتب على جدرانها وهي قائمة ، وبما أن الإيوان بني في سنة ٧٩٦هـ/١٣٩٤م، إذن فقد شيدت القبة قبل هذا التاريخ، أي فترة سيطرة بني حاتم على مدينة ثلا، والتي توافق فترة حكم على بن حاتم (٥٥٦ -٥٧٠هـ/١١٦١ -١١٧٤م).

ومن كل ما سبق، نستطيع القول أنه من المحتمل أن القبة قد تم بناؤها على يد على بن حاتم في الفترة ما بين ٥٥٦هـ/١١٦١م وبين ٥٧٠هـ/١١٧٤م. أي انها أقدم جزء بني في الجامع، ومن المحتمل أن الجامع بني إلى جوارها ثم اتسع وشملها فضمت اليه .

أما بخصوص الغرض من انشائها ، فمن المحتمل انها شيدت كقبة ضريحية لدفن على بن حاتم عند وفاته ، ولكن بعد أن انتزعت ثلا من أيديهم سنة ٥٧٠هـ/١١١٤م ، استخدمت كمسجد لاقامة الصلاة ومكان لتعليم الصبيه[١٣] قبل أن يتوفى على بن حاتم ويدفن فيها.

٢ - مسجد نبهان :-

لم تمدنا المصادر بأية اشارة إلى من قام بتشييد هذا المسجد وفي أي تاريخ تم تشييده، وكل ما نعرفه عنه أنه سمي بإسم بنت نبهان المدفونة في ضريحها الموجود في بيت الصلاة، بجانب المدخل الذي لم يعد يوجد عليه أي كتابات أو شاهد يدلنا على تاريخ وفاتها، ولكن الباحث عثر على شاهد في المسجد نفسه، مدفون جزء كبير منه تحت التراب في مكان قريب من صحن المسجد ، ربما أن هذا الشاهد يخص المرأه المدفونة بداحل المسجد. (لوحة ١٨٢)

وحالة الشاهد سئيه جدا فقد تآكلت جروفه وكلماته وأصبح من العسير قراءتها، وقد تمكن الباحث من قراءة تاريخ ٨٤٧هـ/١٤٤٣م. لذلك يمكن ارجاع مسجد نبهان إلى ما قبل تاريخ ٨٤٧هـ/١٤٤٣م بعده سنوات[١٤] .

وقد يكون لهذه المرأة والمسجد علاقة بأحد الفقهاء الذين عاصروا الإمام شرف الدين، وهو نبهان الدين احمد بن صلاح السطي [١٥] ، الذي ربما سمي المسجد بإسمه. ولو تمكن الباحث من قراءة الاسم على الشاهد لتمكن من اثبات العلاقة بينهم جميعا.

ومهما يكن، فانه يمكن ارجاع المسجد إلى النصف الأول من القرن العاشر الهجري سواء نسب المسجد لبنت نبهان أو للفقيه نبهان الدين .

٣ - مسجد المحاميت :-

ينسبه الناس إلى شخص اسمه المحاميت ، ولكن من المرجح أنه سمي بإسم مدحل المدينة المعروف بإسم (باب المحاميت)، ولكننا لا نعرف تاريخ بناء هذا المسجد بالضبط ، الا أنه يتضح من الشواهد الاثرية الباقية أنه بني على مرحلتين ، المرخلة الأولى هي مرخلة بناء المسجد الأول ، والثانية هي البناء الحالي للمسجد ، وقد تمت معرفة هاتين المرحلتين بعثور الباحث على كتلة محراب أخرى غير كتلة المحراب الحالي ، كانت مخفية في الجانب الشرقي من الأولى نتيجة لفصل الجزء الذي أمام جدار القبلة، المحصور بين المسجد واحد المنازل المجاورة، بواسطة جدار حجب رؤية كتلة المحراب القديمة التي بارتفاع (١,٤٧م) وعرض (١,٤٢م)، وتبرز عن جدار القبله بمقدار (٧٨سم) يغطيها قبو مكسوا بالقضاض ، أما كتلة المحراب الأخرى فهي مبنيه بشكل اقل اتقانا من الأولى ، وهي بارتفاع (٢م) وعرض (١م) ، وتبرز عن جدار القبلة بمقدار(٥١سم)

وقد تبين أن الجزء الذي إلى الشرق من كتلة المحراب القديمة ، من الجامع القديم وهو بطول (٢,٦٠م)، قد ابقى عليه وعلى كتلة المحراب عند توسعة المسجد ، وبنيت كتلة أخرى للمحراب الجديد ، وفي الجدار الشرقي عثر على بقايا الجدار الأصلي ضمن جدار المسجد الحالي ، وهو بطول (٦,٢٢م) أي بنقص (١,١٨م) عن جدار المسجد الحالي وأرتفاعه (٣,٣٠م) بنقص (١,٩٠م) عن الجدار الحالي ، ويتضح من خلال ما سبق أنه

كان هناك مسجد صغير من المحتمل أن بيت الصلاة كان على شكل مربع طول ضلعه ٦,٢٢(م) تقريبا ، بدليل أن قياس الجزء المتبقى من جدار القبلة الأصلي بطول (٢,٦١م) ، ولو افترضنا أن اتساع فتحة المحراب القديم كانت (١م) وإلى الغرب منها سيكون طول الجدار مساويا للجزء الشرقي ، لأن حنية المحراب ستكون في منتصف جدار القبلة . أي أن جدار القبلة سوف يكون بطول (٦,٢٢م) تقريبا مساويا للجدار الشرقي . لذلك فإن بيت الصلاة كان مربع الشكل طول ضلعه ٦,٢٢(م) .

ومن المحتمل أن بيت الصلاة كان به عمودان يحملان السقف مباشرة – مثله مثل بقية المساجد الصغيرة التي بثلا – متمشيا مع طراز مسجد العمايد، لأن ضيق المساجد وانخفاض السقف لا يتطلب وجود عقود تحمل السقف ، وكان يتقدم بيت الصلاة من جهة الجنوب بركة غير البركة الحالية الموجودة في جهة الغرب ، ودليل ذلك وجود بقايا استدارة ، حافتها المقضضه أسفل جدران التوسعة في الركن الجنوبي الشرقي . وقد بني فوقها دورات المياه الجديدة التي تعتمد على المواسير والصنابير .

أما بخصوص تاريخ هذا المسجد ومنشئه ، فلم نعثر على أي اشارة في المصادر التاريحية ، بل أن المسجد الأحدث عهدا يمثل مشكلة ، لذلك فمن المرجح أن المسجد الحالي يعود إلى عصر الإمام شرف الدين وبالتحديد من سنة ٩١٧هـ/١٥١١م عند دخوله ثلا وحتى سنة ٩٦٥هـ/١٥٥٨م وهو تاريخ وفاته ، وذلك بناء على وجود عنصر كتابي زخرفي عثر عليه فوق المحراب ، عبارة عن دائرة بداخلها لفظ الجلالة (الله) مكررا أربع مرات في أوضاع مختلفة.

وعثر على هذا العنصر الزخرفي في مدرسة الإمام شرف الدين فوق محراب بيت الصلاة، وفي المحراب الرمزي في الإيوان المدفون فيه الإمام المطهر بنفس المدرسة ، وعثر عليه أيضا في قبة شمس الدين بن شرف الدين الملحقة بمدرسة والده بكوكبان فوق المحراب أيضا ، لذلك فمن المرجح أن المسجد القديم يعود إلى قبل منتصف القرن العاشر الهجري .

٤ – جامع الغرزه

لم تمدنا المصادر بأية اشارة إلى من قام بتشييده أو في أي تاريخ شيد ، مثله مثل بقية مساجد مدينة ثلا ، ولكن المرجح أنه يعتبر أقدم جامع بمدينة ثلا للاعتبارات التالية :-

أنه يقع في جزء من مدينة ثلا يطلق عليه "قرية ثلا " والتي من الممكن اتها النواة الاساسيه للمدينة قبل أن تتسع، بالإضافة إلى كونه مسجدا جامعا به منبر تقام فيه الصلاة الجامعة برغم مساحتة الصغيرة التي لا تتعدى (٥×٥م) والتي جاءت بالتأكيد متناسية مع عدد سكان "قريه ثلا " سابقا .

لذلك يمكن القول أنه لا يمكن أن يقام في مدينة ثلا مسجد جامع صغير للصلاة الجامعة بهذه المساحة الصغيرة في ظل وجود الجامع الكبير بمساحته الكبيرة، سواء في مرخلة

انشائه الأولى أو الثانية أو الثالثة لأسباب منها قرب موقع جامع الغرزة من الجامع الكبير بالإضافة إلى أن جامع ثلا الكبير بمساحته كاف لكل السكان للصلاة.

وهناك اشارة إلى مسجد قديم بمدينة ثلا تعود إلى ما قبل سنة ٦٦٧هـ/١٢٦٨م أوردها ابن حاتم عند ذكره قيام سنقر بحصار مدينة ثلا بقوله " ذهبوا إلى مسجد قديم في ثلا لا يعرف بانيه [١٦]" ومن المرجح أنه يقصد بهذا جامع الغرزة ولا يقصد به الجامع الكبير، لأن أقدم جزء فيه يعود إلى تاريخ سنة ٧٢١هـ/١٢٢١م ، وعلى اعتباران قبة بن حاتم لا تدخل ضمن الجامع الكبير عند الانشاء فقد انشئت قبله إذن فجامع الغرزة أقدم جامع بمدينة ثلا وهو بتخطيطه يمثل طرازا مبكرا للمساجد التي اشتهرت به مدينة ثلا ، والتي انحصرت في بيت الصلاة والبركة والصحن ، وربما يعود إلى ما قبل القرن السادس الهجري .

ويذهب البعض إلى القول بأن الجامع يعود إلى القرن الخامس الهجري ، وأن هذا التاريخ هو تاريخ نشأة مدينة ثلا[١٧]. ولكن لا يمكن ارجاع الجامع إلى القرن الخامس الهجري بالتحديد لعدم وجود دلائل تؤيد هذا الافتراض .

والباحث لا يتفق مع ارجاع مدينة ثلا إلى القرن الخامس الهجري ، لأن لدى الباحث ادلة على وجود مدينة ثلا قبل القرن الخامس الهجري ، فهناك اشارات تعود إلى القرن الثالث الهجري، وبالتحديد في سنة ٢٨٦هـ/٨٩٩م، عندما تعرضت مدينة ثلا للخراب على يد الإمام الهادي يحيى بن الحسين ، وتعرضت مره أخرى على يد الإمام نفسه للخراب في سنة ٢٩٥هـ/٩٠٧م[١٨].

وتفيدنا هذه الاشارات في الجزم بوجود مدينة ثلا قبل القرن الثالث الهجري. وبالتالى فإن تاريخ جامع الغرزة ليس هو تاريخ نشأة المدينة.

٥ – مسجد سعيد:–

لم يعثر الباحث على أي نصوص تاريخيه في ثنايا المصادر أو نصوص تأسيسية في المسجد تفيد في تاريخ انشائه، سوى نص أورده يحيى بن الحسين يفيدنا بإسم من قام بأنشآئه وهو سعيد بن منصور بن على الشهابي[١٩]، ولكن هناك نص تأسيسي يحدد تاريخ انشاء القبة الضريحية التي في المسجد ، ويفيد هذا النص بأن القبة شيدت بأمر الإمام محمد بن يوسف بن صلاح بن المرتضى المتوفى في ٢٩ شعبان سنة ٨٩٣هـ/١٤٨٧م، وأنه بدء في تشييدها في ٣٠ صفر سنة ٨٩٤هـ/١٤٨٨م[٢٠] وهي ملاصقة للجزء الغربي من الواجهة الجنوبية لبيت الصلاة ، بحيث سدت مجرى الماء الذي بواسطته يتم تصريف مياه الامطار من سطح بيت الصلاة، وقد قام العمار بمراعاة ذلك ، فعمل فتحه في جدران القبة تسهل مرور المياه منها عبر ارضية القبة بجانب الضريح ، ومنها إلى البركة في الخارج ، ولكن المجرى في ارضية القبة سد حديثا بعد صب الارضيه بالجص نتيجة للترميمات الخاطئة ، ولم يتبق سوى الفتحة التي بجانب المجراب ، والتي يظهر من خلالها المجرى

المقضض الذي على جدران بيت الصلاة ، مما يدل على أن المسجد بني قبل القبة على الرغم من البعض حاول اثبات أن القبة بنيت قبل المسجد(٢١) .
وبناء على كل هذه الشواهد، فإن مسجد سعيد قد بني في الفترة قبل ٨٩٤هـ/١٤٨٨م وهو تاريخ بناء القبة.
وبالنسبة لبيت الصلاة الجنوبي الشرقي ، فقد كان الاعتقاد السائد أن بانيه شخص آخر وأنه أضيف لاحقا ، ولكن وجد ما يخالف ذلك في النص الذي أورده يحيى بن الحسين ونصه " وهو الان مسجد مقصود مهاجر للصالحين والعابدين والزاهدين وقبره به مشهور مزور ببركته وسره .. مسح بها على هذين المسجدين في حياته وبعد وفاته (٢٢) .
فقد ذكر لفظ "المسجدين" أي أنه شيد بيتين للصلاة في المسجد نفسه. كذلك يمكن ارجاع بيت الصلاة الشرقي إلى نفس عصر انشاء بيت الصلاة الشمالي ، وان كان قد تعرض لبعض التجديدات الحديثة .
وبناء على سابق ، فإن مسجد سعيد كان يتكون من بيتين للصلاة وإيوان وبركة ودورات مياه وهناك اشارة إلى وجود خانقاة في نفس المسجد(٢٣)، ولكن لم يعد لها وجود حاليا ، وربما انها كانت مبنية في المنطقة التي إلى الغرب من بيت الصلاة خلف القبة الضريحية . والتي لم يعثر فيها الأعلى اثار رجل عقد تستند على الجدار .

٦ – مسجد بن حمدين :–

ينسب هذا المسجد إلى داود بن حمدين(٢٤) ولكن لم يعثر على أي اشارة تبين تاريخ انشاء المسجد، الا أنه يمكن تاريخه بالتقريب بناء على تاريخ وفاة المنشيء والمدون على التركيبة الخشبية وعلى شاهد القبر وهو سنة ٧٣٩هـ/١٣٣٨م. أي أنه يمكن ارجاع تاريخ بنائه إلى ما قبل هذا التاريخ بعدد من السنوات. أي أنه يرجع إلى بداية القرن الثامن الهجري .
ويتكون المسجد من بيتين للصلاة الجنوبي بداخله تابوت داود بن حمدين وخلفه مكان صغير للصلاة، والشمالي بيت للصلاة فقط. وهنا لابد من معرفة أيهما بيت الصلاة الأصلي ؟ حتى يمكن معرفة تخطيط المسجد الذي يعود إلى عهد منشئه .
وهنا فالباحث يرجح أن بيت الصلاة الأصلي هو الشمالي بناء على الشواهد الاتية :–
أولا : الاشاره التي أوردها اسماعيل الاكوع والتي تفيد بأن ابن حمدين دفن في فناء مسجده(٢٥). أي أن المبنى الجنوبي شيد متأخرا ليضم بداخله الضريح، خاصة بعد عمل التركيبة الخشبية حماية له من التلف .
ثانيا : وضع التابوت أمام المجراب مباشرة ، بالإضافة إلى أن المجراب صغير جدا ومرتفع عن ارضية المبنى ، اشبه ما يكون بالمجراب الرمزي لتحديد اتجاه القبلة فقط ، فلو كان المبنى قد شيد كمسجد لكان المجراب أوسع، ومنخفضا عما هو عليه حاليا ، بالإضافة إلى وجود التابوت الذي يؤكد أن المبنى شيد ليضم الضريح فقط ، وان كان الاهالى قد

رغبوا في الاستفادة من بقية المبنى للصلاة فيه نتيجة لاغلاق بيت الصلاة في غير أوقات الصلاة ، ونتيجة لادراكهم عدم صلاحية الصلاة والضريح مواجه لهم أمام جدار القبلة ، لذلك فقد بنى جدار خلف الثابوت بارتفاع (٣,٢٣م) يحجب التابوت عن المصلين. (انظر لوحة١٤٦).

وبناء على ما سبق فإن مسجد بن حمدين كان يتكون من بيت للصلاة وصحن وبركة، مثله مثل باقى مساجد مدينة ثلا .

٧ - مسجد الجليلى :-

يتكون مسجد الجليلى من بيت للصلاة وصحن وبركة ملحق بها دورات مياه، ويمر انشاء بيت الصلاة بمرحلتين زمنيتين ، فهو ينقسم إلى قسمين مختلفين من حيث تاريخ الانشاء ، قسم شرقي وآخر غربي لكل منهما مجرابه الخاص. وينسب المسجد ككل إلى الإمام المهدي احمد بن حسين بن القاسم الذي حكم سنة (١٠٨٧هـ-١٠٩٢هـ/١٦٧٦-١٦٨١م)[٢٦]، مع أنه قد وجد قسمان مختلفان من الناحية البنائية والزمنية ، فالقسم الشرقي مبنى بشكل افضل وبنظام يتبع اغلب المساجد ، إذ يتكون من ثلاث بوائك من الاعمدة عمودية على جدار القبله والمجراب يتوسط جدار القبلة .

أما القسم الغربي فهو اقل مساحه وبه عمود واحد فقط يحمل السقف مباشرة يرتفع في منتصف هذا القسم أمام المجراب مباشرة ، ويرجح أن القسم الشرقي من بناء الإمام المهدي احمد بن الحسين اثناء فترة حكمه .

أما القسم الغربي فهو أقدم من السابق وقد اعتمدنا في ذلك على شكل البناء من الخارج، وبالذات قطع الاحجار. فقد تبين أن احجار هذا القسم أقدم من احجار القسم الشرقي ، بالإضافة إلى أن القسم الغربي طرازه يسير على طراز مساجد الدعائم ، فنجد العمود الوحيد فيه يحمل السقف مباشره ، بالإضافة إلى وضع العمود أمام المجراب، وهي ميزه معمارية تكررت في المساجد المبكرة [٢٧] ونجدها في مسجد الغرزة ، وبناء على كل ما سبق فإنه من المرجح أن القسم الغربي يعود إلى ما قبل القرن العاشر الهجري.

أما القسم الشرقي فيعود إلى الفترة ما بين سنة ١٠٨٧-١٠٩٢هـ/١٦٧٦-١٦٦٨م وهي فترة حكم الإمام المهدي حسين بن القاسم . كذلك فإن مسجد الجليلى كان قبل الإضافة يتكون من بيت للصلاة به عمود واحد يترتكز السقف عليه مباشرة ، بالإضافة إلى البركة ودورات المياه .

٨ - مسجد ابن علوان :-

لقد اثار هذا المسجد عدة تساؤلات، أهمها ما علاقة هذا المسجد بابن علوان الصوفي الكبير المدفون بمسجده في يفرس[٢٨]؟ وكان الرد الذي يتبادر إلى الاذهان أنه ربما بني

بواسطة أحد الولاة أو القادة التابعين للدولة الرسوليه أو الطاهرية في الفترات التي كانت ثلا تحت سيطرتهم .

ولكن اتضح بواسطة بحث اعد عن ابن علوان[٢٩]، أنه ترجع اصوله إلى منطقة ثلا وبالذات من مكان يعرف بأسم (حيفة ثلا)[٣٠] في حـــــياته ، وبناء على ذلك فإنه يمكن ارجاع بناء المسجد إلى الفـــترة ما بين سنة ٦٢٦/٦٦٥هـــ/١٢٢٨/١٢٦٦م[٣١]. ومن المرجح أنه قدم اليها كرجل دين يمني يعتز بإنتمائه إلى هذه المنطقة ، وليس بالضرورة ربط مجيئه إلى ثلا بالدولة الرسولية ومحاولاتها الاستيلاء على مدينة ثلا[٣٢].

ويتفق هذا المسجد في تخطيطه مع تخطيط مسجد عمار ومسجد الحطب ومسجد المشراق، وهذه المساجد ليست مؤرخة، ولم يعثر لها على أي نصوص تأسيسية، كما لم يعثر على أي اشارات في المصادر التاريخية تفيد بتاريخ انشائها، ومن يكون المنشىء؟ ونتيجة لتشابه تخطيطاتها مع تخطيط مسجد احمد بن علوان فمن المرجح ارجاعها إلى نفس الفترة التي انشىء فيها المسجد السابق ذكره.

وبعد أن استعرضنا المنشآت التي تدخل ضمن الطراز الأول ، ذي التخطيط الذي يتكون من بيت للصلاة وصحن ، وحاول الباحث تأريخ بعض المنشآت التي لم يعثر لها على نص تأسيسي، أو اشارة تاريخية تفيد في ارجاعه إلى منشئه وتاريخ انشائه. وبعد كل ذلك لابد من دراسة هذا النوع من التخطيطات التي تتفق في شكلها العام وتختلف في تفصيلاتها الداخلية .

فمن حيث الشكل العام ، فأنها تتفق في كونها تشتمل على بيت للصلاة وصحن، كما انها تشتمل على ميزة من المميزات الهامة التي تتميز بها العمارة الدينية بمدينة ثلا، والتي تتمثل في وجود بركة في صحن المسجد . إذ أن جميع مساجد ثلا بها برك فيما عدى مسجد المحاميت والجامع الكبير .

أما بخصوص مسجد المحاميت ، فالسبب في عدم وجود بركة يعود إلى كونه يتلقى المياه من عين جارية تنبع من أسفل الحصن ، لذلك فقد استعنى عن البركة.

أما الجامع الكبير فلا يوجد به في الوقت الخاضر بركة وانما صهريج مسقوف أسفل الصحن ، ولكن في وقت الانشاء الأول للجامع الذي يعود إلى تاريخ ٧٢١هـــ/١٣٢١م كان يحتوي على بركة متصلة بدورات المياه، بالإضافة إلى بيت الصلاة (انظر شكل٣٢)[٣٣].

وقد احتوت بعض المساجد التي تدخل ضمن هذا النمط من التخطيط، على بعض الزيادات مثل وجود قبة ضريحيةكما هو موجود في مسجد سعيد، إذ أنه المسجد الوحيد بمدينة ثلا الذي يحتوي على قبة ضريحيةانشئت خصيصا كمكان للدفن ، وقد انشأها الإمام محمد بن يوسف بن صلاح بن المرتضى ، بدأ بعمارتها سنة ٨٩٣هـــ واكتملت سنة ٨٩٤هـــ ، ويتفق هذا مع ما هو موجود في جامع ظفار ذيبين[٣٤] الذي شيده الإمام عبد الله بن حمزه سنة ٦٠٠هـــ/١٢٠٤م إذ توجد به قبتان ضريحيتان، واحدة دفن بها الإمام

٩١٤٠هـ-٦١٤هـ/١٢١٧م والأخرى دفن بها ابنه البكر الناصر لدين الله محمد سنة ٦٢٣هـ/١٢٢٦م.

ويحتوي الجامع الكبير على قبة كان يعتقد انها قبة ضريحية وهي قبة ابن حاتم ، تشييدها يسبق أقدم جزء في الجامع الكبير. إذن فهي لم تلحق بالجامع بل ضمت اليه نتيجة للاتساع في مساحة الجامع حتى شمل القبة .

كما تحتوي بعض المساجد على أواوين للتدريس مثل مسجد سعيد والجامع الكبير، وهذه ظاهرة لا تنفرد بها مدينة ثلا فقط ، بل هناك امثلة كثيرة في اليمن وحاصة في صنعاء(٣٥) وهذا يدحض ما ذهب اليه بعض الباحثين من أن وجود الإيوان يقتصر على المدارس ، وأنه العنصر الذي يميزها عن المنشآت الأخرى(٣٦) ، بدليل وجود عنصر الإيوان في مسجدين بثلا سبق ذكرهم وكذلك في كثير من المساجد المنتشرة في المنطقة المحيطة بثلا مثل كوكبان.

وقد قسمت المساجد والجوامع التي تتبع طراز التخطيط ذي الصحن وبيت الصلاة ، إلى أربعة أنواع بناء على تخطيط بيت الصلاة وهي :-

١ - بيت الصلاة على نظام الدعائم :

الذي اعمدته تحمل السقف مباشره بدون الاستعانه بعقود ، وهو نظام قديم اتبع في اليمن وأقدم امثلته ترجع إلى القرن الثالث الهجري(٣٧)، وتتمثل في الجامع الكبير بشبام كوكبان (قبل ٣٠٠هـ)(٣٨) الذي تأثرت به كثير من المساجد في اليمن، وأول من تأثر به مسجد ذي اشرق (٤١٠هـ/١٠١٩م)(٣٩)ثم ثلاه مسجد تمور (٤٣٠هـ/١٠٣٨م)(٤٠) ثم جامع السيدة بنت أحمد(٤١) بجبلة(٤٢) (٤٦٠هـ/١٠٦٨م) ، ثم مسجد ظفار ذيبين (٦٠٠هـ/١٢٠٣م)، وتليهم المرحلة الأولى من الجامع الكبير بثلا التي تعود إلى سنة (٧٢١هـ/١٣٢١م) والذي أمر بعمارته رشيد الدين منصور بن قاسم . وقد تأثر بجامع شبام كوكبان بحكم الجوار ، فمدينة شبام لا تبعد عن مدينة ثلا الا ببضعة كيلومترات .

ومن خلال كل ذلك يتضح لنا أن تخطيط مساجد الدعائم لاقى قبولا في اليمن، وشكل طرازا مميزا سارت عليه كثير من المساجد(٤٣) ومن المرجح أن يكون لهذا النوع من التخطيط اصول قديمة كما يورد احد الباحثين الذي ينسب هذا الطراز إلى تخطيط المعابد اليمنية القديمة، وأنه انتشر في المناطق الشمالية مثل مسجد سعيد ، ومسجد عبد الله المنصور بكوكبان(٤٤).

٢ - بيت الصلاة بوائكة متقاطعة : -

ولدينا مثال واحد في مدينة ثلا وهو القسم الجنوبي الغربي من الجامع الكبير (أي المرحلة الثانية الذي تم تشييده فيما بين ٧٢١هـ-٧٩٦هـ/١٣٢١م - ١٣٩٤م). إذ يوجد به أربعة صفوف من الاعمدة القصيره تحمل خمسة صفوف من العقود المدببه تسير موازية لجدار القبلة ، وأخرى عمودية على جدار القبلة تحمل سقفا من القباب الضحلة التي

لا تظهر قبابها من الخارج نتيجة لأن سقفها مزدوج يخفي القباب ، ولها مناطق انتقال من المثلثات الكروية[٤٥]وبه قبة تعلو المحراب، بالإضافة إلى قبة أخرى مدرجة تتوسط هذا القسم. وهذا النوع من التخطيط يندر وجوده في العمارة الزيدية وتغلب عليه التأثيرات الرسولية ، وأن اختلفت قليلا ، فبدلا من القباب الضحلة نجد قبابا نصف دائرية صغيرو لكن مناطق الانتقال المكونة من المثلثات الكروية لم يستخدمها الرسوليون في مبانيهم، بل كانوا يستخدمون الحنايا الركنية[٤٦] العادية والمزدوجة وصفوف المقرنصات[٤٧] على أن أهم مثل لهذا القسم من الجامع يتمثل في جامع يونس بشبام كوكبان ، إذ أن سقفه مكونه من قباب ضحلة لا تظهر من الخارج .

٣ - بيت صلاة بوائكة موازية لجدار القبلة :-

ويتبع هذا النوع مسجد نبهان وجامع الغرزة ، والمرحلة الاخيرة من الجامع الكبير وأن اختلفت عدد بوائك كل منها الا انها على نفس النظام وأقدمها جامع الغرزة الذي ارجع إلى ما قبل القرن السادس الهجري يليه مسجد نبهان (النصف الأول من القرن العاشر الهجري)، ثم المرحلة الاخيرة من الجامع الكبير التي تنسب إلى الإمام المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم الذي حكم سنة (١٠٥٤-١٠٨٧هـ/١٦٤١-١٦٧٦م). ووجد هذا النظام في الجامع الكبير بصنعاء الذي يعود إلى السنة السادسة للهجرة ، والذي كان يتكون من بيت للصلاة مربع الشكل طول ضلعه ١٢م به ثلاثة اروقة تحصر فيما بينها بائكتين من الاعمدة بكل بائكه ٦ اعمدة[٤٨]، وظل الجامع الكبير يسير على نفس النظام حتى في شكله الحالي[٤٩]، فنجد رواق القبلة والرواق المقابل له ، بوائكه تسير موازية لجدار القبلة ، مع الفارق في عدد البوائك وعدد الاعمدة.

بل إننا نجد أن اغلب مساجد الزيدية تسير على نفس هذا النظام وخاصة مساجد مدينة صنعاء وهي كثيرة مثل مسجد علي[٥٠] ، مسجد الشهيدين[٥١] (٤٠هـ/٦٦٠م) مسجد الفليحيى[٥٢] (٦٥٥هـ/١٢٦٧م) ، مسجد الوشلي[٥٣] (قبل ٦٩٦هـ/١٢٩٧م)، مسجد داود (القرن ٧هـ/١٣م)[٥٤]، مسجد محمود (٧٤٤هـ/١٣٤٣م)[٥٥] ، مسجد موسى (القرن ٨هـ/١٤م)[٥٦].

ومهما يكن من أمر فإن هناك علاقة واضحه بين هذا التخطيط وبين تخطيط مسجد الرسول في المدينة ، وذلك من ناحية اتجاه عقود المسجد بمحاذاة جدار القبله[٥٧] .

٤ - بيت صلاة بوائكه عمودية على جدار القبلة :-

ويتبع هذا النوع من التخطيط بمدينة ثلا مسجد المحاميت ، الذي يتكون من بائكيتن بكل بائكة عمودان يحملان عقودا نصف دائرية ، وقد تم ارجاعه إلى الفترة من سنة ٩١٧هـ/١٥١١م حتى ٩٦٥هـ/١٥٥٨م.

والحق أن هذا النمط من التخطيط قليل ونادر في العمارة الزيدية، بالذات ، فأغلب مساجدهم على نمط بيت صلاة بوائكة موازية لجدار القبلة ، والسبب راجع إلى كونهم يفضلون أن يكون تخطيط بيت الصلاة مستطيلا، والبوائك التي تسير بمحاذاة بيت الصلاة مناسبة لهذا النوع من التخطيطات، وأقدم مثل لدينا هو الجامع الاقصى الذي شيده الخليفه المهدي العباسي في عام (١٦٣هـ/٧٨٨م) الذي كان له ١٤ بائكة من العقود عمودية على جدار القبلة ، مع الاختلاف في وجود بائكتين تسيران موازيتين لجدار القبلة[٥٨].

ثانيا : تخطيط بيت الصلاة المغطى بقبة :-

ويتمثل هذا النمط من التخطيط في مسجد قبة الهادي الذي قام بتشييده محمد بن الهادي سنة ٨٤٩هـ/١٤٤٥م. ويتكون من بيت للصلاة تغطية قبة كبيرة مرتفعة ، وهذا الطراز من المساجد امثلته في اليمن ترجع إلى العصر العثماني ، وان وجد طراز آخر يتمثل في السقف المغطى بقبة تحيط به من الجانبين عدة قباب صغيرة ، وقد وجد هذا النوع في العمارة الرسولية، ومن امثلته جامع المظفر بتعز ، وجامع اب الكبير .

كان طراز بيت الصلاة المغطى بقبة ينسب إلى العمارة العثمانية التي تأثرت في عمارتها المساجديه بعمارة آيا صوفيا ، وقد تبلور هذا النوع من العمارة مشكلا طرازا مميزا للعمارة العثمانية[٥٩] وأول مثل لهذا الطراز مسجد بايزيد الثاني ٩١٣هـ/١٥٠٧م.

وبناء على التاريخ السابق فأنه لا يمكن القول بأن مسجد الهادي متأثر بالطراز العثماني ، لأن الفرق بينهما ٦٤ سنة . إذن فنحن أمام طراز جديد للمساجد ظهر في اليمن في مدينة ثلا[٦٠] في سنة ٨٤٩هـ/١٤٤٥م ، يسبق معرفة اليمن للطراز العثماني الذي أقدم امثلته قبة المرادية[٦١] (٩٨٤هـ/١٥٧٦م).

إذن فنحن أمام طراز جديد ومميز اضيف إلى طرز المساجد في اليمن ، والحق أن ما أورده اسماعيل الاكوع قد يوحي لنا كيف ظهر هذا الطراز الجديد، إذ يقول عند ترجمته لمحمد بن الهادي أنه قدم إلى ثلا من جوث فسكن بها وعمر فيها قبة جميلة فريدة في بنائها وزخرفتها، وقد بناها له احمد بن محمد الغزالى الشيرازي ووقف عليها اموالا من الاراضي كثيرة لاقامتها ..."[٦٢] أين أول الاقتباس.

ونلاحظ في هذا النص ورود اسم المعمار الذي قام ببناء المسجد وينتهي نسبه إلى شيراز،أي أن هناك احتمال وجود تأثير ايراني جاء به هذا المعمار معه ونفذه هنا ، قد يكون جاء به من مدرسة أو من مسجد نحن لا نعرف عنه شيئا، ولكن هذا لا يمنع من القول أن مسجد قبة الهادي يعتبر طرازا من طرز المساجد في اليمن .

ثالثا : مصلى العيدين :-

تنفرد اليمن بهذا النوع من أماكن الصلاة ، الذي اعد لصلاة العيدين . ففي العالم الإسلامي تتم الصلاة في الجامع الكبير أو في عدد من الجوامع إذا كان عدد السكان كبيرا.

لذلك فقد جاء بناء الجبانة عبارة عن مساحة واسعة مفتوحة تحيط بها الجدران ، تتسع لعدد كبير من المصلين ، وكان في الجدار الشمالي المحراب والمنبر في كتله بنائية واحدة .

وأقدم مثل لدينا في اليمن هي جبانة صنعاء التي بناها فروة بن مسيك المرادي في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم[٦٣] وبأمر منه، ويقول الرازي في ذلك أن الرسول صلى عليه وسلم أمر فروه بن مسيك يقوله " اتخذوا لعيدكم مصلى فدعوه إلى ناحية الحقل فقال : بل يكون المحرج من ناحية القبلة ، فصعد على غمدان فنظر إلى موضع الجبانة فسأل عنه وقبل له موضوع معسكر الجيش فقال لا نزلنه ولا جعلنه مصلى مبقى[٦٤] " وبعد بناء جبانة في مدينة صنعاء تلتها معظم المدن اليمنية وقامت ببناء جبانات لها لاقامة صلاة العيدين ، ومنها مدينة ثلا التي بها مصلى للعيدين خارج المدينة بحوالى نصف كيلومتر جهة الشرق، وقد اختير موقعها في منطقة صخرية مستوية ، على شكل شبه مربع يحيط به جدار حجري بإرتفاع (ام)، وفي الجدار الشمالي توجد كتلة المحراب والمنبر[٦٥] ، الحاليه من أي عنصر زخرفي أو كتابي نتيجة لكونها مبينة في العراء ومعرضة لكل عوامل التعرية من مطر وحراره ورياج إلى آخره ، فلا يمكن لأي نوع من الزخارف أن تستمر عليها خاصة أن الزخارف الحجرية قليلة في العمائر الدينية ، لأن اليمنيين كانوا يركزون عنايتهم على زخرفة المباني الدينية من الداخل ، وخاصة الزخارف الكتابية .

وإلى الشرق من كتلة المنبر والمحراب توجد قبة بنت المنصور التي عندما بنيت في هذا المكان اقتطع من سور الجبانة حتى يمكن الدخول إلى القبة من داخل المصلى، وهذا يؤكد على أن القبة بنيت بعد المصلى. وبما أن القبة بنيت قبل سنة ٩٧٦هـ/١٥٦٨م إذن فإن الجبانة تعود إلى ما قبل هذا الثاريخ.

ومن خلال الشواهد والبقايا الاثرية ، اتضح أن المساحة التي بنيت فوقها القبة كانت بركة ملحق بها بعض دورات المياه ، بدليل العثور على كميات كبير من شظايا القضاض ، بالإضافة إلى وجود بقايا اساسات جدران في الجانب العربي من القبة تبين بعد تتبعها انها عبارة عن جدران متتالية المسافه بين كل منها جوالى (ام)، واتضح انها بقايا الجدران التي كانت تفصل بين دورات المياه التي كانت تطل على البركة .

[illegible]:

لقد نالت المدارس اليمنية الإسلامية كثيرا من الاهتمام من قبل الباحثين(٦٦) وخاصة ما يرجع منها إلى العصر الرسولي والطاهري ، وكان الاعتقاد السائد أن المدارس قد تركز وجودها في المناطق الجنوبية من اليمن ، وأن شمال اليمن يخلو من هذه المنشآت بحجه أن المذهب الزيدي الذي سيطر على المناطق الشمالية كان يعتمد على المساجد والجوامع كأماكن للتدريس . وهذا صحيح ولكن لا يمنع من أن الزيدية بنوا مدارس في المناطق الشمالية .

والحق أن المناطق الشمالية عرفت المدارس، فهناك اشارات في المصادر والمراجع التاريخيه تفيد بأن بعض الأئمه الزيدية قد قاموا ببناء بعض المدارس ، وأول اشارة ترجع إلى الفرن السادس تفيد بأن الإمام عبد الله بن حمزه (٥٨٣-٦١٤هـ/١١٨٥-١٢١٧م) قد قام بتأسيس مدرسة بصنعاء ، ولم يكملها(٦٧).

واشارة أخرى تفيد بإنشاء سبع مدارس قام بإنشاءها الإمام شرف الدين ، وهي مدرسة صنعاء (٩٢٦هـ/١٥٢٠م) ، المدرسة الشمسيه بذمار (٩٤٧هـ/١٥٤٠م) ، مدرسة كوكبان ، ومدرسة حجة ، مدرسة السوده مدرسة ظفير حجة، مدرسة ثلا (٦٨)، كما أن الإمام المطهر بن شرف الدين قد أمر عامله على عدن قاسم بن الشويع في سنة ٩٧٥هـ/١٥٦٧م ببناء مدرسة لتدريس المذهب الزيدي بها ، ولكنها هدمت(٦٩) وبناء على ذلك ، يمكن القول بأن المناطق الشمالية من اليمن قد عرفت المدرسة كمنشأة متكاملة تحتوي على بيت للصلاة (مسجد) وإيوان للتدريس وكتاب لتدريس الاطفال وأماكن للسكن ، وهذا يدل على أن المناطق الشمالية عرفت انشاء المدارس . الا أن اختلاف شكل التخطيط في المدارس الزيدية عن تخطيط والمدارس الأيوبية المدارس الرسولية والطاهرية المألوف، قد جعل البعض يرفض وجود مدارس في الشمال ، بل أن اطلاق اسم جامع ومدرسة مع بعض على المدارس في الشمال قد ساعد البعض على الاستدلال بعدم وجود مدارس وانها كلها مجرد مساجد فقط مع أنه لا يمنع اطلاق اسم مسجد أو جامع معا على المدرسة وهذا لا يعني عدم وجودها ، فهذا يتفق مع ما وجد في القاهرة في العمائر المملوكيه ، إذ نجد بعض المنشآت التي اطلق عليها اسم جامع ومدرسة في نفس الوقت، مثل جامع ومدرسة الجاي اليوسفي ٧٧٤هـ/١٣٧٢م التي كانت تحتوي على مدرسة لتدريس مذهبين هما الشافعي والحنفي(٧٠) .

وفي اعتقادي أن اطلاق اللفظين معا على المدارس كان راجعا إلى ما يشكله المسجد أو الجامع من أهمية لدى الزيدية ، بإعتباره المكان الذي تتم فيه الصلاة والذي فيه يتم الإعلان عن الدعوة للإمام وتتم فيه البيعة له ، كما أنه المكان الذي يتم فيه الإعلان عن الحرب والسلم وكل امور الدولة الهامة ، والأهم من ذلك أنه المكان الذي يتم فيه التعليم أيضا واحراء المناظرات وحلقات الدرس فقد القوا على المسجد وتعودا على أن تتم فيه كل

امورهم لذلك فأنه من الصعب انشاء أي مبنى له الصفه الدينيه دون أن يرتبط بالمسجد . لذلك، فقد كان يغلب على المدرسة اسم الجامع أو المسجد.

ويتضح مما سبق أن المدارس في المناطق الشمالية التي كانت تحت سيطرة الدولة الزيدية قد تأثرت بالمساجد من حيث التخطيط ووحداته المعمارية وعناصره ، ومن ثم أصبح لا يوجد ثمة فرق كبير بينها وبين المساجد ، خاصة وأن المساجد في مدينة ثلا كانت تحتوي على أواوين للتدريس ومساكن للطلبة ، ومن هنا جاء الخلط وعدم التفريق بين المدرسة والجامع.

وهذا ينطبق على مدرسة الإمام شرف الدين بمدينة ثلا التي اجبانا يطلق عليها مدرسة واحيانا أخرى جامع المدرسة . وهي تتكون من وحدات لا تختلف كثيرا عما هو موجود في الجامع الكبير ، ففيها المسجد والأيوان والقبة ومساكن الطلبة والبركة .

أما بخصوص تخطيط مدرسة الإمام شرف الدين ومن خلال ماجاء في المصادر ، فقد تبين أن الموقع لم يكن فيه سوى قبة ضريحية صغيرة شيدت قبل سنة ٨٣٧هـ/١٤٣٣م ودفنت بها دهماء بنت يحيى المرتضى ، ثم جاء الإمام شرف الدين وقام بتوسعة القبة ، أي أنه قام بهدمها وبنانها من جديد بدليل ما جاء به صفي الدين عبد المؤمن يقوله " وعليها قبة وسعها الإمام شرف الدين(٧١) " ويؤكد ذلك الكتابات التي برقبة القبة والتي سجلت اسم الإمام المتوكل على الله شرف الدين .

ثم تمدنا المصادر بأن الإمام شرف الدين قام بإضافة مسجد إلى القبة ونصه " وضم اليها مسجد عظيم "(٧٢) وفي مصدر آخر ما نصه " وقبرها هنالك مشهور مزور عليه قبة حسنة واليها مسجد واسع ومصلى جامع أمر بعمارته سيدي امير المؤمنين شرف الدين عليلم(٧٣)". وبناء على هذين النصين ، يتبين لنا أن بيت الصلاة والبركة والصحن قد اضيفت إلى القبة الضريحية فيما بعد ، ومن المؤكد أن ذلك قد تم بعد سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م وهو تاريخ دخول الإمام شرف الدين إلى ثلا لأول مرة وفي اعتقادي أن تاريخ البناء لن يتعدى تاريخ ٩٢٦هـ/١٥٢٠م وهو تاريخ بناء المدرسة في صنعاء ، لأن من المنطقى أن الإمام سوف يبدأ ببناء مدرسة في عاصمه حكمهومقر سكنه قبل أن يبني مدرسة في صنعاء، التي ظلت عرضه للهجمات بدءا بالطاهريين ثم المماليك وتبعهم العثمانيين . بمعنى أنها لم تطل تحت سيطرته ، لذلك فلابد أن يكون الإمام قد انشأ مدرسة في ثلا قبل المدرسة التي بصنعاء.

أما من ناحية التخطيط فلو قورن بتخطيط المدارس الأخرى التي تنسب إليه ، لوجدنا أنه قد روعي في كل منها أن تحتوي على مسجد للصلاة ومقصورة في مؤخرة المسجد للعلماء والمتعليمن تدرس فيها العلوم، بالإضافة إلى مكتبة مؤقوفه على العلماء والمتعلمين مع بناء غرف صغيرة في ساحة المدرسة أو على جوانب الصحن كمساكن للطلبة ، وجعل في كل مدرسة منها ما تحتاج اليه ، ووقف على المتعلمين فيها المرتبات اللازمة لمعيشتهم(٧٤).

وتعد مدرسة الإمام شرف الدين بثلا من المدارس المعلقة ، إذ أن الجزء الشمالي من بيت الصلاة مرتفع جدا عن مستوى سطح الارض ، لذلك نجد كتلة المحراب بنيت فوق كتلة أخرى حتى تتساوى مع بيت الصلاة . ولكن لم يستغل هذا الطابق فهو مصمت . وفي اعتقادي أن الارتفاع هذا ناتج لطبيعة الموقع الجبلية، فقد بنى بيت الصلاة فوق تل صغير حجري ، لذلك جاءت المدرسة من الجانب الشمالي مرتفعة عن المباني المجاورة بحوالى ٣(م)، يضاف اليها ارتفاع بيت الصلاة من ارضيته حتى السقف .

جاءت مدارس الإمام شرف الدين مختلفة التخطيطات وخاصة بيت الصلاة ففي ثلا نجد بيت الصلاة جاء على نظام مساجد الدعايم. ففيه عمودان طويلان اسطوانيان يحملان السقف مباشرة، وهو سقف خشبي مغطى بالجص ، ومن المرجح أنه كان به مصنفات خشبية، يؤيد ذلك أن اهالى ثلا يؤكدون أن السقف قبل أن يجدد كان به زخارف ملونة ، أما المحراب فلم يعد باقيا عليه شيء سوى الدائره التي بها لفظ الجلالة مكتوبة أربع مرات في أوضاع مختلفة وتتداخل مع بعضها البعض مكونة شكلا زخرفيا .

أما باقى مدارس الإمام فنجدها تختلف عما هو موجود في ثلا ، ففي كوكبان نجد بيت الصلاة عبارة عن قسمين منفصلين يتصلان ببعض بواسطة مدخلين ، الشمالي به أربع بوائك بكل بائكه أربعة اعمده، والجنوبي بائكتان بكل بائكه أربعة اعمدة[٧٥] .

أما مدرسة صنعاء فهي عبارة عن بيت للصلاة مستطيل ، به بائكتان بكل بائكة ستة اعمدة تسير موازية لجدار القبلة، وإلى الشرق يوجد مسجد صغير به بائكتان بكل بائكة عمود واحد فقط ، ولا يعود هذا الجزء إلى عهد الإمام شرف الدين[٧٦]. أما مدرسة ذمار فهي تتكون من بيت صلاة كبير جدا ملحقا بها بركة ومساكن للطلاب ، أما مدرسة كوكبان[٧٧] فتتكون من أربع بوائك موازية لجدار القبلة بكل بائكة أربعة اعمدة ، بالإضافة إلى بيت صلاة ملحق في الجانب الجنوبي مكون من بائكتين . أما مدرسة حجة وهي دراسة خاليا وقد بنى محلها جامع يعرف بإسم جامع جورة، انشأه الإمام الناصر لدين الله احمد بن يحيى حميد الدين[٧٨].

أما مدرسة السودة ومدرسة ظفير حجة فهما لا يختلفان عن مدرسة كوكبان كثيرا فيما عدى في بعض التفصيلات .

ونستنتج من كل ما سبق أن مدارس الإمام شرف الدين تحافظ على نمط محدد من التخطيطات ، وأن كانت كل مدرسة تتأثر بالبيئة المحيطة ، وأن الموقع كان يفرض نفسه على التخطيط، الا أنه يمكن القول بأن جميع مدارس الإمام شرف الدين قد خافظت على مكونات اساسية، وهي المسجد ومقصورة للعلماء والمتعلمين ومساكن للطلاب وكتاب (معلامة) لتدريس الاطفال . وهي بهذه المكونات لا تختلف كثيرا عن مكونات المدارس الاساسيه التي انشئت في المناطق الجنوبية من اليمن، في عصر الدول الأيوبية والرسولية والطاهرية، سوى في الآتي :-

١ - أن المدارس في المناطق الجنوبية اطلق عليها صراحة اسم "مدرسة " سواء في النصوص التأسيسية أو الوثائقية .
٢ - يوجد بها اكثر من إيوان أو حجرة خصص كل منها لتدريس علم من علوم الدين مثل الحديث أو الفقه وغيره .
٣ - يختلف تخطيط بيت الصلاة فيها من حيث نوعية السقف والراوفع والعقود الموجودة في مدرسة الإمام شرف الدين. ففي المدارس الرسولية والطاهرية غلب عليها السقف الذي يعتمد على القباب بينما اعتمدت مدارس شرف الدين على السقف المسطح .

ولكن تتفق المدارس الرسولية مع المدارس الزيدية في الإقبال على استخدام الزخارف الجصية بدرجة كبيرة جدا كعنصر من عناصر الزخرفه الإسلامية .

[illegible] :-

لقد نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن البناء على القبر وتجصيصه والكتابة عليه واتخاذ المساجد والسرج عليه(٧٩) ، وقد اتفقت الاخاديث مع اقوال الفقهاء والمفسرين على النهي عن كل تعظيم للقبور يخشى الوقوع في الفتنة والضلال ، مثل بنائها وتجصيصها وضرب الخيام عليها ورفعها اكثر من الحد المشروع ، واتحاذ المساجد والقباب فوقها وايقاد بالسرج والسفر اليها والتمسح بها(٨٠) .

ولكن رغم كل ذلك فقد وجدت القباب الضريحية واعتنى ببنائها الحكام المسلمون، فأصبحت القباب الضريحية من أهم ما يعتني به الحاكم ويقوم بتزيينه وزخرفته ، وفي احيان كثيرة كان يقوم بالصرف على القباب الضريحيه وتجهيزها وزخرفتها قبل وفاته .

ويرى المذهب الزيدي في أن رفع القبور والبناء عليها بدعة من البدع مستندا على ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من نهي ، الا انها جاءت مخالفة لذلك على يد الإمام يحيى بن حمزة وذلك في مقاله كتبها يرى فيها أنه "لا باس بالقباب والمشاهد على قبور الفضلا والملوك لاستعمال المسلمين(٨١)".

لكن اغلب فقهاء المذهب الزيدي يرون أن رفع القبور أو بناء قبة ومسجد عليها منهي عنه، ويستدلون بذلك على أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث على بن ابي طالب كرم الله وجه لهدمها ، ثم أن عليا بعث لهدمها ابا الهياج الاسدي في أيام خلافته(٨٢) . الا أن اغلب الأئمة قد اخذوا بفتوى الإمام يحيى بن حمزة ولم يتحرجوا في بناء القباب الضريحية .

أما بخصوص نشأة القبة الضريحية في العمارة الإسلامية، فيرى كثير من الباحثين أن قبة الصليبية ٢٣٨هـ/٨٦٢م هي أقدم قبة ضريحيه باقية(٨٣)، ويرى د/محمد حمزة أنه بناء على ما جاء في المصادر التاريخيه فإن القبة الضريحيه ترجع إلى عصري الرشيد والمأمون، أي في أواخر القرن ٢هـ/٨م وأوائل القرن ٣هـ/٩م(٨٤).

أما في اليمن فالدراسات الاثرية عن هذا الموضوع لاتزال قاصرة ، فلم يتناول أحد هذا الموضوع بالبحث وكل ما كتب في هذا الموضع مجرد اشارات عابرة. وقد عرفت اليمن بناء القباب الضريحية رغم نهي المذهب الزيدي عن اقامة هذا النوع من البناء على القبور. وأقدم اشارة وصلتنا من المصادر التاريخية عن القباب الضريحية في اليمن تفيد بأن الناأصر من طغتكين بن أيوب المتوفى سنة ٦١١هـ/١٢١٤م قد دفن في قبة أوردها ابن الديبع بقوله " ولما توفى الاتابك سنقر خلفه الملك الناصر طغتكين الذي توفى مسموما في صنعاء سنة إحدى عشر وستمائة وحمل إلى تعز حيث قبر وبنيت عليه قبة[٨٥] ".

وعلى الرغم من أن هناك اشارةه أخرى تعود إلى منتصف القرن الخامس الهجري(١١م) تفيد بأن على بن محمد الصليحيى (٤٣٩-٤٥٨هـ/١٠٤٥-١٠٦٦م) قد قام ببناء ثلاث قباب في الجنابذ "بنيت بالاجر المحكوك والجص قريب بعضها يكون ما بين كل واحد إلى الآخر مقدار أربع اذرع[٨٦] وقد دفن في واحدة منها على بن محمد الصليحيى نفسه[٨٧] .

ومهما يكن من أمر ، فإن أقدم قبة ضريحية قائمة ثابتة التاريخ هي قبة الإمام المنصور عبد الله بن حمزة في جامع ظفار ذيبين، الذي انتهى من بنائه بعد الانتهاء من بناء مدينة ظفار ذيبين في ستة ٦٠٠هـ/١٢٠٤م على يد الإمام عبد الله بن حمزة نفسه. أما القبة فمن المرجح انها بنيت في الفترة ما بين وفاة الإمام ودفنه في كوكبان أولا، ثم نقله إلى طعن بكر ثم نقل جثمانه بعد أن اكتملت القبة بناء على ما أورده يحيى بن الحسين بقوله " في يوم الخميس الثاني عشر من المحرم مات الإمام المنصور بالله عليه السلام ، ودفن أولا في كوكبان ثم نقل إلى بكر ثم إلى حصن ظفار فقبره فيه مشهور مزور[٨٨] " .

وتليها القبة الضريحية القائمة التي دفن فيها عز الدين بن الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة ٦٢٣هـ/١٢٢٦م في ظفار بجانب قبةوالده " فمات هنالك في الرابع من ذي الحجه من السنة المذكورة وحمل إلى طفار فدفن في المشهد الذي بجنب مشهد ابيه رحمه الله تعالى[٨٩] ".

والواقع أن العمارة الرسولية عرفت بناء القباب الضريحية ، ولكنها ملحقة بالمدارس ولم تكن بناء مستقلا قائما بذاته ، لأن السلاطين الرسوليين اعتادوا أن يدفنوا في مدارسهم التي انشأوها ، وخاصة في مدينة تعز لأنها مقر حكم الدولة الرسولية ، ومن أهم الامثلة على ذلك المدرسة الاشرفية التي استخدم الفناء فيها كتربة واقيمت على المقابر التي فيها قباب ليس لها حوائط، بل تركيبة خشبية تعلوها قبة خشبية أيضا .

ولكن هذا لا يمنع من جود قباب ضريحية مستقلة لبعض الأولياء ورجال الدين بنيت في العصر الرسولى، من امثلتها القبة الضريحية التي دفن بها احمد بن علوان المتوفى سنة ٦٦٥هـ/١٢٦٧م، ومن امثلتها القبة التي دفن بها عيسى بن الهتار ، وابنه طلحه في قرية التربية شمال شرق زبيد، وربما انها ترجع إلى أوائل القرن الثامن الهجري لأن مؤسس هذه الاسرة كان من علماء القرن السابع الهجري وهو عيسى بن إقبال الهتار[٩٠] ، كما أن

ماء السماء ابنة السلطان الملك المظفر شمس الدين يوسف المتوفية سنة ٧٢٤هـ/١٣٢٤م قد دفنت في نفس الضريح[٩١] أي أن القبة ترجع إلى ما قبل سنة ٧٢٤هـ/١٣٢٤م.

وفي مدينة صنعاء قبة ضريحية في مسجد صلاح الدين دفن بها الإمام صلاح الدين محمد بن الإمام المهدي محمد المتوفى ٧٩٣هـ/١٣٩٠م، ومدفون معه ابنه المنصور على بن محمد المتوفى سنة ٨٤٠هـ/ ١٢٣٦م ، وقبر زوجته وبعض اقاربه[٩٢]،وفي مدينة جبن يوجد مبنى ضريحي يضم رفات اكثر من سلطان، يمكن اعتبارة قبة ضريحية رغم تعدد قبابة، ويعود هذا المبنى إلى عصر الدولة الطاهريه وموجود في مقبرة المدينة .

والحق أن هذه القبة عبارة عن بناء مستطيل تعلوه ست قباب ، وترجع إلى عام ٨٨٣هـ/١٤٧٨م وهو تاريخ وفاة المجاهد على بن طاهر المدفون بها وإلى جانبه مدفون المنصور عبد الوهاب بن داود بن طاهر المتوفى سنة ٨٩٤هـ/١٤٨٩م ، وكذلك الشيخ عبد الملك بن داود بن طاهر ٨٩٢هـ/١٤٨٧م والشيخ شمس الدين على المقري .

كما أن هناك قبة ضريحية أخرى في مقبرة الاجبينات بتعز بناها السلطان المنصور عبد الوهاب بن داود (٨٨٣-٨٩٣هـ/١٤٧٨-١٤٨٨م)، دفن بها عبد الرحمن باعلوي صاحب الحمراء[٩٣] ، وفي مدينة ثلا قبة ضريحية هي قبة دهماء بنت يحيى المرتضى التي تعود إلى سنة ٨٣٢هـ ولكنها لم تعد موجودة فقد بنى بدلا منها الإمام شرف الدين قبة أكبر وهي الموجودة خاليا بمدرسته بثلا .

وتليها قبة أخرى هي قبة الإمام محمد بن يوسف بن المرتضى التي شيدت في ٢٠ رمضان سنة ٨٩٣هـ/١٤٨٨م بعد وفاته بحوالى ٢١ يوم فقط، فقد توفى في ٢٩ شعبان سنة ٨٩٣هـ/١٤٨٨م وقد اكتمل بنائها في سنة ٨٩٤هـ/١٤٨٩م. وتليها قبة مدرسة الإمام شرف الدين بمدينة ثلا التي شيدت ما بين (٩٢٣-٩٢٨هـ/١٥١٧-١٥٢٢م) ، وقد بنيت هذه القبة مكان قبة دهماء بنت المرتضى ، إذ انها هدمت ووسعت من قبل الإمام[٩٤] ، ودفن بها زوجته وابنه الإمام المطهر المتوفى سنة ٩٨٠هـ/١٥٧٢م[٩٥].

وهناك قبة ضريحية بمدينة صنعاء في جامع المدرسة ، من انشاء الإمام شرف الدين أيضا ، شيدت في سنة ٩٢٦هـ/١٥٢٠م[٩٦] وقبة أخرى للإمام نفسه في مدينة ثلا تعود إلى سنة ٩٣٠هـ/١٥٤٢م وهي موجوده في فناء قبة صلاح وله قبة أخرى ملحقة بجامع الفليحي بصنعاء انشأها في منتصف القرن العاشر الهجري(١٦م)[٩٧] وهو تاريخ وفاة الإمام صلاح الدين بن شمس الدين بن الإمام شرف الدين المدفون بها . وفي خارج مدينة ثلا وبالتحديد بجانب مصلى العيدين ، توجد قبة بنت المنصور والتي ترجع إلى ما قبل سنة ٩٧٦هـ/١٥٦٨م وهو تاريخ وفاة بنت المنصور المدون على الشاهد المثبت على الجانب الغربي من الضريح.

ومن خلال ما سبق،نستنتج أنه انتشر بناء القباب الضريحيةفى المناطق التي كانت تحت سيطرة الدولة الزيدية برغم تشدد هذا المذهب على نهي البناء فوق القبور ، ولكن من بعد فتوى الإمام يحيى بن حمزه – كما يبدو من عدد القباب الضريحية الباقية اخذ اتباع المذهب

الزيدي في بناء القباب الضريحية ولم يتحرجوا من ذلك ، وقد تركز بناء القباب في عصر الإمام شرف الدين الذي انشاء العديد منها(٩٨) .

لم يقتصر انشاء القباب عند الزيدية على الأئمة فقط بل نجد قباب خاصة برجال العلم سواء من الذكور والاناث ، فلدينا بمدينة ثلا قباب انشئت للنساء مثل قبة دهماء ، وقبة بنت المنصور .

وكان انتشار القباب الضريحية في المناطق الزيدية اكثر منه في المناطق التي تحت سيطرة الدولة الرسولية ، فقد كانوا يكتفون بدفن السلطان في صحن المدرسة التي انشأها والتي كانت تسمى في الوثائق (التربه)(٩٩) وفي عصر الدولة الطاهرية بنيت قليل من القباب ، بل إننا نجد أنه في جبن عثر على قبة تجمع ثلاثة من أهم رجال الاسرة الطاهرية وكأنها مقبرة جماعية .

١ – قباب مدينة ثلا :–

يوجد بمدينة ثلا خمس قباب ضريحية ، البعض منها ملحق بمبان دينية ، مثل قبة الإمام محمد بن يوسف بن صلاح بن المرتضى المتوفى ٢٩ شعبان عام ٨٩٣هـ/ م والتي بدأ بنائها في ٢٠ رمضان سنة ٨٩٣هـ/١٤٨٨م، وقبة الإمام شرف الدين الموجود في مدرسته بثلا والتي شيدت فيما بين ٩٢٣هـ-٩٢٦هـ/١٥١٧ – ١٥٢٠م، والبعض الآخر من القباب الضريحية المستقلة ، مثل قبة الإمام شرف الدين الموجودة في الفناء الذي يضم بداخله قبة صلاح والتي شيدت في سنة ٩٣٠هـ/١٥٢٤م بناء على النص الموجود على العتب الذي يعلو المدخل، وقبة صلاح التي تنسب إلى صلاح الدين بن شمس الدين بن الإمام شرف الدين المتوفى سنة ٩٧١هـ/١٥٦٣م(١٠٠). بالإضافة إلى قبة بنت المنصور الموجود بجانب مصلى العيدين خارج مدينة ثلا في جهة الشرق، وتنسب إلى بنت المنصور يحيى بن عبد الله بن الإمام المهدي محمد بن الهادي المتوفيه سنة ٩٧٦هـ/١٥٦٨م.

وتتفق هذه القباب الضريحية في كونها مبنية كلها بالحجر بالإضافة إلى كون تخطيطاتها على شكل مربع، ولكنها تختلف في شكل مناطق الانتقال، وسوف نناقش تطورها عند الكتابة عن القبة كعنصر معماري ، أما هنا فلابد من ذكر أنواع مناطق انتقال القباب الضريحية. ففي قبة صلاح ٩٧١هـ/١٥٦٣م مناطق انتقال من الحنايا الركنية البسيطة الحالية من الزخرفة، وفي قبة الإمام محمد بن يوسف بن المرتضى ٨٩٤هـ/١٤٨٩م لا توجد حنايا ركنية أو مثلثات كروية، بل استخدمت طريقة تحويل المربع إلى مثمن مباشرة وذلك بعمل ضلع فوق الأركان بارزا إلى الداخل فيكون مثمنا اقيمت عليه القبة، وفي قبة مدرسة الإمام شرف الدين ٩٢٣-٩٤٦هـ/١٥١٧-١٥٢٠م توجد حنايا ركنية واسعة نسبيا ومليئة بالزخارف النباتية والهندسية على أحدها زخرفة عبارة عن ورقة ثلاثية وشكل الهلال تتكرر بالتناوب محفورة في الجص وتتفق مع ما وجد في مسجد الهجار بصعدة في طاقية المحراب(١٠١) .

وقبة الإمام شرف الدين الموجودة في فناء قبة صلاح والمشيدة بتاريخ ٩٣٠هـ/١٥٢٤م، وقد سقطت مع مناطق انتقالها[١٠٢] ووضع بدلا عنها سقف مسطح، لذلك لا نعرف ما نوع منطقة انتقالها ، أما قبة بنت المنصور فهي تمثل تطورا واضحا لمناطق الانتقال بمدينة ثلا ، إذ أن منطقة انتقالها عبارة عن صف من المقرنصات المنفذة بإتقان .

وتحتوي هذه القباب على عنصر المحراب الذي يكون عادة قليل الاتساع ، إذ تغلب عليه الرمزية لسبب واحد ، وهو أن القبة الضريحية لا تتسع للصلاة بالإضافة إلى أن الصلاة لا تستحب أن تؤدي وأمام المصلى ضريح ، خاصة وأن الضريح غالبا ما يكون قريب من المحراب، لذلك فمن المرجح أن المحراب في القباب الضريحية ينحصر دوره في تحديد اتجاه القبلة، بالإضافة إلى أنه يمكن لقارىء القرآن على روح الميت أن يجلس فيه، ويستغل من قبل المعمار في كتابة القرآن والادعية حتى تضفي نوعا من القدسية على المكان، بحيث تلزم كل من دخل القبة أن يقرأ القرآن حتى لو كان من قبل حب الاستطلاع، فانه سوف يقرأ القرآن، وهذا في حد ذاته فيه خير واجر عند الله. أما من الخارج فلا تميزها أي زخرفة فيما عدى قبة بنت المنصور التي بها – في الواجهة – زخارف عبارة عن شكل يشبه الشكل المتقاطع له رؤوس كرؤوس السهام.

ومن هذه الخمس القباب اثنتان كتب على رقبة القبة فيهما نصوص تأسيسية تؤرخ لهاتين القبتين، وهي قبة الإمام شرف الدين التي ورد على رقبتها اسم المنشىء ، أما تاريخ الانشاء فقد تعرض للتلف بسبب تشقق القبة ، وقد رممت هذه الكتابات ولكن من قام بعملية الترميم لم يتقيد بمقاسات الحروف الأصلية، بل زاد فيها فكبرت ، ونتج عن ذلك أن النص التقى مع بعضه قبل أن يكتب التاريخ وتوقف عند"وحكم عمارتها" وقد ارجع الباحث تاريخها إلى الفترة ما بين (٩٢٣-٩٢٦هـ/١٥١٧-١٥٢٠م)، والقبة الثانية التي بها نص تأسيسي هي قبة الإمام محمد بن يوسف بن صلاح بن المرتضى ، الملحقة بمسجد سعيد[١٠٣].

وهناك قبة أخرى لها نص تأسيسي ولكن على عتب الباب ورد فيه أن المنشىء هو الإمام شرف الدين في سنة ٩٣٠هـ/١٥٢٤م (انظر لوحة١٤٢)، أما القبتان الأخريتان فلا يوجد بهما نصوص تأسيسية تؤرخها، ولا حتى اشارات في المصادر التاريخيه ومنها قبة صلاح والتي ارجع الباحث تاريخها إلى ما قبل سنة ٩٧١هـ/١٥٦٣م وهو تاريخ وفاه صلاح الدين بن شمس الدين المدفون بها، أما القبة الأخرى فهي قبة بنت المنصور التي تنسب إلى بنت المنصور يحيى بن عبد الله بن الإمام المهدي محمد بن الهادي المدفونة بالقبة والمتوفية في سنة ٩٧٦هـ/١٥٦٨م، ونتيجة لعدم وجود أي نص يشير إلى المنشىء وتاريخ الانشاء ، فقد ارجعها الباحث إلى نفس تاريخ الوفاة ، فقد تكون بنيت قبل الوفاة بفترة لا تزيد على سنة واحدة، أو قد تكون بنيت بعد الوفاة بفترة لا تتجاوز أيضا السنة، لذلك فقد رجح الباحث انها بنيت في تاريخ ٩٧٦هـ/١٥٦٨م حتى تظهر دلائل تبين اسم المنشىء وتاريخ الانشاء.

الواجهـــــات :

لم تلقى الواخهات في العمارة الدينية الزيدية أي اهتمام يضفي الشكل الجمالى عليها كما حضيت به العمائر الرسولية، إذ أن واجهات هذه العمائر نالت اهتمام الفنان بشكل كبير فظهرت عليها مهارته في تغطية الواخهات بالزخارف والعناصر المعماريه الزخرفية، وافرد لكل منها عناصرا فنية متميزة، فنراه قد شغلها بمجموعة عناصر زخرفية هندسية إلى جانب تتويجها بشرفات على هيئة مختلفة ، وتعد واجهة جامع الملك المظفر هي اغنى واجهة زخرفية في المباني الدينية في العصر الرسولى، فقد دمج الفنان الرسولى العناصر المعماريه بالعناصر الزخرفية(١٠٤).

وكذلك العمائر الطاهرية نالت اهتماما كبيرا، فقد تأثرت في زخارف واجهاتها بالعمائر الرسولية ومن امثلتها المنصوريه بجبن والمدرسة العامرية برداع .

وقد تأثرت العمائر الرسوليه في زخارف واجهاتها بالعمائر المملوكية في مصر(١٠٥)، ولكنها تختلف عنها في التركيز على الواجهة الشمالية التي بها كتلة المحراب، بعكس العمائر المملوكية التي كان يتركز الاهتمام بشكل كبير على الواجهة التي بها المدخل، وسبب الاختلاف في العمائر الرسولية يرجع إلى الآتي:-

١ - أن مدينة تعز مبنية على منحدر جبل صبر، ونتيجة لانحدارها بإتجاه الشمال، فإن الحزء الشمالي من المباني لابد أن يكون معلقا ، أي تحته دور سفلى حتى يتساوى مع ما خلفه. وعليه فإن الواجهة الشمالية هي أول ما يبرز من المنشأة للعيان من بعد، لذلك اهتم بها المعمار دون الواجهات الأخرى .

٢ - بالإضافة إلى أهمية جدار القبلة لدى المسلم ، لأنه يحدد اتجاه القبلة ليس فقط للمصلين الذين بداخل المنشأة ، بل لمن يريد تحديد اتجاه القبلة وهو يصلى في مكان آخر، فأصبحت الواجهة الشمالية تحدد بوضوح اتجاه القبلة .

أما في العمائر الدينية الزيدية فقد عوض عدم الاهتمام بالواجهات بزيادة في الاهتمام بداخل المنشآت الدينية، بل نستطيع القول أن المعمار الزيدي وفق في تعويض الواجهات الخارجية بواخهات داخليه على الرغم من قلة الامثلة التي وصلتنا، الا أن ما بقى منها يوضح لنا أن الفنان لم يغفل الجانب الجمالى في واخهات مبانيه، ومن أمثلة ذلك جامع ظفار ذيبين(١٠٦) الذي زخرفت واجهات اروقته بزخارف كتابيه ونباتية وهندسية، يتخللها قطع من الحزف بالإضافة إلى عقود رواق القبلة المفصصة التي تشكل بحد ذاتها زخرفة متكامله اضافت على الواجهة نوعا من الجمال . ومثال آخر هو جامع الروضة الذي زينت واجهات اروقته بزخارف العقود المركبه فوق بعضها البعض وبأشكال متنوعة منها المدبب والمفصص، وواخهاتها مليئة بالزخارف الهندسية والبنائيه(١٠٧) .

أما في مدينة ثلا، فلا نجد اهتماما كبيرا بواجهات المباني الدينية، بعكس واجهات المباني المدنية التي ازدانت بشتى أنواع الزخرفه ، حتى واجهات بيوت الصلاة لم تنل اهتماما بزخرفتها. فكل ما نجده في واجهاتها وبشكل متكرر في جميع المباني وجود مجريين من القضاض التصريف مياه الامطار ، واحد على يمين المدخل وآخر على يساره، وتصب في البركه مثل الجامع الكبير ومسجد سعيد ، ومسجد عمار ومسجد الحطب وغيره، واحيانا زخرفت الواجهات الداخلية للمباني بعمل نافذتين تكتنفان المدخل، واحدة على اليمن والأخرى على اليسار ويعلوها احيانا عقود جصية معشقة بالزجاج الملون، ومثال ذلك في مسجد نبهان

ولكن هذا لا يعني أنه لا توجد زخرفة للواجهات الخارجية ابدا، بل على العكس فإننا نجد في الواجهة الجنوبية الغربية الخاصة بقبة بن خاتم نوعا من الشرفات[١٠٨] التي تتوح هذه الواجهة ، وهي على شكل بائكه من النوافذ المصمتة المعقودة بعقود نصف دائرية تعلو جدار الجامع ، وتكرر نفس العنصر في مسجد سعيد على الجدار الغربي الذي يمثل الواجهة، كما نجده في جدار صحن مسجد نبهان ولكنها هنا غير مصمتة فنجدها بائكة من الفتحات المعقودة بجانب بعضها البعض. وفي اعتقادي أن الاخيرة هي التي لازالت على الأصل وأن التي في الجامع الكبير ومسجد سعيد كانتا على نفس الطراز واتها سدت في فترة لاحقة للانشاء.

وهناك واخهات أخرى زخرفت بنوع آخر من الشرفات هي الشرفات المسننه ، مثل الواجهة الشمالية لمدرسة الإمام شرف الدين وهذه الشرفات قليلة الظهور في عمائر مدينة ثلا ، إذ لم نجد مثلا آخرا الا في مسجد قبة الهادي في أعلى جدار الصحن الجنوبي ، ويرجع هذا النوع من الشرفات في اصول نشأتة إلى المغرب الإسلامي ، حيث توجد أقدم امثلته في جامع القيروان في تونس ، وجامع قرطبة في الأندلس[١٠٩] ولم يقتصر استخدام الشرفات المسننة على الواخهات بل نجدها في أعلى جدران بيت الصلاة في مسجد المحاميت .

وجدير بالذكر أن الجامع الكبير رغم قلة الاهتمام بواجهته ، الا أن المعمار ميز هذه الواجهة ببناء المئذنة في الركن الجنوبي الشرقي من الواجهة على يمين المدخل ، فأدى وجود هذه المئذنة إلى تفويض النقض في الناجية الزخرفية .

المداخل[١١٠] :

لقد ادى عدم الاهتمام بتزيين الواخهات بالعناصر المعمارية والزخرفية إلى عدم الاهتمام بالمداخل ، لأنها من العناصر المهمة التي تساعد على ابراز الواجهات . لذلك، جاءت بعض مداخل المباني الدينية بمدينة ثلا بسيطة التكوين، عبارة عن فتحة مربعة أو مستطيله يعلوها عتب حجري. وقد وجد هذا النوع في المدخل الجنوبي الغربي في الجامع الكبير وفي مدخل مسجد نبهان ، وجامع الغرزة، ووجد هذا النوع من المداخل في مبان أخرى

أيضا ولكن بفارق وجود سقيفة تلى المدخل من الداخل ومنها إلى الصحن مباشرة. ومثال ذلك في مسجد بن حمدين ومسجد الجليلى ومسجد المحاميت .

والحق أن هذا النوع من المداخل كثير الانتشار في المباني الدينية الزيدية فالاهتمام فيها ينصب على الداخل بعكس ما هو موجود في العمائر الرسولية والطاهرية الذي كان الاهتمام فيها بالمداخل كبيرا ، وتمثل هذا الاهتمام بإحتواء معظم مبانيهم الدينيه على مداخل تذكاريه[١١١].

وبالإضافة إلى النوع الأول من المداخل هناك نوع آخر وهو المدخل ذو الكتلة البارزة أو التكوين البارز ، ومثال ذلك ما هو موجود في المدخل الغربي للجامع الكبير وفي مسجد سعيد ومدرسة الإمام شرف الدين .

وهناك نوع ثالث من المداخل بمدينة ثلا وهو ذو التكوين غير البارز، المتساوي مع سمت الجدران، الذي هو عبارة عن فتحه تؤدي إلى دركاه ومنها إلى الصحن، ويعلو كل هذا حجرات سكن أو قاعات درس كما هو موجود في مدخل الجامع الكبير الجنوبي الشرقي ومدخل مسجد قبة الهادي .

وعادة ما تكون المداخل في المنشآت وخاصة الجنوبي منها محورية على المحراب كما هو الحال في المنشآت الرسولية مثل الاشرفية والمعتبية[١١٢]، بينما لا نجدها في ثلا محورية بل في الجوانب احيانا أو في الضلع الجنوبي لكن ليس في منتصفه، وظاهرة تكرر المداخل في المنشآت الدينية التي تكررت في كثير من المنشآت في اليمن ، مثل الجامع الكبير بصنعاء الذي يحتوي على اثني عشر مدخلا وجامع الجند الذي يحتوي على سنة مداخل، والجامع الكبير بزبيد يحتوي على ثلاثة عشر مدخلا[١١٣] ، بينما لا نجد هذه الظاهرة في ثلا الا في الجامع الكبير الذي يحتوي على ثلاثه مداخل . أما بقيه مبان المدينة الدينيه فلا تحتوي الأعلى مدخل واحد فقط .

المـــــآذن[١١٤] :

اختلف العلماء في أصل المآذن من الوجهة المعمارية، فالبعض يرجع اصولها إلى منار الاسكندرية[١١٥] والبعض الآخر يرجعها إلى ابراح المعبد الروماني بدمشق[١١٦] وسواء كان أصل المئذنة برح روماني، ام منار لهداية المسافرين والسفن ، فالاهتمام الذي اعطاه الإسلام لوظيفتها ولشكلها زاد على حضارة البناء عنصرا روخانيا تميز بالأناقة والاصالة ، وجعل منها ظاهره معمارية جديدة تفردت المدينة الإسلامية بها دون سواها[١١٧] .

أما عن المئذنة في اليمن فهي عبارة عن حلقة في مسلسلة تطور المئذنة في العالم الإسلامي ، فاذا كان للجناح الغربي من العالم الإسلامي مآذنه التي تميزه ، فإن الجناح الشرقي وبخاصة على مستوى الحزيرة الغربية باسرها ، نجد أن بلاد اليمن تنفرد دون سائر بلاد الجزيرة الغربية بمحافظتها على جميع حلقات تطور عمارة المئذنة فيها[١١٨]، وتتجلى هذه المحافظة في مجموعة المآذن التي شيدت في الفترة العثمانية والتي غلب عليها

الطابع المحلى فضعف التأثير العثماني أمام قوة الطابع المحلى، وهذا على عكس ما وجدناه في كافة المآذن التي شيدت في العالم الإسلامي في الفترة العثمانية(١١٩). إذ انها اتخذت طابعا عثمانيا كاملا.

والحق أن المئذنة وتطورها في اليمن لم تتم دراستها دراسة اثريه متكاملة وانما تم تناولها في باشارات بسيطة في عدد من الابحاث الاثرية وستظل فيها حلقات مفقودة لن تتضح الا بعد اجراء ابحاث مستفيضة ومتخصصة تتناول طرزها وتطورها .

تتكون المئذنة اليمنية عامة من قاعدة مربعة الشكل ومشيدة من مادة الاجر والحجر ، وتكون غادة مرتفعة وتقوم عليها عدة دورات أو طوابق مستديرة ، ومثمنة الشكل ومزخرفة بعناية تامة، ويعلو هذه الابدان شرفات متسعة مزدانة من الخارج بأشكال المقرنصات، وأن كان يغلب استخدام العقود والمحاريب والتجاويف والحنايا الصماء في زخرفة طوابقها(١٢٠).

أما بخصوص مدينة ثلا فهي ليست غنيه بالمآذن ، إذ لا يوجد بها سوى مئذنتين فقط واحده في الجامع الكبير والأخرى في مسجد سعيد وهما متماثلتان تقريبا فهما مبنيتان من الحجر وتتكونان من قاعدة مربعة يعلوها بدون اسطواني يستدق إلى أعلى وفي القمه توجد ظافيه المئذنة التي تتخذ شكل نصف القبة مجموله على صف من المقرنصات هناك تساؤل يطرح نفسه علينا وهو لماذا المأذن بثلا قليلة ؟ ولماذا لا يوجد بمدرسة الإمام شرف الدين مئذنة في حين يوجد بمدارسه الأخرى مآذن ؟ والحق أن قلة المآذن مرجعه صغر مساحه المدينة وقلة عدد السكان بالإضافة إلى كون المدينة تقع في سفح جبل ثلا جعلها في غنى عن المآذن أما عدم وجود مئذنة بمدرسة شرف الدين فيرجع لسبب واحد وهو أن أحد ابراج سور المدينة الملتصق بالمدرسة من الجنوب قد استخدم كمئذنة مما جعل المعمار يستغني عن بناء مئذنة.

والحق أن مئذنة الجامع الكبير لم تعد اصيلة إذ يتضح من خلال شكل البناء انها قد سقطت واعيد بنائها. ومن المحتمل أنها سقطت عند ضرب العثمانيين لمدينة ثلا بالمدافع في سنة ٩٥٤هـ/١٥٥٧م (١٢١) أما مئذنة مسجد سعيد فهي لا زالت تحتفظ بأصالتها وتعود إلى عصر انشاء المسجد ، وأنها عمرت من قبل سعيد الشهابي بناء على النص الذي أورده يحيى بن الحسين " وجمع حجاره عظيمه على ظهره المبارك في ثلا وعمر بها كبير وزاد ... ومئذنة وزاد حائكات(١٢٢) .... ".

وطراز هذه المآذن مختلف عن طراز مآذن مدينة صنعاء(١٢٣) ، وتختلف عن طراز مآذن تعز(١٢٤)، وعن طراز مآذن تهامة(١٢٥) وتختلف عن طرز أخرى في اليمن ، فهي تنتمي لطراز آخر مختلف وجد أيضا في كوكبان في مسجد الشريفة ، وأن كانت اكثر تطورا منها ، إذ أن بدنها الاسطواني مزخرف بزخارف هندسيه واشكال عقود، نصف دائرية في أسفل البدن فوق القاعدة وتعود إلى زمن متأخر عن مئذنة مسجد سعيد التي تعود إلى ما قبل سنة ٨٩٤هـ/١٤٨٩م .

وهناك مثل لهذا الطراز يتمثل في المآذنة الشماله الغربية في جامع ذي اشرق[١٢٦] ، التي تتفق مع مآذن ثلا من ناحية احتوائها على قاعدة مكعبة يعلوها بدن اسطواني تغطية قبة صغيرة ولكنها تختلف عنها في شكل البدن ، ففي ذي اشرق يرتفع البدن إلى أعلى بمقياس واحد بينما في ثلا يستدق وكما ارتفعنا إلى أعلى[١٢٧] كما انها تتفق في كونها جميعا بنيت كامله بمادة الحجر[١٢٨] ، وهذه ميزه تتميز بها مآذن مدينة ثلا والمناطق المجاوره لها مثل كوكبان .

التغطيات : -

استخدم المعمار في مدينة ثلا ثلاثة أنواع من التغطيات هي السقف المسطح، والقباب والأقبية.

أولا : السقف المسطح

ويعتبر هذا النوع من السقوف هو الاكثر شيوعا في العمارة الزيدية. فمعظم المنشآت الدينية الزيدية تغطى بهذا النوع من السقوف، وفي مدينة ثلا غلب استخدام هذا النوع في كثير من المنشآت مثل القسم الشمالي والجنوبي الشرقي للجامع الكبير، وجامع الغرزة ومسجد سعيد ومسجد نبهان ومسجد المحاميت ومسجد الجليلى ، ومسجد بن حمدين وبيت الصلاة في مدرسة شرف الدين والمباني الملحقة بمسجد قبة الهادي وغيرها .

وهذا يتفق مع سقف الجامع الكبير في مرحلة بنائه الأولى التي تعود إلى السنة السادسة للهجرة[١٢٩]، ويوجد من هذه التغطيات في مدينة ثلا نوعان يختلفان من حيث المواد التي نفذت به :

١ - السقف المسطح المغطى ببلاطات الاحجار بحيث يقوم المعمار بإحضار قطع من الاحجار الرمليه الرقيقة، التي لا يتعدى سمكها ١٥سم وبطول ١٠٠سم وعرض ٥٠سم تقريبا، ويقوم بعمل السقف منها ، بحيث يقوم برص هذه القطع فوق الجدران والعقود، ثم يقوم بوضع قطع أخرى تستند على السفلية بجانب منها والباقى إلى الداخل وهكذا حتى يكتمل السقف مثل البناء الهرمي.وقد نفذ هذا في مسجد الغرزة ومسجد ابن علوان وفي غرفة طحن الحبوب في الدور السفلى لمساكن الطلاب بقبة مسجد الهادي (انظر لوحة٥٩).

٢ - السقف المبني بواسطة قطع الاخشاب الطبيعية المحلية ، وتقطع هذه الاخشاب من اشجار الطنب والعلب. ويتحكم طول هذه الاخشاب بعرض بيت الصلاة ، وتوضع الاخشاب بإتجاه عرض المساحة المراد سقفها، وعموديا عليها توضع فروع صغيرة من الاشجار تسمى باللهجة المحلية (الاصابع)، ثم يوضع فوقها الطين وفوقها التراب[١٣٠] وتترك حتى تجف ، ثم تغطى بطبقة من القضاض الذي يمنع تسرب مياه الامطار إلى أسفل، وقد غطي بهذا النوع كل من القسم الحبوبي الشرقي ، والقسم الشمالي في الجامع الكبير ، ومسجد سعيد ومسجد نبهان ، ومسجد المحاميت ، مسجد الجليلى ، مسجد بن حمدين .

وهذا النوع من الاسقف شائع في اليمن وبخاصة في المناطق الشمالية ، وقد غطيت المساجد الأولى في اليمن بهذا النوع من السقوف كالجامع الكبير بصنعاء ، وجامع الجند جنوب مدينة تعز ، وجامع صعدة القديم .

ثانيا : القباب :-

استخدمت القباب في مدينة ثلا كوسائل للتغطيات في بعض المباني الدينية مثل القباب الضريحية[١٣١]، وفي بيوت الصلاة في بعض المساجد . ولكن نتيجة للعوامل المناخية وتأثيرها المباشر على العناصر المعمارية والتي في مقدمتها التغطيات[١٣٢] ، فإن عنصر القبة في مدينة ثلا لم يستخدم بكثرة لاعتدال المناخ صيفا وبرودته شتاء. لذلك فقد كثر استخدام الاسقف المسطحه وكسيت بالقضاض للتغلب على الفترات المطيرة وأقدم قبة في مدينة ثلا هي قبة بن حاتم التي تسقف مربع بن حاتم والتي تم ارجاعها إلى ما بين ٥٦٦-٥٧٠هـ/١١٧٠-١١٧٤م، وهي قبة قطاعها نصف دائري ، استخدمت فيها الحنايا الركنية للانتقال من المربع إلى المثمن .

على أن أقدم مثل في اليمن هي القبتان اللتان تغطيان الحجرتين اللتين كانتا إلى الشرق من الرواق الذي بجانب الميضأة بمسجد فروه بن مسيك المرادي، وكانت مناطق انتقالها من المقرنصات ذات الدلايات. ويرجح سرجنت انها تعود إما إلى عصر فروة بن مسيك مشيد المسجد وأحد صحابة الرسول، أو انها بنيت بواسطة محمد بن حسين الاصفهاني في سنة ٤٠٧هـ/١٧ - ١٩١٦م[١٣٣].

على أن أحد الباحثين يرجح اصالة القبة إلى وجودها في جامع شبام كوكبان والجامع الكبير بمدينة إب ، ومساجد الصليحين[١٣٤]. ولم يوفق الباحث فيما ذهب اليه هذا إذ أن القبة في الجامع الكبير بشبام التي تعلو المدخل الحبوبي لا تعود إلى عصر الانشاء فهي تعود إلى عصر متأخر ، لأن كتلة المدخل مضافة إلى البناء بدليل انها حجبت عقد المدخل الأصلي والذي كان اكثر ارتفاعا من الحالي ، من خلال مقارنته بالمدخل الحبوبي للجامع الكبير بصنعاء يمكن ارجاع القبة إلى عهد الإمام يحيى بن الإمام المنصور بالله محمد ابن حميد الدين في سنة ١٣٥٥هـ أما الجامع الكبير بمدينة إب فإن مقدم الجامع الذي فيه القباب يرجع إلى العصر الرسولي، فهو من انشاء اسد الدين محمد بن الحسن[١٣٥] ، أما عن مساجد الصليحين فليس فيهن سوى جامع جبلة الكبير الذي يعود إلى سنة ٤٨٠هـ[١٣٦]، والقبة الوحيدة التي تعود إلى عصر الانشاء هي قبة البهو، وعلى الرغم من أن الباحث تغاضى عن ذكر القباب الثلاث اللاتي انشأهن الامير على بن محمد الصليحيى في الجنابذ[١٣٧] ضمن التسلسل التاريخي لوجود القبة كعنصر تسقيف في المباني الدينية في اليمن على اعتبار انها دارسة.

فكما ورد سابقا ، فإن جامع فروة بن مسيك كانت به قبتان ولكنهما لم تعدا موجودتين، ولكن يمكن الاعتماد على قبة البهو في جامع السيدة في جبله كأقدم قبة باقية. ويلى قبة بن حاتم من حيث الانشاء قبتا القسم الجنوبي الغربي في الجامع الكبير التي ترجعان إلى الفترة

ما بين ٧٢١هـ-٧٩٦هـ/١٣٢١-١٣٩٣م، واحدة تعلو المحراب، وهي قبة بسيطة منطقة انتقالها عبارة عن تحويل المربع إلى مثمن مباشرة يعلوها طاقية القبة .
أما الثانية فهي تتوسط هذا القسم ، وهي قبة فريدة من نوعها ليس فقط في ثلا بل في اليمن عامة ، إذ انها على غرار القباب المخروطية الغراقية من الداخل، فهي مليئة بصفوف المقرنصات وعددها ثلاثه صفوف يعلوها طاقية مضلعة ، ومناطق انتقالها من المثلثات الكروية (انظر لوحة٣٩).
أما من الحارج فهي تتكون من خمسة مستويات ، السفلى دائري به أربع نوافذ، يليه مثمن يعلوه شكل مسدس الاضلاع كل ضلع محدب إلى الداخل، يعلوه جزء آخر ذو ستة عشر ضلعا أصغر من السابق، وفي الاخير طاقيه صغيره مقببة ممتدة (انظر لوحة٤٠)
والحق أنه لم يعثر على مثال لهذا النوع من القباب في جميع المباني الدينيه في اليمن بإختلاف عصورها ، ولهذا فاننا أمام طراز جديد للقباب ظهر في مدينة ثلا.
وهناك قباب في نفس المكان وتعودان إلى نفس عصر الانشاء، وهي القباب الضحلة التي تغطى هذا القسم وعددها ٢٣ قبة، وقد اخفيت هذه القباب من الخارج بواسطة سمك جدران السقف ، وتقوم هذه القباب على المثلثات الكروية
ويلي هذه القباب تاريخيا قبة مسجد الهادي التي شيدت سنة ٨٤٩هـ/١٤٤٥م، وتعتبر هذه القبة من القباب الضخمة التي تغطي مربع بيت الصلاة بأكمله. وهذا النوع من التخطيطات لم يعرف سوى في العصر العثماني كما هو متعارف عليه عند الباحثين ولكن قبة مسجد الهادي أقدم من الظهور من الطراز العثماني بحوالى ٦٤ عاما، وتعتبر أقدم مثل في اليمن لهذا النوع من القباب التي تغطي بيت الصلاة، صحيح أن هناك المدرسة الوهابيه بزبيد التي انشئت سنة ٨٨٣هـ/١٤٧٨م مغطاه بقبة كبيرة وإلى جانبيها جناحان مغطيان بأقبية[١٣٨] ، لكن هذا بعيد كل البعد عن طراز المساجد.
وقد تميزت قبة مسجد الهادي بمناطق انتقالها المكونة من الحنايا الركنية الكبيرة والواسعة والتي تبدأ من منتصف مربع القبة[١٣٩] ، وعلى جانبي كل حنية توجد حنية صغيره بها ثلاث تفصيصات، ويساعد مناطق الانتقال في رفع القبة عقود ذو مدبيه أربعة مراكز واسعة في منتصف اضلاع مربع القبة .
ونتيجة لاتساع مساحة مربع القبة السفلى وارتفاع القبة، وخوفا من عمليه الرفس والضغط الطارد الناتج من الارتفاع، الذي يمكن أن يحدث لجدران القبة – لأن القبة عبارة عن عقود متراصة بجانب بعضها البعض تتجد في ضغطها على الجدران الخامله لها بإتجاه الخارج[١٤٠]. فقد احيطت القبة بمبان وحاصة في الأركان، بقصد تدعيم جدران القبة وحمايتها من الرفس حتى لا تقع ، بالإضافة إلى استخدامها كمنشآت مهمة في المسجد مثل مساكن الطلاب في الركن الحبوبي الشرقي ، والمدرسة في الركن الحبوبي الغربي والشمالي الغربي ، ودار سكنية موقوفة على المسجد في الركن الشمالي الشرقي .

ويلى القباب السابقة قبة الإمام محمد المرتضى الملحقة بمسجد سعيد والتي انشئت سنة ٨٩٤هـ/١٤٨٨م ، تليها قبة الإمام شرف الدين الملحقة بالمدرسة التي شيدت فيما بين ٩٢٣هـ-٩٢٦هـ/١٥١٧م-١٥١٩م، تليها قبة أخرى من انشاء نفس الإمام بجانب قبة صلاح شيدت سنة ٩٣٠هـ/١٥٢٣م ولكن طاقيه القبة سقطت ولم تعد موجودة ، وتأتي بعدها قبة صلاح التي شيدت قبل سنة ٩٧١هـ/١٥٦٣م، وآخر قبة هي قبة بنت المنصور الملحقة بمصلى العيدين والتي ترجع إلى ستة ٩٧٦هـ/١٥٦٨م .

أما عن مناطق الانتقال فهي تعد من عناصر الانشاء الهامه التي لعبت دورا بارزا في تطور القباب الإسلامية وتنحصر أهميتها في انها تساعد على تحويل مربع القبة السفلى إلى دائرة ترتفع فوقها القبة(١٤١) .

ولو تتبعنا تطور مناطق الانتقال في مدينة ثلا، لوجدنا أن أول قبة بنيت بثلا هي قبة بن حاتم منطقة انتقالها من الحنايا الركنيه البسيطه(١٤٢) وقد استخدم هذا النوع من مناطق الانتقال في كل من قبة شرف الدين الملحقة بمدرسته، وقبة مسجد الهادي ٨٤٩هـ/١٤٤٥م ولكن هنا جاءت الحنايا كبيرة جدا بالإضافة إلى حنايا صغيرة بها تفصيصات،كما استخدمت في قبة صلاح (٩٧١هـ/١٥٦٣م). وتعتبر الحنايا الركنية من مناطق الانتقال الاكثر شيوعا في العمارة الزيدية وهناك أمثلة كثيرة(١٤٣) . وقد استخدم هذا النوع من مناطق الانتقال في العمارة الرسولية ولكن بشكل متطور جعلها تشبه المقرنصات وهي عبارة عن حنيه ركنيه واسعة بداخلها حنايا أخرى(١٤٤)

أما في القبة التي تعلو المحراب في القسم الجنوبي الغربي بالجامع الكبير بثلا، وقبة الإمام محمد بن المرتضى الموجودة بمسجد سعيد ، فقد اعتمد في مناطق الانتقال على المثمن للانتقال من المربع إلى الدائرة .

وقد استخدمت المقرنصات(١٤٥) كمناطق انتقال في قبة بنت المنصور وهي القبة الوحيدة في مدينة ثلا التي تستخدم فيها المقرنصات كمناطق انتقال ، وثاني مثل يستخدم المقرنص فيه، بعد الذي في باطن القبة التي تتوسط القسم الجنوبي الغربي بالجامع الكبير التي ملئت بصفوف المقرنصات وأقدم مثل لأستخدام المقرنصات في اليمن في قبتي مسجد فروه بن مسيك المرادي التي ربما ترجعان إلى سنة ٤٠٧هـ/١٠١٦م(١٤٦).

كما استخدم المثلث الكروي(١٤٧) لمنطقة انتقال في القسم الحبوبي الغربي من الجامع الكبير بثلا ، ويعتبر هذا المثل الوحيد في عمائر المدينة.

ثالثا : الأقبيـــة

عثر في مدينة ثلا في المباني الدينية على نوعين من الأقبية، هما القبو المتقاطع والقبو البرميلي.

وبخصوص القبو البرميلي، فقد عثر عليه في المنطقة الفاصله بين دورات المياه وجدار مسجد سعيد ، وقد استخدم هذا القبو كحل بنائى لتوصيل المسجد بدورات المياه المنفصلة

عنه في الركن الشمالي الغربي، حتى لا يقطع الطريق العام المار أسفل هذا القبو. وهو مبنى بالاحجار ذات الحجم الصغير (لوحة١١٣) وقد عثر على عدد من الامثلة للأقبية البرميلية في المباني السكنية في المدينة والحق أن الأقبية قليلة الاستخدام في العمارة الدينية الزيدية بشكل عام ، ولكنها استخدمت في العمارة الرسولية إذ نجدها في جامع حيس ، حيث يغطي بيت الصلاة سقف مكون من أقبية برميلية موازية لجدار القبلة ، ووجد في المدرسة الفاتنية بزبيد(١٤٨) ، وكانت الوثائق الرسولية تطلق على القبو اسم جمنون وهو من الصيغ اليمنية للفظ جمالون(١٤٩) .

أما القبو المتقاطع، فقد وجد مثال وحيد لهذا النوع من الأقبية المتقاطعة في الجامع الكبير في القسم الجنوب الغربي، وبالتحديد في القسم الذي يعلو المدخل الشرقي لهذا القسم، وهذا النوع أيضا شبه نادر في العمارة الزيدية والعمارة اليمنية بشكل عام، ولم نجد له مثلا الا في الطابق الارضي بالمدرسة العامرية برداع وفي الجزء الشمالي في كل من الضلة الشرقية والغربية بجامع بيت الفقيه ، المغطاة بأقبية متقاطعة، ويعود هذا المسجد إلى العصر الرسولى ، وقام بتجديدة الملك المجاهد الطاهري.

العقــود:-

استخدمت عدة أنواع من العقود في العمائر الدينية بمدينة ثلا منها العقد المدبب والعقد المفصص ، والعقد نصف الدائري ، بالإضافة إلى استخدام بعض العقود المبتكرة التي نفذت بشكل زخرفي ، كالعقد الذي يتدلى منه شكل ورقة ثلاثيه بالجامع الكبير بثلا في الإيوان الذي يطل على الصحن .

١ - **العقود المدببه :-**

شاع استخدام العقود المدببة في العمارة الدينية بمدينة ثلا ، حيث استخدمت في تتويج دخلات المحاريب وفتحات الأواوين وبعض البوائك والحنايا الركنية وكان كثير الاستخدام في العمارة الزيدية ، ومن احسن امثلته ما هو موجود في محراب جامع ظفار ذيبين ، وفي القباب الضريحيه الملحقة به.

كما شاع استخدام هذا النوع من العقود بشكل أكبر في العمارة الرسولية والطاهرية، واستخدامة هنا كان استمرارية لما كان متبعا في العمائر السابقة لعهد الدولة الرسولية والطاهرية في اليمن(١٥٠) .

ولم يقتصر استخدام العقود المدببة على اليمن فقط ، فقد شاع في العالم الإسلامي عامة، إذ يعتبر من مميزات العمارة الإسلامية. وتفنن المعماريون المسلمون في ابتكار اشكال عديدة، منها العقد المدبب بنوعية ذي المركزين وذي الأربعة مراكز، والعقد المدبب المنكسر (الفاطمي)(١٥١).

وقد استخدم نوعان منها في العمارة الدينيه بمدينة ثلا :-

النوع الأول : العقد المدبب ذو المركزين[١٥٢] :-

وقد وجد هذا النوع من العقود بشكل كبير في القسم الجنوبي الغربي من الجامع الكبير ، إذ أن جميع عقود هذا القسم مدببه ذات مركزين ، على أن أقدم نموذج لهذا العقد في مدينة ثلا وجد في مسجد الغرزة الذي يعود إلى قبل القرن السادس يتوج فتحة حنية المحراب، ويليه الذي في قبة بن حاتم ٥٦٦هـ-٥٧٠هـ/١١٧٠-١١٧٤م يتوج حنية المحراب (لوحة٥٩). ووجد هذا النوع أيضا في مدرسة الإمام شرف الدين في بيت الصلاة يتوج حنية المحراب (لوحة١٠٤) وكذلك في الحنايا الركنية في القبة الضريحية ، وفي قبة بنت المنصور في المحراب ، وفي مسجد نبهان في بوائك بيت الصلاة وأقدم مثل لهذا النوع من العقود وجد في واجهة المجاز القاطع المطلة على الصحن في المسجد الاموي بدمشق (٨٦-٩٧هـ/٧٠٥-٧١٥م)[١٥٣].

النوع الثاني : العقد المدبب ذو الأربعة مراكز :-

استخدم هذا النوع من العقود في مدينة ثلا ، وأقدم مثل له في ثلا يوجد بمسجد قبة محمد بن الهادي ٨٤٩هـ/١٤٤٥م في العقود الجانبيه التي تساعد على حمل القبة، وكذلك في المحراب (لوحة٦٨) كما أنه وجد في مدرسة الإمام شرف الدين يتوج فتحة الإيوان (انظر لوحة٩٧) ، وكذلك في القبة الضريحية في المناطق التي بين مناطق الانتقال على هيئة عقود زخرفية تحيط بالعقود الصماء وبالحنايا الركنية.

٢ - العقد المفصص :-

يعتبر العقد المفصص من العقود الواسعة الانتشار في العمارة الإسلامية المغربية خاصة[١٥٤] ، وقد استخدم هذا النوع من العقود في اليمن بشكل لافت للنظر ، كما انها استخدمت في مدينة ثلا وغالبا على المحاريب والعقود نصف الدائريه[١٥٥]

أما فيما يختص بما هو موجود على المحاريب، فنجد أن محراب مسجد المحاميت ، ومحراب القسم الشمالي من الجامع الكبير يتوجهما عقد مفصص على هيئة فصوص صغيرة متجاورة . ونجدها في النوافذ والصماء التي بين الحنايا الركنية[١٥٦] في القبة الضريحيه بمدرسة الإمام شرف الدين (انظر لوحة١٠٦).

أما النصوص التي تحلى العقود نصف الدائرية، فهي عقود زخرفية مفصصة شاعت وانتشرت في بلاد اليمن غامة وفي مدينة ثلا خاصة .

وففي مدينة ثلا نجدها في بيت الصلاة في مدرسة الإمام شرف الدين ، وفي مسجد المحاميت، وقد وجدت هذه العقود الزخرفية في جامع المدرسة في صنعاء (٩٢٦هـ/١٥٢٠م) في عقود القبة الضريحية وفي عقد المحراب في بيت الصلاة.

وترجع الاصول المعمارية لهذا النوع من العقود المكونة من عقود صغيرة متلاصقة. التي تسمى "فصوص " إلى اصول ساسانية اقتبسها المسلمون في العصر العباسي، وطوروها وعددوا في اشكالها ، وأقدم مثل لها الفصوص التي تزين عقد المدخل بإيوان كسرى[١٥٧] .

٣ - العقد نصف الدائري:-

استخدم هذا النوع من العقود بكثرة في عمائر مدينة ثلا بشكل ملحوظ، فنجده في مسجد نبهان وفي دورات المياه وحجرة المطاحن بمسجد قبة محمد بن الهادي ، وكذلك في دورات مياه مسجد المحاميت وفي القسم الشمالي من الجامع الكبير ودورات مياه الجامع نفسه ، ومسجد بن حمدين ، ومسجد الجليلي ، وجامع الغرزه .

ولم يقتصر استخدام هذا النوع من العقود في مدينة ثلا، بل استخدم في مناطق عديدة من اليمن رغم قلة مميزاته عن العقد المدبب .

وقد انتشر هذا النوع من العقود في العمارة الإسلامية ، وله اصول قديمة ولكن لا يمكن بسهولة الوصول إلى المراحل الأولى لنشأته(١٥٨) .

وبالإضافة إلى العقود السابق الاشارة اليها ، هناك عقد مبتكر جديد على العمارة اليمنية الإسلامية لم نجد له مثيلا في جميع المباني الدينية والمدنية الإسلامية. ويقصد بهذا العقد الذي يتوج فتحه الإيوان في الجامع الكبير ، والذي زخرفت واجهته بكتله بنائيه ضخمه على هيئة الورقة النباتية الثلاثية في المنتصف. ولو بحثنا عن اصول تكوين هذا العقد لوجدنا أنه من غير الورقة الثلاثيه عقد مفصص مكون من ثلاثه فصوص ، مثلما هو موجود في جامع الهادي بصعدة، وجامع ظفار ذيبين في واجهة بيت الصلاة(١٥٩) .

ولكن يمكن مقارنة هذا العقد بعقد جصي زخرفي في مسجد ذيبين فوق الباب الجنوبي لبيت الصلاة، إذ أنه يتشابهة معه في المكونات بما في ذلك الورقة الثلاثية وأن كانت هنا غير واضحة ومحورة(١٦٠) .

ومهما يكن من أمر، فأننا أمام عقد ذي وطراز جديد ومبتكر ظهر في عام ٧٩٧هـ/١٣٩٤م وأول ظهوره في مدينة ثلا .

الأعمدة :-

تنوعت أشكال الأعمدة المستخدمة في العمائر الدينية الإسلامية في اليمن، يغلب عليها استخدام العمود الاسطواني القصير والطويل، البعض لها تيجان والأخرى بدون، وعلى الرغم من شيوع العمود الاسطواني الأملس الا أن هناك أمثلة كثيرة لأعمدة إسلامية رخامية أبدانها مزخرفة . بالإضافة إلى استخدام بعض الاعمدة القديمة المنقوله من مبان قديمة ترجع إلى ما قبل الإسلام ، مثلها مثل كثير من البلدان الإسلامية الأخرى(١٦١) .

كما أن المعمار اليمني الإسلامي استخدم الدعامات المربعة والمثمنة والاسطوانية في كثير من المباني الدينية خاصة في العمائر الدينية الرسولية .

تميزت مدينة ثلا باستخدام الأعمدة الاسطوانية فهي الاكثر استخداما في مبانيها الدينية ، وقد وجد منه العمود الاسطواني الطويل والقصير ، والبعض منها ليس لها تيجان ، كما هو موجود في كل من جامع الغرزة والمسجد الجليلي ومدرسة شرف الدين ، ومسجد المحاميت ، ومسجد نبهان .

كما أن هناك مبان لها اعمدة بتيجان بسيطة لا تتعدى الشكل المكعب الخالى من الزخارف ، مثل الجامع الكبير بأقسامه الثلاثة ومسجد سعيد، الا أن الأخير زخرفت تيجانه بأشكال تشبه فصوص الورقة النباتية في كل جانب فص .

وعلى الرغم من شيوع استخدام العمود الاسطواني في كل مباني ثلا الدينية، الا أن هناك أمثلة قليلة لاعمدة مربعة فهناك عمودان مربعان في القسم الشمالي بالجامع الكبير قرب اتصاله بالقسم الجنوبي الشرقي وهي مجددة في وقت قريب

كما أن هناك استخداما لبعض الدغامات مثل التي في الإيوان المطل على الصحن بالجامع الكبير وكذلك التي في الضلة المطلة على الصحن بمسجد نبهان

استخدمت بعمائر مدينة ثلا الدينيه الدغائم الاسطوانية التي كانت السبب في اطلاق اسم الدغائم على طراز من المساجد التي يغطيها سقف مسطح يرتكز على الدغائم مباشرة، والتي ظهرت في القرن الثالث الهجري[١٦٢]. أما في ثلا فمن امثلته القسم الجنوبي الشرقي من الجامع الكبير ، وقد اطلقت هذه التسمية على المساجد المغطاة بسقف مسطح بغض النظر عن نوعية الروافع.

استخدمت الاعمدة الزخرفية المخلقة في المحاريب ، ومن احسن امثلتها ما هو موجود في محراب مسجد الهادي ، ومحراب الجامع الكبير الجنوبي الذي في القسم الجنوبي الغربي .

المحاريب[١٦٣] :-

لقد جاءت الخاجة إلى محراب ليكون هناك متسع للإمام الذي يؤم المصلين. فلكي تتم صلاة الجماعة لابد من أن تكون حركات القيام والتكبير والركوع والسجود حركة موحدة جماعية ، لأن مفهوم صلاة الجماعة هو التوحيد[١٦٤] .

وقد تعددت المحاريب في مدينة ثلا وتنوعت اشكالها واحجامها ، الا انها تنحصر في نوعين هي المحاريب المجوفه والمحاريب المسطحة .

أولا : المحاريب المجوفه:-

وقد تنوعت المحاريب المجوفة في عمائر مدينة ثلا الدينية ، وقسمت إلى أربعة أنواع بحسب شكل الاطار المحيط بها. وهي كالآتي :-

١ - **محاريب صدورها على هيئة العقد المدبب :** وقد وجد هذا النوع في محراب القسم الجنوبي الغربي بالجامع الكبير، ومحراب مسجد قبة الهادي وكلا المحرابين لهما شكلان مختلفان عن الآخر .

أما بخصوص محراب الجامع الكبير (الجنوبي الغربي) الخالي ، فهو مجدد ويعود إلى فترة قريبة لا تتعدى العشر سنوات ، وتخطيطه الخالي وخطوطه غير متقنة ولا تتفق مع اتقان زحارف وخطوط هذا القسم من الجامع.

وبناء على إحدى الصور الفوتوغرافية التي أوردها **Losien Golvin**(١٦٥) تبين شكل وتخطيط المحراب الأصلي لهذا القسم من الجامع الذي كان عبارة عن حنية محوفة يكتفها عمودان مخلقان يرتكز على تيجانهما المكعبين عقد مدبب ، وقد سقفت الحنية بطافية محارية لا زالت باقية في المحراب الخالي ، ويعلو هذا الجزء عقد مدبب أكبر يرتكز على عمودين مخلقين أطول من السابقين لهما تيجان قوسيان وشاه بالزخارف النباتية المجورة، وهذان العمودان لم يعد موجودن في المحراب الحالي. ويحيط بكل ذلك اطار كتابي يتخذ شكل العقد المدبب ، به كتابات كوفية مورقة لم تعد موجودة حاليا .

ويتميز هذا المحراب بوجود قبة تعلوه ، وأول مثل لهذا في العمارة الإسلامية قبة محراب مسجد القيروان التي بناها زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب سنة (٢٢١هـ/٨٣٦م)(١٦٦).

أما بالنسبة لموقع هذا المحراب فهو لا يتوسط جدار قبلة القسم الجنوبي الغربي، بل يقع في الطرف الشرقي من جدار القبلة عند منطقة اتصال القسم الجنوبي الشرقي بالقسم الجنوبي الغربي، وهذا ليس بغريب. فهناك كثير من المساجد الإسلامية التي لا تتقيد بأن يكون المحراب في منتصف جدار القبلة ، ومن امثلة ذلك مسجد أن: المسجد العلوي في مدينة اسكاف بني جبر (يعود إلى سنة ١١٠هـ/٧٢٨م في عهد هشام بن عبد الملك والمسجد الجامع في حران فيما بين سنتي ١٢٦-١٣٢هـ/٧٤٤-٧٤٩م) (١٦٧) .

ولكن هنا في جامع ثلا تعمد المعمار أن يضح المحراب في مكانه هذا لسبب ، وهو أن القسم الجنوبي الغربي عندما اضيف إلى القسم الجنوبي الشرقي قام المعمار بوضع المحراب في مكانه الحالي، حتى يتوسط القسمين بقدر الامكان ليكون محرابا للقسمين بإعتبارهما يشكلان مسجدا واحدا بعد توصليهما ببعض بدلا من تعدد المحاريب ، فلو ابقى المعمار على محراب في كل قسم فلن يكون هناك محراب يتوسط الجامع كله ، وعند اقامة الصلاة الجامعة لن يكون الإمام في منتصف الصف.

أما بخصوص محراب مسجد قبة الهادي ، فهو ذو طراز مميز وفريد من نوعه في ثلا بوجه خاص وفي اليمن بوجه عام . إذ لم نعثر على مثيل له من حيث التخطيط ، أما من ناحية الزخارف فهي نماذج تتكرر في كثير من المحاريب اليمنية وبالذات المحاريب الزيدية، وأن انفرد ببعض منها مثل الشريط الكتابي الكوفي الذي ينقسم إلى قسمين ، بحيث يسير على هيئة شريطين متوازيين ثم يتداخلان ويكون ما يشبه الميم ثم ياخذ كل منهما مكان الآخر ، وهذا النوع من الاشرطة الكتابية وجدت في واجهة مدرسة اينجه مناره لى في قونية ويتميز هذا المحراب بارتقاع صدره واتساعه، إذ أن المعمار قد حاول أن يجعله يشغل مساحة مساوية لمساحة العقود التي في منتصف اضلاع مربع القبة حتى يحافظ على النوازن .

كما يتميز هذا المحراب بوجود نص تأسيسي يؤرخ عمل المحراب واسم الصانع الذي قام بعمل هذا المحراب ، والذي يؤكد أن طراز هذا النوع من المحاريب يمني الأصل

بالرغم من عدم تكرراه في منشآة أخرى، وتتميز حنية المحراب بتغطيتها بشكل محاري يشبه طاقية محراب مسجد ظفار ذيبين(١٦٨) .

٢ –محاريب صدورها ذو شكل مستطيل .

وهذا النوع هو الشكل الغالب والمنتشر في مدينة ثلا وفي مناطق اليمن عامة ، فهو طراز يتميز بوجود حنية محوفة يغطيها نصف قبة ، قد تكون عادية أو محاريه، ويحيط بها اطار من الكتابات على شكل مستطيل .

وهذا النوع من المحاريب وجد في كل من جامع الغرزه ومسجد سعيد ، ومسجد نبهان ومحرابي مسجد الجليلي، وفي قبة الإمام محمد المرتضى الملحقة بمسجد سعيد، وفي قبة بن حاتم الملحقة بالجامع الكبير ، ومحراب القسم الشمالي بالجامع الكبير، وكل هذه المحاريب بسيطة في تخطيطها وكانت تحيط بها اطارات مليئه بالكتابات والزخـــــارف ولكن – للأسف – فقد غطى معظمها بمادة الجص نتيجة للترميمات المتكررة التي يقوم بها الاهالى بطرق غير علمية .

وقد تميزت معظم هذه المحاريب بوجود عقد مفصص يتوج فتحه حنيه المحراب مثل محراب مسجد نبهان ، ومحراب القسم الشمالي بالجامع الكبير والمحراب الشرقي بمسجد الجليلى .

٣ – محاريب ليس لها صدور

وقد وجد هذا النوع من المحاريب غالبا في القباب الضريحية وفي أواوين التدريس. وهو عبارة عن حنية محوفة يتوجها عقد غالبا ما يكون مدببا، وقد وجد في كل من قبة بنت المنصور ، وقبة صلاح ، وإيوان مسجد سعيد، وإيوان مدرسة الإمام شرف الدين، وفي مسجد بن حمدين ومن المحتمل أن السبب في عدم الاهتمام بهذه المحاريب واحاطتها بإطار كتابي وزخرفي يعود إلى الآتي :-

أ – أن المحاريب في القباب الضريحية مهمتها فقط تحديد اتجاه القبلة أو كمكان يجلس فيه الشيخ لقراءة القرآن على الميت، ولم يكن وجودها في هذه الأماكن يتخذ كمكان للإمام الذي يؤم المصلين، ودليل ذلك أن المحراب الذي في مسجد بن حمدين جاء مرتفعا عن سطح الارض وضيق بحيث لا يمكن لأي إمام الوقوف فيه للصلاة

ب –أما في أواوين التدريس فكانت تؤدى نفس الغرض الذي توديه في المساجد ، الا أنه هنا اقتصر المحراب على الحنية بدون اطار نتيجة لكون الإيوان يفتح على الصحن ومعرض للرياح والتراب للعوامل الجوية المختلفة ، بالإضافة إلى كونه مكان انشىء خصيصا للتدريس.

ثانيا : المحاريب المسطحة الرمزية:-

وهي محاريب إما تكون منحوتة في الحجر أو محفورة في الجص أو على أي مادة أخرى ، القصد منها تحديد اتجاه القبلة للمصلين الذين يريدون الصلاة في الصحن أو في

مكان ما من بيت الصلاة[١٦٩] ، فهي عادة ما توضع في الصحن أو في أطراف جدار بيت الصلاة، ولدينا في مدينة ثلا مثلان لهذا النوع من المحاريب ولكن مع الاختلاف في الوظيفه والمكان.

وأول هذين المثلين المحراب الرمزي الموجود في القبة الضريحية الملحقه بمدرسة الإمام شرف الدين ، في الجزء الموجود به ضريح الإمام المطهر على الجدار الشمالي، وقد حدد المحراب على هيئة عقد مدبب بواسطة شريط كتابي يحتوي على آية الكرسي ، وقد استعان المعمار بهذا المحراب لأنه لا يستطع أن ينشىء محرابا ذا تجويف لسبب أن مكان دفن الإمام المطهر الحق بالقبة الضريحية والجدار الشمالي يعتبر جدار بيت الصلاة الجنوبي ، فلو عمل حنية لظهرت من داخل بيت الصلاة.

ووجد هذا المحراب ليعوض وجود المحراب المجوف الذي من المفترض وجوده لتحديد اتجاه القبلة مثل بقية القباب الضريحية السابق ذكرها، بالإضافة إلى أن القبة نفسها لا يوجد بها محراب وذلك راجع للسبب نفسه ، فهي ملتصقة بجدار بيت الصلاة الجنوبي .

أما المثال الثاني ، فيقع في مسجد بن حمدين ويختلف عن الأول في كونه موجودا على جدار انشىء للفصل بين مكان الصلاة وبين تابوت بن حمدين الموجود أمام محراب المسجد.

وهذا المحراب عبارة عن اطار زخرفي على شكل عقد نصف دائري ، وأدى بروز الاطار قليلا إلى ظهور المحراب وكأنه ذو تجويف. وكان هذا المحراب ولا يزال يؤدي مهمه المحراب كامله رغم عدم وجود حنية أو تجويف، ولكن لعدد قليل من المصلين يتناسب مع مساحة المسجد .

وعلى الرغم من تنوع المحاريب في مدينة ثلا ، الا انها تتفق جميعا في كون زخارفها وكتاباتها نفذت بمادة الجص التي اعتمد عليها الفنان اليمني اعتمادا كبيرا في زخرفة المحاريب[١٧٠] ، وهذا اسلوب متبع في جميع المساجد والمدارس اليمنية.

المنـــابر[١٧١] :-

اقصد بالمنابر هنا المنابر ذات الكتل البنائية التي تفتح في جدار القبلة، والتي هي عبارة عن حنية يتوجها عقد وبداخل الحنية درجتان .

وهذا النوع من المنابر انتشر في منطقة ثلا، ويعتبر وجوده عوضا عن المنابر الخشبية الغير موجود منها في المدينة .

ولدينا في مدينة ثلا ثلاثة منابر ، في جامع الغرزة والجامع الكبير ومصلى العيدين، وبالطبع فإن أقدمها منبر جامع الغرزة الذي بارتفاع (١,٩٠م) واتساع (٧٠سم) وعمق (٨٢سم) كانت تتقدمه درجتان يصعد فوقها الخطيب لالقاء الثانية ويلقى الخطبه ولكنها ازيلت حاليا لأن المحراب لم يعد يستخدم فقد انتهى دور الجامع كمسجد جامع نتيجة لوجود الجامع الكبير .

أما منبر مصلى العيدين فهو عبارة عن فتحة في الغراء بجانب المحراب بارتفاع ٢,٠٥م واتساع ٨٥سم وعمق ١,٣٥م تتقدمه درجتان (انظر لوحة١٤٠) ويبدو أن الدرجتين اللتين تتقدما المنبرين كانتا تقليدا يؤخذ به متعلق بالخطابة في عهد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، الذي كان يخطب في الدرجة الثالثه ، ثم جاء بعده ابو بكر وخطب في الدرجة الثانية.

وقد وجد هذا النوع من المنابر في كوكبان في جامع الحارثي وتتقدمه درجتان ، وفي جامع الشريفة ولكنه خاليا مسدود ، وفي جامع حربات والمحراب مسدود حاليا من الداخل وفي جامع عبد الله المنصور وبه درجتان وجلسة ، واغلب الظن أن هذا النوع من المنابر اختصت به منطقة ثلا وكوكبان بشكل ملحوظ نتيجة لندره الأنواع الجيده من الاخشاب .

ثانيا : العناصر الزخرفية

ازدانت عمائر مدينة ثلا الدينية بشتى أنواع الزخارف الهندسية والنباتية والكتابية ، التي نفذ معظمها على الجص ، وقليل منها على الخشب والحجر وقد تركزت هذه الزخارف على الجدران والمحاريب وبواطن القباب ، والتوابيت وبعض الجوائز الخشبية، وشواهد القبور.

أما بالنسبة للزخارف الجصية فقد نفذت بطريقة مختلفة، فالبعض منها نفذ بطريقة الحفر المباشر(٢٥٥) ومن أمثلة ذلك الزخارف الكتابية والنباتية والهندسية في كل من سقف ومحرابي الجامع الكبير، ومحراب قبة ابن خاتم، ومحراب قبة مسجد الهادي وقبة الإمام المرتضى، وقبة مدرسة الإمام شرف الدين، ومحراب مسجد المحاميد ومحراب مسجد نبهان. والبعض الآخر من هذه الزخارف نفذ بطريقة التخريم، وقد انحصر استخدام هذه الطريقة في عمل الأشكال البارزة المفرغة، مثل الدرع الموجود في القبة (٦) (لوحة٢٦) والقبة (١٤) (لوحة٤١) ، والدوائر البارزة المفرغة في منطقة انتقال القبة (لوحة ٥٧) ، والشكل اللوزي الموجود في باطن القبة (٢١) (لوحة٤٧) في الجامع الكبير ،وكذلك الألواح الكتابية البارزة الموجودة في محراب مسجد قبة الهادي والتي تفصل الأشرطة الكتابية الكوفية المحيطة بصدر المحراب (لوحة٧٥)، بالإضافة إلى بعض الأشكال البارزة المفرغة الموجودة في باطن قبة مدرسة الإمام شرف الدين . (لوحة٧٥).

واستخدمت هذه الطريقة في عمل العقود الجصية المعشقة بالزجاج الملون الموجودة فوق النوافذ في الجامع الكبير ، وفي مسجد المحاميت ، وكذلك السواتر الجصية الموجودة في الفتحات التي أعلى الجدار الغربي في بيت الصلاة في مسجد بنهان .

أما الزخارف المنفذة على الخشب ، فقد تركزت في عمل الزخارف الكتابية التي تتخللها بعض الأشكال الزخرفية النباتية . مثل الورود الخماسية وبعض الأوراق النباتية ، والأمثلة الوحيدة على ذلك في الجوائز التي في القسم الجنوبي الشرقي من الجامع الكبير (أنظر لوحة٥٤) ، وتابوت الإمام المطهر بمدرسة الإمام شرف الدين ، وتابوت بن حمدين ، واللوحة الموجودة فوق الخزانة التي على يسار المحراب بمسجد قبة محمد بن الهادي ، وفي باب بيت الصلاة بمسجد المحاميت . وقد نفذت هذه الزخارف بطريقة الحفر ، بحيث حفرت المناطق المحيطة بالكتابات، فبرزت الكتابات من الأرضية، كما أستخدمت بعض الألوان لإبراز هذه الكتابة .

أما مادة الحجر فقد تركز إستخدامها في عمل شواهد القبور ولدينا عدد كبير من هذه الشواهد أفرد لها الباحث فصلا مستقلا ، بالإضافة إلى عتب حجري عليه نص تأسيسي وجد فوق مدخل قبة بجوار قبة صلاح من إنشاء الإمام شرف الدين ، وقد نفذت الكتابات بطريقة حفر احرف الكتابة حفرا بسيطا وبخطوط غير متقنة (أنظر لوحة١٤٤) .

الزخارف النباتية:-

تعد الزخارف النباتية من أهم عناصر الفن الإسلامي ، وقد جاءت هذه الأهمية نتيجة لزيادة عناية الفنانين المسلمين بهذا النوع من الزخرفة لنفورهم من تقليد الطبيعة والرسوم التي فيها روح ، أي الإبتعاد عن الطبيعة في رسومهم. لذلك فإن أغلب هذه الزخارف تميل إلى التجريد ولا تلتزم بالأشكال الطبيعية التي إقتبست منها ، كما أن العناصر الزخرفية ليس لها بداية ولانهاية(١٧٣) وقد عرف هذا النوع من الزخرفة بإسم (أرابيسك) . وقوامها خطوط منحنية أو مستديرة أو ملتفة يتصل بعضها ببعض ، فتكون أشكالا حدودها منحنية ، وقد يكون بينها أوراق نخيلية وأنصافها وأوراق ثلاثية الفصوص أو بخمسة فصوص ، روعي فيها مبدأ التقابل والتوزان(١٧٤).

وقد إستخدم هذا النوع من الزخرفة في بواطن قباب القسم الجنوبي الغربي من الجامع الكبير ، وفي مناطق الإنتقال في قبة مدرسة الإمام شرف الدين، وفي البخاريات التي تعلو الشريط الكتابي في قبة الإمام محمد بن المرتضى الملحقة بمسجد سعيد ، وفي محراب قبة مسجد الهادي . وتتشابه تكوين هذا المسجد مع زخارف محراب قبة الضريح الملحقة بمسجد الفليحي، إلا أن زخارف مسجد الهادي تعتبر أكثر تطورا وبصفة خاصة عناصر الزخرفة العربية المورقة(١٧٥)

وقد تميزت زخارف الجامع الكبير بتنوعها الكبير بحيث أن قباب القسم الجنوبي الغربي الخمس وعشرين ، كل منها تختلف عن الأخرى في زخارفها ، وإن تشابهت تكوينات الوحدات الزخرفية ، إلا أنها تؤلف في كل قبة زخرفة جديدة مختلفة ، فيها تناسب ودقة تنفيذ ، بحيث نجد في أغلب الأحيان نقوش الحافات والأركان هي نقوش الوسط والعكس.

تعددت التكوينات الزخرفية النباتية في المباني الدينية بمدينة ثلا ولعل أكثرها شيوعا وكثرة هي الورقة النباتية الثلاثية(١٧٦) ، بل أن هذه الورقة لعبت دورا في تخطيط زخرفة بعض القباب مثل القبة (٦) بالجامع الكبير ، إذ أنها قسمت على هيئة أوراق ثلاثية تنبع من المنتصف وبداخلها أوراق ثلاثية أخرى مثقوبة الفصوص أيضا ، فإن الورقة الثلاثية وضعت كتتويج للعقد الذي بدوره يتوح فتحة الأيوان بالجامع الكبير . كما أنها تعتبر العنصر الأساسي في زخرفة القسم الجنوبي الغربي في الجامع الكبير بثلا ، ففيه جوالي ثمانية أنواع من الورقة الثلاثية أحدها الموجودة في القبة (١٧) تتفق مع ما هو موجود في طاقية محراب مسجد جوث ، ولكن يوجد فارق بسيط فوق الفصين الجانبيين، ويوجد مثيل لها في الحنية الجنوبية الشرقية بقية مدرسة الإمام شرف الدين ، ولكنها هنا أكثر تجريدا ، وتظهر وكأنها مكونة من تقابل نصفي ورقتين نخيليتين ، كما أنها وجدت وبشكل أكثر تطورا في مسجد قبة الهادي في الشكل الزخرفي الذي يتوسط اللوحتين الجانبيتين، فهي تبدو أكثر روغة ومرسومة بخط رقيق يعطيها رشاقة ويزيدها إتقانا .

وهناك نوع من الورقة الثلاثية ذات الفصين الجانبيين المعقوفين إلى الداخل الموجودة في تابوت المطهر ، التي تشبه ما في التابوت والقبة الضريحية الحاصة بشمس الدين بن الإمام شرف الدين يكوكبان.[١٧٧]

ونجد نوعا آخرا من الأوراق النباتية التي استخدمت في زخرفة المباني الدينية بثلا ، وهي الورقة المركبة المتعددة البتلات والتي قد يصل عدد فصوصها إلى سبعة فصوص ، ولكن أصلها الورقة الخماسية[١٧٨] التي جورت وأضيف إليها بعض الفصوص بحيث أصبحت تتخذ شكلا محورا للورقة النباتية ، ومثال على ذلك ما وجد في الحنية الشمالية العربية بقية مدرسة شرف الدين . وهي تشبه في ذلك الورقة النباتية المركبة التي ترجع أصولها إلى مدينة الزهراء المكونة من سبعة فصوص[١٧٩]، ولكن مع القارق هنا في وجود بعض التعرقات التي جعلتها قريبة من الطبيعة نوعا ما .

ومن العناصر النباتية المهمة التي أستخدمت في التكوينات الزخرفية الفروع النباتية[١٨٠] المفردة ، والمزدوجة والتي تسير على هيئة أقواس ودوائر تلتف جول العناصر النباتية ، وأثناء سيرها تخرج منها أفرع أخرى وهي عادة ما تخرج من أسفل الورقة النباتية ثم تتفرع بإتجاه الجوانب وتنتهي بعناصر نباتية. كما هو موجود في قباب الجامع الكبير ، وقبة مدرسة شرف الدين وقبة مسجد الهادي . كما أن هذه الفروع أستخدمت في تزيين إطارات اللوحات الكتابية وصدور المحاريب ، وذلك على هيئة فروع متماوجة تخرج منها عناصر نباتية متكررة قوامها أنصاف مراوح نخليلية[١٨١]كما في الإطار المحيط باللوخات الجانبية في محراب قبة مسجد الهادي (أنظر لوحة٧٢)، وفي باطن قبة مدرسة الإمام شرف الدين (لوحة١٠١). وأحياناً تأتي هذه الفروع كأرضيات للزحارف الكتابية، كما في اللوحات الجانبية في مسجد قبة الهادي على جانبي المحراب.

وعالباً ما تأتي هذه الفروع متلازمة مع الورقة النباتية بأنواعها في التكوينات الزخرفية، وليس في مباني مدينة ثلا الدينية فقط بل في العمارة الإسلامية عامة، وتاتي على هيئة ورقة نباتية يخرج من أسفلها فرعان نباتيان وتجز معهما عصابة على هيئة الهلال، كما في محراب قبة ابن حاتم في المنطقة التي تعلو حنية المحراب وهي تشبه بذلك طاقبة حنية محراب جامع جوث ، ووجدت هذه الزخرقة في الحنية الشمالية الشرقية . والحنية الجنوبية الشرقية بقية مدرسة شرف الدين ، ولكن الورقة النباتية هنا على هيئة ورقتين نخيليتين متقابلتين، ويتفق مع هذا ما وجد في طاقبة محراب مسجد الهجر بصعدة[١٨٢].

وقد ترد هذه العصابة مع الفروع النباتية في شكل آخر على هيئة فروع مجدولة تجزمها في المنتصف كما في القبة (٣) . ولهذه الأشكال المجدولة صلة بالموروثات الشرقية بدأت في الصين ، ثم نفذت في المناطق المحاورة لها. فنراها في الري على صحن من الخزف من الفرن ٧هـــ / ١٣م فيه رسم لتنينين متشابكين[١٨٣]

وقد أستخدمت زخارف البخاريات[١٨٤] التي تنتهي من طرف واحد أو من طرفين بشكل يشبه الورقة الثلاثية ، وشغلت المنطقة المستديرة بزخارف الأرابيسك المحفور بدقة

متناهية، وعادة ما كانت توجد أعلى النصوص الكتابية ، مثل ما هو موجود في قبة الإمام محمد المرتضى وفي مسجد نبهان ، والقسم الشرقي من مسجد الجليلي[١٨٥]ووجدت في باطن القبة الضريحية بمدرسة الإمام شرف الدين ، وشغلت المنطقة الوسطى المستديرة بزخارف الأرابيسك والزخارف الهندسية والبعض منها على هيئة دروع بارزة .

ومن العناصر النباتية الهامة التي وجدت في زخارف مباني مدينة ثلا الدينية، عنصر الوردة بإختلاف أنواعها . فنجدها في الجامع الكبير في القبة (٢٢) وهي على هيئة وردة رباعية الفصوص منفذة بشكل غاية في الإتقان تظهر فصوصها وكأنها مثبتة بواسطة حلقات ، وفي وسط هذه الوردة –في المركز – توجد وردة تتكون من إثنتي عشر بتلة[١٨٦] .

وهناك ورود رباعية في قبة مدرسة شرف الذين في النافذة المصمتة الجنوبية متجاورة مع أشكال دائرية كما أن هناك ورود سداسية متجاورة فوق المحراب الرمزي في حجرة دفن الإمام المطهر ، محصورة داخل أشكال هندسية سداسية ونجمية على هيئة شكلين سداسيين يليهما شكل نجمي وهكذا . وقد ميز الفنان الورورد التي داخل الأشكال النجمية فرسمها مختلفة عن الورود الأخرى ، والفرق بين النوعين في نسبة تفريغ البتلات. (لوحة١١٠) وهذا النوع من الزخارف وجد في العمارة الدينية الطاهرية في المدرسة المنصورية بجبن[١٨٧] .

وهناك نوع آخر من الورود المرسومة داخل دوائر ، عثر عليها في قبة مدرسة شرف الدين في الحنية الشمالية الشرقية أستخدمت كفواصل تفصل اسم الصانع (المقصص) إلى أربعة أقسام وهي على هيئة وردة سداسية ، يوجد بين بتلاتها أشكال على هيئة روؤس السهام (لوحة١٠٥)، ونفس الشكل موجود في باطن القبة في بعض البخاريات (لوحة١٠٢) وهي تشبه تلك الموجودة على تابوت شمس الدين بكوكبان ، كما أنها تتفق مع ما هو موجود على باب الروضة في منبر جامع إب الكبير . وهذه الزخارف تعبر عن مزج الزخارف الهندسية بالزخارف النباتية كإسلوب زخرفي أنتشت في العمائر الدينية باليمن .

الزخارف الهندسية :-

عرفت الزخارف الهندسية في الحضارات السابقة للإسلام، ولكن لم يكن لها الشأن العظيم الذي أصبح لها على يد الفنانين المسلمين ، فبعد أن كانت تستخدم كإطارات لغيرها من الزخارف الرئيسية . أصبحت في العصر الإسلامي تستخدم كعنصر أساسي من عناصر الزخرفة الإسلامية[١٨٨] ويرجع هذا الإهتمام إلى النزعة الفطرية تجاه التجريد ، نتيجة لنفورهم من محاكاة الطبيعة، ومهارتهم في العلوم الرياضية وخاصة علم الهندسة .

وقد لعبت الزخارف الهندسية دورا كبيرا في زخرفة المنشآت الدينية بمدينة ثلا ، فنجدها تزين الواجهات أعلى الجدران على هيئة شرافات مسننة[١٨٩] كما في مدرسة شرف الدين ومسجد قبة الهادي ، كما نجدها تزخرف المحاريب مثل محراب مسجد قبة الهادي ، وفي

محراب الجامع الكبير، وباطن القبة الضريحية بمدرسة شرف الدين كما نجدها تشكل زخارف العقود الجصية[190] التي تعلو فتحات النوافذ الشرقية والمنفذة بالزجاج الملون ، وقد تكون على هيئة دوائر ومثلثات ونجوم. كما في عقود الجامع الكبير التي تعلو النوافذ الشرقية ببيت الصلاة ، وكذلك العقود التي تعلو النوافذ الغربية ببيت الصلاة في مسجد المحاميت وأعلى النوافذ الشرقية ببيت الصلاة في مسجد نبهان .

إحتوت تكوينات مباني مدينة ثلا الدينية على عناصر هندسية تتمثل في الدوائر والمربعات والمعينات والمثلثات والمستطيلات والمسدسات ، وعناصر الميمات ، والأشكال النجمية ، والأطباق النجمية .

أما بخصوص الأطباق النجمية[191] فقد عثر على مثالين فقط بمدينة ثلا ، أحدهما في الجامع الكبير على الجدار الشمالي للقسم الجنوبي الشرقي محاطا بدائرة ، ويتكون من إثنتي عشر رأس لكنه نتيجة للترميمات بمادة الجص لم يعد واضحا . والمثل الثاني في قبة مدرسة الإمام شرف الدين على الجدار الشمالي، ويتكون من إثنتي عشر رأس ، ويتداخل مع عدد آخر من الأطباق النجمية مؤلفة في إنسجام وبدقة ، ويتوسط الترس دائرة (لوحة١٠٧) .

أن أكثر الأماكن التي أستخدت فيها الأشكال الهندسية المتمثلة في المربع والمستطيل والمثلث والدائرة ، هي بواطن القباب في القسم الجنوبي الشرقي بالجامع الكبير، إذ نجد أن تخطيط باطن كل قبة لا يخلو في تقسيماته من هذه الأشكال التي تتداخل مع بعضها وفق تخطيط مسبق قام بوضعه الفنان المنفذ لزخارف هذا الجزء من الجامع، وهي تشبه بذلك تقسيمات زخارف الأسقف الخشبية في كل من جامع شبام كوكبان وجامع ظفار ذيبين ، من حيث إستخدام المربع والمستطيل والدائرة والمسدس وغيره من الأشكال الهندسية عند تقسيم منطقة الزخرفة .

كان للأشكال النجمية السداسية نصيب في الظهور في مباني مدينة ثلا . إذ نجدها في الجامع الكبير على العقد الذي على يمين مدخل بيت الصلاة والذي يفصل بين القسم الجنوبي الشرقي وبين القسم الجنوبي الغربي. وأحسن أمثلة هذا الشكل في مسجد قبة الهادي في كوشتي عقد المحراب من حيث دقة رسمها وحفرها ، وكذلك من ناحية أن الفنان نفذ أشكالا نجمية بجوار بعضها وكل شكل يتداخل برؤوسه مع الأشكال المجاورة بحيث تبدو وكأنها زخرفة لاتنتهي. وهذا الشكل النجمي وجد في المدرسة المنصورية بجبن في خوذة المحراب .

أما النجمة السداسية[192] والتي تنشأ من تشابك مثلثين متعارضين ، فقد إنتشرت في بعض مباني مدينة ثلا ، فنجدها في أرضية صحن مسجدي المحاميت وسعيد ، منفذة بالحجر البازلتي مع الحجر الرملي ، وأيضا هناك على القضاض في سور قبة بن خاتم، وهي تشبه بذلك ما هو موجود في المدرسة العامرية برداع في الطابق الأرضي نفذت على القضاض أيضا ، ونجدها منفذة بالجص في المدرسة الإشرفية وبالألوان في المدرسة

المنصورية بجبن ، كما نجدها في الزخارف الجصية في بواطن عقود الجامع الكبير بزبيد. ويتكرر وجود الشكل النجمي السداسي الرؤوس والشكل السداسي يكونان عنصرا زخرفيا واحدا. فنجده في الحجرة الملحقة بقبة مدرسة الإمام شرف الدين فوق المحراب الرمزي ، ونجد نفس العنصر(١٩٣) في منطقة إنتقال القبة (٤) في الجامع الكبير ، وقد وجد هذا العنصر – كما ورد سابقا – في المدرسة المنصورية بجبن .

ومن الأشكال البسيطة التي وجدت في مباني ثلا ، أشكال حبات السبحة التي تزين إطارات المربعات في القبة (٩) بالجامع الكبير .

كما أن الأشرطة الزخرفية الضيقة التي تحيط بالأشرطة الكتابية في قبة مدرسة شرف الدين، والتي هي عبارة عن زخرفة زجزاجية متقاطعة في أماكن متفرقة يصل بينها خطان مستقيمان . وهذا يتفق مع ما هو موجود في المدرسة الأشرفية بتعز، إذ نجد هذا النوع من الزخارف تحيط بالزخارف الجصية في بواطن العقود .

ووجدت زخرفة الميمات في محراب مسجد الهادي في الشريط الكتابي الذي يحيط بالمحراب(١٩٤) .

ووجد عنصر الزخرفة المحارية(١٩٥) في بعض المحاريب ، فنجدها في محراب مسجد الهادي قد نفذت بدقة متناهية ، ونجد مثالا آخرا لها في محراب مسجد سعيد ، كما نجدها في المحراب الشرقي في مسجد الجليلي .

وقد إنتشرت الزخارف المحارية في أنحاء اليمن، ومن أمثلتها طاقية محراب جامع السيدة بجبلة وطاقية محراب جامع ظفار ذيبين والحنايا الركنية في قبة دفن الإمام عبد الله بن حمزة، وقبة دفن أبنه عز الدين ، وطاقية محراب جامع جوث .

الزخارف الكتابية:-

تأتي أهمية الكتابات – بالإضافة إلى كونها عنصر زخرفي – كوثائق تمدنا بمعلومات قيمة عن المنشآت، كتاريخ إنشاء العمائر وأسماء الصناع ، وكذلك عن الزيادات والتجديدات إن وجدت .

وقد أولى الفنان المسلم إهتماما كبيرا بقيمة الخط نتيجة لصلته الوثيقة بالدين الإسلامي، إذ كتب به "كلام الله عز وجل"، لذلك فقد أبدع الفنان المسلم في الخط أكثر من غيره من الفنون الأخرى ، وقد تطور تدريجيا حتى وصل إلى درجة كبيرة من الإتقان، وكان للخصائص التي يتميز بها الخط الغربي دور مهم في تحويل هذا الخط إلى عنصر زخرفي مكن الفنانين من إستخدامه لتزيين المنشآت الإسلامية ، بالإضافة إلى إستخدامه في تدوين النصوص التأسيسية والآيات القرآنية والأدعية في نفس الوقت . أي أنه كان يفي بكلا الغرضين(١٩٦) .

والواقع أن العمائر الدينية باليمن تفتقر إلى الكتابات التي تسجل النصوص التأسيسية، على جدران المنشآت من الخارج(١٩٧) ، كما في العمائر المملوكية التي تميزت بوجود

نصوص تأسيسية على جدرانها الخارجية تعتبر وثائق لا تقبل الشك، وتعوض فقدان الوقفيات عند محاولة نسبتها لتاريخ ومنشئ ما .

وقد تركزت الكتابات في عمائر مدينة ثلا على الجدران الداخلية والمحاريب وعلى مناطق الإنتقال وأحيانا على جدران أواوين التدريس .

أما عن أنواع الخطوط المستخدمة في كتابات مدينة ثلا فتنحصر في ثلاثة أنواع هي الخط الثلث(١٩٨) والنسخي(١٩٩) و الكوفي(٢٠٠) .

كثر إستخدام الخط الثلث في عمائر مدينة ثلا ، فقد كتبت به معظم النصوص القرآنية في القسم الجنوبي الغربي بالجامع الكبير الذي تميزت خطوطه بالإتقان ، فقد حفرت في مادة الجص ، بحيث برزت حروفه نتيجة لتفريق ما جولها ، وقد أتقن الفنان تنفيذها بحيث جعل حرفه القائمة منتصبة للأعلى ومتراصة بجانب بعضها كأنما الكتابة لاتتكون إلا منها ، وقد إقتربت من بعضها بسبب أن قيمتها عريضة وتستدق إلى أسفل .

ومن أهم ما يميز هذه الكتابة أن بعض العناصر النباتية تتخللها في القراغات بين الكلمات والأجرف ، بل أن هناك أشرطة كتابية تنتهي قوائم جروفها بأفرع نباتية . وهذا نادرا ما نجده في الخط الثلث ونجده في كتابات القبة (٢) .

وقد تمكن الفنان من إبراز جمال هذه الكتابة ، وذلك بأن جعل لها منطقة محددة متساوية في جميع القباب ، تقيد بها ، لكي تخرج الكتابة بمقاييس واحدة في إرتقاعات قوائم الجروف ، بل أن تقيده بالمساحة جعله يكتب نصوصا غير كاملة حفاظا على النسق العام ، لذلك نجد بعض الآيات لم تكتب كاملة مثل القبة (٦ ، ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١٤ ، ٢١ ، ٢٥) بل أن إتقان الفنان لهذه الكتابة قد أبرزها بما فيه الكفاية رغم كثرة الزخارف النباتية التي من المفترض أن تطغى على النصوص الكتابية بجمال تنفيذها وتنوعها الكبير ، كما أن الفنان نجح في تحديد المكان الذي خصصه لكتابة النصوص في أعلى منطقة الإنتقال، فلو كان وضعها في باطن القبة لطغت عليها الزخارف وانقصت من أهميتها ومن جمالها . بالإضافة إلى أن مكانها جاء مناسبا بحيث يمكن للمرء أن يقرأ النصوص بسهولة . وتشبه هذه الكتابات ماهو موجود في ضريح بنت المنصور في القبة الملحقة بالمشهد (لوحة١٤٢) وكأنها نفذت على يد فنان واحد .

كما تشبه كتابات هذا الجامع ما هو موجود في المدرسة الإشرفية بتعز و المدرسة المنصورية بجبن ، مع الفارق من حيث مقاسات الجروف ودرجة الإتقان .

كما أن كتابات مسجد قبة الهادي بخط الثلث لاتقل روعة وإتقانا عن ما في الجامع الكبير وخاصة المسجلة على واجهة عقد حينة المحراب التي تدور في جوف الحنية ، إلا أنها تختلف عن كتابات الجامع الكبير من حيث أن قوائم حروفها أقل إرتقاعا ولكن يتخللها عناصر زخرفية نباتية مثل أنصاف المراوح النخيلية .

أما الكتابات التي على رقبة القبة والتي تتضمن النص التأسيسي، فقد نفذت بخط الثلث الكبير الحجم الأقرب إلى خط النسخ التي لا تتناسب مع إتقان الخط الموجود على المحراب

وربما أن السبب في لجوء الفنان إلى إستخدام هذا النوع من الخط يرجع إلى محيط القبة المتسع لا يتناسب مع النص التأسيسي ، فإضطر الفنان إلى الكتابة بخط كبير، بالإضافة إلى أن الكتابة لابد أن تتناسب مع اتساع المحيط والإرتفاع الشاهق للقبة، على الأقل حتى يتمكن المرء من قراءة النص وهو واقف في أرضية المسجد برغم إرتفاعه. وبنفس الخط كتبت اللوحتان الجانبيتان للمحراب، بحيث نجد إختلافا بين خطيهما وخط بقبة المحراب فليست بنفس الإتقان والدقة ، لذلك فإنه من المرجح أن كاتب هذه اللوخات ليس الكاتب الذي نفذ كتابات المحراب بل الذي عمل الشريط الكتابي الذي في رقبة القبة، وقد يكون مساعد الصانع الذي عمل كتابات المحراب .

وهناك نوع آخر من خط الثلث في قبة الإمام محمد بن المرتضي الملحقة بمسجد سعيد ، وتختلف كتابات هذه القبة في أنها منفذة على مهاد بن الأفرع النباتية المتشابكة بحيث تظهر وكأنها كتابات تشبه المنفذة على الأبواب المصفحة المملوكية .

كما نجد خط الثلث على الأخشاب في تابوت الإمام المطهر، حفرت الكتابة في خراطيش أو بجور، وقد إزدحمت فيه الكلمات وتقاطعت مع بعضها لأن الفنان يريد أن يكتب أكبر مجموعة من العبارات في مدح الإمام المطهر، بحيث يترك الجانب الشمالي لإسم المطهر والقابه والجانب الشرقي لتدوين تاريخ الوفاة. وقد وفق الفنان في التقيد بمقاييس محددة لأجرفه وخاصة القائمة ، وإن أطلق لنفسه العنان في الجروف الأخرى في التطويل والإلتواء بقصد الزينة .

أما بخصوص خط النسخ فيعتبر من أكثر الخطوط وجودا في مباني ثلا الدينية، ومن أقدم خطوط النسخ في المدينة ما هو موجود في قبة إبن حاتم، والقسم الجنوبي الشرقي من الجامع الكبير في اللوحة التسجيلية التي على هيئة إزار كتابي تحت السقف مباشرة . ويشبه هذا الخط ماوجد على صدرية من النحاس الأصفر من العصر الطاهري ضمن مجموعة المتحف الوطني بصنعاء ، بل أن هناك تشابها في الألقاب المستخدمة في النصين[٢٠١] .

ومن الملاحظ على هذا النص الكتابي أن الفنان لم يتقيد بالسطر ربما لأنه مرتبط بطول اللوحة، إذ نجده يبدأ بسطر واحد في اللوحة وسرغان ما نجده يكتب في سطرين ، بل أنه وصل إلى ثلاثة أسطر في أخر اللوحة . وبنفس الأسلوب كتبت الجوائز الخشبية في نفس المنطقة من الجامع والمسجل عليها آية الكرسي التي كتبت داخل خراطيش أو بجور يفصل بينها أشكال ورود ثمانية ، (لوحة٥٤) . كما أن النص الموجود في إيوان التدريس كتب بخط نسخي مقارب للنصوص المسجلة داخل المسجد على اللوحات والجوائز الخشبية .

وهناك نوع آخر من الكتابة النسخية المنفذة بأسلوب أقل إتقانا من النماذج السابقة، وذلك في قبة دفن المطهر الملحقة بمدرسة شرف الدين . حيث نجد أشرطة كتابية جول رقبة القبة ، وشريطا آخرا جول العقود والحنايا الركنية ، وشريطا ثالثا جول مربع القبة كتبت كلها بخط واحد وعلى يد خطاط واحد هو (المقصص)[٢٠٢] سالم بن على من مهدي (بن حسين) بن عبد الله بن أسعد .... الصعدي الموجود إسمه في الحنية الشمالية الشرقية .

وفي الإيوان المخصص لضريح الإمام المطهر توجد كتابة نسخية حول القبو وحول المحراب الرمزي على الجدار الشمالي ، أكبر حجما من كتابات القبة . وفي هذه الكتابات لم يتقيد الفنان بخط محدد يسير عليه في كتاباته برغم تحديده إتساع الشريط والإرتفاعات التي سوف يتقيد بها الفنان في الأشرطة الثلاثة في القبة ، إذ أن الفنان كان يكتب بعشوائية ، فأحيانا كان يلاصق نهايات بعض الكلمات مع بدايات كلمات أخرى ، وأحيانا أخرى يكتب في سطرين فوق بعضهما. ويكتب حروفا تقطع منتصف الكلمة مثل الميم واللام الف ، ويكتب حروفا أخرى تتقاطع مع نهايات الحروف القائمة مثل الياء واللام الف والعين وغيرها، ولم يتقيد الفنان بالتنقيط وكتبت هذه الأشرطة على أرضيات مخرمة .

وتتشابه خطوط هذه القبة مع الشريطين الكتابيين اللذين في أعلى مربع قبة دفن عز الدين بن الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة في ظفار ذيبين .

أما قبة بن حاتم ، فقد كتبت نصوصها بخط النسخ المتقن الذي يشبه الخط المكتوب به أبيات الشعر – فوق الحزانة على يسار المحراب بمسجد قبة الهادي –من حيث دقة التنفيذ، إلا أن كثيرا من أحزاء هذه الكتابات تلفت وأعيد ترميمها وكتابتها من جديد بخط رديء لا يتفق مع الخط الأصلي.

وكتب بخط النسخ على الأحجار، كما في العتب الذي في المبنى الموجود في فناء قبة صلاح وهي كتابة غير متقنة، لم يتقيد فيها الفنان بالسير على خط مستقيم ومقاسات الكلمات اختلفت (لوحة١٤٤)، وتتفق معها كتابات تابوت بن حمدين التي كتبت بنفس الطريقة والأسلوب ، وهناك كتابات أخرى كثيرة بخط النسخ تمثلت في شواهد القبور التي عثر عليها في مواقع الدراسة.

لم تخل منشآت مدينة ثلا الدينية من وحود الخط الكوفي وإن كانت أمثلته قليلة جدا . ومنها ما هو موجود في الجامع الكبير في القسم الجنوبي الغربي ، فهناك قبة واحدة فقط بها كتابات كوفية مورقة في القبة (١١) إمتازت بدقة وإتقان في الحفر ، وقوائمها تنتهي بأنصاف أوراق نباتية تتلاقى لتشكل ما يشبه العقود أو الإطارات .

وهناك مثل آخر للكتابة الكوفية في محراب مسجد قبة الهادي في الإطار المحيط بحنية المحراب، وهي كتابة جمعت بين الكتابة المورقة والمضفرة ، كتبت بشكل زخرفي غاية في الجمال والإتقان ، وقد شوهتها الأصباغ الحديثة التي طليت بها .

أما بخصوص المواد التي نفذت عليها الكتابات، فأغلبها نفذ على مادة الجص لأنها مادة طيعة الحفر يسهل معها تنفيذ الكتابات بالمقاييس والأحجام التي يخطط لها الفنان مسبقا ، بعكس المواد الأخرى التي قد تعوق تنفيذ ما هو مخطط له نتيجة لشده صلابتها . لذلك فإن أغلب زخارف الجامع الكبير ومسجد قبة الهادي ومدرسة شرف الدين وقبة محمد المرتضى، وضريح قبة بنت المنصور وقبة بن حاتم وغيرها، جاءت زحارفها محفورة على الجص. وهذا يتفق مع جميع المباني الإسلامية في أنحاء اليمن(٢٠٣) .

ومن المواد التي أستخدمت في الكتابة الأخشاب ، وهي أمثلة قليلة وجدت في الجوائز والألواح في الجامع الكبير في مقدم القسم الجنوبي الشرقي ، ووجدت في مسجد قبة بن الهادي فوق الحزانة التي إلى الغرب من المحراب، وكذلك في باب مسجد المحاميت ، بالإضافة إلى تابوت الإمام المطهر وتابوت بن حمدين .
وكان لمادة الحجر نصيب من هذه الكتابات . وأغلبها تركز في شواهد القبور التي عثر عليها في مواقع الدراسة ، بالإضافة إلى عتب فوق مبنى ملحق ببناء قبة صلاح عليه نص تأسيسي بإسم الإمام شرف الدين .
وقد تنوع الحجر المستخدم وحاصة في شواهد القبور بين الحجر الجيري (البلق) والحجر الرملي ، وهذا يتفق مع أمثلته من النصوص التأسيسية في أنحاء اليمن(٢٠٤) .

أما بخصوص موضوعات الكتابات فهي تنقسم إلى عدة أنواع وهي :-

أولا :- الكتابات القرآنية والأدعية :

لاتخلو كتابة في مباني مدينة ثلا من كلام الله ، حاصة وأن هذه المباني مخصصة لآداء فروض الصلاة وقراءة القرآن وتعليم السيرة النبوية والفقه والتوحيد وكل أمور ديننا الحنيف .
إذن فالكتابات القرآنية هي أكثر الموضوعات تنفيذا في مساجد مدينة ثلا، إذ نجد أن كل قباب القسم الجنوبي الغربي مليئة بالآيات القرآنية ، وكذلك محراب مسجد قبة الهادي ومحراب قبة محمد بن المرتضى ، ومحرابي مسجد الجليلي ، ومحراب مسجد نبهان والمحاميت ، والمحراب الرمزي في الإيوان الملحق بقبة مدرسة شرف الدين، بالإضافة إلى مجموعة الشواهد الداخلة ضمن موضوع الدراسة، كلها تتضمن آيات قرآنية. أما الأدعية فطبيعي أن أكثر ما نجدها في شواهد القبور ، ونجدها في تابوت الإمام المطهر ، وقبة بن خاتم على الجدار الجنوبي ، والشريط الذي يدور حول الحنايا الركنية في قبة الدفن الملحقة بمدرسة شرف الدين ، وفي النص التأسيسي لمسجد قبة الهادي .

ثانيا:- النصوص التأسيسية :

تنوعت النصوص التأسيسية من حيث ديباجاتها والمواد التي كتبت عليها . ولدينا ستة نصوص تأسيسية ، كتب معظمها على الجص مثل نص قبة محمد بن المرتضى ، ومسجد قبة الهادي ، وإيوان الجامع الكبير ، وقبة مدرسة الإمام شرف الدين . وهناك نص تأسيسي كتب على الخشب ، وهو النص الموجود في القسم الجنوبي الشرقي بالجامع الكبير ، ونص آخر كتب على الحجر وهو النص الموحود على العتب في المبنى الموجود في فناء قبة صلاح. وسوف يقوم الباحث بدراسة النصوص التأسيسية المذكورة أعلاه:-

١- الجامع الكبير:

يحتوي الجامع على نصين تأسيسين أحدهما عبارة عن أزار خشبي أسفل سقف المسجد ، نفذت كتاباته بخط النسخ البارز المزدحمة ونصه "أمر بعمارة هذا المسجد المبارك في شهر شوال ستة إحدى وعشرين وسبعماية المقر الكريم العلي ..... السيدي الأوحدي الرشيدي رشيد الدين منصور بن قاسم بن منصور بن محمد بن جعفر في دولة المقر الكريم السيفي على بن قاسم بن منصور بن محمد بن جعفر"[٢٠٥]

يتضح من خلال ديباجة النص أن الطابع الرسولي غالب عليه حتى أن أحد الباحثين تمكن من إيجاد صلة بين شخصية المنشئ وبين الدولة الرسولية من خلال إسم على بن قاسم بن منصور بن محمد بن جعفر الوارد في النص بحيث ثبت أنه إبن الشيخ قاسم بن منصور صاحب ثلا الذي كان يحالف الملك المؤيد[٢٠٦] .

يتميز هذا النص عن بقية النصوص الأخرى بورود إسم الحاكم الذي أنشئ المسجد في عهده وهو أخو المنشئ .

في الجامع الكبير نص آخر على جدران الإيوان المطل على الصحن نصه "وكان الفراغ من هذه العمارة المباركة في شهر ذي الحجة سنة سبع وتسعين وسبعماية من الهجرة المباركة على صاحبها أفضل الصلوه والتسليم[٢٠٧] .

يتضح من خلال بقية النص أنه لم يقتصر على الإيوان، بل شمل سبيل ماء ونصه "وعلى من إستعمله في غير الشرب هو في أعظم الحرح وأضيق الضيق ولا أحله الله عليه يا شاربي الماء الزلال عليك هذا القول حتما إشرب وقل لعن الله الذي حرم الحسين الماء"

يؤكد ذلك وحود فتحة مسدودة في الجدار الغربي للإيوان بجانب الجدار الشمالي لقبة بن خاتم ، كانت تخص السبيل ،وتظهر أكثر من الخارج ، حيث نجد فتحة تعلوها سقيفة من الواح الأحجار كانت تضلل هذه الفتحة ، بالإضافة إلى أن المنطقة التي أسفل هذه الفتحة من الداخل مغطاه بالقضاض لكي تحمي الجدران من الماء. ومن المحتمل أنه كان يتصل بالبركة التي كانت أمام الإيوان قبل أن تغطى، ويلاحظ على هذا النص عدم ذكر إسم المنشئ فقد إكتفى بذكر التاريخ والإشارة الىعدم إستخدام ماء السبيل في غير الشرب .

في إعتقادي أن الذي قام بعمل هذه الحسنة قد تعمد عدم ذكر إسمه رغبة منه في زيادة الأحر عند الله .

٢- قبة دفن الإمام محمد بن المرتضى :

يدور في أعلى منطقة إنتقال القبة نص تأسيسي[٢٠٨] يبدأ بالبسملة تم الصلاة على الرسول ثم يبدأ النص التأسيسي "شرع في هذه العمارة للقبة المباركة في العشرين من شهر رمضان ستة ثلاث و تسعين وثمان ماية وشبع عمارتها آخر يوم من شهر صفر ستة أربع وتسعين ......" ثم تليه القاب المنشئ وإسمه "محمد بن يوسف بن صلاح بن المرتضي الحسن بن على بن المنصور يحيى بن المفضل بن الحجاج بن على بن يحيى بن القاسم بن

الإمام إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب" ثم تليه مجموعة من الأدعية ، ويختم النص بالتأكيد على تاريخ الإنتهاء من العمارة "سنة أربع وتسعين وثمان ماية . "

ومن خلال ما سبق يتضح أننا أمام نص تأسيسي دقيق جدا حيث أعطانا تاريخ البدء بالعمارة محددة باليوم والشهر والسنة ، ثم يعطينا تاريخ الإنتهاء من هذه العمارة ، بحيث نفهم من النص أن بناء القبة بدأ في عشرين رمضان سنة ثلاثة ووتسعين وثمان ماية وإستمر لمدة خمسة أشهر وعشرة أيام وهذه الأشهر هي شوال ، ذو الحجة ، ذو القعدة من سنة ثلاث وتسعين وثمانماية ، وشهرا محرم وصفر من سنة أربع وتسعين وثمان ماية . أي بعد وفاة الإمام محمد بن المرتضى بحوالي واحد وعشرين يوما ، فقد توفي في يوم الخميس تسع وعشرين من شهر شعبان سنة ثلاث وتسعين وثمان ماية(٢٠٩) . ويلاحظ تكرار ذكر تاريخ الإنتهاء من عمارة القبة ، ومن المرجح أن السبب يعود إلى أن النص الذي كتب لم يملأ المساحة التي حددت له فقام الفنان بكتابة التاريخ مرة أخرى . ويلاحظ أيضا ورود عبارة "شبع عمارنها" التي تكررت في نصوص أخرى مثل النص التأسيسي في مسجد الهادي ، وفي قبة الإمام شرف الدين في النص التأسيسي الذي يدور حول رقبة القبة .

٣- مسجد محمد بن الهادي

وجد أعلى منطقة الإنتقال شريط كتابي يدور حول رقبة القبة نفذ بخط الثلث البارز بدأ بالبسملة والحمد لله والصلاة على النبي وآلة والأنبياء جميعا ثم دعاء ، ويليه النص التأسيسي "شبع عمارة هذا المسجد المبارك بسعي محمد بن الهادي بن أمير المؤمنين المؤيد بالله يحيى بن حمزة"(٢١٠) .

قد إقتصر هذا النص على ذكر إسم المنشئ والقابه ولم يتطرق إلى تاريخ التشييد، وربما يكون السبب هو أن المعمار إكتفى بالتاريخ الذي ورد على يسار المحراب وقد ورد في هذا النص لفظان مهمان وهما "شبع" والتي وردت في نصوص سابقة وتعني إنتهاء البناء ، واللفظ الثاني هو "المسجد" الذي كان له أهمية كبيرة جدا ، إذ أن هذا اللفظ أكد أن المنشأة شيدت كمسجد لأن التخطيط يقوم على عنصر القبة الكبير بحيث يوحي بأن المبنى إنشئ كمدرسة، خاصة وأن هناك فصولا للدراسة ومساكنا للطلاب ، ولكن إتضح أن هذه الملحقات وجدت في بعض مساجد مدينة ثلا مثل الجامع الكبير ومسجد سعيد ، لذلك لا ينبغي أن يكون وحودها في أي منشأة دليل على أن المنشأة شيدت كمدرسة هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن ورود لفظ مسجد لدليل قاطع أن المنشأة شيدت كمسجد ، ويدلنا ذلك على معرفة اليمن لنمط المسجد الذي يقوم تخطيطه المعماري على عنصر القبة الكبيرة بصفة أساسية ، قبل فترة الوحود العثماني باليمن(٢١١) .

هناك نص تأسيسي آخر على يسار عقد المحراب ونصه "كان فراغ هذا المسجد المبارك سنة تسع وأربعين وثمان ماية المنة لله"(٢١٢) (لوحة٧١).

وقد أورد هذا النص تاريخ الفراغ من عمارة المسجد ، كما أنه أكد بلفظ "المسجد" على غرار ماسبق عرضه .

٤- مدرسة الإمام شرف الدين :

يوجد في القبة الضريحية الملحقة بالمدرسة نص تأسيسي في رقبة القبة مكتوب بخط النسخ يبدأ بالبسملة، ثم "أمر مولانا" ويتبعه بعدد كبير من الألقاب ثم إسم الإمام شرف الدين وينهيه بنسبته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم النص التأسيسي "شبع بتوفيقه .... وتجديدها وأحكم عمارتها ."

جاء النص غير كامل فلم يذكر تاريخ العمارة ، وكما ذكر سابقا فمن المرجح أن الفنان لم يوفق في تقدير النص بما يتلائم مع المساحة المتاحة للكتابة ، أو أن يكون قد حدث تلف في الحزء الذي من المفترض أن يكون فيه تاريخ الإنشاء وعندما أعيد ترميمه لم يكتب الثاريخ نتيجة لجهل المرمم بهذا التاريخ ، ولأن المصادر لم تذكر تاريخ إنشاء هذه القبة .

وهناك نص آخر في الإيوان الملحق بالقبة المو حود بها ضريح الإمام المطهر ، ويدور النص حول هذا الإيوان أسفل السقف ويتضمن البسملة والتعريف بصاحب القبر، حيث يبدأ بالقابة ثم يتطرق لإسمه "المطهر بن امير المؤمنين المتوكل على رب العالمين يحيى بن شمس الدين بن أمير المؤمنين أحمد بن محيى بن المرتضى" ثم يتبعه بالصلاة على الرسول صلى عليه وسلم ثم يورد تاريخ الوفاة "توفي إلى رحمة الله في ليلة الأحد الثالثة من شهر رحب القرد من سنة ثمانين وتسعماية"[٢١٣] .

لم يذكر النص تاريخ إنشاء الإيوان الملحق بالقبة وإكتفى بذكر إسم المطهر والقابه وتاريخ وفاته.

٥- قبة الإمام شرف الدين التي بجوار قبة صلاح :

وتقع هذه القبة حارج السور في الناحية الغربية ، وبها نص تأسيسي دون على عتب حجري فوق مدخل القبة التي سقطت تغطيتها وأصبحت مغطاه بسقف مسطح . وقد كتب النص في ثلاثة أسطر بخط النسخ ونصه -:

١. بأمر مولانا ومالك أمرنا وخليفتنا .
٢. المتوكل على الله شرف الدين بن شمس الدين .
٣. ستة ثلاثين وتسع ماية ستة[٢١٤] **(لوحة ١٤٤) .**

إن هذا النص من النصوص الحجرية ،الذي جاءت كناباته مختصرة ، تضمنت إسم المنشئ وتاريخ الإنشاء ولكن لم تذكر نوعية البناء . وقد جاء الإقتضاب في النص بسبب صلابة المادة المنفذ عليها التي تشكل صعوبة في الحفر ، وإتقان الكتابة : ومن المرجح أن الكتابة على الأعتاب الحجرية قد إنتشر إستخدامها في عهد الإمام شرف الدين ، فقد وجد عتب في مدرسة الإمام شرف الدين بكوكبان ، كما عثر على قطع أحجار في مسجد الرباط بمدينة جبن ، وربما كانت تشكل عتبا وعليها نص تأسيسي غير مرتب مبن بشكل عشوائي

ضمن الجدار الجنوبي لبيت الصلاة ، خطوطه تشابه خطوط النص السابق ، وتفيد كتاباته بأنه بني بأمر الإمام شرف الدين ، ومن المرجح أنه بني على يد إبنه الإمام المطهر الذي وصل إلى هناك أثناء حروبه مع آل طاهر، ولم يقتصر إنشاء الإمام لهذا المسجد فقط بل بنى سور مدينة جبن(٢١٥).

ونص الكتابة في مسجد الرباط كالاتي :-

١. بسم الله الرحمن الرحيم
٢. إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وماتأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما(٢١٦) .
٣. برسم مولانا شرف الدين بن شمس الدين المتوكل على الله(انظر لوحة٢١) .

ويتضح من خلال النص التغيير في ديباجته عن النصوص السابقة ، وذلك لسبب أن النص وضع بعد تحقيق نصر على آل طاهر وهجومه على عاصمتهم وعمقر دارهم جبن ، بل أن المطهر وصل إلى أقاصي أراضي دولة آل طاهر ، لذلك فقد بدأ النص بالآية الأولى من سورة الفتح ، ثم تبعها بنص ينسب المسجد إلى الإمام شرف الدين. ولكن النص لم يحدد التاريخ ولا نوعية المبنى الذي تم تشييده بأمر الإمام، وربما يكون للنص بقية على قطع أخرى لم يتم إعادة بنائها ضمن القطع الأخرى .

ومن الجدير بالذكر أن كتابة النصوص التأسيسية على الأعتاب الحجرية كان شائعا في المدارس اليمنية، ومنها النص التأسيسي في مدرسة حلل (٦٥٣هـ) ومدرسة الدنوة (٧٩٤هـ/١٢٥٥م)(٢١٧) ، المدخل الجنوبي ، ومدخل المئذنة الغربية للمدرسة الإشرفية بتعز (٨٠١ هـ/١٣٩٩م) المدرسة الجلالية العليا بإب (٨١٥هـ/١٤١٢م)(٢١٨) . المدرسة البعدانية برداع (٨٩٩ هـ/١٤٩٤م)(٢١٩).

ثالثا : أسماء الصناع :-

وردت بعض النصوص الصغيرة التي تتضمن أسماء الصناع ومنها النص الموجود على يمين المحراب في مسجد الهادي ، ونصه "عمل محمد بن يحي بن شرف الصانع الصنعاني عفا الله عنه وكافة المسلمين"(٢٢٠)

وقد ورد في هذا النص اسم الصانع الذي قام بعمل كتابات وزخارف محراب قبة مسجد الهادي، وقد اثبتت الزخارف الجصية لهذا المحراب أن لهذا الفنان مدرسته الخاصة. ويتضح من خلال اسم الفنان أنه ينتمي إلى اسرة بيت الصانع، وهي اسرة حرفية منتشرة في مناطق كثيرة من اليمن، الا أن اللقب الاخير "الصنعاني" يبين إنتسابه إلى صنعاء.

وهناك نص آخر في القبة الملحقة بمدرسة شرف الدين في الحنية الشمالية الشرقيةمكتوب بخط النسخ، نصه "المقصص سالم ابن على ابن محمد الحسين حسن ابن عبدالله ابن اسعد...الصعدي."

أهم ما يميز هذا النص أنه بدأ بإسمه المهني "المقصص" وهو لفظ متداول في اليمن له علاقة بمادة الجص التي تتم بها الزخرفة، ويطلق هذا اللفظ على الشخص الذي يقوم بعمل التكسيات الجصية، والزخارف الجصية بأنواعها ، وينسب هذا الشخص إلى مدينة صعدة. وقد تميز اسلوب هذا الفنان بالدقة في تنفيذ الزخارف النباتية والهندسية بدرجة كبية، اكثر من اتقانه للزخارف الكتابية.

وهناك توقيعان للصناع في شاهدي قبرين، الأول على شاهد قبر المطهر(٢٢١) نصه "كتب ذلك وبه يتسعين الراجي لعفو ربه عبدالله المطلاني الصانع الصعدي" ويتضح من خلال الشاهد أن الفنان قد بذل جهدا في عمل الشاهد الذي يتميز بكبر حجمه، وبالتالى كثرت النصوص الكتابية، وقد وفق الفنان في كتابتها وفي عمل مخطط هذا الشاهد من حيث عمل الاطارات المتعددة، وتحديد المساحة الوسطى للنص الرئيسي في الشاهد .

ويبدو أن الفنان ينتمي إلى اسرة امتهنت صناعة الشواهد في مدينة صعدة المشهورة بتصدير هذا النوع من الاعمال إلى جميع انحاء اليمن.

أما التوقيع الثاني فنصه "كتب يحيى محمد (رساور) وقد ورد اسفل شاهد محمد بن صلاح بن يوسف بن صلاح المرتضى(٢٢٢) الموجود في إيوان مسجد سعيد ، وله اسلوبه الخاص في عمل الشواهد ولكنها تقل روعة واتقانا عن شاهد الإمام المطهر ، ويبدو أنه تخصص في عمل شواهد القبور لأسرة المرتضى فقى مسجد سعيد ثلاثة من آل المرتضى شواهدهم متشابهة وفي الغالب أنه من تنفيذ الصعدي.

رابعا: النصوص الأدبية:-

تضمنت الزخارف الكتابية بمنشآت ثلا الدينية نصا شعريا عثر عليه في مسجد قبة الهادي في عتب خشبي، فوق الخزانة التي إلى الغرب من المحراب بخط النسخ في سطرين محفورة في الخشب . بحيث تبرز الكتابة، وقد لونت باللون الذهبي ونصه :-

١. "فاقت ثلا رفيع القدر مولانا خامي المكارم من سر وأعلانا محمد البدر نجل الشبل العلم الهادي الثمرات الورى فضلا واحسانا
٢. وضريحه اشرقت بنور طلعته في فنه شمخت حسنا واتقانا بها ثلا شرفت قدرا كمااشرقت ارض بها المصطفى على الورى شانا"(انظر لوحة٧٧)

خامسا: الكتابات الزخرفية:-

وبالإضافة إلى هذه الأنواع من النصوص الكتابية هناك كتابات زخرفية ، مثل الشكلا الدائري الذي كتب فيه لفظ الجلالة أربع مرات تتقاطع مع بعضها، مكونة شكلا زخرفيا كالموجود في كل من مدرسة الإمام شرف الدين فوق المحراب وفي المحراب والرمزي في القبة الملحقة بالمدرسة ، وفي محراب مسجد المحاميت .

وهناك أيضا في قبة مدرسة شرف الدين وبالتحديد في النافذة الصماء الجنوبية، شكل زخرفي هو عبارة عن حرفي (م،ح) مكتوبين مرتين بشكل متعاكس، فكونا شكلا زخرفيا هو في الاساس رمز لإسم الرسول الكريم "محمد". (انظر لوحة١٠٦).

الهـــوامش

١. ظل نموذج تخطيط المسجد النبوي متبعا في بناء المساجد في شرق العالم الإسلامي وغربه مع بعض الاختلاف في التفاصيل من ناحية عدد الظلات ، وكبر المساحة التي يشغلها المسجد أو صغرها ، د/ فريد شافعى : العمارة العربية ، ص ٢٤١ .

٢. د/ مصطفى شيحة : المدخل ص ٢٠ .

٣. تجمع المصادر التاريخية على تأسيسه في حياة الرسول (ص) في سنة ٦هـــ/٦٢٧م أما بالنسبة لمؤسسه فهناك عدة روايات ، منها ما تنسبه الى وبربن يحنس الأنصاري ، وثانية ترى أنه فروه بن مسيك المرادى وأخرى تنسبه الى ابن من سعيد بن العاص القرشي . د/ مصطفى شيحة ، المرجع السابق ، ص ٢٩ ، ٣٠. وانظر في هذا الرازي : تاريخ مدينة صنعاء تحقيق حسين العمري ، الطبعة ص ، حسين السياغي: معالم الآثار اليمنية ، ص١٣-٢٠ ، الحجري : مساجد صنعاء ، ص ٢٣ ، د/ سامي احمد حسن / ملامح اثرية من الجامع الكبير بصنعاء ، مجلة كلية الاداب ، جامعة صنعاء ، العدد الثانى ١٩٧٩م ، ص ٣٥٩ .

٤. وقد بناه معاذ بن جبل في سنة ٦هـــ/٦٢٣م ، الرازي : المصدر السابق ، ص ، د/ غازي رجب محمد جامع الجند لبنة جديدة في هيكل العمارة الإسلامية. مجلة اليمن الجديد يناير ١٩٨٦م ، ص ٥٣ ، ٥٤ - مصطفى شيحة المرجع السابق ، ص ٣٦ ، ٣٧ .

٥. د/ مصطفى عبد الله شيحة : بعض التأثيرات الاسيوية على العمائر والفنون الإسلاميه في اليمن ، مجلة المؤرخ العربي ، ص ٣٦٢ .

٦. في هذا الموضوع كثير من الدراسات التي تناولت نشأة التخطيط المساجدى الذي يتبع طراز مسجد الرسول لباحثين عرب ، د/ أحمد فكري ، د/ فريد شافعى ، د/ كمال الدين سامح وغيرهم ، وباحثين اجانب مثل كريزول وجستون فييت وغيرهم.

٧. د/ ربيع حامد خليفة : النصوص التاسيسية وأهميتها في دراسة العمائر اليمنية الإسلامية ، مستلة مستخرجة من مجلة التاريخ والمستقبل ، المجلد الثانى العدد الاول يناير ١٩٩٢م ، ص ٢٦١ .

٨. ابن الديبع : الفضل المزيد ، ص٢٤٥-٢٤٦ .

٩. د/ ربيع حامد خليفة : المرجع السابق ، ص ٢٦١ .

١٠. في هذا التاريخ كانت مدينة ثلا تحت سيطرة الإمام على بن صلاح الدين وكان واليا عليها الشيخ داود الظربوة.

١١. صفي الدين عبد المؤمن : الجامع الوجيز ص٩٤أ ، يحيى بن الحسين انباء ابناء الزمن ، ص٩٣م.

١٢. Lucian Golvin op cit . p ٨

---

١٣. كان الباحث قد طرح افتراض بأن هذه القبة ربما انها بنيت كمدرسة ، بناء على وجود دورات مياه خاصة بها وصحن ، وعدم وجود ضريح بداخلها ، ولكن هذا الافتراض يحتاج الى دليل لأنه لو سلمنا بهذا الافتراض لأصبحت قبة بن حاتم اول مدرسة بنيت في اليمن قبل دخول الايوبيين.

١٤. انظر شاهد رقم ١٠ .

١٥. يحيى بن الحسين : المستطاب ، ص ١٠١أ .

١٦. ابن حاتم : السمط ، ص ٣٩٢ .

١٧. Lucien Golvin Op cit p ٦

١٨. محمد عبد الله العباسى : سيرة الهادي ، ص ١٧٢ ، ١٧٣ ، ٣٥٥ .

١٩. يحيى بن الحسين : المستطاب ، ص ٧١ .

٢٠. Lucian Golvien Op cit p ٦٤

٢١. اسماعيل الاكوع : هجر العلم ، ص ١٩٧ .

٢٢. يحيى بن الحسين : المصدر السابق ، ص ٧١ .

٢٣. يحيى بن الحسين : المصدر السابق ، ص ٧١ .

٢٤. اسماعيل الاكوع : هجر العلم ، ص ١٩٩ .

٢٥. اسماعيل الاكوع : المرجع السابق ، ص ١٩٩ .

٢٦. Lucian Galvien op cit p ٨

٢٧. Sorjent (R.B(& Lewock (R(Sana`a An Arbian islamic city England ١٩٨٣ p ٣٥٨ .

وأقدم مثل لدينا من حيث وضع العمود أمام المحراب ، جامع الشهيدين بمدينة صنعاء الذي اسس في سنة ٤٠هـ/٦٦٠م انظر الحجري مساجد صنعاء ، ص ٥٩ .

٢٨. يفرس : قرية من قرى ناحية جبل حبشي من قضاء الحجرية التابع للواء تعز ، واشتهرت بوجود جامع الشيخ احمد بن علوان . الحجري : مجموع بلدان اليمن ، جـ٤ ، ص ٧٨٥ .

٢٩. حمود على القيري : ديوان الفنوح لأحمد بن علوان اليمنى ، رسالة ماجستير جامعة القاهرة كلية الاداب قسم اللغة العربية ١٩٨٨م.

٣٠. حمود على القيري : المرجع نفسه ، ص ١٠ .

٣١. التاريخ الاول ٦١٦هـ هو التاريخ الذي ظهر فيه الشيخ أحمد ابن علوان صوفيا مشاركا في الحياة العامة في عهد الملك المنصور عمر بن على بن رسول ، والتاريخ الثانى هو تاريخ وفاته.

٣٢. أن اول مرة يتمكن الرسوليون من دخول ثلا وحصار الحصن تمت في سنة ٦٦٧هـ/١٢٦٨م اي بعد وفاة احمد بن علوان بسنتين .

٣٣. لم تقتصر وجود بركة في صحن المسجد على مدينة ثلا بل انتشر في جميع المناطق اليمنية ذات الطبيعة الجبلية الوعرة قليلة الماء التي تعتمد على الامطار ، فنجدها في اغلب مساجد كوكبان مثل جامع الحارثي وجامع الشريفة، وجامع حربات ، وجامع عبد الله المنصور، ويتضح من ذلك أن طبيعة المنطقة استلزمت وجود هذه البرك للتغلب على شح المياه . كما نجدها في جامع الهادي في مدر.

٣٤. ظفار : هي عاصمه الإمام المنصور عبد الله بن حمزه وقد بوشر في بناها سنة ٦٠٠هـ/١٢٠٤م بأمر من الإمام عبد الله بن حمزه وكان الموقع حينذاك يدعى اكمة ابي الفتح ، وتقع على مسافه خمسة وسبعين كم شمال صنعاء بالقرب من قرية ذي بين .

جامع ظفار ذيبين : يتخذ شكلا مستطيلا طول ضلعه من الشرق الى الغرب (٢٤،٥٠م) ومن الشمال الى الجنوب (٢٩م) وهو ذو تخطيط مكون من صحن وثلاثه اروقه ، وفي الجنوب توجد قبتان ضريحتان الاولى خاصة بالإمام عبد الله بن حمزة وهي عبارة عن مبنى مربع طول ضلعه (٥،٨٠م) تغطية قبة نصف دائرية مزخرفة من الحارج ومن الداخل بزخارف جصية عليها بعض الخزف المطلى بالميناء ويتوسط القبة ضريح الإمام به تركيبة خشبية عليها كتابات كوفية .

وقبة أخرى الى الشرق من الاولى بها دفن نجله ، وضريحه يشابه ضريح ابيه. تقرير البعثة الاثرية الفرنسية خمسة اعوام من البحث (١٩٧٨-١٩٨٢م/١٣٩٨-١٤٠٢هـ) ، ص ٥ ، ٦ ، بزيارة فستر.

٣٥. ومن امثلة هذه المساجد مسجد على (نسيب الى على بن ابي طالب)،مسجد الفليحي ٦٦٥هـ/١٢٥٨م ، مسجد داود القرن ٧هـ/١٣م مسجد موسى القرن ٨هـ/١٤م ، مسجد عقيل ٩٤٧هـ/١٥٤٠م ، وغيرها من الأمثلة انظر . Archaeolgical Activities in Yemen A.R ١٩٨٦

٣٦. د/ أحمد شلبي : دراسات في الحضارة الإسلامية (تاريخ التربية الإسلامية)مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٦ ، ص ١١٤ .

٣٧. د/ ربيع جامد خليفه : النصوص التاسيسية ، ص ٢٦١ .

٣٨. وينسب جامع شبام الى دولة بنى يعفر (٢٥٠هـ-٣٩٣هـ/٨٦٤-١٠٠٢م) التي اتخذت مدينة شبام عاصمة لها وارتبطت بالخلافة العباسية وتقلدوا المناصب من قبلهم . وأما تاريخ بناء المسجد فيعتقد أنه بنى قبل ٣٠٠هـ/٩١٢م وانه من بناء اسعد بن يعفر وهو على شكل مستطيل ابعاده ٣٥،٦٠م×٢٣،٨٥م وتخطيطه على نمط تخطيط مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ، أي أنه يتكون من صحن واربعة اورقة اعمتها رواق القبلة . د/ مصطفى شيحه : المدخل ص ٤١ وانظر في هذا الموضوع البحث الذي اعدته بزيارة فنستر وهو

Barbara Finstr : Die Freitagsmoshee von sibam - Kaukaban Baghdader mitteilungeen p193 - 228 , kac creswell / Early Muslim Architecture p 409 - 410.

٣٩. ذي اشرق بلاد صغيرة تقع الى الجنوب من مدينة إب، ومسجدها يرجعه عمارة الى عمر بن عبد العزيز بناء على نقش يقول أنه شاهده فوق باب المسجد، لم يعد موجودا حاليا ، والموجود كتابات تفيد بأنه قد فرغ من بنائه سنة ٤١٠هـ/١٠١٩م ويتبع تخطيطه تخطيط مسجد الرسول (ص)

فهذا فهو يتكون من صحن واربعة اروقه اعمقها راواق القبله الذي هو على نظام العمايد ، فنستر تقاريراثرية ، جـ١ ، ص ٤٥ .

٤٠. تمور بلده صغيرة تقع في منطقة جبلية عالية على مسافه ١٢كم الى الشمال من النادرة، ومسجدها يقع في وسطها والمسجد صغير ، منخفض البناء وهو عبارة عن بيت للصلاة فقط مستطيل الشكل يمتد من الشمال الى الجنوب ابعاده (٨،٥م×٥،١٠م) به ثلاثه صفوف من الاعمدة بكل صف عمودان مكونان من قطعة واحدة لها تيجان عليها عوارض خشبية تحمل السقف المكون من صفائح حجرية ضخمة يرجع الى عام ٤٢٠هـ/١٠٢٩م بناء على احد النقوش الكتابية الموجودة فيه بربارة فنستر / تقايراثرية ، ص ٣٦ – ٣٨.

٤١. السيدة بنت أحمد : اختلف المؤرخين جول اسمها فالبعض اطلق عليها اسم اروى والبعض اسماها بلقيس الصغرى ، ولكن المرجح هو السيدة بنت احمد بن جعفر بن موسى الصليحي. للافادة انظر اسماعيل الاكوع. الملكة الصليحية والاسم الصحيح لها ، مجلة الاكليل العدد الاول السنة الحامسة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م ، ص ١٠٨ – ١٣٣ .

٤٢. جبلة : تعتبر من أهم المدن التي شيدها الصليحيون وقد افاض المؤرخون والشعراء في مدحها ، وتقع في الجنوب الغربي من مدينة اب ، ويعتبر الجامع الكبير من أهم اثارها ، أمرت بعمارته السيده بنت احمد سنة ٤٦٠هـ-٤٦١هـ/١٠٦٨م-١٠٦٩م ويقع في منتصف المدينة على تل مرتفع ، ويتكون المسجد من صحن مكشوف تحيط به اربعة اروقة اعمقها رواق القبلة ، عبد الله كامل ، دراسة معمارية متقارنة للعمائر الدينية في عصر الدولة الصليحية في اليمن والدوله الفاطمية في مصر ، رسالة ماجستير ، مخطوط ، جامعة القاهرة كلية الآثار ١٤١٠هـ-١٩٩٠م ، ص ١٢١ ، ١٢٢ .

٤٣. وقد وجد هذا النظام في جامع سامرا الكبير الذي أمر بعمارتة الخليفة المتوكل سنة ٢٣٥هـ/٨٤٩م، والذي دعاماته الضخمه تحمل السقف الخشبي مباشرة ،

Creswel : Ashort Account of. early Muslim Architecture the American university in Cairo press 1989 p360.

عبد الله كامل : المرجع السابق ، ص ١٦٤ ، انظر احمد فكري : مساجد القاهرة ومدارسها (المدخل) ، ص٣٢٧-٢٣٩

٤٤. Archaeoligical Missions Yemen , Archaeolgical Activities in the Y.A.R ١٩٨٥ p٣٨٢ .

٤٥. المثلثات الكروية وهي جزء من كرة لا يتجاوز ربعها ، يتكرر في الزوايا الاربع للمربع الذي تقوم عليه القبة وتقوم دور هذه المثلثات بوظيفة تحويل المسقط المربع الى دائرة ترتكز عليها الحافة السفلى الدائرية للقبة ، ويرجع الفضل في ابتكارها الى الفنانيين الصناع الشاميين للمثلثات الكروية في قصير عمره وحمام الصرخ. د/فريد شافعي: العمارة الغربية المجلد الاول ، ص ١١٥ ، ١١٧ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ، ٢٠٠.

٤٦. الحنايا الركنية : وهي حنيه مجوفة ذات رأس من قبة نصف دائرية في مسقطها وواجهتها وهي ظاهرة إسلامية عراقية ، ظهر أول مثل لها في تاريخ مؤكد مع بناء مدينة سامراء وحنية لها طاقيه مدببة الرأس ويوجد في باب العامة بقصر المعتصم الجوسق الخاقانى ، فريد شافعى: العمارة العربية المجلد الاول ، ص ١٤٤ .

---

٤٧. المقرنص من عناصر العمارة الإسلامية المميزة لها. يشبه المقرنص الواحد إذا اخذ مفصولا عن مجموعته ، محرابا صغيرا وتتقد اشكاله وهو عنصر فارسي الاصل. انظر د/ عبد الرحيم غالب : المرجع السابق ، ص ٣٩٧ ، ٣٩٨ .

٤٨. د/ سامي احمد حسن : ملامح اثريه من الجامع الكبير بصنعاء ، مجلة كلية الاداب العدد الثاني ، ذو القعدة ١٣٩٩ – اكتوبر ١٩٧٩ ، جامعة صنعاء ، ص ٣٥٩ .

٤٩. يعود تخطيط البناء الحالي بجامع صنعاء الى عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك بن مروان الذي بعد أن تولى الخلافة سنة ٨٦هـ/٧٠٥م كتب الى ايوب بن يحيى الثقفي بالولاية على صنعاء وأمره أن يزيد في مسجد صنعاء ، وأن يبنيه بناء جيدا. د/ سامي احمد حسين : المرجع السابق ، ص ٣٥٩ ، ٣٦٠ انظر

Brbara Finster : Die freitagsmoschee von SANA Baghdader mitteilungen Band 9. 1978 , p95 .

٥٠. الحجري : مساجد صنعاء ، ص ٨٦ .

٥١. الحجري : المرجع السابق ، ص٥٩ ، Seirjeant , R.B & lewock, R : op cit p٣٥٨

٥٢. الحجري : نفسه ، ص ٩٠ . Ibid p ٣٦٥

٥٣. الحجري : نفس ص ١٢٧ Ibid p ٣٦٩

٥٤. انشأه داود بن المكين في القرن السابع الهجري ، وللإمام شرف الدين زيادة فيه. الحجري: المرجع السابق ، ص ٥١ .

٥٥. الحجري : المرجع السابق ، ص ٩٥ .

٥٦. بناه موسى بن المكين في نحو القرن التامن الهجري . انظر الحجري : المرجع السابق ، ص ١٢١ .

٥٧. فريد شافعي: العمارة العربية ، ص٢٤٣ وكذلك مسجد ابي دلف الذي شيده الخليفة المتوكل في عام ٢٤٧هـ/٨٦١م فجميع اروقته سواء كانت في ظلة القبلة او في الظلات الثلاث الأخرى ، تتجة عموديا على جدار القبله عدى بائكتين تسيران موازيتين لجدار القبله د/ فريد شافعي المرجع السابق ، ص٢٤٥ .

٥٨. وكذلك مسجد ابي دلف الذي شيده الخليفة المتوكل في عام ٢٤٧هـ/٨٦١م فجميع اروقته سواء اكانت في ظلة القبلة او في الظلات الثلاث الأخرى ، تتجة عموديا على جدار القبلة عدى بائكتين تسيران موازيتين لجدار القبلة د/ فريد شافعي : المرجع السابق ، ص٢٤٥ .

٥٩. وتخطيط هذا الطراز عبارة عن بيت للصلاة ذو مساحة مستطيلة تتوسطه قبة كبيرة محمولة على اربعة عقود مدببة ترتكز على اربعة اكتاف ضخمة تشبه الاعمدة ، ويحف بالقبة اربعة انصاف قباب وبكل واجهة نصف قبة، فضلا على أن كل ركن من أركان المسجد مغطى بقبة صغيرة وأمام بيت الصلاة يوجد الصحن المكشوف الذي تدور جوله ثلاثة اروقة مرتفعة يغطيها محموعة من القباب. توفيق عبد الجواد : تاريخ العمارة، العصور المتوسطة الاوربية والإسلامية ٢ ، ص ٣٤٤ .

٦٠. د/ ربيع حامد خليفة : النصوص التأسيسية ، ص٢٥٧ .

٦١. د/ ربيع حامد خليفة : مساجد مدينة صنعاء في فترة الوجود العثمانى الاول (١٥٣٨-١٦٣٥م) القاهرة ١٩٨٩م ، ص ٤٧ .

٦٢. اسماعيل الاكوع : هجر العلم ومعاقله ، ص ١٩٨ .

٦٣. الحجري : المرجع السابق ص ٣٩ ، Roland lewcock the old walled city of Sanaa p٣٧,

٦٤. الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ، تحقيق عبد الله العمري صنعاء الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ/١٩٨١م ، ص١٤٠ تقع جبانة صنعاء في الجهة الشمالية الشرقية خارج المدينة القديمة ، وقد اجريت لهذه الجبانة عدة تجديدات ، منها ما قام به ايوب بن يحيى الثقفى في زمن الوليد بن عبد الملك بن مروان ، وتجديد آخر قام به سليمان بن محمدالثقوي من ناحية القبلة لما تولى صنعاء سنة ٢٨٠هـ/٨٩٣م ثم القاضى محمد بن حسين الاصيهانى في سنة ٤٠٧هـ/١٠١٦م واحاطها بالجص والحجارة وفى سنة (٦٠٢هـ/١٢٠٥م) وجددها الابد وردسار الكردى ثم جدد عمارتها الاسكندر الكردى سنة ٩٦٧هـ/١٥٥٩م ثم زاد فيها الإمام المنصور حسين بن القاسم بن حسين المتوفى ١١٦١هـ/١٧٤٨م وآخر زيادة قام بها الإمام يحيى حميد الدين الحجري : مساجد صنعاء ، ص ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، حسين احمد السياغي: معالم الآثار اليمنية ، ص ٢٢ ، وانظر Serjeant- Sana an Arabian Islamic city p. ٣٥١

الحجري : المرجع السابق ص ٣٩ د/ سعاد ماهر عمارةالإسلامية على مر العصور جـ١ ، (ص٣٢) دار البيان العربي ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، ط١ .

٦٥. انظر صفحة ( ) من الدراسة الوصفية .

٦٦. اسماعيل الاكوع: : المدارس ، د/ مصطفى شيحة : المدخل ، دراسة مقارنة بين المدرسة المصرية المدرسة اليمنية، د/ محمد سيف النصر : المدارس الإسلامية في اليمن ، عبد الله ابراهيم الراشد المنشآت المعمارية الرسولية باليمن رسالة ماجستير جامعة الملك سعود ١٤١٢هـ/١٩٩٢م محمد ربيع المدخل : الاجوال السياسيه والمظاهر الحضارية في عصر السلطان عامر بن عبد الوهاب الطاهري، رسالة ماجستير مخطوط جامعة ام القرى بكلية الشريعة ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

Noha Sadek : Patronage and architecture in Rasulid Yemen 626 - 858 A.H ١٢٢٩ – ١٤٥٤ A.D 1990.

Barbaro Finster: The architecture of the Rsulids, Yemen 3000 Years of Art & civilsation in Arabia Felix.

٦٧. عبد الله الحبشي : حياة الادب في عصر نبي رسول ، ص ٧١ .

٦٨. د/ مصطفى شيحه : المدخل ، ص ٧٠. يحيى شرف الدين : ابتسام البرق في سيره خير الخلف تحقيق محمد يحيى بهران تحقيق يحيى عبد الكريم الفضيل ، الطبعة الاولى ١٣٩٤هـ/١٩٧٣م مؤسسة غمضان التجاريه ، ص ١٧ ، ١٨ ، الواسعى ، فرجه الهموم والحزن في تاريخ اليمن ، ص ٢١٥ ، اسماعيل الاكوع: المدارس ص٣٩٣ .

---

٦٩. اسماعيل الاكوع : المدارس ، ص ٣٩٣ .

٧٠. حسنى نويصر : عوامل مؤثرة في تخطيط المدرسة المملوكية ، ص٢٣٥ .

٧١. صفى الدين عبد المؤمن : المصدر السابق ، ص ١٠٦أ.

٧٢. صفى الدين عبد المؤمن : المصدر السابق ، ص١٠٦ أ .

٧٣. احمد الوزير: شرح منظومة النمازي ، ص ١٤٦ ميكروفيلم ١٧٤ . ومعنى "عليلم " الوارده في النص هي اختصار للعبارة " وعليه سلام ".

٧٤. مصطفى شيحة : المدخل ، ص ٧١ .

٧٥. Archaeological Activities in Y.A.R ١٩٨٥ p٣٨٢ .

٧٦. Serjent op cit p ٣٦٠ .

وتقع هذه المدرسة في مدينة صنعاء في الميدان المجاور لقصر السلاح وكان اسمها القديم قبل أن يضيف اليها الإمام شرف الدين "مسجد الازهر " محمد يحيى بهران : المصدر السابق ، ص١٨،١٧

٧٧. وتقع مدرسة كوكبان على مشارف المدينة في حصن كوكبان من جهة الشمال العربي محمد يحيى بهران : المصدر السابق ، ص١٨ .

٧٨. وكانت تقع في محل يعرف باسم جوزة الى العرب من مدينة حجة محمد يحيى بهران: المصدر السابق ، ص ١٨ .

٧٩. وقد اقر الفقهاء واصحاب المذاهب الاربعة، ذلك واتفقوا على تحريمه، ومنهم من حرج بان ذلك يعد كبيرة من الكبائر د/ محمد حمزة : القباب في العمارة المصرية الإسلامية ، مكتبة الثقافة الدينيه ١٩٩٢ ، ص ٢٣-٢٧.

٨٠. محمد حمزة : القباب ، ص ٣٥ .

٨١. محمد على الشوكانى: شرح الصدور بتحريم رفع القبور، أشرف على النشر دار الوطن للنشر والطباعة مطابع الازدهار الحديث ، ص ٧ .

٨٢. الشوكانى : شرح الصدور بتحريم رفع القبور ، ص ١٤ ، هناك تساؤل لابد أن يرد في ذهن القارىء وهو ما تفسير دفن الرسول الكريم في مبنى ، وما علاقته بالنهي ، وفى هذا الموضوع انظر د/ محمد حمزة : القباب ، ص ٢٩ ، ٣٠ .

٨٣. فريد شافعى : العمارة العربية في مصر الإسلامية ، ص ٢٥٦ .

٨٤. ومن امثلة ذلك القبة التي بنيت بأمر الرشيد على قبر ام الفضل بن يحيى خالد بن برمك وعرفت بالقبة البرمكية ، كما اقام المامون قبة على قبر كل من الرشيد وعلى بن موسى الرضاء. محمد حمزة ، القباب ، ص ٣٨ ، ٣٩ .

٨٥. ابن الديبع : بغية المستفيد ، ص ٧٧ ، ٧٨ .

٨٦. ابن المجاور : صفة بلاد اليمن والحجاز ، ص ٧٥ .

٨٧. Noha sadik : Op cit p ٢٣٦ .

٨٨. برباره فنستر : تقارير اثرية من اليمن ، ص ٨٠ ، يحيى بن الحسين: غاية الأماني ص٤٠٦ .

وهو عباره عن بناء صغير مربع الشكل طول ضلعه (٥،٨٠م) تعلوه قبة. البعثة الاثرية الفرنسية في الجمهورية العربية اليمنية خمسة اعوام من البحث ١٣٩٨-١٤٠٢هـ/١٩٧٨-١٩٨٢م ، ص ٦ .

٨٩. بربارة فنستر : تقارير اثرية من اليمن ، ص ١٨٠. يحيى بن الحسين: غاية الأماني ص ٤١٦ البعثة الاثرية الفرنسية ، ص ٦ .

٩٠. ابن سمرة : طبقات صلحاء اليمن : ص٣٠٦ ، عبد الرحمن بعكر: كواكب يمانية ، ص ٥٢٦ .

٩١. الخزرجي : العقود اللؤلؤية جـ٢ ، ص ٣٠ .

٩٢. Serjent Op cit op ٣٧٠

٩٣. الحمراء بلد من حضرموت.

٩٤. احمد عبد الله الوزير : شرح منظومه النمازي ، ص ١٢٨ .

٩٥. كانت وفاة المطهر في يوم الاحد ١٣ رجب سنة ٩٨٠هـ. الكبسي: اللطائف السنية في اخبار الممالك اليمنية جـ٢ ، ص ٩١ .

٩٦. مسجد ومدرسة هي احدى مدارس الإمام شرف الدين السبع والتي انشأها في سنة ٩٢٦هـ/١٥٢٠م عندما قام بتوسعةه المسجد القديم الذي كان يسمي (مسجد الازهر) والذي كان ينسب الى سعد بن ابي وقاص ، انظر الحجري مساجد صنعاء ، ص ٩٦.

Serjent: Op cit p 365 .

٩٧. مسجد الفليحيى من المساجد العامرة في شمال مدينة صنعاء القديمة واول من شيده الحاج احمد بن عبد الله الفليحيى في سنة ٦٦٥هـ/١٢٦٦م وصاجب المسجد مدفون بجوار المسجد ، ويعود اصل بنى الفليحيى الى جهة حلملم والمصانع من بلاد ثلا. الحجري: مساجد صنعاء ، ص ٩٠ .

Serjeut op cit p 365

٩٨. بنيت العديد من القباب في عهد الإمام شرف الدين ، فنجده بنى في ثلا اثنتين وفى صنعاء اثنتين وواحدة في نجران وقبة ظفير حجة. الكبسي: المصدر السابق ، ص ١٨٠ .

٩٩. Noha Sadik : op cit p ٢٤٧

١٠٠. توفى صلاح الدين بن شمس الدين في حصن ثلا سنة ٩٧١هـ/١٥٦٣م ونقل الى قبة صلاح ودفن بها عيسى بن لطف الله روح الروح جـ٢ ، ص ٣ يحيى بن الحسين غاية الأماني ، ص ٧٢٠ ، ٧٢١ .

١٠١. Archaeological Actirities in yemen A.R. ١٩٨٦ p ٤٤٥.

١٠٢. ربما تكون قد سقطت في سنة ٩٥٤هـ/١٥٥٧م عندما هدم العثمانيون سورة مدينة ثلا وبعض مساكنها بالمدافع ، خاصة وانها تقع خارج الاسوار . عيسى بن لطف الله : روح الروح ص ٧٤ ، ٧٥ ، الكبسي : اللطائف السنية ، ص ١٧٢ .

١٠٣. انظر النص التاسيس للقبة ، ص من الفصل الوصفي .

١٠٤. عبد الله ابراهيم الراشد : المنشآت المعماريه الرسوليه في اليمن دارسة تاريخية حضارية، رسالة ماجستير لم تنشر بعد ص ٣٠٤ جامعة الملك سعود كلية الاداب قسم التاريخ ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

١٠٥. لقد اعتنى المعمار في مصر بواجهات المبانى ، وبدات هذه العنايه منذ العصر الفاطمي وذلك بمسجد الاقمر والصالح طلائع (بباب زويلة) ولكن هذا الاهتمام نضج في العصر المملوكي ، د/ مصطفى نجيب العمارة في عصر المماليك مقاله في مجلة كلية الاثار ص٢٣٧ . وقد تركز هذا الاهتمام بالواجهة المطلة على الطريق العام والتي يوجد بها المدخل وقد اراد المعمار في مصر في العصر العثمانى أن يزيد من ابراز الواجهات فسار على النهج القديم في بناء المآذن في ركن منها د/ مصطفى نجيب: العمارة العصر العثمانى ٢٥٨ .

١٠٦. بربارة فنستر : تقارير اثريه من اليمن ص ٨١ .

١٠٧. Archaeological Activities in Yemen ١٩٨٤ p. ٤٥٢

١٠٨. وهذه الشرفات تعكس تأثير العمائر المدنية بالمدينة على العمائر الدينية حيث انها تكثر في المبانى السكنية التي لها طراز مميز في التخطيط قد يتشابه مع ما هو موجود في دور صنعاء من حيث الارتفاع وتعدد الطوابق ، الا انها تختلف عنها في مادة البناء ففي صنعاء بنيت الدور كلها بالاجر المحروق فيما عدى الطابق السفلى بنى بالحجر ، أما في مدينة ثلا فكل مبانيها بالحجر .

١٠٩. عبد الله ابراهيم الراشد : المرجع السابق ، ص ٣٠٥ ، ٣٠٦ ويعتبر هذا العنصر من التأثيرات السامانية التي انتقلت الى الفن الإسلامي ، والمعروفة منذ العصور القديمة في فارس والعراق واواسط آسيا ، د/ فريد شافعى: العمارة العربية ، ص ١٨١ ، وانظر عبد الرحيم غالب : موسوعة العمارة الإسلاميه ، ص ٢٣٣ ، ٢٣٤ وقد اقتبس المسلمون الشرفات لغرض جمالى لتزيين مبانيهم وهي وحدات زخرفية من الطوب او الحجر توضع متراصة على حافة السقف كأنها اطار يتوج نهايات الجدران د/ حسين مؤنس المساجد: سلسلة عالم المعرفة العدد ٣٣ ربيع الاول ١٤٠١ هـ - يناير ١٩٨١م ص ١٤٦ ، د/ محمد امين، ليلى على ابراهيم: المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية الجامعة الأمريكيه بالقاهرة ، ص ٧٠ .

١١٠. تميزت مداخل الابنية الإسلامية بالضخامة وغالبا ما ارتفعت اطرها وعقودها وحناياها الغائره حتى بلغت علو جدران الواجهة وربما جاوزتها ارتفاعا . د/ عبد الرحيم غالب موسوعة العمائر الإسلامية ، ص ٣٥٧ .

١١١. تطلق هذه التسمية على المداخل التي تبرز كتلتها المعمارية عن سمت واجهات المبنى الخارجية عبدالله ابراهيم الراشد المنشآت المعمارية الرسولية ، ص ٢٩٣. Noha Sadik op cit p ٢٤٠

١١٢. عبد الله الراشد المنشآت المعمارية الرسولية في اليمن ، ص ٢٩٣ .

١١٣. عبد الله كامل : دراسة مقارنة ، ص ١٨٦ .

١١٤. المئذنة : هي المنارة، وموضوع الآذان وهو النداء للصلاة ، خمس مرات في اليوم د/ محمد امين ، ليلى على ابراهيم . المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكة ص ٩٧، وسميت في المغرب بالصومعة او فنارة. عبد الرحيم غالى : موسوعة العمارة الإسلامية ص ٢٣٢ وقد استخدم في اليمن مصطلح المئذنة والصومعة معا ولا يزال ذلك حتى الان .

١١٥. د/ السيد عبد العزيز سالم : المأذن المصرية نظرة غامة عن اصلها وتطورها منذ الفتح العربي حتى الفتح العثمانى، موسسة شباب الجامعة الاسكندرية ص ٦،٧.

١١٦. د/ فريد شافعى: العمارة العربية ص ٦٣٧ .

١١٧. عبد الرحيم غالب : موسوعة العمارة الإسلامية ص ٣٣٢ .

١١٨. عبد الله ابراهيم الراشد: المنشأت المعمارية الرسولية في اليمن ص ٣٠١

١١٩. عبد الله الراشد: المرجع السابق ، ص ٣٠٢ .

١٢٠. عبد الله كامل : المرجع السابق ، ص ١٩٢ .

١٢١. عيسى من لطف الله : روح الروح ، ص ٧٤ ، ٧٥ .

١٢٢. يحيى بن الحسين : المستطاب في تاريخ علماء الزيدية الاطباب ، ص ١٧٢ مخطوط .

١٢٣. تميز طراز مآذن مدينة صنعاء عن بقية مآذن اليمن من حيث زخارف أبدانها وطريقة ومادة بنائها ، حيث انها كانت تبنى قواعدها بالحجر البازلت وأبدانها بالطوب المحروق وتزخرف أبدانها الاجر نفسه ، وذلك بعمل زخارف بارزة وغائرة وتغطى بمادة الجص لاصفاء اللون الابيض عليها لابرازها ، وأقدم أمثلة لدينا هي منذنتا الجامع الكبير التي قام بنائها الامير علم الدين وردسار من بنا في الشاكانى سنة ٦٠٣هـ/١٢٠٦م ، اسماعيل الاكوع : جامع صنعاء ابرز معالم الحضاره الإسلاميه في اليمن ، متاحف صنعاء ، دار الآر الإسلاميه جمادى الأخرى ١٤٠٥هـ، ص ١٤ ، ثم تصبح هذا الطراز وتطور وخير مثال على ذلك منذنة مسجد المدرسة التي انشأها الإمام شرف الدين سنة ٩٢٦هـ/١٥٢٠م الحجري : مساجد صنعاء ، ص٩٦ ، Sirjent : op cit p٣٦١ ثم تلتها مرحلة أخرى تعتبر من أهم مراخل انشاء المآذن في مدينة صنعاء وتاتي هذه الأهمية في كون هذه الفترة توافق فترة الاحتلال العثمانى ، وأن منشآتهم في اليمن لم تتأثر مآذنها بالطابع العثمانى بل ضلت محافظة على الطراز المحلى ، أي أن الطراز المحلى غلب التأثيرات العثمانية وخير مثال على ذلك مئذنة قبة البكيرية ١٠٥٥هـ/١٦٤٥م .

د/ ربيع حامد خليفة البكيريه المسجد والمدرسة مجلة الاكليل العدد الاول السنة الحامس صيف ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، ص١٤٢ .

١٢٤. طراز تعز : وتعتبر مآذن هذا الطراز من أهم العناصر المعمارية في العمارة الرسوليه ، إذ انها تعتبر من المعالم الرئيسية لتمييز العمارة الرسولية وأهم نماذج هذه المآذن الباقيه مئذنتي المدرسة الاشرفية التي بنيت فيما بين ٨٠٠ ، ٨٠٣هـ/١٣٩٧ ، ١٤٠٠م.

والحق أن الطراز الباقي من المآذن ليس الطراز الوحيد الذي عرفته العمارة الرسولية ، فهناك طرزا أخرى ولكنها لم تعد باقيه فقد اندثرت، وكل معرفتنا عنها من المصادر ، ومن هذه المآذن ما ذكره الخزرجي من أن السلطان الطاهر انشأ المدرسةالظاهرية بمدينة تعز سنة ٨٣٥هـ/١٤٣١م وقال " أمر بعمل منارتين احدهما بدرجتين وليس لها نظير الا في صنعاء كما قيل " انظر الكفاية والاعلام فيمن ولى اليمن وسكنها من ملوك الإسلام ، مخطوط ميكروفيلم رقم ٢٢٠٦ دار الكتب المصرية ، ص ٢٤١ ، ويذكر الخزرجي منذنة أخرى بناها السلطان الملك الافضل يقوله "انها ثلاث طبقات الطبقة الاولى من بعد الشكل قايمة الأركان والطبقة الثانية مثلثة الأركان قايمة الحروف ، والطبقه التالثه مسدسه الشكل عجيبة المنظر " الكفايه والاعلام ، ص١٩٦ .

وتتميز المآذن الباقية بأنها تتكون من قاعدة مربعة وبدنين مثمنين تفصل بينهما شرفه وزخرف البدن بدخلان مصمته وغطيت بقيه صغيره .Noha sadik op cit p ٢٤٣

١٢٥. طراز تهامة : يوجد بتهامة ثلاثه أنواع للمآذن لا تخرج عنها وهي :-

الطراز الاول : وتكون مآذنة على شكل مربع ، لا يزيد ارتفاعها عن اربعة امتار ، وتأخذ في الصغر كما ارتفعت الى أعلى ويغطيها من أعلى قبة ضحلة ، مثل مئذنة المدرسة المنصوريه العليا بزبيد التي شيدها الملك المنصور عمر بن رسول. عبد الله الراشد : المنشآت المعمارية الرسولية ص ١٠٠٣ .

الطراز الثانى : وهو طراز فريد ويعتبر اشهر المآذنه بتهامه ، وقد صممت على غرار كمنبر المكون من جلسه الخطيب ورشيتين تحصر بينها درجا صاعدا يوصل الى الى جلسة الخطيب ، هذا الوصف ينطبق على هذا النوع من المآذن ، ومن امثلته مئذنة المدرسة الياقوتية يزيد والجامع الكبير بحيس ، عبد الله الراشد : المرجع السابق ، ص٢٤٢ .

الطراز الثالث : وبهذا النوع من المآذن، قاعدة مثمنة منخفضة يعلوها بدن المئذنة ويتكون من ثلاثة طوابق متتاليه تأخذ في الصغر كلمااتجهنا الى أعلى وشغلت قمتها بحطبات من المقرنصات ، اتخذت شكل هرميا ، عبد الله الراشد المرجع السابق ، ص ٢٥٨ ، مصطفى شيحه : المدخل ، ص ٩٩ .

١٢٦. من المحتمل انها تعود الى سنة ٤١٠هـ/١٠١٩م وهو تاريخ بناء جامع ذي اشرق المسجل على واجهة بيت الصلاة بزيارة المنتشر المرجع السابق ، ص٤٦ .

١٢٧. Barbara Finster : Archaologisch Berichte Aus Dem Yemen Band I p ٢٢٧ .

١٢٨. أن أقدم منذنة بنيت من الحجر هي منذنة جامع البصره (٤٥هـ/٦٦٥م) التي بناها زياد بن ابيه والى العراق من قبل معاويه بن ابي سفيان . د/ فريد شافعى المرجع السابق ، ص٦٣٥ ، ٦٣٦ ، د/ حسين مؤنس : المرجع السابق ، ص ١٣٠ .

١٢٩. المرحلةالاولى التي لم تتعدى مساحتها(١٢م٢) مقسمةمن الداخل التي ثلاثة اروقة بواسطة اثنى عشر عمودا . د/ مصطفى شيحة / المدخل ص ٣٠ .

---

١٣٠. عبد القوي محمد عبد الكريم طالب : مميزات المواد المستخدمة في العمارة السكنية بصنعاء القديمة مجلة دراسات يمنية العدد ٣٥ سنة ١٩٨٩م/١٤٠٩هـ ، ص٢٩٢ .

وهذه الأنواع من السقوف تتفق مع ما اورد ، ابن خلدون عند وصف السقوف بقوله :" ... ومن صنائع البناء عمل السقف بأن يمد الخشب ، المحكمة النجارة ، او الساذجة ، على حائطي البيت ، ومن فوقها الالواح، كذلك موصولة بالدساتر ، ويصب عليها التراب والكسى ويبسط بالمراكز حتى تتداخل اجزاؤها وتلتحم ويعالى عليها بالكسى كما يعالى على الخائط " عبد الرحيم غالب : موسوعة العمارة الإسلامية ، ص ٢٢٧ .

١٣١. لقد تم تناولها سابقاً في هذا الفصل .

١٣٢. عبد الله ابراهيم : المنشآت المعمارية الرسولية ، ص ٢٩٠ .

١٣٣. Serjent op cit p٣١ .

١٣٤. عبد الله ابراهيم : المرجع السابق ، ص ٢٩١ .

١٣٥. د/ ربيع حامد خليفة : النصوص التأسيسية ، ص ٢٥٩ .

١٣٦. عبد الله كامل : دراسة معمارية مقارنة ، ص١٢١ .

١٣٧. ابن المجاور : رحلة المستبصر جـ١ ، ص٧٥ .

١٣٨. انشأها عبد الوهاب بن داود الطاهري في يوم الاحد السادس من شعبان ٨٨٣هـ، وقد سقطت القبة الاصلية ثم اعيد بناؤها سنة ١٣٤٣هـ واسم المعمار الذي قام بنائها سالم شامل .

Mohamed Ali Al-Arosi : les Madrasas de laville de Zabid auYemen 1994 universite de brovence , 2 volumes p 163

١٣٩. وهذا يتفق مع ما وجد في قباب القاهرة فيالعصر العثمانى إذ أن مناطق الانتقال فيها تبدأ من ثلثي جدران المربع المقام عليه القبة وتنتهي مع انتهاء المربع. د/ مصطفى نجيب: العمارة في العصر العثمانى ، القاهرة ، تاريخها فنونهاااثارها ، ص ٢٥٨ .

١٤٠. بخصوص نظرية الرفس والاستفادة منها انظر د/ فريد شافعى : العمارة العربية في مصر ، ص ٣٧٠ .

١٤١. د/ محمد حمزه . اسماعيل الحداد : القباب في العمارة المصرية الإسلامية ، ص ٨٩ .

١٤٢. أن اول مثل صريح للحنايا الركنيه وجد في قباب القصور الساسانية محمد حمزة : السابق ، ص ٩١ ح٨٩ .

١٤٣. ومن احسن امثلتها ، الحنايا الركنية التي في قبة دفن الإمام عبد الله بن حمزة في ظفار ذيبين والتي تعود الى ما قبل سنة ٦١٤هـ/١٢١٧م وكذلك قبة دفن ابنه عز الدين التي بجانب قبة والده وقد شغلت هذه الحنايا بشكل محارى غاية في الاتقان، وقد نفت بربارة فنستر بان لهاتين القبتين مناطق انتقال وأن الانتقال من المربع الى المثمن تم بواسطة عقود مدببه في الأركان ضمن سلسلة العقود التي تدور جول القبة والحق انها اخفقت في تحليلها لأن القبتين لهما مناطق انتقال

من الحنايا الركنية ذات قطاع مدبب ولها تجويف عميق شغل بشكل محاري بقصد الزخرفة . تقارير اثرية من اليمن ، ص٨٧.

١٤٤. Noha Sadik op cit p٢٤٩.

١٤٥. أقدم مثل عربي للمقرنصات المعقودة يظهر في قبة الحمراء بمسجد القيروان التي بنيت سنة ٢٢١هـ/٨٣٦م د/ احمد فكري : مساجد القاهرة ومدارسها جـ١ ، ص ١٦٣ .

Serjeant : op cit p 351 .

١٤٦. Serjeant : op cit p ٣٥١

١٤٧. لقد تناول كثير من العلماء من الباحثين اصل هذه المثلثات وابتكارها على راسهم (كريزول) الذي ذكر أن أقدم مثال للمثلثات الكرويه يوجد في قصر النوايجس في عمان وارجعه الى نهاية القرن ٣هـ حيث شاع استخدامه في سوريا وفلسطين د/ محمد حمزة : المرجع السابق ص ٩٠ حاشية ٨٨ .

١٤٨. Noha Sadik Op cit p٢٣٨

١٤٩. Ibid p ٢٤٦

عبد الله ابراهيم : المرجع السابق ، ص ٢٩١ . وهذا النوع من التغطيات يعد ضمن العناصر المعماريه التي انتشرت في العمارة الساسانية قبل الإسلام ، ولكن اول امثلتها في العمارة الإسلامية ظهرت في العمارة الدينية في بلاد الشام وفلسطين ، ومن امثلتها المسجد الاموي بدمشق ، والمسجد الاقصى بفلسطين عبد الله ابراهيم الراشد المرجع السابق ، ص ٢٩١ . ويرجح المؤرخون أن القبو ليس الا تطورا الاكواخ ما قبل التاريخ الاسطوانية الشكل ومن أقدم الاثار الباقية قناة فخاريه في خرسباد و (القرن الثامن قبل الميلاد) وبعض الاثار من عهد رمسيس الثانى (نهاية القرن الثالث عشر قبل الميلاد) ولعل اروعها طاق كسرى قرب بغداد (القرن الثالث قبل الميلاد). عبد الرحيم غالب المرجع السابق ، ص ٣١٣، وانظر د/ فريد شافعى : المرجع السابق، ص ١٦٧،١٦٥،١٦٤.

١٥٠. عبد الله ابراهيم : المرجع السابق ، ص ٢٩٥ .

١٥١. د. فريد شافعى : المرجع السابق ، ص ٢٠٧ .

١٥٢. العقد المدبب انتشر اكثر من غيره في عمارة المساجد.ويعتبر امتن من غيره من العقود ، لأ ثقل الوزن المحمول عليه ينحدر الى الارجل ثم الى كتف البناء . د/ حسين مؤنس: المساجد ، ص ١٤٠.

١٥٣. فريد شافعى : المرجع السابق ، ص ٢٠٧، د/ سعاد ماهر : العمارة الإسلامية على مر العصور ط١ سنة ١٩٨٥م ، ص٣٤ وترجع الاصول الاولى لهذا النوع من العقود الى ما قبل الإسلام ، ومن امثلته عقود قصور ابن وردان بحمص الذي يؤرخ بين سنتي (٥٦٠-٥٦٤هـ) د/ فريد شافعى المرجع السابق ٢٠٧ ، عبد الله ابراهيم : المرجع السابق ص ٢٩٦ .

١٥٤. حسين مؤنس : المرجع السابق ، ص ١٤٠ .

١٥٥. وهي اشبه باطارات تزين واجهات المحاريب وقد اقتبسها المسلمون من الفن الساسانى.

١٥٦. وهي تشبه في تفصيصها القوالى الجصيةالزخرفيةالتي تضاف الى العقود بعد البناء على سبيل الزينة حسين مؤنس /المساجد ، ص ١٤٠ .

١٥٧. فريد شافعى : المرجع السابق ، ص ١٧٧-١٨١ وانظر عبد الله ابراهيم : المرجع السابق ، ص ٢٩٦ .

١٥٨. فريد شافعى : نفسه ، ص٢٠١ .

١٥٩. Archaeolgical Missions Yemen op cit p ٣٨٩ .

١٦٠. بربارة فنستر : تقارير اثريه من اليمن لوحه ٣٩ أ .

١٦١. د/ مصطفى شيحة: المدخل ص ٢٢ ، عبد الله كامل : المرجع السابق ، ص ٢٠٨ .

١٦٢. د/ ربيع حامد خليفة : النصوص التأسيسية ، ص ٢٦١ .

١٦٣. المحراب لغة : اخذت من لفظ حرب ، حرب ، ويقال فلان حرب لفلان اي بينهما بعد وتباغض ، والمحاريب صدره المجالس ومنه سمي محراب المسجد ، والمحراب قبلة المسجد.

نجاة يونس : المحاريب العراقية منذ العصر الإسلامي الى نهاية العصر العباسى الجمهورية العراقية وزارة الإعلام – مديرية الآثار العامة – بغداد ١٩٧٦ ، ص ٩ ، ١٣ ومعنى المحراب : هو حنية في حائط حرم الصلاة تشير الى جهة القبلة ، يقف فيه الإمام ليؤم المصلين د/ محمد امين ، ليلى على ابراهيم: المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكيه ، ص ١٠٠ وانظر الرازي: المختار الصحاح ، ص ١٢٨، عبد الزحيم غالب: موسوعة العمارة الإسلامية ، ص ٣٥١ ، ٣٥٢، فريد شافعى المرجع السابق ، ص ٥٨٤ -٦٢٣ ويرى الدكتور حسين مؤنس أن معنى لفظ محراب عند علماء اللغات السامية أن اللفظ حميري من اللهجات اليمنية الجنوبية القديمه وقد وصل الى اليمن من الحبشه مع النصرنيه في صوره mikrab واصله الحبشي mekurab بمعنى الكنيسة او المعبد. المساجد ، ص٧٧ ، ولكن بعد البحث في نصوص النقوش اليمنية وقاموس اللغة اليمنية القديمة لم نجد اصل للفظ mikrab أ. ب . ل . بستون وآخرين : المعجم السبائى (بالأنجليزية والفرنسية والعربية) منشورات جامعة صنعاء ح.ع.ى. دار نشريات بترز الوقان الجديدة مكتبة لبنان – بيروت ١٩٨٢م.

١٦٤. حسين مؤنس : المرجع السابق ، ص ٧٧ .

١٦٥. Locien Golvin op cit p ١٩٢ .

١٦٦. أحمد فكري : مساجد القاهرة جــ١ ، ص١٣٥ ، ١٣٦. ويورد الدكتور حسن الباشا أن القبة التي فوق المحراب بنيت في تاريخ ٢٤٨هــ/٨٦٣م. مدخل الى الآثار الإسلامية، دار النهضة العربية ، ص ١٣١.

١٦٧. زكي محمد حسن : فنون الإسلام : دار الراشد العربي القاهرة بيروت ، ص ٩٨ .

١٦٨. Brbara Finster: Archaologiche Berichte Aus Dem Yemen band I tafel p ١١١ .

١٦٩. يوجد في جامع ابن طولون محاريب صغيرة مسطحة عباره عن لوحات محفورة على الجص الصقت بالدغامات. أحمد فكري المدخل ، ص ١١٠ .

١٧٠. للجص اليمنى ميزة التماسك والالتصاق النادرة فهو لا يطبع على الالبسة بياضه إذا اتكا المرء عليه ، وإذا ثبت فيه مسمار فلا يحدث شقوقا اوتفتتا ، فإذا جصصت به الجدران أصبحت كأنها الفضة البيضاء الناصعة. ربيع حامد خليفه : الفنون الزخرفية اليمنية في العصر الإسلامي الدار المصرية اللبنانيه ١٩٩٢م ، ص١٧٧ .

١٧١. على الرغم من اعتبار المنابر من التحف المنقولة الا أن الباحث رأى أن يوردها ضمن العناصر المعمارية لسبب ، وهو أن المنابر في مدينة ثلا منابر بنائية مثلها مثل المحاريب وليست تحفا خشبيه.

١٧٢. تتم طريقة الحفر المباشر على الجص بعد تسوية مسطحات الجدران ثم تهذب بالنحت بعد جفاف الجص ، ويكون التصميم هنا مسطحا مختصر التجسيم وبحيث تظهر الأشكال الزخرقية وكأنها على مستوى واحد ، انظر جمال عبد الزحيمم إبراهيم . الزخارف الجصية في عمائر القاهرة الدينية الباقية في العصر المملوكي البحري، مخطوط رسالة ماجستير جامعة القاهرة كلية الآثار قسم الآثار الإسلامية ص١١ .

١٧٣. أبو صالح الألفي : الموجز في تاريخ الفن العام . دار نهضة مصر للطبع والنشر الفجالة ص ١٤٩ .

١٧٤. ظهرت هذه الزخارف "الأرابيسك" في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي في سامرا بالعراق وفي مصر إبان العصر الطولوني ، زكي محمد حسن : فنون الإسلام . دار الرائد العربي القاهرة – بيروت ص٢٥٠ ، وأنظر سعاد ماهر : الفنون الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتابات ١٩٨٦م ص٢٠١، أبو صالح الألفي : المرجع السابق ص١٥١ . جمال عبد الرحيم إبراهيم : الزخارف الجصية ورسالة ماجستير ص٣٣ ، ٣٤ .

١٧٥. د/ ربيع خليفة : الفنون الزخرقية اليمنية في العصر الإسلامي ص ١٨٦ .

١٧٦. الورقة النباتية الثلاثية : تتميز هذه الورقة ببتلاتها المستديرة أو بالتدبيب ، وتعتبر هذه الورقة من الوحدات النباتية القريبة من الطبيعة الى حد كبير في الفن الساساني، وقد إنتشرت على زخارف الجص القاطمي والذي إنتقل من بلاد المغرب في القيروان وزاوية العيسوبي بالمهدية، وفي قلعة بني حماد . عبد الله كامل المرجع السابق ص٢٤٤ .

١٧٧. د/ ربيع خليفة : الفنون الزخرقية اليمنية في العصر الإسلامي ، ص ١٠٦ .

١٧٨. يجمع الباحثون على أن الورقة الخماسية (ورقة العنب) ذات أصول ترجع إلى فنون العراق القديم، وإن العرب إقتبسوها ثم طوروها. عبد الله كامل : المرجع السابق ٢٤٤ ، وأنظر أحمد فكري : المدخل ص٣٩ ، ٤٠ . أما في اليمن فيختلف الحال ، فلم تأخذها من العراق القديم بل توارثتها من حضاراتها السابقة على الإسلام، إذ أن الورقة الخماسية كانت من أهم العناصر الزخرقية في الفنون اليمنية القديمة وهذا يرتبط بشهرة اليمن الكبيرة في إنتاج العنب، إذن فهو عنصر زخرفي مستمد من البيئة المحيطة .

١٧٩. Farid Shafi,i: Simple calyx ornament in Islamic Art Cairo University press ١٩٥٧ P٦٤

١٨٠. وجد هذا العنصر في التكوينات الزخرفية البابلية والفارسية والإغريقية ، وأبدع الفنان المسلم في تصميم وإخراج الفروع النباتية التي كانت تصل كل أنحاء التكوين بعضها البعض . عبد الله كامل : المرجع السابق ص ٢٤٦ فريد شافعي ، الأخشاب في الطراز الأموي . فصله من مجلة كلية الآداب، المجلد الرابع عشر الجزء الثاني، ديسمبر ١٩٥٢م مطبعة جامعة فؤاد الأول ص٦٩.

١٨١. أنصاف المراوح النخيلية ، شاع هذا العنصر النباتي في الفن الساساني وفي الفن الإغريقي وعرف في الفن الهلنيستي والبيزنطي وفي العصور الإسلامية تطور هذا العنصر وتنوع على يد المعلم المسلم عبدالله كامل ، المرجع السابق ص٢٤٥ ، وقد شاع إستخدام هذا العنصر على الجص وتطور تطورا كبيرا في العصر المملوكي في مصر جمال عبد الرحيم إبراهيم: المرجع السابق ص ٢٥.

١٨٢. Archaeological Activities in Y.A.R. ١٩٨٥ Fig ٨١

١٨٣. د/ عربي محمد : الحياة الفكرية في العصر الأيوبي في مصر واليمن وأثرها على المظاهر الفنية، رسالة دكتوراه جامعة القاهرة كلية الآثار ١٩م ص ٣١٨ وتذكرنا العقدة التي على هيئة حبلين متداخلين بعقدة الخط البوذية لكن العقدة شائعة في العرب أيضا فهي مصورة بأبهى شكل مثلا في المنمنات السورية. أنظر أرنست هرتسفلد تنقيبات سامرا ترجمة على منصور الجمهورية العراقية وزارة الثقافة الإعلام ص٢١٩.

١٨٤. بخارية : مصطلح صناع للدلالة على وحدة زخرفية مستديرة الشكل لها حلية تشبه ورقة الشجر من أعلاها وأخرى من أسفلها، د/ محمد أمين، وليلى على إبراهيم: المصطلحات المعمارية ص٢٠.

١٨٥. لم يعد باقيا إلا آثارها في مسجدي نبهان والجليلي .

١٨٦. شاع وجود الورود المتعددة البتلات في العمائر الدينية الرسولية ولكنها جاءت أكثر إتقانا ودقة بل أن بعضها أصبح يشبه الشكل الإشعاعي نتيجة لزيادة التجسيم في البتلات.

١٨٧. أنشأها السلطان عبد الوهاب بن داود بن طاهر في عام ٨٧٨ هـ / ١٤٨٢ م .

١٨٨. ابو صالح الألفي : المرجع السابق ص١٥٠ .

١٨٩. أن أصل هذه الزخارف يرجع إلى العصر الساساني وعرف في فارس والعراق وأواسط آسيا وأنتقل إلى الفن الإسلامي. د/ فريد شافعي : العمارة العربية في مصر ص١٨١ .

١٩٠. تعتبر هذه العقود تطورا للقمريات وإمتدادا لها على مر الزمن ، وتتخذ العقود غادة شكلا دائرايا أو نصف دائري أو مدببا ، وتركب أعلى النوافذ ، وتصنع من الجص الذي يقسم إلى أشكال مخرمة هندسية في الغالب تنفذ بالزجاج الملون ، ولاتستخدم في صناعته سوى آلات بسيطة لاتتعدى إلا السكين للحفر ، والفرجار (بيكار) والمسطرة للرسم بالإضافة إلى أداة للتسطيح. د/ غازي رجب محمد/ الستائر الجصية في الفن العربي اليمني دراسات يمنية عدد ٢٨ ص٦٢ : ٦٣

١٩١. يعتبر الطبق النجمي من أهم العناصر الهندسية التي تميز بها الفن الإسلامي وقد أبدع الفنانون المسلمون وأتقنوا في عمله كما برع المماليك في عمل هذا العنصر وكانوا يطلقون عليه مصطلح (ضرب خيط) عند أرباب الصنعة . د/ محمد أمين ، ليلى على إبراهيم ، المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية ص٧٤ .

١٩٢. بالرغم من إتخاذ إسرائيل لهذه النجمة كشعار لها إلا أنه في الأصل زخرفة إسلامية أصلية فهي تعتبر الأساس لزخرفة الطبق النجمي لأن النجمة لها أهمية عند المسلمين.

١٩٣. ذكر هذا العنصر سابقا عند الحديث عن العناصر النباتية لأن الأشكال النجمية السداسية بها أشكال ورود .

١٩٤. وهي نوع من الزخرفة تشبه السلسلة ولكن على شكل ميمات ، د/ محمد أمين ، ليلى إبراهيم، المرجع السابق ص١١٨ ، شاع إستخدام هذا العنصر في الفن الإسلامي مع أن أصوله ترجع إلى الفن المسيحي ، وظهر في الفن اليمنى الإسلامي على الأسقف الخشبية عبد الله كامل : المرجع السابق ص ٢٥٠ حاشية ٢ .

١٩٥. العنصر المحاري من العناصر الزخرقية في العمائر الإسلامية التي زينت النوافذ الصماء والعقود والحنايا الركنية والقباب والمحاريب، ولكن أشهرها تلك المحارة التي تزين محراب الخاصكي و المرجح أنه يعود إلى عهد هارون الرشيد (١٩٢هـ / ٨٠٧م) وربما غاد إلي عهد أبي جعفر المنصور (١٤٥هـ / ٧٦٣م) د/ عبد الرحيم غالب : المرجع السابق ص٣٥٠ .

١٩٦. لم يقف الخط العربي كعنصر زخرفي عند حدود. فإنتشر في العالم القديم كله من الصين إلى أوروبا ، ووصوله إلى الشرق الأقصى غير مستغرب فقد ترافق مع الدعوة ، أما إنتشاره في العرب وفي أماكن العبادة فيها وعلى رموزها بشكل خاص فإنما يؤكد جماليته، فنجد الخط العربي في أعمال بيزنطة ، وفي إيطاليا، وفي كنيسة مدينة (لو بوي) Le Puy في فرنسا ، وفي خزانة الألبسةفي كتدرانية ميلانو وكثير من الأمثلة تدل على الأعجاب بجمالية الخط العربي . أنظر عبد الرحيم غالب / الموسوعة ص٦٩ ، ٧٠ .

١٩٧. هناك أمثلة قليلة للكتابات على جدران المنشآت في اليمن مثل الجامع الكبير بصنعاء ،ومسجد ذي أشرق الذي سجل على واجهته نصوص تأسيسية بالخط الكوفي .

١٩٨. خط الثلث : هو خط متطور عن خط النسخ، وقد سمي كذلك لأنه في حجم يساوي ثلث حجم خط النسخ الكبير الذي كان يكتب به على الطومار، والذي عرف فيما بعد بخط الطومار ومنه أشتق الثلث. د/ محمد عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٧م . صـ١٧٥ حاشية ٣ . وفي خط الثلث كان عرض قطة القلم يعادل ثلث عرض قطة الطومار كذلك عرض النقطة . د/ عفيف بهنسي : جمالية الفن العربي عالم المغرفة العدد ١٤ صفر / ربيع الأول ١٣٩٩هـ / فبراير ١٩٧٩ الكويت ص ٦٩ : ٧٠.

١٩٩. خط النسخ : هو اكثر الخطوط إستعمالا ، ويستعمل في الكتب العلمية ، وقد سمي بالنسخ لأن الكتاب كانوا ينسخون به المصحف ويكتبون به المؤلفات ، وكان معروفا منذ القرن الثاني الهجري ، ولكن غلب عليه الخط الكوفي ، أشتق هذا الخط من الخط النسخي بفضل الخطاط إبراهيم الشجري الذي أختصر حروفه إلى الثلث من خط النسخ ، ثم تبعه ظهور عدد من

الخطاطين الذين وضعوا القواعد الثابتة لهيئة حروفه وأشكاله ، منهم الوزير إبن مقلة في القرن الرابع الهجري / ١٠م وعلى بن هلال المعروف بابن البواب والمبارك الكرخي المتوفي سنة ٥٨٥هـ / ١١٨٩م أنظر د/ مصطفى شيحة : شواهد قبور إسلامية ص٥٦.

٢٠٠. الخط الكوفي : منه خمسة أنواع هي ، الكوفي البسيط :– وهو النوع الذي لايلحق به زخرفة ، الكوفي المورق : وتخرج من حروفه فروع نباتية ، الكوفي ذي الأرضية النباتية ، الكوفي المضفر : الذي قد تضفر حروف الكلمة الواحدة وقد تضفر كلمتان متجاورتان أو أكثر ، الكوفي الهندسي : ويمتاز بأنه شديد الإستقامة قائم الزوايا ، أساسه هندسي بحت. د/ إبراهيم جمعة دراسة في تطور الكتابات الكوفية ، دار الفكر العربي ص٤٥ ، ٤٦ وأنظر د/ عبد العزيز مرزوق: الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧م ص ١٧٤ حاشية ٣ .

٢٠١. د/ ربيع حامد خليفة . الفنون الزخرفية اليمنية ص ٤٨ .

٢٠٢. المقصص : هو يطلق على من يحترف مهنة التجصيص ، مثل النجار ، والحداد وغيرها .

٢٠٣. د/ ربيع حامد خليفة: النصوص التأسيسية وأهميتها في دراسة العمائر اليمنية الإسلاميةص٢٥٥

٢٠٤. د / ربيع حامد خليفة : المرجع السابق ص ٢٥٥ .

٢٠٥. نص قام بنشره وتحليله د/ ربيع حامد خليفة ، وبخصوص الألقاب الواردة بذا النص أنظر النصوص التأسيسية ص ٢٥٥ حاشية ٣٥ ، ٣٦ ، وص ٢٦٠ حاشية ٣٧ .

٢٠٦. د/ ربيع حامد خليفة : النصوص التأسيسية ص ٢٦٠ حاشية ٣٩.

٢٠٧. نشر هذا النص د. مصطفى شيحة : المدخل ص ٦٨ ، وأعاد نشره د/ ربيع حامد خليفة : النصوص التأسيسية ص ٢٦١ ، ٢٦٢ .

٢٠٨. ينشر لأول مرة (لوحة).

٢٠٩. بناء على ماروِد في شاهد قبره وما أورده إسماعيل الأكوع : هجر العلم صـــ ١٩٩ أنظر الفصل الخاص بشواهد القبور شاهد رقم ٩ (لوحة).

٢١٠. تم نشر هذا النص أولا من قبل د/ مصطفى شيحة : المدخل ص ٧٤ ، وثانيا من قبل د/ ربيع حامد خليفة : النصوص التأسيسية ص ٣٥٧ .

٢١١. د/ ربيع حامد خليفة : النصوص التأسيسية ص٢٥٧ .

٢١٢. نشر هذا النص د/ ربيع خليفة : المرجع نفسه ص٢٥٧.

٢١٣. ورد في الدراسة الميدانية وينشر لأول مرة .

٢١٤. يحيى بن الحسين : غاية الأماني ص٦٧٢ .

٢١٥. أحمد الوزير : شرح منظومة النمازي ص ١٢٨ .

٢١٦. سورة الفتح الآية (١).

---

٢١٧. الدنوة : بتشديد الدل المهمله وضم وتسكين النون وفتح الواو وبعدها هاء قرية من عزله الروس واعمال إب. المقحفى : المرجع السابق ، ص٢٤١.

٢١٨. إب ينطقهااليمنيون بكسر الهمزه والباء الموحدة المشددة، تقع جنوب صنعاء بمسافة ١٩٠كم : المقحفى : المرجع السابق ، ص٦.

٢١٩. د/ ربيع حامد خليفة : النصوص التأسيسية ص ٢٧٤ – ٢٨١ .

٢٢٠. نشر هذا النص د/ مصطفى شيحة : المدخل ص ٧٥ ، وكذلك تم نشره من قبل د/ ربيع حامد خليفة : الفنون الزخرفية ص ١٨٦ ، ولكن النص لم يتضمن العبارة الأخيرة "وكافة المسلمين "

٢٢١. انظر فصل الشوهد رقم ٣.

٢٢٢. شاهد رقم ٨

الفصل السادس

شواهد قبور إسلامية

تعتبر شواهد القبور الإسلامية من أهم الوثائق التاريخية التي يمكن الاعتماد عليها في دراسة الآثار الإسلامية، خاصة إذا ندرت المصادر والوثائق التاريخية التي يمكن الاستعانة بها. إذ تتضمن هذه الشواهد معلومات قيمة في الأنساب والأسماء والبلدان والتراكيب اللغوية ، فضلا عن النصوص الدينية الواردة عليها، وعبارات الدعاء والألقاب والأجناس والتواريخ، وتتضح أهميتها أيضا في إمكانية دراسة أساليب الخط العربي وأنواعه وانتشاره وتطوره .[١]

ونتيجة لهذه الأهمية، فقد قام الباحث بعمل فصل خاص لشواهد القبور التي عثر عليها في المواقع الداخلة ضمن موضوع الدراسة حتى يمكن الاستفادة منها قدر المستطاع، وتحليل الألقاب الواردة فيها لإلقاء الضوء على الألقاب الخاصة بالفترة التاريخية التي تعود إليها هذه الشواهد.

وكل ذلك يمكن الاستفادة منه في محاوله تقدير تاريخ بعض المنشآت التي لم يعثر فيها على أي نص تأسيسي أو وثيقة تساعد الباحث على معرفه تاريخ هذه المنشآت ، على الرغم من الصعوبة التي واجهها الباحث في قراءة نصوصها لأن معظمها قد تعرض للتلف نتيجة لوضع بعضها في العراء معرضة لعوامل التعرية المختلفة التي تؤدي إلى هذا التلف، لذلك فقد حرص الباحث على توثيق بقيتها قبل أن يمتد إليها التلف وتنتهي. ويضم هذا الفصل ثلاثة عشر شاهدا عثر عليها في مواقع الدراسة، وقد أشار إليها الباحث في الدراسة الوصفية وحدد أماكنها.

عثر على هذه الشواهد على أضرحة مستطيلة مبنية من الحجر الجيري الموجودة منها داخل المنشآت كسيت بالجص ، والتي في الخارج كسيت بالقضاض لتزيد من قدرتها على مقاومة عوامل التعرية، وتتفاوت أبعاد هذه الأضرحة طولا وعرضا وارتفاعا.

نصف هذه الشواهد تقريبا يثبت على الأضرحة في الجانب العربي منها والبقية مثبتة على الأضرحة من أعلى بشكل مائل قليلا.

صنع معظم هذه الشواهد من مادة الحجر الجيري وحجر البازلت ، وغلب النوع الأول الذي كان يجلب من مدينة صعدة [٢]التي اشتهرت بصناعة هذه الأنواع من الشواهد . فكان الشخص قبل وفاته يطلب عمل شاهد باسمه بالمواصفات التي يرغب فيها من مدينة صعدة ويترك مكان تاريخ الوفاة خاليا ، وبعد وفاة الشخص يتم كتابة تاريخ وفاته ، لذلك نلاحظ في اغلب الأحيان اختلاف الخط في تاريخ الوفاة عن بقية الشاهد.

أما النوع الثاني من الشواهد المصنوعة من حجر البازلت ، فقد كانت تصنع محليا في مدينه ثلا لذلك فقد جاءت خطوطها غير متقنة وغير واضحة وحفرت حروفها حفرا بسيطا، ولم يتقيد الخطاط بالكتابة فيها على السطور نتيجة لعدم قدرته على تسوية سطح الشاهد نتيجة تميز هذا النوع من الأحجار بالصلابة الشديدة ، فجاءت شواهد هذا النوع غامضة الأحرف صعبة القراءة.

اشتملت الشواهد – التي سوف يقوم الباحث بتحليلها – على العديد من الألقاب وعبارات الدعاء والآيات القرآنية والأحاديث والزخارف النباتية والهندسية. وفيما يلي عرض لهذه النصوص:–

أولا: النصوص الدينية :–

أ – الآيات القرآنية

تضمنت هذه الشواهد آيات متنوعة من القرآن الكريم، منها آيات تكاد تكون سائدة في كل الشواهد، والبعض الآخر انفردت بها بعض الشواهد ، ولكن في الغالب كلها آيات يتكرر ورودها في الشواهد اليمنية وفيما يلي عرض لهذه الآيات وأرقام الشواهد التي وردت فيها:–

- ١ "الله لا اله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض ، من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم."(٣)

وردت هذه الآية في الإطارات الجانبية لسبعة من هذه الشواهد وهي رقم "١٣،١٢،١٠،٩،٨،٦،٣" كما وردت على شاهد وحيد في المقدمة في شاهد رقم ٤.

- ٢ "إلا أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، الذين آمنوا وكانوا يتقون ، لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة (٤)"، وردت في ثلاثة شواهد، هي الشواهد رقم "٩،٨،٧".

- ٣ "كل من عليها فإن ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام " (٥)وردت في الشاهد رقم ٣.

- ٤ "يبشرهم ربهم برحمه منه ورضوانا وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبدا أن الله عنده احر عظيم (٦)"وردت على الشواهد رقم: ٢ ، ٣، ٧ ،١١ ، ١٢ ، ١٣.

- ٥ "إن المتقين في جنات وعيون آخذين ما أتاهم ربهم أنهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون وفي أموالهم حق للسائل والمحروم.(٧)"

قد وردت هذه الآيات في الشاهدين رقم : ١ ، ٧.

- ٦ "إن الذين أمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات الفردوس نزلا، خالدين فيها لا يبغون عنها جولا ، قل لو كان البحر مدد الكلمات ربي لنفذ البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا.(٨)"

- ٧ "كل نفس ذائقة الموت (٩)"وردت في الإطار الجانبي للشاهد رقم ٣.

- ٨ "أولئك مع الذين انعم الله عليهم النبيين والصديقين والشهداء، والصالحين وحسن أولئك رفيقا [١٠]" وردت هذه الآية على الشاهد رقم ٦.
- ٩ "لا اله إلا الله وحده لا شريك له واشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون "[١١]وردت هذه الآية في الشاهد رقم ٥.

ب- العبارات الزيدية :-

- ١ على ولى الله فاطمة أمة الله : وردت على الشاهدين رقم ٣،٥.
- ٢ الحسن والحسين سبطا رسول الله : وردت على الشاهد رقم ١،٣،٥

ج – الأحاديث النبوية:

- ١ "قال النبي صلى الله عليه وسلم من وقف على قبر مسلم وقال الحمد لله الذي لايبقى إلا وجهه ولا يدوم إلا ملكه واشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له إلها واحدا فردا صمدا وترا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا أحد واشهد إن محمد صلى الله عليه" . ورد هذا الحديث في الشاهدين رقم ١،٨.
- ٢ "قال صلى الله عليه وسلم من زار قبرا من قبور أهل بيتي ثم مات في عامه الذي زار فيه وكل الله بقبره سبعين ملكا يسبحون إلى يوم القيامة". ورد في الشاهد رقم ١.
- ٣ "قال صلى الله عليه وسلم من زار قبرا من قبور أهل بيتي يريد بذلك بري وصلتي زرته بالموقف يوم القيامة فآخذ بعضده وأنجه أهوالها وشدائده" .ورد في الشاهد رقم ١
- ٤ "قال النبي صلى الله عليه لا تعلموا أهل بيتي أنهم أعلم منكم ولا تشتموهم فتظلوا" ورد على الشاهد رقم ٧
- ٥ قال النبي صلى الله عليه من فعل إلى أهل بيتي معروفا ولم يجادلهم يوم القيامة ...." ورد على الشاهد ٧.[١٢]

د – العبارات الدينية والأدعية :-

- ١ "سبحان من تعزز بالقدرة والبقاء " وردت على الشواهد رقم : ١ ، ٢ ، ٥ ، ٦ ، ٨ ، ٩ ، ١٢.

هـ – الألقاب :-

احتوت هذه الشواهد على مجموعة من الألقاب الفخرية للرجال والنساء بالإضافة إلى ألقاب الوظائف ذات الجانب الكبير من الأهمية. وفيما يلي عرض لهذه الألقاب :-

الإمام :-

معناه القدوة ، ويقال "أم القوم في الصلاة فهو إمام". واستعمل هذا اللقب كاسم لوظيفة من يرعى أمور المسلمين ومعروف منذ عصر الرسول، وأول من تلقب به – بعد الإمام على – إبراهيم بن محمد، أول من بويع له بالخلافة من بني العباس [١٣]وقد شاع هذا اللقب عند اليمنيين، فقد تلقب به أئمة الزيدية أجمعين، وكان للإمام الزيدي وظيفة دينية سياسية وأول من تلقب به منهم الإمام الهادي يحيى بن الحسين الذي خرج إلى اليمن سنة ٢٨٤هـ – ٨٩٨م وظل يستخدم حتى ١٣٨٢هـ – ١٩٦٢م، وآخر من تلقب به البدر ابن الإمام أحمد حميد الدين وقد ورد هذا اللقب على الشواهد رقم ٦ ، ٩ ، ١١.

الهادي :-

اسم فاعل من الهدي. أي أنه يهدي إلى طريق الحق. وكان نعتا لأحد الخلفاء العباسيين (موسى الهادي) [١٤] ، ويعتبر من الألقاب الشائعة في بلاد اليمن ، خاصة في أسماء الأئمة، وأول من تلقب به الإمام الهادي يحيى بن الحسين المتعرف ٢٨٩هـ . [١٥] وقد ورد على الشواهد رقم : ١ ، ٦ ، ٩ ، ١١.

المؤيد بالله :-

من الألقاب المركبة التي تشير إلى التأييد من الله. وقد ورد في سكة بلنسية خاصة بالموحدين . [١٦]وقد لقب به بعض الأئمة في اليمن ومن أمثلتهم الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة وقد ورد على الشاهدين رقم ١ ، ٣.

أمير المؤمنين :-

يعتبر من أهم الألقاب الإسلامية وأكثرها انتشارا ، ويعتبر ثاني الألقاب الإسلامية ظهورا بعد لقب خليفة ، وأول من لقب به عمر بن الخطاب ، ويدل على الولاية العامة على المسلمين ، وله صفه دينية وسياسية [١٧]، وقد ورد هذا اللقب ضمن ألقاب الإمام الهادي يحيى بن الحسين مؤسس الدولة الزيدية في اليمن في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري .[١٨]ورد على الشـــــواهد رقـــم٩،٣،٢،١.

شرف الدين :-

اسم مركب أطلق على بعض السلاجقة في نقودهم [١٩]، والشق الأول من هذا اللقب (شرف) يعني الشرف والعلو ، وقد دخل هذا اللفظ في تكوين كثير من الألقاب المركبة في عصر المماليك [٢٠]، أما في اليمن فقد ارتبط هذا اللقب بالإمام يحيى شرف الدين الذي كانت دعوته في الحادي عشر من شهر جمادي سنه ٩١٢هـ/٨٨٣م – ١٥٠٦م [٢١]ووفاته في سنه ٩٦٥هـ – ١٥٥٧م.[٢٢]

والحق أن لفظ "الدين" قد ارتبط به عدد من الألقاب المركبة مثل "الناصر لدين الله" الذي أطلق على الموفق أخي الخليفة المعتمد العباس سنه ٢٧٠هـ.
وقد ورد على الشاهدين رقم ٦ ، ٩ ، وكذلك لقب "شمس الدين " " وقد لقب به كثيرون ، منهم ابو المنصور يوسف ابن الملك المنصور عمر بن على بن رسول على سكة من تعز باليمن بتاريخ سنة ٦٤٩هـ/١٢٥١م حيث لقب " بشمس الدنيا والدين" وعلى أخرى من زبيد سنه ٦٥٠هـ/١٢٥٢م حيث لقب "بشمس الدين " فقط [٢٣]"وهو لقب والد الإمام يحيى شرف الدين. [٢٤]

ولقب " وجيه الدين " ورد على الشاهد رقم (٤)، ولقب " صلاح الدين " ولقب يوسف بن أيوب حتى صار علما عليه [٢٥]، ولقب " فخر الدين " وهو لقب مركب وقد أطلق هذا اللقب مضافا إليه لفظ "الدنيا " على توران شاه أحد سلاجقة كرمان في سكة بتاريخ ٤٧٤هـ - ١٠٨١م ، وثانية في سنه ٤٨٠هـ - ١٠٨٧م ، كما ورد لقب " فخر الدين " في نص إنشاء بتاريخ سنه ٥١٨هـ/١١٢٤م في المسجد الجامع بديار بكر ، وكان يستعمل للقضاة والعلماء في عصر المماليك ، وفي أوائل هذا العصر كان يطلق على من يسمى منهم بإسم "عثمان [٢٦]" وقد ورد على الشاهد رقم (٣).

عميد الفضائل :-

العميد في اللغة السيد، وقد أضيفت إليه كلمات لتكوين بعض الألقاب المركبة[٢٧]، مثل عميد الفضائل الذي ورد على الشاهد (٧).

المقام :-

في اللغة اسم الموضع القيام ، وقد استعير في المكاتبات للإشارة إلى صاحب المكان تعظيما له عن التفوه باسمه ، وقد جاء هذا اللقب مصحوبا بلفظ آخر ليكونان لقبا مركبا . ولكن من الملاحظ أن كل الألقاب المرتبطة بلفظ "المقام " تأتي بعده مثل "المقام العالي " ، "المقام الشريف [٢٨]" وغيره ، بينما نجد في الشواهد رقم : ٦ ، ٧ ، ٩ أن لفظ المقام يأتي في آخر اللقب المركب مثل "السيد المقام " وفي هذه الصيغة أصبح اللقب الأساسي "السيد " ، "والمقام " ملحقا به.

السيد :-

في اللغة المالك والزعيم ، وقد أطلق كلقب عام على الأجلاء من الرجال واصطلح إطلاقه على نسل على بن أبي طالب . كما أطلق على الولاة والوزراء وأولاد السلاطين والأمراء [٢٩]، وقد أنتشر هذا اللقب في بلاد اليمن وارتبط بالسادة فكان يطلق عليهم "السيد فلان" ولا زال مستخدما حتى وقتنا الحاضر. وقد ورد في الشواهد رقم ٦ ، ٧ ، ٩.

الفقيه :-

من ألقاب العلماء . وهو اسم فاعل من فقه بضم القاف ، ويطلق على من اجتهد وليس على المقلدين ، وقد أطلق على فقهاء المكاتب مجازا(٣٠)، وأطلق هذا اللقب في اليمن على رجال العلم والدين من وصل منهم إلى درجة المعلم ، وأصبح هذا اللقب يطلق على الأستاذ الذي يعلم الطلاب وعلى رجل الدين الذي يقضي يومه في المسجد ، وقد يطلق على قيم الجامع "الفقيه" وأصبحت بعض الأسر في اليمن تتوارث لقب الفقيه ، وأصبحت تشكل شريحة في المجتمع اليمني مثلها مثل "السادة". وقد ورد هذا اللقب في الشاهد رقم.(٤)

الشهيد :-

في اللغة الشاهد، وفي القرآن الكريم الشاهد أيضا ومعناه المقتول في سبيل الله ، واستعمل للمقتول ظلما . وقد ورد في الشاهد رقم (١١).

شيخ الشيوخ :-

لقب فخري يطلق على متولي الأشراف على رجال الطرق الصوفية (٣١)وقد ورد في الشاهد رقم (٣).

العابد:

فاعل من العبادة وهي الطاعة ، وهو من ألقاب الصوفية ورجال الدين . وقد ورد هذا اللقب في الشاهد رقم ١٢.

العالم :-

من ألقاب العلماء، وكان من الألقاب التي يعتز بها الملوك فكان عند إطلاقه عليهم يصحب بلقب آخر فيكونان لقيا مركبا ، ومثال ذلك "العادل العالم". وقد ورد في الشاهدين رقم (٧ ، ١٢).

العلم :-

الراية ، وأضيف هذا اللفظ إلى ألقاب أخرى لتكوين ألقاب مركبة مثل "علم الأعلام " ، "علم الهداة"، وهو من ألقاب أئمة الزيدية باليمن ، وكان يجوز إطلاقه على أكابر العلماء والصلحاء .(٣٢)ورد في الشاهدين رقم ٧ ، ١٢.

قدوة الخاص العام :-

القدوة بمعنى الإسوة ، وهو من ألقاب العلماء والصلحاء، وفي كثير من الأحيان يضاف إليه بعض الألفاظ ليكون ألقابا مركبة (٣٣)مثل "قدوه الخاص والعام" وقد ورد في الشاهدين رقم ٦ ، ٩.

المجاهد :-

حضي هذا اللفظ بذكره في القرآن الكريم والسنة النبوية فقد ذكر في آيات قرآنيه كثيرة [٣٤]بصيغة الجهاد ، جاهدوا ، يجاهدوا ثم تحول هذا اللفظ إلى لقب وظهوره يعتبر بصفة عامه جدير بقلب روج الجهاد الذي قام على اثر نهضة المذهب السني وتصدى نور الدين ومن بعده صلاح الدين لمناهضة الصليبين وظل اللقب مستعملا حتى القرن العاشر الهجري. [٣٥]

ويعتبر لقب المجاهد اختصارا للقب "المجاهد في سبيل الله " و "المجاهد في سبيل رب العالمين". وقد ورد هذان اللقبان وفي شاهد رقم (٣).

المرابط :-

مفاعل من الرباط وهو ملازمة ثغر العدو. وله مدلولان ، مدلول صوفي وآخر حربي . وقد اختص "المرابط " مجردا بالسلاطين والملوك [٣٦]، ويعتبر هذا اللقب قليل الورود في الشواهد الزيدية. وقد ورد في الشاهد رقم (٣).

المرتضى :-

من الرضى والقبول . وهو من ألقاب رجال الدولة من عسكريين ومدنيين ، وهذا اللقب يرد كثيرا في الشواهد اليمنية مرتبطا بأسماء لبعض الأئمة أمثال الإمام محمد بن يوسف بن صلاح بن المرتضى (ت ٨٩٣هـ/١٤٨٨م)[٣٧]، الإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى المرتضى ت ٨٤٠هـ/١٤٣٦م .[٣٨] وقد ورد هذا اللقب في الشاهدين رقم٨،٩.

الملك :-

لقب معروف في بلاد اليمن قبل الإسلام، ورد في النقوش اليمنية القديمة بخط المسند ، وأقدم ذكر له في نقش "كرب ال وتر" ملك سبأ الذي عثر عليه في صرواح .[٣٩] كما أن هذا اللقب ورد في القرآن الكريم مثل "إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون " [٤٠]وقد أطلق على حكام الدولة الرسولية الذين حكموا اليمن (٦٢٦هـ - ٨٥٨هـ/١٢٢٩ - ١٤٥٤م). فقد تلقب مؤسس الدولة نور الدين عمر بن رسول (٦٢٦هـ - ٦٤٧هـ/١٢٢٩ - ١٢٤٩م) بالملك، وقد ورد هذا اللقب على درهم يعود لسنه (٦٣٩هـ - ١٢٣٦م) [٤١] ، كما تلقب خلفائه بهذا اللقب . وقد ورد في الشاهد رقم (٣).

تاج أبنا العترة :-

التاج هو الإكليل الذي يوضع على الرأس [٤٢]ويرمز لقب تاج أبناء العترة إلى أن الملقب أعلى مكانه ممن ينتسبون إلى أسرة رسول الله . وقد ورد هذا اللقب في الشاهدين رقم (٧،٨).

الزاهد :-

الزاهد لغة خلاف الراغب ، وهو من ألقاب الصوفية والصلاح الذين يزهدون في الحياة الدنيا ومباهجها [٤٣]وقد ورد هذا اللقب في الشواهد رقم:١٢،٩،٧.

السلطان :-

السلطان في اللغة السلطة بمعنى القهر ، وهذا اللفظ مأخوذ من اللغة الآرامية والسريانية ، وقد أستعمل لأول مره في عهد هارون الرشيد حين لقب به خالد بن برمك ، وقد أطلق على المظفر شمس الدين بن علي بن رسول على السكة، منها درهم فضي ضرب سنه ٦٥٠هـ/١٢٥٢م في عدن . [٤٤]وقد ورد هذا اللقب على الشاهد رقم (٢).

العلامة :-

بالتشديد من ألقاب أكابر العلماء وهو العالم للغاية ، وقليل الاستعمال فيما عدى في المكاتبات بمختلف أنواعها[٤٥]، وهذا اللقب كثير الاستعمال في بلاد اليمن. وقد ورد في الشواهد ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨.

القاضي :-

كان يطلق على الكتاب والعلماء وموظفي الدولة من المدنيين عموما .[٤٦]وقد ورد في شاهد رقم ٥.

أما بالنسبة لألقاب النساء فقد ورد في النقوش التي نحن بصدد دراستها عدد لا باس به سوف يحاول الباحث تحليلها فيما يلي :-

تاج البهاء :-

لقب مركب ويعني أن صاحبة اللقب على قدر كبير من الجمال والحسن وقد ورد في الشاهد رقم (٢).

الشريفة :-

من الشرف وهو العلو والرفعة ، ويطلق هذا اللقب في اليمن على النساء التي تنتسب إلى رسول الله ، وقد ورد هذا اللقب في الشاهدين رقم ١١،٢.

الصالحة :-

يطلق هذا اللقب على المرأة المطيعة لزوجها المؤدية لفرائضها تجاه ربها. وقد ورد في الشاهد رقم ١١.

الموفقة :-

من الألقاب التي تحمل معنى التأييد من الله مثل "المنصور" و "المؤيد ". وقد ورد على الشاهد رقم ١١.

الكاملة :-

من الألقاب التي ترد مع بعض الألقاب الأخرى مثل الفاضلة ، والصالحة والمطهرة وغيره. وقد ورد في الشاهد ١١.

وبعد أن استعرضنا بعض الألقاب التي وردت في الشواهد الداخلة ضمن موضوع الدراسة لابد من الإشارة إلى بعض الألقاب الشيعية ، مثل "هلال الهلالة القاطمية " والذي يؤكد الانتساب إلى الشيعة القاطميين وربما أنه دخل إلى اليمن عن طريق الدولة الصليحية ، وكذلك لقب " فص خاتم العترة النبوية " ويؤكد هذا اللقب أولا الانتساب للرسول وثانيا : أفضلية الشخص صاحب اللقب بين من ينتسبون للرسول، إذ شبه بفص الخاتم الذي عادة ما يكون من أنفس الأحجار الكريمة.

ثانيا : الخط والزخارف

لقد استخدم خط الثلث [٤٧]في جميع الشواهد التي لدينا وهذا بعكس مدى اقبال الخطاط اليمني على هذا النوع من الخط بل أننا نجد أن معظم شواهد القبور في اليمن عامه وفي مدينة صعده خاصة كتبت بخط الثلث. وبالنسبة لمدينة صعده فهي تمثل المصدر الرئيسي لصناعة الشواهد ، وتعود شهرتها في ذلك لعدة عوامل ، أولها توفر المادة الخام فيها ، وهي محاجر الحجر الجيري وثانيها توافر فئة من الخطاطين الذين بلغوا مستوى جيد من الإتقان. [٤٨]

والحق أنه لم يصلنا من أسماء هؤلاء الخطاطين على الشواهد الداخلة ضمن موضوع الدراسة سوى اسمين فقط.

الأول: عبد الله المطلاني الصانع الصعدي ، وقد ورد في شاهد رقم ٣ في نهاية الشاهد من الأسفل مسبوقا بما يلي "كتب ذلك وبه يستعين الراجي لعفو ربه عبد الله المطلاني الصانع الصعدي غفر الله له ولوالديه والمسلمين يوم الحساب " وقد تميز أسلوب هذا الخطاط بالإتقان الشديد.

الثاني: يحيى محمد (رساور) ورد على الشاهد رقم ٨.

العناصر الزخرفية:-

زينت بعض هذه الشواهد بمجموعة من الزخارف النباتية والهندسية أعطتها مظهرا فنيا ملحوظا غير من رتابة خطوط الكتابة المتراصة فوق بعضها، بل أن الخطاط أو الفنان الذي قام بتنفيذ الزخارف تعمد أن يضع شريط زخرفيا في كثير من الشواهد بعد الأسطر

الأولى التي تسبق البسملة، لكي يوضح للقارئ بداية النص الذي سجل عليه اسم وتاريخ المتوفى بالإضافة إلى كون هذه الأشرطة النباتية لها طابع زخرفي جمالي يريح النظر بدلا من رؤية لوح حجري مليء بأسطر الكتابة المتراصة فوق بعضها البعض، بالإضافة إلى الإطارات التي قد تؤدي إلى عدم التركيز خاصة وأن قراءة الشواهد ليست سهلة ، فعندما يجد القارئ صعوبة في بداية الشاهد وهو يرى الكم الكبير من الأسطر الكتابية فقد يصرف النظر عن قراءته وفيما يلي تحليل لهذه العناصر الزخرفية النباتية والهندسية :-

أولا : العناصر النباتية:-

اقتصرت الزخرفة بالعناصر النباتية على الشرطة عرضية تقسم الشاهد إلى قسمين كما ذكرت سابقا ، وأيضا على وحدات مركبه تختلف في تركيباتها وأوضاعها.

الشاهد رقم (٣):

يزخرف هذا الشاهد في المنتصف عقد إطاره مليء بالزخرفة التي على هيئة فرع نباتي متماوح تخرج منه أوراق نباتية ثلاثية ، وهذا العقد فيه عنصر نباتي مركب عبارة عن ورقة نباتية ثلاثية يخرج من أسفلها فرعان نباتيان ومن أعلاها، السفليان يلتفان حول الورقة ثم يتعاكسان في الاتجاهات ويرتفعان إلى أعلى ويتوقفان أسفل ورقة ثلاثية أخرى. أما العلويان فيرتفعان إلى أعلى ملتفين حول الورقة الثلاثية العلوية وفي أركان الإطار يوجد عنصر نباتي عبارة عن فرع نباتي متداخل مع بعض مكونا شكلا زخرفيا بديعا.

الشاهد رقم (٦):

يعلو هذا الشاهد بعد السطر الثالث، شريط زخرفي يرتفع في المنتصف على هيئة عقد مفصص، ويملا هذا الشريط فرع نباتي تخرج منه أوراق نباتية ثلاثية الورقة العليا مفرعة وفي الجانبين يوجد شريطان راسيان تملأهما أفرع نباتيه تتداخل على هيئة أقواس، تحصر بداخلها أوراقا نباتية ثلاثية الفصوص رأسها إلى أسفل وأعلى بالتناوب . وفي أركان الإطارات توجد فروع نباتية مضفرة، وتقسم الإظارات إلى أنصاف دوائر بها أشكال ورود سداسية.

الشاهد رقم (٧):

نفذت زخارف هذا الشاهد بطريقة مختلفة . إذ أن المناطق المحيطة بهذه الزخارف حفرت ولونت بلون ذهبي وتركت الزخارف بلون الحجر ويزخرف هذا الشاهد بعد السطر التاسع شريط عرضي يرتفع في المنتصف على هيئة عقد مدبب ، ويملأ هذا الشريط فرع نباتي تخرج منه أنصاف مراوح نخيلية متعاكسة. أما أسفل العقد، فيوجد شكل زخرفي نباتي مركب يبدأ من الأسفل بورقة نباتية ثلاثية يخرج من أسفلها وأعلاها فرعان نباتيان،

السفليان يلتفان إلى أعلى وينتهيان بورقة ثلاثية أخرى ، وأثناء التفافهما تخرج منها أنصاف مراوح نخيلية ناحية الجانبين.

أما العلويان فيلتفان حول الورقة العلوية وأثناء الالتفاف تخرج منهما أنصاف مراوح نخيلية أيضا تتدلى إلى أسفل.

الشاهد رقم (٨):

ويزخرفه بعد السطر الثالث شريط عرضي منتصفه يشكل عقدا مدببا، ويملاه فرع نباتي تخرج منه أوراق نباتيه ثلاثيه متراصة رأسها إلى أعلى الورقة العليا مفرغة . وأسفل العقد يوجد عنصر نباتي مركب يختلف عن العناصر المركبة السابقة ، وهو عبارة عن ورقة ثلاثية في المنتصف يخرج من أسفلها وأعلاها فرعان نباتيان، السفليان يسيران باتجاه الجانبين وتنتهيا بأوراق ثلاثية، والعلويان يتجها إلى الجانبين وتنتهيا أيضا بأوراق ثلاثية . ويلتف حول الورقة الثلاثية فرع نباتي ينتهي أعلى الورقة الكبيرة بورقة اصغر . وفي الجوانب توجد أشرطة راسية بها أفرع نبانية تخرج منها أوراق نباثية رأسها إلى أعلى وأسفل بالتناوب، مثلما وجد في الشاهد رقم (٦).

الشاهد رقم (٩):

ويزخرفه بعد السطر الثالث شريط عرضي في منتصفه عقد فارسي ، ويملأ هذا الشريط فرع نباتي تخرج منه أوراق ثلاثية. وأسفل العقد يوجد عنصر نباتي مركب قوامه أفرع نباتية تتداخل مع بعضها وتخرج منها أنصاف مراوح نخيلية في الأجناب. وفي الشريط الرأس الجانبي يوجد فرع نباتي تخرج منه ورقة ثلاثية.

ثانيا : العناصر الهندسية

الحقيقة أن العناصر الزخرفية الهندسية قليلة جدا. ففي كل الشواهد التي تدخل ضمن هذه الدراسة، لا يوجد فيها عنصر زخرفي يمكن الحديث عنه فيما عدى عنصر نجمي مكون من ستة رؤوس متداخلة مع وردة سداسية داخل دائرة وذلك في الشاهد رقم (٣) ، أما بقية الشواهد فقد اقتصرت الزخرفة الهندسية على الخطوط العرضية التي تحدد السطور في الشواهد والخطوط الرأسية التي تحدد الإطارات ، والدوائر التي تقسم الإطارات إلى نصفين والتي بها عنصر نباتي عادة ما يكون وردة سداسية . وأحيانا توجد مربعات في أركان الإطارات، مثل ما هو موجود في الشاهدين رقم ٦،٨.

وختاما، لابد من الإشارة إلى أن هذه الشواهد قد تعرضت إلى تلف كبير أما بفعل الإنسان وعبثه، أو بسبب عوامل التعرية نتيجة لتعرضها للأمطار والرياح والشمس والرطوبة وغيرها . لذلك فقد واجه الباحث كثيرا من الصعوبة في قراءة هذه الشواهد إذ طمست أكثر من كلمة في السطر الواحد ، وعالبا ما تكون المنطقة التي يوجد بها – عادة

– اسم الخطاط قد تآكلت ، لذلك لم يجد الباحث في هذه الشواهد إلا اسم كاتبين فقط في الشاهدين رقم ٣ ، ٨ ، الأول "عبد الله المطلاني الصانع الصعدي" والثاني "يحيى محمد رساور ". ورغم هذا فإنه يمكن ترجيح نسبه ثلاثة شواهد لخطاط واحد هو يحيى محمد رساور ، وأرقام هذه الشواهد هي ٦ ، ٨ ، ٩ ، وذلك بناءا على نوع الخط وتشابه العنصر الزخرفي الموجود في الشريط الرأس في كل منه،ا وخاصة وأن المتوفين ينتمون إلى أسرة واحدة هم أولاد "يوسف بن صلاح بن المرتضى "، فربما أن هذا الخطاط قد تخصص بعمل الشواهد لهذه الأسرة.

ومن خلال تحليل هذه الشواهد أمكن استنتاج بعض أوجه التشابه بين بعض الشواهد وهذا ما يمكن إيحازه في الآتي :–

- ١ لجوء الخطاط التي تقديم وتأخير بعض الكلمات في بعض الشواهد مما أدى إلى صعوبة في القراءة أحيانا ومثال ذلك شاهد رقم (١) سطر رقم (١٠) حيث قام الخطاط بتقديم كلمة (صمدا) وتأخير كلمة (فردا)، وكذلك كتابة كلمات ذات أخطاء لغويه مثل كلمة المرتضى أحيانا (المرتضا) في شاهد رقم (٣) السطر (١٢)، وكتابة (إلى) على نحو آخر مثل (إلا). وهذا يتكرر في كثير من الشواهد اليمنية وفي الإطار السفلي الأول في نفس الشاهد كتبت كلمة للمتقين بلام واحدة (لمتقين). وكتبت كلمة (ماية) بنبرتين في الشاهد رقم ٦ السطر ١٥.
- ٢ تحديد تاريخ الوفاة بدقة في بعض الشواهد. مثل "بين صلاة الجمعة" و "بعد صلاة العشاء" كما في الشاهد رقم ٦ سطر ١٥ ، وشاهد رقم ٩ سطر ١٠. وفي بعض الشواهد الأخرى كان الخطاط يفضل كتابة تاريخ الوفاة مكتفيا بذكر اسم المتوفى، مثل شاهد رقم (٢).
- ٣ عدم ذكر اسم المتوفى على بعض الشواهد والاكتفاء بذكر ألقابه ثم اسم والده وبقية اسمه، مثل شاهد رقم (١١) حيث كتب اسم المتوفية كالآتي :" هذا قبر الشريقة الفاضلة الكاملة الصالحة الموفقة بنت يحيى بن الإمام ...الخ."
- ٤ عمل شاهد واحد لاثنين من المتوفين وذلك بكتابة اسميهما الاثنين، ومثال ذلك شاهد رقم (٢). ونادرا ما يرد مثل هذا في الشواهد اليمنية. وفي الشواهد الإسلامية عامة.
- ٥ وجود شريط زخرفي عرضي بمنتصفه عقد مدبب أو فارسي بداخله زخارف نباتيه، مثل ما ورد في الشواهد رقم ٣ ، ٦ ، ٨ ، ٩.
- ٦ إسهاب كبير في الألقاب والأنساب حتى أن بعضها ينتهي فيها النسب إلى على بن أبي طالب كرم الله وجهه، مثل الشواهد رقم (٦ ، ٧ ، ٩) ، أما الشواهد رقم (٣ ، ٦ ، ٧ ، ٩) ففيها ثراء في الألقاب بشكل واضح.
- ٧ تميزت بعض الشواهد بكتابة أحاديث نبوية حتى أن أحد هذه الشواهد كتبت فيه ثلاث أخاديث نبوية وهو الشاهد رقم (١).

شاهد رقم (١) (اللوحه١٦٤)
شعبان ٨٤٩هـ / أكتوبر ١٤٤٥م

١. سبحان من تعزز بالقدرة والبقاء.
٢. وقهر العباد بالموت والفناء.
٣. الحسن والحسين سبطا رسول الله.
٤. بسم الله الرحمن الرحيم أن المتقين.
٥. في جنات وعيون اخذين ما أتاهم ربهم أنهم كانوا.
٦. قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون.
٧. وبالأسحار هم يستغفرون وفي أموالهم حق للسائل.
٨. والمحروم قال النبي صلى الله عليه وسلم من وقف على قبر مسلم.
٩. وقال الحمد لله الذي لا يبقى إلا وجهه ولا يدوم إلا ملكه واشهد أن لا اله إلا الله.
١٠. وحده لا شريك له إلها واحد صمدا فردا وترا لم يتخذ صاحبة ولا.
١١. ولدا لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا أحد واشهد أن محمد صلى الله عليه.
١٢. عبده ورسوله جزا الله محمدا عنا خيرا مما هو أهله وصلى عليه وعلى عترته.
١٣. الطيبين الأخيار المصطفين الأبرار الذين أذهب الله عنهم الرجس.
١٤. وطهرهم تطهيرا غفر الله للميت ذنب خمسين سيئة وكتب للقائل أربعين ألف.
١٥. حسنة ومما عنه أربعين ألف سيئة ورفع له أربعين ألف درجات في الجنة.
١٦. وقال صلى الله عليه وعلى اله من زار قبرا من قبور أهل بيتي ثم مات في عامه الذي زار فيه.
١٧. وكل الله بقبره سبعين ملكا يسبحون إلى يوم القيامة وقال صلى الله عليه من.
١٨. زار قبرا من قبور أهل بيتي يريد بذلك بري وصلتي زرته بالموقف يوم القيامة فأخذ.
١٩. بعضده وأنجه من أهوالها وشدائدها هذا قبر العبد الحقير الخائف المستجير.
٢٠. المقصر في طاعة ربه الراجي لرحمه ربه محمد بن الهادي بن أمير المؤمنين المؤيد بالله.
٢١. يحيى بن حمزة بن علي بن الحسين بن رسول الله رحمة الله رحمة واسعة
٢٢. وغفر له مغفرة جامعة وقد أوصى إلى جميع إخوانه من المسلمين والمسلمات ان يبروه.
٢٣. بما أمكنهم من أنواع الحسنات من قراءة ودعاء أو استغفار أو صدقة أو صلاة أو صيام.

٢٤. أو غير ذلك من وجوه الحسنات تقبل الله منهم وجزا من فعل ذلك خيرا وأحسن إليه.
٢٥. كانت وفاته رحمه الله عليه ظهر يوم الثلاثاء آخر يوم من.
٢٦. شعبان سنه تسع وأربعين وثمان مايه فرحمه ربي.
٢٧. ....[٤٩]

صاحب الشاهد :-

محمد بن الهادي بن يحيى بن حمزة : عالم له معرفة بكثير من العلوم اشتغل بالتصوف، قدم إلى ثلا من حوث فسكن بها وعمر فيها قبة – فريدة في بنائها وزخرفتها، توفى سنه (٨٤٩هـ – ١٤٤٥م)، ينتهي نسبه إلى الحمزيين [٥٠]الذين ينتهي نسبهم إلى جدهم حمزة الذي توقى سنه ٤٤٣هـ /١٠٥١م.[٥١]

شاهد رقم (٢) (اللوحه ١٧٤)

١. يبشرهم ربهم برحمه منه.
٢. ورضوان وجنات لهم.
٣. فيها نعيم مقيم خالدين.
٤. فيها أبدا أن الله عنده اجر عظيم.
٥. هذا ضريح الشريفة المطهرة.
٦. فاطمة ابنة مولانا أمير المؤمنين.
٧. المتوكل على الله شرف الدين.
٨. بن شمس الدين أمير المؤمنين.
٩. ووالدتها المكرمة تاج البها.
١٠. الشريفة ابنة السلطان.
١١. العظيم (المسوري).

السطر العلوي في الإطار: شهد الله الذي لا يبقى إلا ....
السطر الأيسر في الإطار : وجهة ولا يدوم إلا ملكه المتفرد بالعزة والبقاء.
السطر الأيمن : هذا (ماصا) واشهد أن لا اله إلا الله وأن محمد الرسول عبده ورسوله.

صاحبة الشاهد :-

باسم فاطمة ابنة الإمام يحيى شرف الدين بن شمس الدين ومعها أمها تاج البهاء بنت الشيخ شمس الدين : وهي زوج الإمام يحيى شرف الدين وأم المطهر بن شرف [٥٢]

التي دفنت مع ابنتها في نفس المكان في القبة الملحقة بمدرسة الإمام شرف الدين الذي دفن معهما فيها المطهر. ومن المحتمل أن الأم توفيت بعد ابنتها وألحقت بها في نفس القبر، لذلك جاء الشاهد أولا باسم البنت والأم من بعدها.

والحق أننا لا نعرف تاريخ وفاة فاطمة بنت شرف الدين وأمها تاج البهاء ، فلم يرد في الشاهد تاريخ الوفاة ، إذ اقتصر على ذكر اسمي المتوفيتين فقط ومن المرجح أن هذا الشاهد ليس الشاهد الأصلي الخاص بابنة الإمام شرف الدين ، فقد كان هناك شاهد آخر. ثم استبدل بهذا الشاهد عند وفاة والدتها بقصد إثبات وحود الأم مع ابنتها في نفس القبر، ولكن الصانع اغفل تاريخ الوفاة.

ولكننا يمكن أن نحدد تاريخ تقريبيي بناءا على بعض الإشارات التاريخية فيمكن أن تاج البهاء قد تزوجت الإمام شرف الدين بعد وفاة زوجته فاطمة بنت عبد الله بن الإمام المطهر بن محمد بن سليمان التي تعتبر أولى زوجاته، فقد تزوجته قبل توليه الإمامة وتوفت سنه ٩١٠هـ (١٥٠٤م).[٥٣]

لذلك يمكن أن نحصر تاريخ وفاة زوجته تاج البهاء بين تاريخ وفاه زوجته الأولى وتاريخ وفاة الإمام شرف الدين أي فيما بين(٩١٠هـ-٩٦٥هـ/١٥٠٤ -١٥٥٧م).

شاهد قبر رقم (٣) (اللوحه١٦٥)
رجب الفرد سنه ٩٨٠هـ / نوفمبر ١٥٧٢م

١. سبحان من تعزز بالقدرة والبقاء وقهر العباد بالموت والفناء لا اله إلا الله محمد رسول الله.
٢. علي ولي الله فاطمة أمة الله الحسن والحسين سبطي رسول الله لا اله إلا الله.
٣. كل من عليها فإن ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام.
٤. يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوانا وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبدا أن الله عنده اجر عظيم صدق الله العظيم وصدق رسوله النبي الكريم وبه نستعين.
٥. بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد.
٦. ....
٧. ....
٨. .... المطهر نجل يحيى ....[٥٤]
٩. ....النبي المطهرة ...... له الجزا الواسع.
١٠.هذا ضريح الملك المجاهد المرابط شيخ شيوخ الإسلام المتحلي
١١.وعز عامه الإسلام فخر الدنيا والدين والمجاهد في سبيل رب العالمين هذا قبر المطهر بن أمير المؤمنين يحيى.

١٢. بن شمس الدين بن أمير المؤمنين أحمد بن يحيى المرتضى المؤيد بربه في حسن حواره ومأواه وماتت بحياته.
١٣. البدع واحي بموته الخوف في قلوب المسلمين والفرنج وكانت وفاته رحمه الله وعلى خلقه المسلمين.
١٤. لما أحست الخلافة وثلج روحه الكريم بما هو أهله من الرحمة والرأفة يوم الأحد ثالث شهر.
١٥. رجب الفرد من سنة ثمانين وتسعمايه سنه .... بتوفيقه واسكنه في جنات الخلود.

الإطار الخارجي الأيمن : الله لا اله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بأذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء.

الإطار الأوسط الأيمن : كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أحوركم يوم القيامة فمن زحزج عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور[٥٥] سابقو إلى مغفرة من ربكم.
الإطار الداخلي : هذا قبر من أحيا بجهاده ...... ، ...... ، .... الخوف بعد الموت .... ، .... ، .... عز الله به سلطان ذي المواطن المشهورة ..... ، ...... ، ...... أوطانه.

الإطار الأوسط الأيسر : أن الذين أمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا قل لو كان البحر مددا [٥٦] لكلمات ربي لنفذ البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا.

الإطار الخارجي الأيسر : أن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة إلا تخافوا ولا تخزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم. [٥٧]
الإطار السفلي الأول : وجنات عرضها كعرض السموات والأرض أعدت (لمتقين) صدق الله العظيم.[٥٨]

الإطار السفلي الثاني : وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم صدق الله العظيم وابلغ رسوله النبي الكريم والحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم وبه نستعين.
الإطار السفلي الثالث : كتب ذلك وبه يستعين الراحي لعفو ربه عبد الله المطلاني الصانع الصعدي غفر الله له ولوالديه والمسلمين يوم الحساب.

صاحب الشاهد:

ينسب هذا الشاهد للمطهر بن الإمام يحيى شرف الدين من شمس الدين بن المرتضى يحيى، من أئمة اليمن الزيدية، كان مولده ليله الاثنين لأربع خلت من شهر رجب سنة ٩٠٨هـ(٥٩)، ولي الأعمال وقاد الجيش وضربت السكة باسمه في حياة أبيه بويع له بعد وفاة أبيه سنة ٩٦٤هـ وعظم أمره فملك ملكا واسعا في أعالي اليمن(٦٠)، وكانت وفاته كما هو مدون في نص الشاهد في يوم الأحد ١٣ رجب سنه ٩٨٠هـ.(٦١)

تميز هذا الشاهد بكثرة الألقاب والدعاء ، وكذلك بوجود اسم الصانع وهو "عبد الله المطلاني الصانع الصعدي " من أهالي مدينة صعدة ، وهذا يؤكد ما سبق وأن ذكرنا بخصوص مصدر الشواهد أنها من مدينة صعدة، وورد في المصادر أن كتابات الشاهد من إنشاء الفقيه الحسن بن محمد المسوري أحد أعيان أصحاب والده.(٦٢)

شاهد رقم (٤) (اللوحه١٦٦)
٩٢٤هـ / ١٥١٧م

١. الحمد لله الذي لا يبقى إلا وجهه ولا يدوم إلا ملكه
٢. الله لا اله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة
٣. ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي
٤. يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما
٥. خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات
٦. والأرض ولا يؤدة حفظهما وهو العلي العظيم.
٧. هذا الذي (صحا) الدنيا بلا ... فيها وكان فيها واحسان.
٨. وكان كالحسن البصري في ورع وفي علوم هدى تعزى إلى الحسن.
٩. هذا .... عبادته وأعلم الناس بالمعروف والسيرة.
١٠. ....
١١. هذا ضريح سيدنا الفقيه العلامة والقدوة الصمصامة.
١٢. ذي الآمال الزكية والأحوال المرضية وجيه الدين حافظ.
١٣. شريعة الله عبد القادر بن محمد بن حسين الذماري مولدا.
١٤. والصعدي وطنا أدركته وفاته رحمه الله تعالى في ذمار.
١٥. بحياته اختار له الشهادة موتة في عرسه.
١٦. ....رحمه ربي على وجه .... وإنكارها.
١٧. فتهدهد بموته ركنا من أركان الشيعة الزيدية واسأل ضروب الدمع.
١٨. من صالى الأمة .... المجاب...............................
١٩. في علم الشريعة النبوية وكتاب ... الفقهية المجيدة ... ، ..... ، النحوية.

٢٠.ومن علوم البلاغة ..... في بحث على طالبي العلم الشريف وقلايد.
٢١. ...في قداح الدفاتر شرح الأزهار في .... النبي المختار والأدعية.
٢٢. ....فكل هذه عنونها مكيه.......................................
٢٣.سنه أربع وعشرين وتسعماية سنة.[٦٣] ....

صاحب الشاهد :-

عبد القادر بن محمد بن حسين الذماري الهمداني ، أديب شاعر صحب الإمام عز الدين بن الحسن وتولى له الكتابة .[٦٤]ويتضح من خلال الشاهد أنه استشهد ، فقد ورد في السطر الخامس عشر عبارة "كتبت له الشهادة" أي أنه قتل. والملفت للنظر هنا أن المتوفى قد أدركه الموت في مدينة ذمار ورغم ذلك نجده مدفون في مدينة ثلا وبالتحديد في مدرسة الإمام شرف الدين، ونستطيع القول أنه من المحتمل أن المتوفي كان قد أوصى بأن يدفن في ثلا عند موته ، بل وحدد مدرسة الإمام شرف الدين مكانا لدفنه.

ولابد من الإشارة إلى أن أعلى الشاهد به شكل يشبه اللوزة، به عباره دينية زيدية وهي " لا اله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله"

شاهد رقم (٥) (اللوحه١٦٧)

١٠٤٨هـ / ١٦٣٩م

١. ...الله محمد رسول الله علي ولي الله فاطمة .....
٢. بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي تعزز بالقدرة والبقاء وقهر العباد بالموت والفناء واشهد أن لا...
٣. إلا الله وحده لا شريك له واشهد أن محمدا عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على
٤. الدين كله ولو كره المشركون صلى الله عليه وسلم بدأت الزيارة للأفاضل ... * اسما لمن أحيا شريعة أحمد.
٥. هذا وجيه الدين سيدنا * أنار على هامه .... والفرق * بالله ...... الرمد.
٦. وأمر اله السبع المثاني مخلصا في عاجل من يومنا في..... * ....
٧. فالله يجزيه الجنات وبرها وعليه صلى الله بعد محمد * هذا ضريح من كان إماما للعلماء ورحله في جميع الجهات.
٨. ونبراسا عارف لمعالي الأسماء والصفات إمام علم الكلام العارف بتوحيد الملك العلام طال ما ا حيا العلوم ماضيا.

٩. مجاهد لله مع أهل الحق محتسبا .... فبعد العمر الطويل مر لسبيله ماضيا بعد أن صدع بعلمه وجه كل مبطل عاصيا.
١٠. حاكم الشريعة المطهرة الغراء وقدوة علماء الله الحنيفية (طرا) سيدنا القاضي العلامة الحر المدرة.
١١. الصمصامه علامة المشروح والمغفول المتحلي بعلمي الفروع والأصول الأمجد الأوحد قدوه.
١٢. شيعة آل محمد عبد الهادي بن أحمد بن صلاح بن محمد بن الحسن الثلائي....
١٣. عليه كان مولده المبارك في يوم الثلاثاء في العشر الوسطى من شهر شوا.....
١٤. وكانت وفاته رحمه الله تعالى في منتصف الليل....
١٥. ....شهر ذي الحجة الحرام.......
١٦. .... [٦٥]

صاحب الشاهد :-

عبد الهادي بن أحمد بن صلاح بن محمد بن الحسن الثلائي المعروف بالحسوسة . ينسب إلى مدينة ثلا ويظهر ذلك واضحا من اسمه، كان يحفظ مجموعات القاسم والهادي وغيرها من الأئمة. ومن جملة شيوخه عبد الرحمن بن عبد الله الحيمي شيخ الإمام القاسم ، وعيسى زعفان ، وعلي بن الخاح ولي القضاء بصنعاء، وانتقل إلى ثلا في بداية مرضه ثم توفى بها ليلة الجمعة ١٢ من ذي الحجة سنه ١٠٤٨هـ – ١٦٣٩م.[٦٦]

والحق أن هذا الشاهد قد تعرض للتلف الشديد، فقد تساقطت منه أجزاء كبيره على الرغم من تميزه بوضوح حروفه وبروزها بشكل ملحوظ . لذلك فإن تاريخ الوفاة لم يرد على الشاهد بل اخذ عن الشوكاني [٦٧] الذي ربما اخذ هذا التاريخ من مصدرها وهو لا يزال موجودا على الشاهد، قبل أن يسقط بسبب الرطوبة الشديدة نتيجة لوجود البركة الواسعة.

شاهد رقم (٦) (اللوحه١٦٨)
شوال ٩٠١ هـ / يونيو ١٤٩٦م

١. أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين الشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا. [٦٨]
٢. لا اله إلا الله عدة للقاء الله ، لا اله إلا الله محمد رسول الله.
٣. سبحان من تعزز بالقدرة والبقاء وقهر العباد بالموت والفنا.
٤. بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله يبقى وجه ربك ذو الجلال.
٥. هذا ضريح السيد الإمام وقدوه الخاص والعام وحيد عصره وفريد دهره.
٦. المتحلي بالسمات الحسنه المعروف بالمقاصد المستحبة موضح ما التبس.

٧. من جميع المشكلات المبرهن ما غمض من أنواع المعضلات المهيمن علا
٨. .... قدوة الموحدين .... الملحدين العلامة
٩. صلاح الدين بقيه العارفين وبركت أهل البيت المطهرين بن يوسف.
١٠.بن صلاح بن المرتضى بن الحسن بن علي بن منصور بن يحيى بن منصور المفضل بن الحجاج.
١١.بن علي بن يحيى القائد الإمام يوسف بن يحيى بن الإمام المطهر الناصر لدين الله.
١٢.الهادي إلى دين الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن.
١٣.بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم اجمعين.
١٤.......... الصباح .... كانت وفاته قدس الله روخه ونور ضريحه بين الصلاة في
١٥.يوم الجمعة شهر شوال سنه إحدى وتسع مائية سنة يوم مصرعه في سوق الحطب ينور مضجعه ...... معه.

الإطار الجانبي الأيمن : الحمد لله الذي لا يبقى إلا وجهه ولا يدوم إلا ملكه واشهد أن لا اله إلا الله.

الإطار الجانبي الأيسر :لا شريك له إلها واحدا فردا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولد

الإطار الداخلي : ويبدأ من اليمن وينتهي في اليسار ونصه :-

الله لا اله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم.

صاحب الشاهد :-

صلاح بن يوسف بن صلاح بن المرتضى بن الحسن بن علي بن منصور بن يحيى بن منصور المفضل بن الحجاج بن يحيى بن يوسف بن يحيى بن الحسن بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

ويقول عنه الشوكاني " السيد العلامة صلاح بن يوسف بن صلاح بن المرتضى الحسني الهدوي سمع على الإمام المطهر بن محمد بن سليمان الحمزي وغيره وكان علامة محققا متبحرا سيما في علم الكلام وهو تلو أخيه محمد ووفاه صاحب الترجمة في شوال سنه ٩٠١هـ (١٤٩٦م) رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين .(٦٩)"ويتميز هذا الشاهد بتحديد مكان الوفاه ووقتها بدقة إذ قال "كانت وفاته قدس الله روخه ونور ضريحه بين الصلاة في يوم الجمعة " ثم يحدد المكان يقوله" في سوق الحطب ." (٧٠)وهنا لابد أن نتساءل هل يقصد بالسوق السابق ذكره سوق المدينة الخاص ببيع الحطب مثلها مثل بقيه المدن اليمنية التي

يخصص فيها سوق خاص لبيع متطلبات الأفران من الأخشاب ولا تباع إلا في هذا السوق، وكانت هناك قوانين تحدد عقوبات على من خالف ذلك(٧١)، أم يقصد به السوق الأسيوعي الذي كان يقام في منطقة كبيرة تضم أكثر من مدينة وقرية في منطقة تعتبر وسطا بينها ويجتمع فيه كل أهالي هذه المنطقة كل ببضاعته ، ومن ضمنها "الحطب " ، وغالبا أن السوق الخاص بمنطقة ثلا وما جولها قريب منها.

من المرجح أنه توفي في السوق الخاص بالمدنية ، ويؤيد ذلك أن اليوم الذي توفي فيه هو يوم الجمعة وأثناء الصلاة لأن المسلم في هذا اليوم يحرص على أن لا يبتعد عن منطقته لكي يحافظ على تأدية صلاة الجمعة في المسجد الجامع . ولكن هذا لا يعني أنها قاعدة، فقد يضطر الفرد إلى ترك مدينته الأمر قريته أمر من الأمور.

شاهد رقم (٧) (اللوحه١٦٩)
اجمادي الأولى ٩٢٠هـ / يونيو ١٥١٤ م

١. يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوانا وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبدا أن الله عنده احر عظيم.
٢. فيها قبر بصمته .... ولكن روض جنات النعيم من زار ضريحه في كل يوم سلام من لدن رب رحيم.
٣. إلا أن أوليا الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين أمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة.
٤. لا تبديل لكلمات الله ذلك هو القوز العظيم أن الذين أمنوا وعملوا الصالخات كانت لهم.
٥. جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها جولا قال النبي صلى الله عليه.
٦. تعلموا أهل بيتي أنهم أعلم منكم ولا تشتموهم فتظلوا وقال النبي صلى الله عليه من فعل إلى أهل بيتي.
٧. معروفا ولم يجادلهم .... له يوم القيامة .... الباب ونادي ..... لعبادي.
٨. أنا عبد وابن عبد والي الخير مهادي ، ليس زاد ولكن حسن ظني بك زاد
٩. ....
١٠.بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده وصلواته على محمد واله وعليه وسلم.
١١.أن المتقين في مقام أمنين في جنات وعيون اخذين ما أتاهم ربهم أنهم كانوا قبل ذلك محسنين.
١٢.هذا ضريح مولانا السيد المقام الأعظم الأعز الأكرم الأكمل العالم الزاهد وحيد عصره وفريد .

١٣.دهره الأفضل العلامة العلم طراز المجد والعلم وطود الحلم الشامخ الأشم حميد الشمائل عميد الفضائل.
١٤.الزاهرة كواكب فضله والطاهرة ثواقب علمه .... الفضلا الأبرار وتاج أبناء العتره الأطهار وشمس عترة السادة.
١٥.الأحيار وفص خاتم العترة النبوية وهلال الهلالة القاطمية معدن النبوة والفضل والإمامة طراز المجد تاجه.
١٦.وشمس الفضل وسراجه ...... في العترة الأطهار النبوي الإمامي الحسني الهادوي الفضلي الناصري المنصوري.
١٧.المزكي الأزهد الأورع الأوحد الأمجد المولي الطاهر الشهيد الغزي عز الملة والدين علم الأعلام المهتدين واسطة.
١٨.عقد القاطميين سليل آل الرسول والسر المستخرح من الوصي والبتول محمد بن مولانا السيد الإمام علم الأعلام.
١٩.قاموس علوم الأئمة الكرام العزة السامية في أولاد الرسول سيد ساده أولاد الزهراء البتول صلاح الملة والدين.
٢٠.المبراء من كل شيء سليل المؤمنين وضوء أمير المؤمنين عليه أفضل الصلوات رب العالمين صلاح بن يوسف بن صلاح.
٢١.بن المرتضى بن الحسن بن علي بن المنصور بن يحيى من المنصور بن أمير المؤمنين بن المفضل بن الحجاح بن علي بن محمد بن القاسم بن أمير المؤمنين.
٢٢.بن يحيى بن أمير المؤمنين بن أحمد بن أمير المؤمنين الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم.
٢٣.بن أمير المؤمنين بن الحسن المثنا بن الحسين السبط بن الوصي إمام الأئمة على هذه الأئمة أمير المؤمنين وسيد الوصيين.
٢٤.علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين توفي إلى رحمة الله تعالى آخر نهار السبت أول شهر جمادي الأولى سنه عشرين.
٢٥.وتسعمايه والله تعالى يرحمه ويبلغاه بما هو أهله من الرحمة والرأفة والكرامة ويعيد علينا من بركاته ويجمع بيننا.
٢٦.في دار كرامته بحق القرآن العظيم ونبيه الكريم ... من يشرحهم ... كفر وقربهم ملجا.
٢٧.مقدم بعد ذكر الله ذكرهم في كل يوم ومختومة به الكم أن .... أهل بيتي البقاء كانوا أئمتهم أو قيل.
٢٨.من خير أهل الأرض قيل هم و ... من فراق قوم همم المصابيح والحصون والأسد والمزن والرواسي.

٢٩. والخير والأمن والسكون لم تغير لنا الليالي حتى توفتهم المنون فكل خمر لنا فلون وكل ماء لنا عيون.
٣٠. وماعسى متبقي من ذكر مدحهم وآن تجاوزت أشهابا وأطيابا وقد اثر هلالي في ذكر مكرمه فاقوا به الخلق أدبا واحسابا.(٧٢)

صاحب الشاهد :-

صلاح بن يوسف بن صلاح بن المرتضى بن الحسن بن علي بن المنصور بن يحيى بن المنصور وينتهي نسبه إلى الإمام علي كرم الله وجهه، وهو لنفس الشخص السابق ذكره في شاهد رقم (٦) أي أن الشاهدين لنفس الشخص ولكن الاختلاف هنا في تاريخ الوفاة ، فتاريخ الوفاة المسجل في هذا الشاهد هو جمادي الأولى ٩٢٠هـ بينما الشاهد الأول مسجل عليه تاريخ شوال ٩٠١هـ . والمرجح أن التاريخ المدون في الشاهد الأول هو التاريخ الصحيح لوفاه صلاح بن يوسف بن صلاح بن المرتضى، ويؤيد هذا ما ورد في كتاب يحيى بن الحسين "وكانت وفاته بن الصلاة من يوم الجمعة في شهر شوال سنة إحدى وتسع مايه رحمه الله " (٧٣)ويؤكد هذا أيضا أن ابنه محمد توفى في نفس التاريخ ٩٢٠هـ. وربما أنه صنع من اجله وسقط اسمه وبقى باسم والده ، أو أنه كان هناك خطأ في تاريخ الوفاة في الشاهد رقم (٧)، فصنع بدلا منه الشاهد رقم (٦) وصحح تاريخ الوفاة فيه، وقد أبقى الشاهد الأول لسبب احتوائه على آيات قرآنية وأحاديث وأبيات شعر تمدح المتوفى فلا ضرر من بقائه مثبتا على القبر.

ومن المرجح أنه لم يكتشف الخطأ في تاريخ الوفاة إلا بعد تثبيت الشاهد في الضريح، فجاء التصحيح في شاهد آخر مثبت أعلى الضريح.

لقد تميز هذا الشاهد ببعض الألقاب التي وردت لأول مره مثل "فص حاتم العترة النبوية "، " هلال الهلاله القاطميه " ، " واسطة عقد الفاطميين " كلها تؤكد على التشيع والنسبة إلى آل الرسول الكريم.

شاهد رقم (٨) (اللوحه١٧٠)
جمادي الأولى ٩٢٠هـ / يونيو ١٥١٤م

١. لا اله إلا الله محمد رسول الله عدة للقاء الله سبحان من تعزز بالقدرة والبقاء وقهر العباد بالموت و.
٢. الفناء سبحانه وتعالى لا اله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم إلا أن أولياء.
٣. الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين أمنوا وكانوا يتقون لهم منا البشرى
٤. بسم الله الرحمن الرحيم وصلواته على محمد واله سيدنا في الحديث عن النبي صلى الله.

٥. عليه وسلم أنه قال من وقف على قبر أخيه المسلم وقرأ هذه الكلمات كتب الله له خمس وأربعين ألف.
٦. حسنه ومحى عنه خمس وأربعين ألف سيئة ورفع له خمس وأربعين ألف درجة في الجنة وغفر.
٧. للميت ذنوب ستين سنه وهذه هي الحمد لله الذي لا يبقى إلا وجهه ولا يدوم إلا ملكه واشهد.
٨. أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له الها واحدا فردا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولد ولم يلد ولم
٩. يولد ولم يكن له كفوا أحد واشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى اله جزا الله.
١٠. محمد عنا خيرا بما هو أهله وصلى عليه وعلى عترته الطيبين الأبرار المصطفين الأخيار الذين أذهب الله.
١١. عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا الحمد لله المتفرد بالأزلية المختص بالقدم والإلوهية الذي حكم بالموت على.
١٢. جميع العباد واليه الرجعى واليه الميعاد وبعد فهذا ضريح مولانا السيد المقام العلامة الصمصام تاج.
١٣. السادة الكرام عز الملة والدين سليل الأئمة الهادين محمد بن صلاح بن يوسف بن صلاح بن المرتضى بن الحسن بن علي بن يحيى.
١٤. بن المنصور بن المفضل بن الحجاج بن علي بن يحيى بن القاسم بن الإمام محمد بن يوسف بن يحيى بن الإمام بن أحمد بن الإمام المهدي إلى الحق يحيى بن الحسين (عليلم) توفى رحمه الله في جمادي الأولى سنه عشرين وتسعمايه سنه.

الإطار الأيمن : الله لا اله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض.

الإطار السفلي : من ذا الذي يشفع عنده إلا بأذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات.

الإطار الأيسر : والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوانا وجنات لهم فيها نعيم مقيم صدق الله العظيم وبلغ ورسوله النبي الكريم كتب يحيى محمد (رساور).

صاحب الشاهد:

محمد بن صلاح بن يوسف بن صلاح بن المرتضى المدفون بجانب والده صلاح بن يوسف بن صلاح.

شاهد رقم (٩) (اللوحه١٧١)

٢٩شعبان ٨٩٣هـ / ١٤٨٨م

١. إلا أن أوليا الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون أن الذين أمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى.
٢. في الحيوة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم
٣. لا اله إلا الله عدة للقاء الله سبحان من تعزز بالقدرة وقهر العباد بالموت.
٤. هذا ضريح مولانا الإمام قدوة الخاص والعام وحيد عصره وفريد دهره المتحلي بالسمات الحسنة المعروف.
٥. بالمقاصد المستحسنة موضح ما التبس من جميع المشكلات المبرهن لما غمض من أنواع المعضلات.
٦. المهيمن على أسرار دقائق (الدسات) من شاد على الأئمة الكرام المصطفى على من راق من ذرية النبي.
٧. عليه أفضل الصلوة والسلام مؤيد الفرقة السامية العدلية الحامي حما الشريعة النبوية المتوح.
٨. بما رق من محاسن الكلام المواضب على ما يفوق من مفاخر المرام أعلم السادة الأعلام وسراح سبل السلام.
٩. بها المدارس وباكورة المجالس من سادت طريقته في الزمن وصار مشهور في الشام واليمن.
١٠.الإمام الزاهد الأواه البايع نفسه التقية من الله مطهر محاسن المآثر وصدى معادن المقام.
١١.أمير المؤمنين الناصر لدين رب العالمين محمد بن يوسف بن صلاح بن المرتضى بن الحسن بن علي بن منصور بن يحيى.
١٢.بن منصور بن المفضل بن الحجاح بن علي بن يحيى بن القاسم بن الإمام يوسف بن يحيى بن الإمام أحمد الناصر.
١٣.لدين الله بن الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن.
١٤.بن الحسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين كانت وفاته قدس الله روحه ونور ضريحه يوم
١٥.الخميس تسع وعشرين من شهر شعبان سنه ثلاث وتسعين وثمان مائة سنة فالله تعالى برحم.
١٦.مصرعه وينور مضجعه ويبلغ روحه الزكية بالتحف السنية والكرامات الوفيرة......

١٧. ....الملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم .... ، ..... ، ...[٧٤]

الإطار الجانبي الأيمن : بسم الله الرحمن الرحيم الله لا اله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنه ولا نوم له ما في السموات والأرض.

الإطار السفلي : يعلم ما بين أيدبهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه.

الإطار الجانبي الأيسر : السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم يبشرهم ربهم برحمه منه ورضوان خالدين فيها.

صاحب الشاهد :-

محمد بن يوسف بن صلاح بن المرتض ، اخو صلاح بن يوسف بن صلاح المدفون في إيوان مسجد سعيد بجانب ابنه ، ويوافق تاريخ وفاته المسجل على شاهده ما أورده الأكوع "توفي يوم الخميس ٢٩ شعبان سنه ٨٩٣هـ"[٧٥] وهو باني القبة الموجود بها الضريح والشاهد.

شاهد رقم (١٠) (اللوحه١٧٥)

١. بسم الله الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله إلا هو
٢. الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات
٣. وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بأذنه....
٤. .... توفيت في شهر رمضان من سنه سبع
٥. وأربعين وثمان مائة للهجرة غفر الله لها ... رحمه الله

صاحب الشاهد :-

لم أتمكن من العثور على اسم المتوفى في الشاهد لعده أسباب:

أولها: لأن خالة الشاهد سيئة جدا تم إخراجه من وسط التراب المدفون فيه وقد أصابته الأملاح بالتلف الشديد.

وثانيها: أن المساحة المتبقية في الشاهد ما بين آية الكرسي وتاريخ الوفاة لا يتسع لكتابة اسم المتوفى. ويبدو أنه اكتفى بكتابة تاريخ الوفاة ووضع على الضريح الذي على الأرجح أنه كان معروف لدى الجميع.

شاهد رقم (١١) (اللوحه١٧٣)

٩٧٦هـ / ١٥٨٦م

١. بسم الله الرحمن الرحيم.
٢. يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوانا.
٣. وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين.
٤. فيها أبدا أن الله عنده اجر عظيم.
٥. هذا قبر الشريفة القاضلة الكاملة.
٦. الصالحة الموفقة بنت يحيى بن الإمام.
٧. المهدي الدين الله بن الإمام المنصور.
٨. بالله محمد بن الهادي لدين الله وكانت
٩. وفاتها رحمها الله بعد صلاة العشا.
١٠. يوم الأحد رابع عشر من شهور.
١١. سنة ست وسبعين وتسعمائة.
١٢. هذا ما أوصت به جميع إخوانها من المسلمين والمسلمات.
١٣. أن يبروها بما أمكنهم من قراءة أو دعا.
١٤. واستغفار.........................
١٥. على الله تعالى وصلى.
١٦. الله على محمد وعلى اله.
١٧. ....

صاحبة الشاهد :-

تميز هذا الشاهد بصغر حجمه ، وخلوه من اسم [٧٦]المتوفية ولم يعثر الأعلى ألقابها، تليها أسماء بقية أسرنها . وقد تأثر هذا الشاهد في بعض العبارات بشاهد محمد بن الهادي المذكور اسمه في الشاهد وحاصة في السطر ١٢.

شاهد رقم (١٢) (اللوحة١٧٢)

١. سبحان من تعزز (شكل زخرفي) وقهر العباد.
٢. تعزز بالقد (شكل زخرفي) بالموت والفناء.
٣. ره و البقاء (شكل زخرفي) سبحانه وتعلى.
٤. بسم الله الرحمن الرحيم

٥. يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات
٦. لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا أن الله عنده
٧. اجر عظيم.......................................
٨. ....
٩. العالم ابن العالم المعطاء الورع التقي النفس....
١٠. العابد الزاهد الصوام والعلم القوام لله محيى سنة الدين
١١. ....الجليلي
١٢. ....
١٣. ....
١٤. هذا قبر من عاش حميدا ومات حميدا.................
١٥. ....داود بن حمدين

ويدور حول الشاهد سطران من الكتابة يبدآن من أعلى الشاهد، بالنص "الله لا اله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولانوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بأذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما " وتكتمل في بداية السطر العلوي " وهوالعلي العظيم "، ويعلو الشاهد شكل بيضاوي كتب فيه "لا اله إلا الله محمد رسول الله."

صاحب الشاهد :-

داود بن قاسم بن محمد بن حمدين من أعلام المئة الثامنة عارف بالفقه، كان كثير الشك عند الوضوء والاغتسال ، وكان معاصر للإمام يحيى بن حمزة وكانت بينهم مكاتبات .[١٧٧] توفي سنه ٧٧٢هـــ (١٣٧٠م).

شاهد رقم (١٣)

٨٨٥هـــ / ١٤٨٠م.

١. يبشرهم ربهم برحمة منه.
٢. ورضوان وجنات لهم فيها نعيم.
٣. مقيم خالدين فيها أبدا أن الله.
٤. عنده اجر عظيم هذا قبر.
٥. أسير الذنوب الراجي رحمة.
٦. علام الغيوب معيض بن أحسن.
٧. بن يحيى الخارجة توفى رحمة.
٨. الله يوم السبت في شهر ذي القعدة.
٩. من العشر الآخرة الذي من.
١٠. شهور سنه خمس وثمانين وثمانماية.

الإطار الجانبي الأيمن والأيسر " الله لا اله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عند إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم."
وقمة الشاهد بها شكل بيضاوي كما في شاهد بن حمدين ومكتوب به " لا اله إلا الله محمد رسول الله."

صاحب الشاهد :-

هو معيض بن أحسن بن يحيى الخارجة.

ويتضح من خلال الشاهد أنه مواطن عادي ليس له أي صفه دينية تميزه ، وهذا يؤكد ما أوردناه في الدراسة الوصفية من احتمال أن يكون الشاهد منقول من مكان آخر، وأنه لا يخص الضريح الموضوع عليها في مسجد الجليلي.

الـــهوامش

١. مصطفى شيحة : شواهد قبور إسلامي' من جبانة صعدة ، ص ١١.

٢. صعدة : مدينة تاريخية فى الشمال من صنعاء وبمسافة ٢٤٣كم ترتفع عن سطح البحر بمقدار ٢٢٦١م وكانت تسمى قديما جمع . ابراهيم المقحفى : المعجم ص ٢٤٨ ، وصعدة لخولان بن عمر بن الحاف بن قضاعة ، وسميت صعدة لان ملكا من الملوك بنى فيها بناءا عاليا فلما رآه الملك قال : لقد صعده، الويسى: اليمن الكبرى ص ١٧٧.

٣. سورة البقرة: الآية ٢٥٥ (آية الكرسى).

٤. سورة يونس: الآية ٦٢،٦٣،٦٤ والآية الأخيرة غير كاملة.

٥. سورة الرحمن: الآية ٢٦ ، ٢٧.

٦. سورة التوبة: الآية ٢١ ، ٢٢.

٧. سورة الذاريات الآية ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩.

٨. سورة الكهف : الآية ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩.

٩. سورة آل عمران: الآية ١٨٥.

١٠. سورة النساء: الآية ٦٩ ناقصه من بدايتها.

١١. سورة الصف : الآية ٩ . وتبدأ الآية فى المصحف بالاتى " هو الذى ارسل رسوله بالهدى" ...

١٢. لقد حاول الباحث العثور على مصادر الأسناد لهذه الاحاديث واطلع على : المحرر فى الحديث . للحافظ شمس الدين ابن عبد الله محمد بن حنبل . تحقيق د/ يوسف المرعشل ، محمد سمارة ، جمال الذهبيى ، دار المعارف بيروت الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ هـــ–١٩٨٥م. وفى "نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخبار" شرح منتقى الأخبار للشوكانى ، بيروت لبنان ، دار الجيل ، ابن حنبل ، ومسلم والبخارى وابن داود ولم يوفق فى العثور على أي من هذه الاحاديث.

١٣. حسن الباشا : الألقاب ص ١٦٦ ، ١٦٧ ، مصطفى شيحة / شواهد قبور إسلامية ، ص ٤٧.

١٤. حسن الباشا : المرجع السابق ، ص ٥٣٦.

١٥. مصطفى شيحة : المرجع السابق ، ص٤١.

١٦. حسن الباشا : المرجع السابق ،ص ٥٢٣.

١٧. حسن الباشا : نفس المرجع ، ص ١٩٤.

١٨. مصطفى شيحة : المرجع السابق ، ص٤٥.

١٩. حسن الباشا: المرجع السابق ص.

٢٠. حسن الباشا : المرجع السابق ص ٣٥٥.

٢١. احمد الوزير : شرح منظومة النمازى ، ص ١٢٠.

---

٢٢. يحيى بن الحسين : غاية الاماني ، ص ٧١٧.

٢٣. حسن الباشا : المرجع السابق ، ص ٣٦٠.

٢٤. يحيى بن الحسين : المرجع السابق ، ص ٧٢١.

٢٥. حسن الباشا : نفس المرجع ، ص ٣٧٩.

٢٦. حسن الباشا : المرجع السابق ، ص٤١٩ ، ٤٢٠.

٢٧. حسن الباشا : المرجع السابق ، ص ٤٠٩.

٢٨. حسن الباشا : نفسه ، ص ٤٨٢ – ٤٨٦.

٢٩. حسن الباشا : المصدر السابق ، ص ٣٤٥ – ٣٤٨.

٣٠. القلقشندى : صبح الاعشى فى صناعة الانشاء ، ح٦ ، ص ٢٢.

٣١. حسن الباشا : المرجع السابق ، ص٣٦٦.

٣٢. حسن الباشا: المرجع السابق.

٣٣. الباشا : المرجع السابق ، ص ٤٣٠.

٣٤. ورد فى القرآن الكريم كثير من الآيات التي تذكر الجهاد ومنها : سورة البقرة الآية ٢١٨ ، سورة آل عمران الآية ١٤٢ ، سورة الانفال الآية٧٢ ، ٧٤ ، ٧٥ ، سورة التوبة الآية ٦ ، ٢٠ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٨٨ ، سورة النحل الآية ١١٠، سورة والعنكبوت الآيه ٦٩، الحجرات الآيه ١٥ ، وغيرها من الآيات ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم / محمد فؤاد عبد الباقى ، ص ١٨٣ ، دار الحديث ١٤٠٧ هـــ – ١٩٨٧م.

٣٥. حسن الباشا : المرجع السابق ، ص٤٦٦ ، ٤٦٧ ، القلقشندى صبح الأعشى جـــ٦ ، ص٢٧.

٣٦. الباشا : المرجع السابق ، ص٤٦٦ ، ٤٦٧ ، القلقشندى أصبح الأعشى جـــ٦ ، ص٢٧.

٣٧. القلقشندى : صبح الاعشاء ، جـــ٦ ، ص ٢٧.

٣٨. عبد الله الحبشى: مصادر الفكر العربى الإسلامي في اليمن ، ص٥٨٣.

٣٩. الباشا : المرجع السابق ، ص٤٩٦.

٤٠. سورة النمل: الآيه ٣٤.

٤١. ربيع حامد خليفة : طراز المسكوكات الرسولية ، ص ٤٢ ، ٤٣ مجلة الاكليل العدد الثانى السنه السابعه صيف ١٤٠٩ هـــ – ١٩٨٩م .

٤٢. الباشا : المرجع السابق ص ٢٣١.

٤٣. الباشا : نفس المرجع ، ص ٣٠٩ ، انظر مصطفى شيحه / شواهد قبور إسلاميه ، ص ٤٧ ، وانظر القلقشندى/ المصدر السابق ص ١٤.

٤٤. ربيع خليفة : طراز المسكوكات الرسولية ، ص ٤٩.

---

٤٥. القلقشندى / صبح الاعشى ، جـ٦ ، ص ٢١.

٤٦. حسن الباشا : المرجع السابق ، ص ٤٢٤.

٤٧. بدأت العناية بخط الثلث والاهتمام به منذ القرن السادس الهجرى ١٢م ، بعد ان غلب استخدامه على الخط الكوفى . وقد حضى خط الثلث بتطور كبير فى فترة نهضة الخط فى تركيا وحاصة على يد الخطاط الحافظ عثمان (١٠٨٣ – ١١١٠هـ) الذى حفظ أسرار الصناعة الخطية عن أستاذه قبله الخطاط حمد الله مصطفى (٩٠٠هـ – ١٤٩٤م). وقد احاط الحافظ عثمان الخط الثلث بالاهتمام الكبير واجاده اجاده تامة. ابراهيم جمعة: دراسة فى تطور الخط الكتابات الكوفية ، ص ٧٤ . وانظر القلقشندى : صبح الاعشى جـ٣ ، ص٥٨.

٤٨. مصطفى شيحة / شواهد قبور إسلامية ، ص ٥٧.

٤٩. غطى هذا السطر بمادة الجص ضمن التكسية التي على الضريح.

٥٠. اسماعيل الاكوع : هجر العلم ومعاقله فى اليمن ، ص ١٩٩.

٥١. عبد الوسع بن يحيى الواسعى : فرحة الهموم المطبعة السلفية ، ص ٢٧.

٥٢. عبد الله الحبشى : معجم النساء اليمنيات ، ص٤٣.

٥٣. عبد الله الحبشي : المرجع السابق ، ص ١٥٣ ، ١٥٤ . انظر الشوكانى : البدر الطالع، الملحق ، ص ١٨٦، ١٧٧

٥٤. هذه الأسطر تالفة لم يتمكن الباحث من قراءتها.

٥٥. سورة آل عمران: الآية ١٨٥.

٥٦. سورة الكهف: الآية ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩.

٥٧. سوره فصلت: الآية ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢.

٥٨. سورة الحديد ، الآية (٢١) كتبت (السموات) وهي (السماء) ، وكتبت (لمتقين) وهي (للمتقين).

٥٩. اسماعيل الاكوع: المدارس الإسلامية ، ص ٣٩٤.

٦٠. الزركلى : الأعلام جـ٧ ، ص ١٤١ ، الشوكانى البدر الطالع المجلد الثانى ص ٣١٠.

٦١. يحيى بن الحسن : غاية الامانى ، ص٧٤٥ ، الكبسى: اللطائف السنية جـ٢ ، ص ١٩١ ، أحمد حسين شرف الدين تاريخ اليمن الثقافى ، ص ٢٧٩ ، اسماعيل الاكوع: هجر العلم ومعاقلة فى اليمن ، ص١٩٩ الجرافى: المقتطف ، ص١٥٢.

٦٢. يحيى بن الحسين : غاية الامانى ، ص ٧٤٥.

٦٣. حالة الشاهد سيئة فلم اتمكن من قراءة بعض الكلمات.

٦٤. اسماعيل الأكوع / هجر العلم ومعاقلة فى اليمن ، ص ١٩٨ ، لم يوفق القاضى اسماعيل فى تحديد مكان الوفاه وتاريخه فمن خلال الشاهد يتضح لنا انه توفى بذمار فى سنه ٩٢٤هـ وليس فى سنه ١٠٥٥هـ كما أورد.

٦٥. تساقطت هذه الأجزاء.

٦٦. الشوكاني / البدر الطالع ، ص٤٠٥.

٦٧. البدر الطالع ، ص ٤٠٥.

٦٨. سورة النساء : الآية ٦٩ ، ناقص أولها.

٦٩. الشوكاني / البدرالطالع ، الملحق ، ص ١٠٩.

٧٠. سوق الحطب : وهو سوق لبيع اعداد الخشب المعده لاشعال النار ، فى الافران لصنع الخبز وطهي الطعام وهو سوق اسبوعى.

٧١. حسين أحمد السياغى : قانون صنعاء فى القرن الثانى عشر الهجرى ، ص٢٨.

٧٢. الباقى من الشاهد ١٨ سطر تعذر قراءتها ، فقد تعرضت للتلف.

٧٣. يحيى بن الحسين : المستطاب ص ٨٧ ب ، وانظر نجم الدين ابراهيم بن القاسم المؤيد : طبقات الزيدية ، ص ١٩٧ ميكروفيلم رقم ٣٠٧ ، دار الكتب المصرية . الشوكانى البدرالطالع جـ٢ ، الملحق ، ص ١٠٩ ، اسماعيل الاكوع : هجر العلم ، ص ١٩٩ ، وكل هذه المصادر والمراجع تؤكد ان وفاة صلاح بن يوسف فى سنة ٩٠١هـ ، وبالتالى فانه يمكننا التأكيد على صحة الشاهد رقم ٦.

٧٤. تالفة لم يتمكن الباحث من قراءتها.

٧٥. اسماعيل الاكوع: هجر العلم ومعاقلة فى اليمن ، ص ١٩٩.

٧٦. لم يقف الباحث على ترجمة للمتوفية.

٧٧. الاكوع : المرجع السابق ، ص ١٩٨.

الخـــــــــــاتمة

يتضح من هذه الدراسة مدى الأهمية التي نالتها مدينة ثلا في العصر الإسلامي ، فقد نالت اهتمام أغلب الدويلات اليمنية ، وخاصة منذ عصر الدولة الصليحية ، فقد بدأ التركيز عليها ومحاولة السيطرة عليها، باعتبار أنها كانت تتحكم في المنطقة التي إلى الشمال من صنعاء وكانت بمثابة البوابة الجنوبية للمناطق الشمالية .

والحق أن مدينة ثلا وحصنها المنيع كان لها دور كبير ومهم في صمود الدولة الزيدية وعدم انهيارها في كثير من الأوقات ، نتيجة للضغوط التي كانت تتعرض لها من الدول المنافسة في ميدان الصراع خاصة في فترات التدهور والصراع بين الأئمة ببعضهم البعض ، هذا من الناحية التاريخية .

أمامن الناحية الحضارية فقد نالت مدينة ثلا اهتمام كبيرا من قبل رجال العلم وخاصة في العصر الذهبي لازدهارها ، الذي يتمثل في فترة حكم الإمام يحيى شرف الدين وابنه الإمام المطهر ، فقد شهدت ثلا في هذه الفترة ظهور العديد من العلماء الذين وضعوا الكثير من المؤلفات العلمية التي تزخر بها المكتبات اليمنية والعربية كما أن لهذه الفترة فضلا كبيرا في إنشاء العديد من المنشآت الدينية بالمدينة .

أما من الناحية المعمارية والأثرية ، فقد نالت مدينة ثلا اهتماما كبيرا تمثل بإنشاء العديد من المنشآت الدينية والمدنية التي كان لها اثر عظيم وواضح على العمارة الزيدية ، ومن خلال مدينة ثلا التي تجمع هذا العدد الكبير من المباني الدينية يمكن البدء بعمل طراز خاص بالعمارة الزيدية.

وكان هذا البحث بمثابة مساهمة متواضعة يضم بين سطوره عدة نتائج علمية توصل إليها الباحث من خلال دراسة الميدانية والتحليلية وأهمها : -

١ -إنجاز خمسة تخطيطات افتراضية جديدة قام بعملها الباحث من واقع الدراسة الميدانية التي قام بها .

٢ - ترجيح تاريخ بناء القسم الجنوبي العربي بالجامع الكبير إلى الفترة ما بين ٧٢١هـ - ٧٩٦م- ١٣٩٣م .

٣ –ترجيح نسبة قبة بن خاتم إلى علي بن حاتم الذي حكم سنة (٥٥٦هـــ- ٥٧٠هـــ /١١٦١-١١٧٤م)، وأنه تم بناؤها في الفترة ما بين(٥٩٦-٥٧٠هـــ/١١١٧-١١٧٤م).
٤ – ترجيح تاريخ جامع العرزه أنه يعود إلى ما قبل القرن السادس الهجري / الحادي عشر ميلادي .

٥ –التمكن من إثبات نسبة مسجد ابن علوان إلى الصوفي الكبير احمد بن علوان ، وترجيح تاريخه إلى الفترة ما بين (٦٢٦هـــ : ٦٦٥هـــ/ ١٢٢٨ : ١٢٦٦م).
٦ –إثبات وجود المدارس كمنشآت تعليمية في المناطق الشمالية من اليمن الخاضعة للدولة الزيدية ، ويدرس فيها المذهب الزيدي .
٧ –ترجيح تاريخ مسجد سعيد أنه يعود إلى قبل سنه ٨٩٤هـــ / ١٤٨٨م.
٨ –ترجيح تاريخ مسجد نبهان أنه يعود إلى النصف الأول من القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي في عهد الإمام شرف الدين. ومعرفة حدود المسجد القديم وتحديدها.

٩ –ترجيح تاريخ مسجد بن حمدين أنه يعود إلى ماقبل سنه ٧٣٩هـــ / ١٣٣٨م وهو تاريخ وفاة منشئه احمد بن حمدين المدفون في ضريخه بالمسجد .
١٠ – إثبات تفرد عمائر مدينة ثلا بوجود عقد مفصص مبتكر به كتلة بنائية تشبه الورقة الثلاثة ، والموجود في واجهة الإيوان بالجمع الكبير بثلا .
١١ – إثبات تفرد عمائر مدينة ثلا بوجود قبة مخروطية ليس لها مثيل في اليمن.
١٢ – إثبات أن واجهات العمائر الدينية الزيدية لا تحظى باهتمام المعمار مثلما نجده في واجهات المباني في العمارة الرسولية والطاهرية .
١٣ – تميز عمائر مدينة ثلا الدينية بغلبة عنصر المحراب ذو الكتلة البنائية الملتصقة بالمحراب.
١٤ – التأكيد على أن طراز تخطيط المساجد المغطى بقبة مركزية يسبق وجود الطراز العثماني بحوالي ٦٤ عام .
١٥ – تصحيح تاريخ وفاة صلاح بن يوسف بن صلاح بن المرتضى وتأكيد صحة التاريخ الوارد على الشاهد رقم ٦ وخطأ التاريخ الذي على الشاهد رقم ٧ ونسبة الأخير لابنه.

١٦ – نشر ثلاثة عشر شاهد قبر عثر عليها في مواقع الدراسة ، تنشر لأول مرة.

١٧ – نشر مجموعة من النصوص التأسيسية والكتابات لأول مرة قبل نصوص قبة شرف الدين، ونصوص الجامع الكبير ، ونصوص قبة محمد بن المرتضى.

١٨ – إنجاز مائة وثمانين لوحة فوتوغرافية اغلبها تنشر لأول مرة وهي تعد سجلا مصورا للمنشآت الدينية في مدينة ثلا .

● ● ●● ●●●●●●●●●●●●●● ● ● ● ● ●

أولاً المصادر المخطوطة:-

أحمد بن عبد الله الوزير :

- شرح منظومة النمازي ، دار الكتب المصرية، مكرو فيلم رقم ١٧٤ (وهو صالح بن الصديق النماري الخزرجي المتوفي سنة ٩٧٥هـ.

الملك الأشرف الرسولي :

- العسجد المسبوك والزبرجد المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك مخطوط بدار الكتب المصرية ميكروفلم رقم ١٢٥ .

بامخرمة أبو محمد عبد الله :

- قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر (مخطوط) ثلاثة أجزاء، مخطوط بدار الكتب المصرية ميكروفلم رقم ٥٨٥٧ .
- النسبة إلى المواضع والبلدان، مخطوط بدار الكتب المصرية ميكروفلم رقم ٢٢٥٤.

عبدالله عبد الكريم الجرافي:

- أبناء اليمن ونبلائه. مخطوط بمعهد المخطوطات العربية ، ميكروفلم رقم١٦٧ جـ١ ، ص ٢١ .

الخزرجي: ابو الحسن علي بن الحسن (٨٦٢هـ/١٤٠٩م)

- العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك، مخطوط مصور.

العيدروس: السيد عبد القادر

- النور السافر في أخبار القرن العاشر، دار الكتب المصرية، ميكروفيلم رقم ١٠٩٠٨٩.

عيسى بن لطف الله بن لطيف الله بن المطهر بن شرف الدين:

- روح الروح فيما جرى بعد المائة من الفتن والفتوح، مخطوط مصور مشروع الكتاب، الطبعة الثانية مصورة ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

الجنداري: أحمد بن عبد الله الجنداري (ت ١٣٣٧هـ)

- الجامع الوجيز في وفيات أولى التبريز، دار الكتب المصرية، ميكروفيلم ٢١٣٢.

مجهول:

- قطعة من تاريخ اليمن، معهد المخطوطات العربية، ميكروفيلم رقم ٧٩.

المؤيد:

- نجم الدين إبراهيم بن القاسم بن الإمام المؤيد بالله محمد الحسن اليماني الشهاري (ت ١١٥٠)
- طبقات الزيدية (وطبقات رواة الفقه) ميمروفيلم رقم ٣٠٧ ، دار الكتب المصرية.

يحيى بن الحسين:

- المستطاب في تاريخ علماء الزيدية الاطياب ، ، مخطوط معهد المخطوطات ميكروفلم رقم ٢٨٥.
- أنباء أبناء الزمن في تارخ سادات اليمن، معهد المخطوطات العربية ميكروفيلم رقم ٦٤٠.

ثانياً: المصادر المطبوعة :-

البخاري: الإمام ابن عبد الله محمد بن إسماعيل إبراهيم بن المغيرة بن يرزيه البخاري الجعيفي.

- صحيح البخاري، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

أبن حاتم: بدر الدين محمد بن حاتم أحمد اليامي الهمراني (توفي بعد سنة ٧٢٠هـ/١٣٠٩م).

- السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن، تحقيق ركس سمث جامعة كامبردج ١٩٧٣م.

أبن خلدون: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)

- تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتداء والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت ١٣٩١هـ/١٩٧١م.

ابن الديبع : عبد الحمن بن علي بن الديبع الشيباني الزبيدي (ت٩٤٤هـ)

- الفضل المزيد على بغيه المستفيد / تحقيق محمد عيسى صالحيه، كاظمة للنشر والتوزيع، الكويت الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- قرة العيون في أخبار اليمن الميمون، تحقيق محمد علي الكوع، القاهرة.

ابن حوقل: ابو القاسم محمد بن حوقل (توفي أواخر القرن الرابع الهجري)

- صورة الأرض، نشر مكتبة دار الحياة، بيروت ١٩٧٩م.

ابن سمرة: عمر بن علي بن سمرة الجعدي

- طبقات فقهاء اليمن ، تحقيق ايمن فؤاد سيد، دار القلم بيروت – لبنان.

ابن عبد المجيد: تاج الدين عبد الباقي عبد المجيد اليماني

- تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن ، تحقيق مصطفى حجازي، دار الكلمة، صنعاء، الطبعة الثانية ١٩٨٥م.

ابن المجاور: محمد بن مسعود بن علي بن أحمد البغدادي النيسابوري

المعروف بابن المجاور (ت بعد ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)

- صفه بلاد اليمن ومكه وبعض الحجاز (المسمى تاريخ المستبصر) تصحيح أو سكر لوفغرين الطبعه الثانيه ١٤٠٣هـ/١٩٨٦م .

الأشرف الرسولي: الملك الأشرف عمر بن يوسف بن رسول(ت٦٩٦هـ/١٢٩٧م)

- طرفة الاصحاب في معرفة الأنساب تحقيق ك. و . سترستين، الطبعة الثانية، منشورات المدينة، دار التنوير للطباعة، بيروت – لبنان ١٤٠٦هـ.

البريهي: عبدالوهاب (ت ٨٦٧هـ/١٤٢١م)

- طبقات صلحاء اليمن، تحقيق عبد الله الحبشي- مركز الدراسات والبحوث اليمنية.

الجندي: أبو عبد الله بهاد الدين يوسف بن يعقوب (ت ٧٣٢هـ/١٦٥٦م)

- أخبار القرامطة باليمن المنقول من كتاب السلوك ، ملحق بكتاب تاريخ اليمن لعمارة.
- السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق اسماعيل بن علي الأكوع، جزأن الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

الحجري : محمد بن أحمد

- مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق اسماعيل الاكوع أربعة أجزاء في مجلدين، طبعة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م وزارة الاعلام والثقافه الجمهورية العربية اليمنية.
- مساجد صنعاء، الطبعة الثانية بيروت ١٣٩٨هـ.

الجزرجي: أبو الحسن علي بن الحسن (ت ٨١٢هـ/١٤٠٩م)

- العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، جزأن، تحقيق محمد بن علي الأكوع، مركز الدراسات والبحوث اليمنية صنعاء ، دار الأدب بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.

الرازي: أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد الصنعاني (ت ٤٠٦هـ/١٠٦٧م)

- تاريخ مدينة صنعاء : تحقيق حسين بن عبد الله العمري ، ط٢ سنة ١٩٨١م.

الرازي: محمد بن أبي بكر الرازي (ت ٦٦٦هـ)

- مختار الصحاح، دار الجيل، بيروت الطبعه الثانيه.

الزركش: محمد بن عبد الله (ت ٧٩٤هـ)

- اعلام الساجد باحكام المساجد، تحقيق الشيخ أبو الوفاء مصطفى المراغي، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ – ١٩٨٢م القاهرة.

زبارة: محمد بن يحيى زبارة الحسني اليمني الصنعاني

- نيل الوطر في تراجم اليمن في القرن الثالث عشر، المطبعة السلفية القاهرة ١٣٤٨هـ.

الزركلي: خير الدين الزركلي

- الأعلام، قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين – عشرة أجزاء– نافع يونس– دار العلم للملايين بيروت لبنان.

السخاوي: شمس الدين ابو الخير محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٧م)

- الضوء اللامع في أخبار القرن التاسع، ١٢ جزء، مكتبة القدس ١٣٥٣هـ.

الشوكاني: محمد بن محمد (ت ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م)

- شرح الصدور بتحريم رفع القبور، أشرف على النشر دار الوطن للنشر والطباعة مطابع الازدهار الحديث.
- نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخبار ، دار الجيل ، بيروت لبنان ١٩٧٣م.

- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع – مجلدين- دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت.

صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (ت ٦٦٧هـ/١٤١٢م)

- مراصد الاطلاع على اسماء الأمكنة والبقاع، وهو مختصر معجم البلدان ياقوت الحموي، ثلاثة أجزاء – دار احياء التراث – المكتبة العربية. الطبعة الأولى ١٩٥٤م.

عبد الله بعكر:

- كواكب يمنية في سماء الإسلام، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان ١٤٠١هـ/١٩٩٠م.

العباسي: محمد عبد الله

- سيرة الهادي.

عمارة اليمني: ابو محمد نجم الدين بن ابي الحسن (ت ٥٦٩هـ/١١٧٤م)

- المفيد في أخبار صنعاء وزبيد وشعرائها وملوكها وأعيانها وأدبائها، تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع، نشر مطبعة السعادة، الطبعة الثانية – ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.

العرشي: حسن بن أحمد

- بلوغ المرام في شرح مسك الختام فيمن تولى ملك اليمن من ملك وإمام، نشر الأب أنستاس ماري الكرملي، مكتبة اليمن الكبرى ١٩٣٩م.

العيدروس: محي الدين بن عبد القادر العيدروس (ت ١٠٣٨هـ/ ١٦٢٨م)

- تاريخ النور المسافر من أخبار القرن العاشر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

القلقشندي: أبو العباس (ت ٨٢١هـ/١٤٨١م)

- صبح الاعشى في صناعة الإنشاء – في صناعة الإنشاء – أربعة مجلدات – وزارة الثقافة والارشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للطباعة والنشر، نشخة مصورة عن الطبعة الأميرية الطبعة الثانية ١٣٣٨هـ/١٩٦٣م.

الكبسي: محمد بن اسماعي الصنعاني (ت ١٣٠٨هـ)

- اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية، مطبعة السعادة القاهرة ١٩٨٣م.

- جواهر الدر المكنون وعجائب السر المخزون، تحقيق زيد بن علي الوزير، العصر الحديث للطباعة الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

المحلي: الحسين حسام الدين حميد بن أحمد المحلي (ت٦٢٥هـ/١٢٥٤)

- الحدائق الوردية في مناقب الائمة الزيدية، طبع على نفقة يوسف بن محمد بن المؤيد الحسيني.

المرتضى: أحمد بن يحيى

- شرح الازهار – مجلدين – وزارة العدل الجمهورية العربية اليمنية.

الواسعي: الشيخ عبد الواسع بن يحيى الواسعي اليماني

- تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والجزن في حوادث تاريخ اليمن، الطبعة الرابعة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م الدار اليمنية للنشر.

النهرواني: قطب الدين محمد بن أحمد المكي (ت ٩٩٠هـ/١٥٨٢م)

- البرق اليماني في الفتح العثماني، أشرف على النشر حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة والترجمة، الرياض، السعودية الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

الهمداني: ابو الحسن بن يعقوب بن يوسف (٣٣٤هـ/٩٤٥م)

- صفة جزيرة العرب. تحقيق محمد الاكوع – مركز الدراسات والبحوث اليمني صنعاء، الطبعة الثالثة، رمضان ١٣١٤هـ/١٩٦٦م.
- الاكليل ج٨، تحقيق محمد الاكوع الطبعة ١٩٦٦هـ.

يحيى بن الحسين:

- عاية الأماني فيأخبار القطر اليماني، تحقيق د/ عبد الفتاح عاشور، القاهرة ١٩٦٨م.

اليعقوبي: أحمد بن علي بن أبي يعقوب الكاتب المعروف باليعقوبي (ت٢٨٤هـ/٨٩٧م)

- تاريخ اليعقوبي، دار بيروت ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

ثالثاً: المراجع العربية الحديثة:-

ابراهيم المقحفي:

- معجم البدان والقبائل اليمنية، الطبعة الثالثة. دار الكلمة صنعاء ١٩٨٨م.

ابراهيم جمعة:

- دراسة في تطور الخط العربي، الكتابات الكوفية، دار الفكر العربي.

أبو صالح الألفي :

- الموجز في تاريخ الفن العام . دار نهضة مصر للطبع والنشر الفجالة .

أحمد أحمد المطاع:

- تاريخ اليمن الإسلامي/ تحقيق عبد الله الحبشي، الطبعة الأولى ١٩٨٦-١٤٠٧هـ.

أحمد جابر عفيف: (وآخرون)

- الموسوعة اليمنية – مجلدان – مؤسسة العفيف الثقافيةصنعاء، دارالفكر المعاصر بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

أحمد حسين شرف الدين:

- تاريخ اليمن الثقافي – أربعة أجزاء – مطبعة الكيلاني ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.
- اليمن عبر التاريخ (دراسة جغرافية تاريخية سياسية شاملة) الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ/١٩٨٢م، مطابع البادية للأوفست الرياض.

أحمد فكري:

- مساجد القاهرة ومدارسها (المدخل) ، دار المعارف مصر ١٩٦١م.
- مساجد القاهرة، ومدارسها جزآن. دار المعارف مصر.

أحمد مختار أبو خضره:

- التتابع الطباقي والتكوين الترسيبي للجمهورية العربية اليمنية، الجمعية الجغرافية الكويتية ، الكويت ، نوفمبر ١٩٨١.

أرنست هرتسفلد:

- تنقيبات سامرا، ترجمة على منصور، الجمهورية العرافية، وزارة الثقافة الإعلام، بغداد ١٩٨٥م.

اسماعيل علي الاكوع:

- مدخل إلى معرفة هجر العلم ومعاقله في اليمن جـ٣ ، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية ، ص٩٨٥ مؤسسة آل البيت عمان الاردن ١٩٩٠م
- المدارس الإسلامية في اليمن، مؤسسة الرسالة بيروت – مكتبة الجيل الجديد صنعاء – الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

أميرة علي المداح:

- العثمانيون والإمام القاسم بن علي بن محمد في اليمن – رسائل جامعية جدة الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

ايمن فؤاد سيد:

- تاريخ المذاهب الدينيه باليمن حتى نهاية القرن السادس الهجري، الدار المصرية اللبنانية الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- المدرس في مصر قبل العصر الأيوبي (تاريخ المدارس في مصر).

أ. ف. ل . بستون وآخرين:

- المعجم السبئي (بالانجليزية والفرنسية والعربية) منشورات جامعة صنعاء ح.ع.ي. دار نشريات بترز لوفان الجديدة مكتبة لبنان – بيروت ١٩٨٢م.

د/ أحمد شلبي:

- دراسات في الحضارة الإسلامية (تاريخ التربية الإسلامية) مكتبة النهضة.

باولو كوستا:

- صنعاء (المدينة الإسلامية) ، ترجمة أحمد تعلب ، اليونسكو .

توفيق عبد الجواد:

- تاريخ العمارة، العصور المتوسطة الأوربية والإسلامية.

جميل جرب محمود حسين:

- اليمن والحجاز في العصر الأيوبي، نشر تهامة، جدة، مطبعة سحر، الطبعة الأولى١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

د/ حسن الباشا:

- مدخل إلى الآثار الإسلامية، دار النهضة العربية، مطبعة الفتح التجارية١٩٨١م.
- الألقاب الإسلامية، دار النهضة العربية ١٩٨٧م.

د/ حسن سليمان محمود:

- تاريخ اليمن السياسي في العصر الإسلامي، بغداد الطبعة الأولى سنة ١٩٦٩م.

حسن شميساني:

- مدارس دمشق في العصر الأيوبي ، دار الافاق الجديدة بيروت ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

حسن عبد العال:

- التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، دار الفكر العربي ١٩٧٨م.

حسين أحمد السياغي:

- معالم الآثار اليمنية.
- قانون صنعاء في القرن الثاني عشر الهجري.

حسين بن علي القويسي:

- اليمن الكبرى، مكتبة النهضة العربية القاهرة ١٩٦٢م.

حسين بن فيض الله الهمداني:

- الصليحيون والحركة القاطمية في اليمن، مكتبة مصر.

خالد خليل الأعظمي:

- المدرسة المستنصرية في بغداد، الجمهورية العراقيه وزارة الثقافه والاعلام المؤسسة العامة للاثار والتراث.

د/ حسين مؤنس المساجد:

- سلسلة عالم المعرفة العدد ٣٣ ربيع الأول ١٤٠١ هـ - يناير ١٩٨١م .

د/ خامد ربيع خليفة:

- مساجد مدينة صنعاء في فترة الوجود العثماني الأول (١٥٣٨-١٦٣٥م) القاهرة ١٩٨٩م.
- الفنون الزخرفية اليمنية في العصر الإسلامي، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

ر.ب.سرجنت:

- المدينة الإسلامية، ترجمة أحمد محمد ثعلب، اليونسكو ١٩٨٣م.

رمزي البعلبكي:

- الكتابة العربية السامية بيروت ١٩٨٠م .

د/ زكي محمد حسن:

- فنون الإسلام، دار الراشد العربي القاهرة بيروت.

د/ سعاد ماهر:

- العمارة الإسلامية على مر العصور -جزآن- دار البيان العربي ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، ط١ .

د/ السيد عبد العزيز سالم:

- المأذن المصرية نظرة عامة عن اصلها وتطورها منذ الفتح العربي حتى الفتح العثماني، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية.
- تاريخ الأندلس.

د/ سيد مصطفى سالم:

- الفتح العثماني الأول لليمن، معهد البحوث والدراسات العربية. الطبعة الثانية ١٩٧٨م.

شاهر اغا:

- جغرافية اليمن الطبيعية، الشطر الشمالي ، مكتبة الأنوار دمشق ١٩٨٣ م.

د/ عبد الحميد البطريق:

- من تاريخ اليمن الحديث، معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٦٩م.

عبد الرحمن الحضرمي:

- جامعة الاشاعر بزبيد، الطبعة الأولى.

د/ عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع:

- اليمن في صدر الإسلام ، دار الفكر سوريا دمشق، الطبعة الأولى ١٩٨٧م .

عبد الرحيم غالب:

- موسوعة العمارة الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

د/ عبد العزيز مرزوق:

- الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني الهيئة العامة المصرية للكتاب ١٩٨٧م.

عبد الله محمد الحبشي:

- حياه الأدب اليمني في عصر بني رسول، وزاره الثقافه والاعلام بالجمهوريه اليمنية ١٩٨٠م.
- مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، مركز الدراسات والبحوث اليمنة صنعاء.
- معجم النساء اليمنيات، دار الحكمة اليمانية صنعاء. الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ/١٩٨٨.

عصام الدين عبد الرؤوف:

- اليمن في ظل الإسلام منذ فجره حتى قيام دولة بني رسول، نشر دار الفكر العربي الطبعة الأولى ١٩٨٢م.

د/ عفيف بهنسي:

- جمالية الفن العربي، عالم المعرفة العدد ١٤ صفر / ربيع الأول ١٣٩٩هـ / فبراير ١٩٧٩ الكويت.

علي سالم النياهن:

- نظام التربية الإسلامية في عصر المماليك، دار الفكر العربي ١٩٨١م.

فالترهنتس:

- المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة كامل العسيلي الجامعة الاردنيه.

د/ فريد شافعي:

- العمارة العربية في مصر الإسلامية، (عصر الولاة) المجلد الأول الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٠م.

فضل ابو عانم:

- القبيله والدوله في اليمن ، دار المنار القاهرة ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

كارل بروكلمان:

- الأدبيات اليمنية في المكتبات والمراكز الثقافية العالمية، ترجمة صالح بن الشيخ ابو بكر، مركز الدراسات والبحوث اليمني صنعاء ١٩٨٥ .

محمد ابو العلا:

- جغرافية شبه جزيرة العرب (أجزاء) جغرافية اليمن، الطبعة الثالثة، مكتبة الأنجلو ١٩٨٨م.

د/ محمد امين، ليلى علي ابراهيم:

- المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية الجامعة الامريكيه بالقاهرة.

د/ محمد حمزه:

- القباب في العمارة المصرية الإسلامية ، مكتبة الثقافة الدينية الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/١٩٩٣.

محمد عبدالستار عثمان:

- المدينة الإسلامية، عالم المعرفة العدد١٢٨، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

محمد عبد العال أحمد:

- الأيوبيون في اليمن، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية.
- بنو رسول وبنو طاهر وعلاقات اليمن الخارجية في عهدهما. دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ١٩٨٩م.

محمد فؤاد عبد الباقي:

- المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم ، دار الريان للتراث ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧.

د/ مصطفى عبد الله شيحة:

- مدخل إلى العمارة والفنون الإسلامية في الجمهورية اليمنية، وكالة اسكرين للطباعة ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.
- شواهد قبور إسلامية من جبانة صعدة باليمن مكتبة مدبولي الجزء الأول القاهرة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

مطهر زيد:

- معتزلة اليمن، دار العودة ببيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٨١م.

نجاة يونس:

- المحاريب العرافية منذ العصر الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الجمهورية العراقية وزارة الاعلام – مديرية الآثار العامة – بغداد ١٩٧٦م.

هيكوأيشي:

- تاريخ اليمن.

د/ يوسف محمد عبد الله:

- أوراق في تارخ اليمن وآثاره – جزءان – الطبعة الأولى- بيروت لبنان ١٩٨٥م.

رابعاً: الدوريات:

اسماعيل بن علي الاكوع:

- جامع صنعاء ابرز معالم الحضاره الإسلامية في اليمن ، متاحف صنعاء ، دار الآثار الإسلامية جمادي الأخرى ١٤٠٥هـ.
- الملكة الصليحية والاسم الصحيح لها ، مجلة الاكليل العدد الأول السنة الخامسة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م .

ايمن فؤاد سيد:

- المدارس في مصر قبل العصر الأيوبي (تاريخ المدارس في مصر)نشر عبد العظيم رمضان، الهيئة العامة للكتاب.

بربارة فنستر:

- تقارير أثرية من اليمن ترجمة عبد الفتاح البركاوي، الجزء الأول ١٩٨٢م/ المعهد الألماني للآثار بصنعاء.

تقارير البعثة الفرنسية (خمسة اعوام من البحث) ١٣٩٨هـ – ١٤٠٢هـ – ١٩٨٧م – ١٩٨٢م.

جريدة الميثاق:

- العدد ١٥ الاثنين ٢٢ جمادي الأول ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢/١١/١٦م.

الجمهورية اليمنية:

- توزيع المساحات الزراعية في جميع ألوية الجمهورية بحسب النواحي، وزارة الزراعة والثروة السمكية ، الادارة العامة للتخطيط والاحصاء ، مشروع الاحصاء الزراعي سبتمبر ١٩٨٤م.

جميل شمسان:

- دراسة تحليلية للبيت الصنعاني، مجلة دراسات يمنية العدد ٣٣ سنة ١٩٨٨م.

حسني نويصر:

- عوامل مؤثرة في تخطيط المدرسة المملوكية(تاريخ المدارس في مصر)نشر عبد العظيم رمضان، الهيئة العامة للكتاب.

د/ ربيع حامد خليفة:

- طراز المسكوكات الرسولية ، مجلة الاكليل العدد الثاني السنه السابعه صيف ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م.
- النصوص التأسيسية واهميتها في دراسة العمائر اليمنية الإسلامية ، مستلة مستخرجة من مجلة التاريخ والمستقبل ، بصدرها قسم التاريخ المجلد الثاني ، العدد الأول يناير ١٩٩٢.
- البكيريه المسجد والمدرسة، مجلة الاكليل العدد الأول السنة الخامس صيف ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

د/ سامي محمد أحمد:

- ملامح أثريه من الجامع الكبير بصنعاء ، مجلة كلية الاداب العدد الثاني ، ذو القعدة ١٣٩٩ - اكتوبر ١٩٧٩ ، جامعة صنعاء.

د. صلاح الدين البحيري:

- المحابرات الإسلامية في مواجهة الصليبين مجلة كلية الاثار العدد الثالث ١٩٨٩م.

عبده شرف عالب:

- جيولوجية الجمهورية العربية اليمنية ، مجلة دراسات يمنية العدد ٣٤ السنه ١٩٨٨م.

عبد القوي محمد عبد الكريم طالب:

- مميزات المواد المستخدمة في العمارة السكنية بصنعاء القديمة، مجلة دراسات يمنية، العدد ٣٥ يناير فبراير مارس ١٩٨٩م - ١٤٠٩هـ.

عصام محمد الشنطي:

- المخطوطات العربية التي صورها المعهد من دار المخطوطات في صنعاء، الجمهورية اليمنية، في الفترة من ١/٢٨ – ١٩٨٥/٣/٤م، منشورات معهد المخطوطات العربية ١٩٠٤هـ/١٩٨٨م.

عفاف سيد محمد:

- المدارس في العصر الأيوبي (تاريخ المدارس في مصر الإسلامية) نشر عبد العظيم رمضان، الهيئة العامة للكتاب.

د/ عازي رجب محمد:

- لبنة جديدة في هيكل العمارة الإسلامية، مجلة اليمن الجديد يناير ١٩٨٦م.

فريد شافعي:

- الأخشاب في الطراز الأموي . فصله من مجلة كلية الآداب، المجلد الرابع عشر الجزء الثاني، ديسمبر ١٩٥٢م مطبعة جامعة فؤاد الأول.

مجلة هجرن:

- العدد الثاني مايو ١٩٩١م بتاريخ ١/١٣/ ١٩٩١م.

محمد سيف النصر:

- نظرة عامة إلى : المدارس الإسلامية اليمنية تخطيطاتها وعناصرها المعمارية ، مجلة الاكيل العدد الأول السنة الثالثة خريف ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

د/ محمد عبد القادر بافقيه:

- الاقيال والاذواء ونظام الحكم في اليمن القديم ، مجلة دراسات يمنية العدد ٢٧ الجمهورية العربية اليمنية صنعاء ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٧م.

د/ مصطفى شيحة:

- دراسة مقارنة بين المدرسة المصرية والمدرسة اليمنية ، تاريخ المدراس في مصر الإسلامية الهيئة المصرية العامة لكتاب ١٩٩٢.
- بعض التأثيرات الأسيوية على العمائر والفنون الإسلامية في اليمن.

د/ مصطفى نجيب:

- العمارة في العصر العثماني ، القاهرة ، تاريخها فنونهاثارها ، مؤسسة الأهرام ١٩٧٠م.

- العمارة في عصر المماليك، مجلة كلية الاثار العدد الثالث ١٩٨٩م، مطبعة جامعة القاهرة.

يوسف محمد عبد الله:

- المدينة اليمنية الثاريخية – الموقع والتاريخ، مجلة اليمن الجديد، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء العدد الأول السنة السادسة عشرة يناير ١٩٨٧م جماد الأول ١٤٠٧هـ.

خامساً: الرسائل العلمية:-

د/ جمال عبد الرحيمم إبراهيم:

- الزخارف الجصية في عمائر القاهرة الدينية الباقية في العصر المملوكي البحري، مخطوط رسالة ماجستير جامعة القاهرة كلية الآثار قسم الآثار الإسلامية.

حمود علي القيري:

- ديوان الفتوح لأحمد بن علوان اليمني، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة كلية الآداب، قسم اللغة العربية ١٩٨٨م.

عبد الرحمن عبدالواحد محمد:

- الحياة العلمية في اليمن في القرنين التالث والرابع الهجري، رسالة دكتوراه، جامعة الازهر، كلية اللغة العربية، القاهرة ١٩٨٦م.

عبد الله ابراهيم الراشد:

- المنشآت المعمارية الرسولية في اليمن دراسة تاريخية حضارية، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

عبد الله كامل:

- دراسة معمارية مقارنة للعمائر الدينية في عصر الدولة الصليحية في اليمن والدوله الفاطمية في مصر ، رسالة ماجستير ، مخطوط ، جامعة القاهرة كلية الآثار ١٤١٠هـ-١٩٩٠م .

عبد الملك علوان المقرمي:

- بناء القوة في المدينة اليمنية دراسة نظرية وأمبيريقية، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم الدراسات العليا والبحوث ١٩٨٦م.

عبد الغني علي سعيد:

- مدينة السواء دراسة تاريخية اثرية، رسالة ماجستير كلية الآداب، قسم الآثار، جامعة صنعاء ١٩٨٩م.

فاروق أحمد حيدر:

- التعليم في اليمن في عهد بني رسول خلال القرنين السابع والثامن الهجريين، رسالة دكتوراه جامعة عين شمس ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

قائد أحمد نعمان الشرجبي:

- أنماط العلاقات بين القرية والدولة في المجتمع اليمني ، رسالة دكتوراة ، جامعة عين شمس ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

محمد ربيع هادي المدخلي:

- الأحوال السياسية والمظاهر الحضارية في عصر السلطان عامر بن عبد الوهاب الطاهري رسالة ماجستير ، جامعه ام القرى ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م .

محمد عبد الفتاح عليان:

- الحياة السياسية ومظاهر الحضاره في عهد دولة بني رسول باليمن ، رسالة دكتوراة مخطوط جامعة الفاهرة كلية الاداب ١٩٧٣م.

محمد عبده السروري:

- مظاهر الحضارة في الدول المستقلة باليمن، رسالة دكتوراة جامعة القاهرة، كلية الآداب قسم التاريخ القاهرة ١٩٩٠م.

نصاري فهمي محمد غزالي:

- الدولة الزيادية في اليمن، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة ١٩٧١م.
- العلاقات المصرية اليمنية على عهد الدولتين الفاطمية والأيوبية وتأثيرها السياسي والحضاري في اليمن في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري حتى نهاية القرن السادس الهجري، رسالة دكتوراه، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة.

سادساً: المراجع الأجنبية :-

A.H. Al-Sheiba: Die ortsnamen in den altsudarabischen Inschriften Mains 1988.

Archaeoligical Missions Yemen , Archaeolgical Activities in the Y.A.R 1985 .

Antonius Rutgers : Historia jemanae sub Hasano pascha .

A.S. Trition : The Rise of Imams of sanaa oxford 1925 .

Barbara Finster :

- Die freitagsmoschee von SANA Baghdader mitteilungen Band 9- 1987 Berlin.
- Archaologisch Berichte Aus Dem Yemen Band I.
- The architecture of the Rsulids, Yemen 3000 Years of Art & civilsation in Arabia Felix.
- Die Freitagsmoshee von sibam - Kaukaban Baghdader mitteilungeen Band 10- 1979 Berlin.

Farid Shafi,i: Simple calyx ornament in Islamic Art Cairo University press 1957 .

KAC Creswel : Ashort Account of. early Muslim Architecture the American university in Cairo press 1989 .

Lucin Golvin: Thula architecture et urbanisme d`une cite de haute Montagne en Republique Arab du Yemen Paris 1984

Mohamed Ali Al-Arosi : les Madrasas de laville de Zabid auYemen 1994 universite de brovence , 2 volumes .

Noha Sadek : Patronage and architecture in Rasulid Yemen 626 - 858 A.H ١٢٢٩ – ١٤٥٤ A.D 1990 .

Paul Bonnenfant: L'Art Du Bois Sana'a.

Rex Smith: The Yemen Arab Republic and the people's Democratic Republic of Yemen volume 50 Oxford England.

Robert . T.O. Wilson : Gazetteer or Historical North - West Yemen Printed in Germany - Hamborg 1989.

الفهرس

القسم الثاني

الآثار الدينية الإسلامية بمدينة ثلا

الفصل الرابع: العمائر الدينية (دراسة وصفية)

أولاً: المساجد:-

ثانياً: المدارس :-

ثالثاً: القباب الضريحية :-


المكتبة التاريخية اليمنية